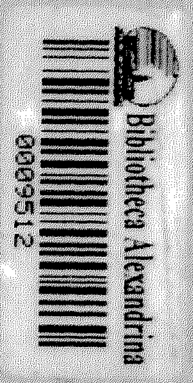
الكتب الجغرافية

٦٤

جغرافية البحر المتوسط

دكتور يسرى الجوهرى

نائب رئيس جامعة المنيا



الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

جلال حزى وشركاه



دكتور يسرى الجوهرى
نائب رئيس جامعة المنيا

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه
١٩٨٤



يعتبر حوض البحر المتوسط بؤرة اشعاع حضـارى ، فعلى جنباته نهضت حضارات عملاقة منذ أن عرف الانسـان انسانيته حيث شـهد ساحله الاوربى قيـام الحضـارات اليونانية والرومانية كمـا ازدهـر على ساحله الفينيقى حضارة الارز فى حين قامت على ساحله الجنوبى حضارة مصر الفرعونية ٠

وقد كان البحر المتوسـط المدرسة الاولى التى تعلم فيها الانسان فنون الملاحة وذلك بفضل طبيعة مياهه الهادئه وملاءمة الظروف الجغرافية المحيطـة بشواطئه للاتجـاه صوبه ٠

ومن الحوض الشرقى للبحر المتوسط خرجت أول جماعات منتجة* للطعـام حاملة معهـا اكتشافها الجديد عبر شـمال افريقيا وجبل طارق الى الساحل الغربى لاوربا والمناطق المعتدلة الباردة حيث تركت آثارهـا الميجاليثية هناك كمـا اتجه أيضا أصحاب هذه الحضارة عن طريق نهر الدانوب الى أواسط أوربا وغربهـا ٠

واذا كان الحوض الشرقى للبحر المتوسـط قد شهد أول ثورة انتـاجيـة فى العالم فقد احتوى أيضـا بين احشائه أول ثـورة حديثة Urban revolution عرفهـا الانسـان فى تاريخ حياته اذ انتشرت حضـارة المدن من هذه البقعة الى بقية أنحـاء العالم مصاحبة معهـا مادة أشـد صلابة وأكثر احتمالا من المواد التى استعملهـا الانسـان من قبل فى صناعة أدواته ٠

وقد أعطى هذا المعدن الانسـان قوة جديدة مكنته من أن يقطع مزيدا من الغابات ويطهر أماكنهـا ويقيم عليهـا حياة مستقرة ، أضف الى ذلك ما ترتب عليه من نشأة عديد من المدن التى كانت مهمتهـا أن تكون مركزا لتسـويق المعـدن الجديد ٠

وقد نجح البحر المتوسط فى أن يكون وحدة اقتصادية فى عهد الفنيقيين ،

كما تمكن أيضـا من أن يكون وحـدة سياسية فى عهد الامبراطورية الرومانية وذلك على الرغم من اختلاف طبيعة الاقاليم المطلة عليه حيث يعتبر هـذا الحوض منطقة التقاء سواحل أوربا الكثيرة الجزر وأشباه الجزر الجبلية الوعرة وسواحل آسيا الجبلية الكثيرة التعاريج ، وسـواحل افريقية الرملية القليلة الغور والخلجان وأشباه الجزر ٠

ونظرا للأهمية الكبيرة التى تحتلها دول حوض البحر المتوسط فى مجال السياسة والاقتصـاد فقد هدف الكتاب لا براز الملامح الجغرافية الرئيسية لحوض البحر المتوسط والتعرف على السمات المميزة لوحداته الجغرافية المشتركة فى السواحل المطلة عليه والتى ترتبط معه بروابط جغرافية مشتركة ٠

وقد انقسـم هذا الكتاب الى أربعة أبواب رئيسية تناول الاول منهـا دراسـة الملامح المشكلة لجغرافية حوض البحر المتوسط بينمـا تعرض الباب الثانى لدراسـة دول البحـر المتوسط الاوربية ثـم البـاب الثالث لدراسـة دول السـاحل الشرقى للبحـر المتوسط بينمـا انفرد البـاب الرابـع باعطـاء صورة من جغرافية دول ساحله الجنوبى ٠

هذا وقد زود الكتاب بعدد كبير من الخرائط التى تساعد القارىء عـلى التعرف على ادراك ابعـاد المسرح الجغرافى لحوض البحر المتوسـط واذ أتقدم بهـذا العمل أرجو أن يتحقق هدفه ويسـاهم فى ثراء المكتبة الجغرافية العربية ٠

والله ولى التـوفيق ،

د ٠ يسرى الجوهرى
السيوف ـ الاسكندرية
مايـو ١٩٨٤

الباب الأول
الملامح الجغرافية لحوض البحر المتوسط

- طبيعة الحوض .
- درجة الحرارة ونظام الملوحة فى البحر المتوسط .
- جزر البحر المتوسط .
- مناخ البحر المتوسط .
- الغطاء النباتى .

الملامح الجغرافيــة
لحــوض البحــر المتوسط

طبيعة الحــوض :

يعتبر البحر المتوســط من أهم البحار القارية حيث يطوقه اليابس من جميع الجهــات ولا يسمح له بالاتصــال بالبحــار المفتوحة سوى عن طريق ممر ضيق اطلق عليه اسم مضيق جبل طــارق ۰ ويبلغ طول هذا البحر ما يبلغ من ۲۰۰۰ ميل كمــا أن مساحته تصل الى ما يقرب ۰۰۰ر١٤٥ ر ١ ميل مربع ۰

وينقسم البحر المتوسط ظاهريا الى قسمين غير متساويين فى المساحة حيث يفصلهما منطقة ضحلة تمتد من تونس الى صقلية ومن ثم الى ايطاليــا ۰ والقسم الغربى من هذا البحر او الحوض الغربى يبدو على شكل مثلث قاعدته فى شــمال أفريقيــة وقمته فى خليج جنوة وهو فى وضعه هــذا يختلف من حيث الاتســاع كمــا يختلف من حيث التكوين عن الحوض الشرقى الذى يشــمل البحر الادرياتيكى وبحر ايجه ۰ وينصف خط عرض ٤٠ه شمالا الحوض الغربى للبحــر المتوســط بينمــا يعتبر خط ٣٤ه شمالا هو الخط المنصف لهــذا البحــر فى نصفه الشرقى ۰

وقد كان لطبيعة البحر القارية أثرا كبيرا فى اختلاف درجة حرارته ونسبة ملوحة مياهه عن ميــاه المحيط المجاور اذ أن البحــر المتوســط أقــل تعرضــا من المحيط بالنسبة للتيارات البحرية وعمليتى المد والجزر ۰

ومن ناحية تاريخ تكوين هــذا الحوض فقد كان مقعرا كبيرا Geosycline احتوى على بحــر تيثس الــذى كان أكثر عرضــا واتساعا من البحر المتوسط ۰ وفى هذا البحــر أخذت الرواسب التى حملتهــا عوامل التعرية من الكتلة الافريقية

ومن أوربا أخــذت تتكدس فى الوقت الذى كان فيه قاع البحر يهبــط ۰ وفى خلال عصر الميوسين أثناء الزمن الثالث حدثت حركة الالتواء الرئيسية التى تعرض لهــا قــاع بحر تيثس ، ولا شك أن ظهور البحــر المتوسط بهــذه الصورة العنيفة يدل على أن قــاع بحر تيثس قد تعرض لضغوط هائلة ۰ وهناك

اكثر من تفسير واحد لكيفية حدوث هذا الالتواء اذ يرجعه بعض الباحثين الى الضغط الآتى من الجنوب بسبب زحزحة كتلة جندوانالاند نحو الشمال وما ترتب على ذلك من التواء جبال الالب فى أوربا وقد تحكمت الكتل القديمة فى سير هذه الجبال الالتوائية فجبال البرانس اتجهت جنوبا لوجود هضبة فرنسا الوسطى بينما اتخذت جبال ابنين شكلها لانها متأثرة بكتلة تيرانيا القديمة الواقعة وسط هذا الانحناء ٠

ويتمثل اقليم البحر المتوسط فى جنوب أوروبا فى أشباه الجزر الجنوبية فى أسبانيا وفى ساحل فرنسا الجنوبى وشبه جزيرة ايطاليا ما عدا سهل البو ذلك بالاضافة الى شبه جزيرة اليونان والجهات الساحلية من البلقان ، كما يشمل أيضا الساحل الفينيقى فى شرق البحر المتوسط وساحل أفريقيه الشمالى ، ومعنى ذلك أن اقليم البحر المتوسط يتمثل فى جميع الجهات التى تجود فيها زراعة الزيتون وهو بذلك يمثل اقليما طبيعيا كبيرا يطوق البحر المتوسط ٠ وهذا الاقليم يكون وحدة جغرافية تتشابه فيه البنيه والتضاريس والمناخ وأسلوب الزراعة ، كما تتشابه أجزاء هذا الاقليم فى الصفات الجبلية التى تحد أراضى البحر المتوسط حيث نجد الجبال الالتوائية الحديثة والهضاب تحيط به ٠

وقد كان للبحر المتوسط فضلا كبيرا فى تطور الملاحة للبحرية رغم فقرة فى ثروته السمكية اذ ان تعاريج سواحله وهدوء مياهه كانت عاملا فعالا ودافعا قويا وراء هذا التقدم أضف الى ذلك فيعتبر البحر المتوسط حلقة هامة فى الطريق التجارى الذى يربط الشرق بالغرب وخصوصا بعد أن تم الربط بين البحر الاحمر والبحر المتوسط عن طريق السويس فى عام ١٨٦٩ ٠

واذا كان حوض البحر المتوسط مهدا لكثير من الحضارات الا انه أخذ يفقد أهميته فى خلال العصور المختلفة كمنبع من منابع الحضارة وذلك لانه زراعى فى جملته أو تجارى ونظرا لفقر الحوض فى الفحم والحديد والبترول الذى يعتبر أساسا للصناعة وللحضارة الحديثة ٠ وتقول شاكلتون فى كتابها عن « أوروبا » أن المستقبل باسم أمام الحوض ليستعيد مجده ، بعد أن

تشـهد نشـاطا ملحوظا فى توليد القوى الكهربائية ، كذلك فى الازدهـار المنتظر فى الخطوط الجوية التى تربط الاقليم بجهـات العـالم المختلفة ٠

واقليم البحر المتوسط عبارة عن اشـباه جزر فى البحـر المتوسـط ذات سواحل طويلة ، فشبه جزيرة ايطاليا تكاد تقسم البحر المتوسط الى قسمين لتكون حلقة اتصـال بين أوروبا من ناحية وأفريقية وآسيا من ناحية أخرى ، وقد ساعد هذا الموقـع الجغرافى على وجود اختلاف جنسى وثقافى خصوصـا فى منطقة الممرات فى شمال ايطاليا حيث ساعدت الممرات على ربط الاجزاء المطلة على البحـر المتوسط والاجزاء الشمالية من أوربا ٠

وتمثل مرحلة التعرية مرحلة مهمة فى تطور جبال الالب فقد قاومت جبال الالب واستطاعت أن تحولهـا فى أوائل البلايوسين الى سلاسل منخفضة وسهول تحاتية ولم ينقذ جبـال الالب الا حركة رفـع حديثة فى خلال عصر البلايوسين وكانت هـذه الحركة هى المسئولة عن الارتفـاع العظيم التى وصلت اليه جبـال الالب فى الوقت الحاضر ٠

كذلك اثر العصر الجليدى فى جبال الالب فغطى الجليد معظم سطوحه وكان هو المسئول عن التضاريس الحـادة والقمم الهرمية فى الجبال وغيرها من آثار التعرية الجليدية ٠ وتتكون جبال الالب فى أوروبا من صخور رسوبية من الحجر الجيرى ولكن نتيجة الضغوط الشديدة التى تعرضت اليهـا هذه الجبال تحولت الصخور الرسوبية الى صخور بلورية من النيس والجرانيت ، وهـذه الصخور تكون أعظم قمم الالب ولـم تؤثر فيهـا عوامل التعرية ٠

وتجمع جبال الالب فى أوربا بين الارتفـاع الهـائل والمساحات الكبيرة وتعتبر أعلى الجبـال فى أوربا قمة مونت بلانك فى فرنسـا وارتفاعهـا حوالى ٧٨٢ ر ١٥ قدما ٠ وقد أثرت جبال الالب فى المواصـلات فى أوربـا ٠ فمحـاذة هذه الجبال لسـاحل البحر المتوسط جعلت المواصلات بين الجزء الجنوبى والاجزاء الشمالية من أوربا صعبة للغاية ٠ وقـد ساعدت المواصـلات عبر الممرات عـلى قيـام علاقات تجارية بين الجنوب والشـمال ٠

أما بالنسبة للجبـال الالتوائية الموجودة فى شمال أفريقية فنلاحظ اختفائها

على طول الساحل الجنوبى للحوض الشرقى للبحر المتوسط فهى لا تظهر على السطح وانما تمتد تحت الطبقات الرسوبية من تونس الى سيناء ، وان كان النطاق الساحلى فى ليبيا ومصر لا تظهر فيه هذه الجبال بوضوح ٠

وتظهر أيضا الجبال الالتوائية على الساحل الفنيقى وان كانت هذه الجبال أقل ارتفاعا من السلاسل الالتوائية التى تظهر فىأوربا ٠ وعلى أى حال فمن الملاحظ ان الحوض الشرقى للبحر المتوسط أقل تحديدا من الحوض الغربى من ناحية وجود الجبال الالتوائية اذ ان احاطة المرتفعات بالحوض الاخير جعلت الاقليم أكثر وحدة طبيعية من الحوض الشرقى ٠

ومن ناحية تضاريس قاع البحر نلاحظ ان الحوض الغربى للبحر المتوسط يقسم الى ثلاثة أحواض وهى حوض البوران Alboran basim وحوض البليار Balearic basin والحوض النيرانى Tyirhenian basin ويمتد الحوض الاول من مضيق جبل طارق الذى يصل عرضه الى حوالى ١٥ ك ٠ م حتى الحافة الجبلية التى تمتد من الشمال للجنوب وتوجد فوقها جزر البوران هذا مع ملاحظة ان المنطقة الضحلة التى يتكون منها المضيق تمتد نحو الغرب لمسافة ما فى المحيط ، بينما يبلغ عمق المياه فى حوض البوران ما يقرب من ١٥٠٠ متر ٠

أما الحوض الثانى وهو حوض البليار فيمتد ناحية الشرق الى سردينا وكورسيكا حيث تصل عمق المياه عند سردينا ما يقرب من ضعف عمق المياه فى حوض البوران فهو حوالى ٣١٤٩ مترا ، كما أن انحدار هذا الحوض شديد بالقرب من ساحل الجزائر وساحل الريفيرا الفرنسى وفى الاجزاء التى تقع الى الغرب عن جزر البليار يقل العمق عن الاجزاء الغربية من سردينا ، كما تكثر الرواسب الارضية فى غرب دلتا نهر الرون وجنوب نهر ابرو حيث يتكون رصيف قارى يمتد فى غرب البحر المتوسط ، هذا ويذهب الجيولوجيون الى القول بان شكل حوض البليار قد تأثر بوجود كتلة التوائية صلبة مغطاه الآن بالمياه ، ويمكن تتبع بقاياها فى الاجزاء القديمة فى غرب كورسيكا وسردينا والريفيرا الفرنسية وعلى طول الساحل الشمالى لافريقية فىمنطقة شمال الريف وساحل القبائل ٠

أما القسم الثالث من الحوض الغربى وهو البحر التيرانى فيكون تقريبا مثلث قائم الزاوية ، يرتكز ضلع فيه على ايطاليا بينما يكون الضلعان الآخران سواحل صقلية وكورسيكا وسردينيا ٠٠ هذا ويلاحظ ان انحدار هذا البحر على جانبى الجزيرتين الايطاليتين أشد وأكثر عمقا من الجانبين المقابلين لها حيث نجد ان خط عمق ١٠٠٠ متر يوجد على بعد بضعة أميال من الشاطىء ٠ ويبلغ عمق ما يقرب من نصف مساحة البحر التيرانى حوالى ٢٠٠٠ متر بينما توجد منطقة أخرى فى هذا البحر تصل مساحتها الى ما يزيد على مساحة صقلية يزيد عمق المياه فيها عن ٣٠٠٠ متر ، على حين تصل أكثر جهات الحوض الغربى للبحر المتوسط عمقا الى ٢٧٣١ مترا ٠ وعلى أى حال فتمتاز سواحل شبه جزيرة ايطاليا بان انحدارها تدريجى ناحية البحر غير ان هذا التدرج يختفى حين تظهر بعض الخوانق وجزر ليبارى Lipari البركانية ٠ ولعل من أهم البراكين التى تظهر فى هذه الاجزاء بركان استرومبولى الذى مازال نشطا حتى الآن ٠

ويمثل مضيق مسينا وقناة صقلية أهمية دولية فى حوض البحر التيرانى أذ ان لهما أهمية استراتجية بين الحوض الشرقى والغربى من ناحية وبين ايطاليا وشمال افريقية من ناحية أخرى ٠ تلك الاهمية التى ظهرت بوضوح فى تاريخ البحر المتوسط ٠

فمضيق مسينا عميق تماما الى أن يصل الى أضيق أجزائه (حوالى ٥ر٣ ك ٠ م) حيث ترتفع سلسلة جبلية الى ما يقرب من ١٠٠ متر فوق سطح البحر وتسبب وجود تيارات خطرة ٠ هذا وتظهر على جانبى المضيق كتل صلبة متبلورة اذ ان المضيق يشغل أحد مناطق الضعف الموجودة بالقشرة الارضية حيث تكثر الزلازل هناك وكان أحدثها ذلك الزلزال الذى دمر مدينة مسينا عام ١٩٠٨ ٠ أما فيما يختص بقناة صقلية فيبلغ عرضها فى أضيق نقاطها ١٠٠ ميل وهى معقدة من حيث تضاريسها البحرية فيوجد شاطىء ضحل يمتد من جبال ماجيردا Majerda نحو الشمال الشرقى ، كما يوجد رصيف ضحل متسع يمتد من بانتيلرا Pantelleria الى جزر ايجاديا Egadi وقد شهد هذا الرصيف البحرى اضطرابات بركانية أدت الى تعميق القناة عن رأس بون Bon

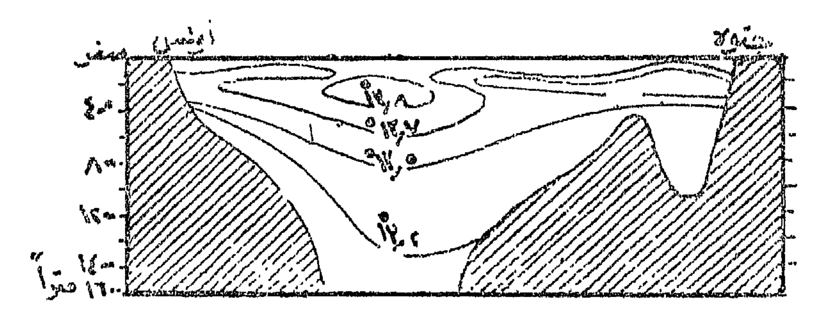
واذا ما تحولنا الى الحوض الشرقى للبحر المتوسط سوف نلاحظ ان قاع البحر يأخذ فى العمق التدريجى من شرق صقلية ومن رصيف مالطة الى الحوض الايونى Ionian حيث توجد أكثر جهات حوض البحر المتوسط عمقا والتى تصل الى ما يزيد على ٤٠٠٠ متر ، وكما هو الحال بالنسبة للمحيطات نلاحظ أن الجهات العميقة تصاحب مناطق الجبال الالتوائية الحديثة التى تمتد مباشرة الى الغرب من جبال الالب الدينارية بين مورى Morea وغرب اليونان . وفى المنطقة المحصورة بين تونس وبرقة نلاحظ انتظام فى التضاريس البحرية حيث تكون الرصيف القارى الافقى الذى يمتد لمسافة كبيرة الى الشرق من خليج قابس . وفى المنطقة المحصورة بين لبنان وجزيرة قبرص ينخفض قاع البحر لحوالى ٢٠٠٠ متر ولكن يأخذ فى الارتفاع التدريجى كلما اتجهنا صوب الجنوب الى دلتا نهر النيل .

وهكذا نجد اختلافا كبيرا بين الساحل الشمالى للحوض الشرقى والساحل الجنوبى له حيث أن وجود الاختلافات التضاريسية الكبيرة المصاحبة لوجود الجبال الالتوائية والجزر وغير ذلك من كثرة تعاريج الساحل التى ميزت الساحل الاوروبى الجنوبى قد اعطت الفرصة المواتية لنمو حضارات بحرية فى هذا الجزء من العالم بينما على الساحل الافريقى الاقل تنوعا والاكثر تجانسا فى تضاريسه كان موطنا أيضا لحضارات عريقة اختلفت فى طابعها وطرق معيشتها عن الحضارات البحرية التى نشأت فى الشمال .

درجة الحرارة ونظام الملوحة فى البحر المتوسط :

من المعروف أن مياه المحيط الاطلسى التى تدخل الى البحر المتوسط هى المصدر الرئيسى للمياه اذ لولا هذه المياه لنقص حجم البحر المتوسط وتحول الى مجموعة من البحيرات والمستنقعات الصغيرة المنعزلة اذ تبلغ كمية التبخر فوق سطحه ما يقرب من ١١٥٫٤٠٠ متر مكعب فى الثانية .

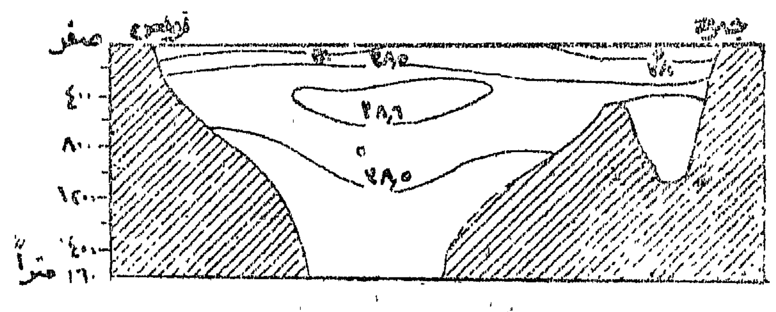
أما عن درجة حرارة ونظام الملوحة فى هذا البحر فهو ذات نظام واحد من مكان لآخر . فمن دراسة قطاع لدرجات الحرارة شكل (١) للحوض الغربى للبحر فى المنطقة من تونس الى جنوة لوحظ أن هناك طبقة مياه هادفيئة نوعا ما على



شكل (١) درجة حرارة الماء فى الحوض الغربى للبحر المتوسط فى فصل الشتاء ـ الاعماق بالمتر ودرجة الحرارة بدرجة السنتجيرات

عمق ٤٠٠ متر حيث تبلغ أقصى درجة حرارة بها ٩ر١٣° م أو ٥٧° ف . هذا وتأخذ درجة الحرارة فى الانخفاض كلما اتجهنا الى القاع لتصل الى ١٣° م أو ٥٥° ف . وهو انخفاض ضئيل للغاية ، وان كانت درجة الحرارة فى نفس العمق فى المحيط الهادى حوالى ٣° م فقط ، وربما كان السبب فى ارتفاع درجة الحرارة بالقرب من القاع هو الحرارة الناتجة عن عمليات الضغط .

أما بالنسبة للملوحه شكل (٢) فنلاحظ من دراسة قطاع لنفس المنطقة أن توزيع نسبة الملوحه تتفق الى حد كبير مع توزيع درجات الحرارة ، فنسبة الملوحة مرتفعة فى جميع الاعماق وأن كانت تبلغ أقصى درجة لها عند عمق ٦٠٠ متر .



شكل (٢) درجة الملوحة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط

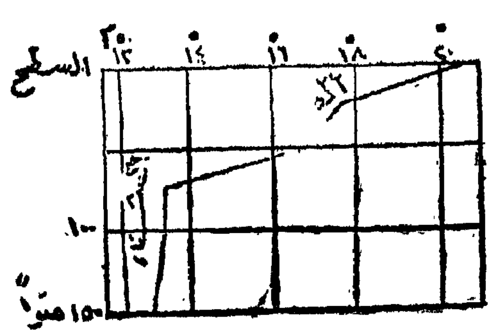
ومرجع هذا النظام الرتيب فى درجات الحرارة ونسبة الملوحه فى طبقات المياه الداخلية الى وجود حاجز ضحل فى قاع مضيق جبل طارق يمنع دخول

المياه الباردة العميقة القادمة من المحيط الاطلسى ٠ هــذا وعلى الرغم من أنه مثل هــذه الحواجز الموجودة فى مضيق البسفور أقل أهمية الا أنهــا تخدم نفس الغرض ٠

ويوجد عند جبل طارق نوعين من التيارات أحدهمــا من المحيط صوب البحر والآخر من البحر المتوسط صوب المحيط ٠ أما عن الحركــة الاولى فتؤدى الى ارتفــاع سطح الماء الى ما يقرب من ٧٠ أو ٨٠ مترا ٠ وهى تسير فوق مياه البحر المتوسط نظرا لقلة ملوحتهــا ومن الممكن ملاحظة هــذا التيار فى قنــاة صقلية وكذلك على الساحل اللبنانى وهــذه الحركة أشــد وضوحــا فى فصل الصيف حينمــا يبلغ التبخــر أقصــاه فى البحــر المتوسط ٠

أما التيار الذى يخرج من البحر عن طريق جبل طارق الى المحيط فيسير قرب القاع نظرا لارتفاع نسبة ملوحتهــا ومصدر هذه المياه هى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ولا سيما فى الطبقات الوسطى المحصورة بين خطى عمق ٢٠٠ – ٥٠٠ متر ٠ وتشاهد مثل هذه الحركة أيضا عند بحر مرمرة حيث تخرج كميه من مياه البحر المتوسط أكثر من كمية المياه الواردة اليه من البحر الاســود ٠

وبالنسبة لدرجة الحرارة ونسبة الأملاح فى الطبقة السطحية لمياه البحــر المتوسط شكل (٣) فنلاحظ اختلافات فصلية كبيرة بالاضــافة الى الاختــلافات المحلية ٠



شكل (٣) التوزيع الرأسى لدرجة حرارة الطبقات السطحية لمياه البحــر المتوسط فى فصــل الصيف والشتاء بين سردنيا وجزر البليار ٠

فبالقرب من تيار المحيط الاطلسى أو من منابع الانهار تؤدى الى نقص نسبة الملوحة كما هو الحال فى حوض البوران حيث تقل النسبة الى ٣٧٫٥٪ وفى خليج فينزيا Venezia الى ٣٣٪ بينما فى المناطق التى تزداد فيها نسبة البخرولا توجد أنهار ترتفع فيها نسبة الملوحة كما هو الحال بالقرب من الساحل الفينيقى حيث تصل النسبة الى حوالى ٣٩٪ ومصدر هذه الاملاح هو تبخر مياه البحر داخل الصخور وفى البحيرات الساحلية ٠

أما عن درجة الحرارة فنلاحظ أنها تبلغ ١٣ºم الامر الذى له أكبر الاثر فى المناخ المعتدل الرطب فى فصل الشتاء والسبب للأمطار للمنطقة ذات الضغط المنخفض التى تنحصر بين منطقتين ذات ضغط مرتفع أحدهما فى أوربا والاخرى فى آسيا ٠

جزر البحر المتوسط :

يتخلل حوض البحر المتوسط عددا كبيرا من الجزر كان اغلبها نقطا للسيطرة السياسية والحربية ومناطق للنزاع بين الدول صاحبة المصلحة بها ٠ ففى الحوض الغربى للبحر المتوسط توجد جزر البليار التى تعرضت فى تاريخها لغزوات الرومان ثم العرب ثم اتحدت مع اسبانيا فى القرن الرابع عشر واحتلتها كل من فرنسا وانجلترا فى القرن الثامن عشر نتيجة للحروب التى دارت بين انجلترا من ناحية وفرنسا واسبانيا من ناحية اخرى الى أن أصبحت هذه الجزر خاضعة لاسبانيا منذ عام ١٨٠٢ حتى الوقت الحاضر ٠

وترجع أهمية مجموعة جزر البليار الى وقوعها فى مركز وسط بين مرسيليا والجزائر وبين طولون وبيزرته كما نها تقع على مسافة ١٣٠ ميلا من فالنسيا و ٢٥٠ ميلا من سردنيا ، كما أن هذه الجزر تقع شمال الطريق البحرى بين جبل طارق ومالطة ٠

ولقد أهتمت كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا اهتماما كبيرا بمصير جزر البليار اذ حاولت كل دولة فى وقت ما أن تعقد مع أسبانيا معاهدة أو اتفاقا يخول لها احتلال هذه الجزر ابان الحروب ٠

أما جزيرتى كورسيكا وسردينا فقد اشتركت الجزيرتان خلال تاريخها

الطويل فى نفس المصير فتبادلتهما دول عديدة الى أن أصبحت كورسيكا تابعة لفرنسا وسردنيا تابعة لايطاليا ، ونظرا لتربهما الشديد فان أهمية كل منهما تأثر بوجود الاخرى وتقع سردنيا عند منتصف الطرق البحرية التى تصل جنوب فرنسا وشمال افريقية ، ويمكن من سردينيا تهديد طولون وجبل طارق وبرشلونة وتونس وبيزرته ولذا أنشئت فى الجزيرة أربع قواعد بحريةوهى كاجليرى وسانبترو وسان أنتيوكو (فى الجنوب) ومادلينا (فى الشمال) التى تتحكم فى مضيق بونيفاشو الذى يفصل سردينيا عن كورسيكا .

ويفوق موقع كورسيكا من الناحية الاستراتيجية موقع سردينيا . فقد أقامت فرنسا فى الجزيرة قاعدة بونيفاشيو فى مواجهة مادلينا الايطاليه ، وأجاكسيو فى الغرب مواجه للبحر المتوسط وباستيا فى مواجهة جزيرة البا ولذلك فبينما تستطيع سردنيا تهديد مواصلات فرنسا البحرية يمكن لكورسيكا حماية هذه المواصلات .

وتعتبر مالطة أهم جزر وسط البحر المتوسط حيث تقع فى منتصف المسافة بين جبل طارق وبور سعيد وعلى الف ميل تقريبا من كل منهما ، وفى بحر صقلية من الشرق متحكمة فى ذلك المضيق المؤدى بين حوضى البحر المتوسط . وقد أحالت انجلترا هذه الجزيرة الى قاعدة بحرية كبيرة تلى سنغافورة فى الأهمية .

اما جزيرتى بانتلاريا وصقلية فالجزيرة الاولى جزيرة بركانية خصبة تقع على مسافة ٦٥ ميلا من صقلية و ٥٥ ميلا من رأس بون ومعنى ذلك أنها تقع فى منتصف أقصر مسافة بين الشاطئين الاوربى والافريقى ، ولم تبدأ ايطاليا الاهتمام بها كنقطة استراتيجية الا فى عام ١٩٣٧ عندما حولتها الى قاعدة بحرية . وتعتبر بنتالاريا وصقلية بمثابة النقطة الخارجيه للدفاع عن ايطاليا ضد أى عزو بحرى من الجنوب ، ولقد أدى الدفاع عنهما الى تعطيل عمليات الحلفاء ضد شبه الجزيرة فى عام ١٩٤٣ .

وتتمثل جزر شرق البحر المتوسط فى جزيرة كورفو وكريت ورودس والدوديكانيز . وترجع أهمية جزيرة كورفو الى وقوعها عند مدخل خليج أوترانتو وامكان تهديد طريق الملاحة فى المضيق من قواعدها ، أما كريت

فتبعد ٢٠٠ ميل عن الساحل الافريقى و ٤٥٠ ميلا عن الاسكندرية و ٥٥٠ ميلا عن بور سعيد وحيفا وبذا يمكن لاى قوة جوية منها أن تهدد الطرق البحرية وقناة السويس ولذا أستولت عليها ألمانيا فى عام ١٩٤١ وحولتها الى قاعدة جوية هامة أستطاعت منها ضرب مواصلات انجلترا البحرية فى شرق البحر المتوسط ، وكانت الجزيرة نقطة أمامية للتوغل الالمانى فى سوريا والعراق كما حرم احتلالها انجلترا من مساعدة روسيا عبر مضيق الدردنيل ٠

وبالنسبة لجزر رودس والديدوكانيز فقد احتلتها ايطاليا فى عام ١٩١١ كوسيلة الضغط على تركيا لسحب قواتها من ليبيا ٠ ولقد ساعدت ايطاليا هذه الجزر على تحويلها الى مركز لنشر الثقافة الايطالية فى الشرق الاوسط منافسة بذلك نفوذ فرنسا الاولى فى هذه المناطق ٠ وتقع مجموعة هذه الجزر على مسافة ٣٣٠ ميلا من قبرص و ٥٠٠ ميلا من حيفا و ٥١٠ ميلا من بورسعيد ، ويمكن السيطرة من هذه الجزر على طرق الاقتراب الى بحر ايجه والدردنيل ٠ وقد تخلف ايطاليا عن هذه الجزر بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية حيث ضمت الى اليونان ٠

مناخ البحر المتوسط

يعتبر اقليم البحر المتوسط منطقة انتقالية بين المناطق المعتدلة التى يسودها تقلبات مناخيه نتيجة لاختلاف فى درجات الحرارة وبين المناطق المدارية • ففى فصل الصيف تسود فى هذه المنطقة بعض صفات المناخ الصحراوى بينما يتعرض فى فصل الشتاء للاعاصير المطرة التى تخلق أحوالا مناخيه مشابهة لتلك الموجودة فى غرب أوربا •

فالتعريف الدارج لمناخ البحر المتوسط وهو جاف صيفا دفىء ممطر شتاءا لا يمكن الاخذ به على أنه ينطبق تمام الانطباق على جميع جهات البحر المتوسط حيث من الملاحظ أن أجزاء من أوربا تنتمى الى حوض البحر المتوسط وتقع ضمن حدوده غير انه من الناحية المناخية لا ينتمى الى هذا الحوض، وخير مثل لذلك ساحل بسكاى الاسبانى حيث نظام المطر الساقط يجعل مناخ هذا الساحل يشبه الى حد ما مناخ سواحل المحيط الاطلسى الشمالية الغربية ، وبالمثل حوض البو حيث يستقبل نصفه الشمالى معظم الامطار فى فصل الصيف بينما تكون درجة الحرارة فى فصل الشتاء مشابهة لدرجة الحرارة فى الاجزاء الغربية من وسط أوربا (حوالى ٣٢ه ف) • وبالمثل الاجزاء القاربة فى شبة جزيرة البلقان وأراضى الاستبس فى الاناضول ومساحات كبيرة من ليبيا ومصر وسوريا والتى على الرغم من وجود مناخ البحر المتوسط فى معظمها الا أن هناك أجزاء كبيرة تخضع لظروف المناخ الصحراوى •

ومن ثم مدراسة كل هذه المناطق تدفعنا الى ضرورة تعديل التعريف العام المصطلح عليه لمناخ البحر المتوسط ؛ فعلى سبيل المثال نظام المطر لمعظم سواحل أوربا التى تطل على الحوض الغربى للبحر المتوسط قلما تظهر فيه النهاية العظمى فى فصل الشتاء كما يحدث لمعظم السواحل الجنوبية وجزر هذا الحوض حيث تظهر قمتان للمطر أحدهما كبيرة وتظهر فى الخريف والاخرى أصغر من الاولى وتحدث فى فصل الربيع • ونفس الظاهرة تتكرر

فى أسبانيا حيث تظهر بعض التنوعات المناخية فى الاجزاء الداخلية والتى تبعدها عن القاعدة العامة لمناخ البحر المتوسط ، فقد تبلغ درجة الحرارة فى مدريد فى شهر يناير حوالى ٤٠ه ف وهى فى ذلك متأثرة بالظروف القارية التى بدورها هى المسئوله عن وجود قمتى للمطر فى شهرى ابريل ونوفمبر ٠

وعلى اى حال اذا اردنا أن نحدد اقليم البحر المتوسط من الناحية المناخية فأدق تحديد له هو توزيع شجرة الزيتون التى تنمو بدون الاعتماد على الرى فى كل أنواع التربات بالبحر المتوسط ٠ فشجرة الزيتون تنمو فى أى مكان طالما أن هناك قدرا كافيا من أشعة الشمس فى اثناء النهار لتبعث الدفء فى جنباتها اذا انه يجب الا تنخفض درجه الحرارة فى أشد الشهور برودة عن ٣٩ه ف ٠ فشجرة الزيتون تنمو فى الصيف الدفىء الجاف الطويل الذى يساعد على التمرة لتحصد عادة فى شهر ديسمبر ٠ أما اذا كان الصيف رطبا أو الضباب كثيفا فى فصل الشتاء فان شجرة الزيتون تموت ، هذا وعلى الرغم من أن سقوط قليل من الثلج لا يضر النبات الا أن شدة الندى يؤدى الى اصابة الشجرة بأبلغ الاضرار بل يؤدى فى بعض الاحيان لهلاكها ٠

ومما هو جدير بالذكر أن شجرة الزيتون تستمر عدة أعوام قبل أن تاتى بمحصولها ولذلك فان الفلاح لا يخاطر بزراعتها فى أى مكان سيتعرض لتقلبات مناخية شديدة تودى بنمو هذه الشجرة والاعتراض الوحيد على اتخاذ شجرة الزيتون كأساس لتحديد المنطقة التى يسودها مناخ البحر المتوسط هو أن هذه الشجرة تزرع ، وأن هناك جهات كثيرة تتوفر فيها الظروف المناخية المواتية لنمو هذه الشجرة غير أنه لاسباب أخرى لا تزدهر أو تنمو هذه الشجرة ٠

وعلى أى حال هذا فرض مبالغ فيه فاذا ما أخذنا شجرة الزيتون كمعيار لمناخ البحر المتوسط فسوف نلاحظ أن توزيع أماكن انتشارها على الخريطة يتفق تمام الاتفاق مع الجهات التى يسود فيها مناخ البحر المتوسط ٠ ففى شمال افريقية نلاحظ أن فترة الجفاف الطويلة تحول دون امتداد زراعة

هـذه الشجرة داخل الاراضى الجزائرية ومن ثم فمسـاحة كبيرة على طـول السـاحل بين قابس وغزه تخرج من نطاق شجرة الزيتون ٠

كذلك يلاحظ أن فى سوريا ومراكش يوجد عاملان أساسيان يحـددا المسـاحة المنزرعة زيتونا وهـذان العاملان همـا درجة الحرارة فى الشتاء والجفاف أيضا ، بينمـا نجـد فى أوربا أن الشتاء القارص البرد هو العامل الـذى يحدد نطاق هـذه الشجرة وعلى وجـه الخصوص فى أسبانيـا والجانب الشرقى من مرتفعـات الابنين وشـمال اليونـان وتركيـا ٠

أما الصيف الرطب فى شـمال البرتغال أو البرد القارص فى الشتاء والمصاحب لارتفـاع نسبة الرطوبة فى الصيف فى المساحات المرتفعة من ساحل يوجوسلافيا فكلهـا عوامل غير مشجعة لنمو شـجرة الزيتون ومن ثـم لظهور منـاخ البحر المتوسـط ٠

الكتل الهوائية ونظام الرياح :

اقليم البحـر المتوسط أقليم متسع كبير يسمح بوجود اختلافـات وتنوعات محلية فى الظروف المناخية ولا سيما فى فصل الشتاء يظهر اختلافا واضـحا فى درجات الحرارة بين اليابس والمـاء على الجانبين الاوربى والافريقى ، ذلـك بالاضافة الى تأثير الهوائية المارة به والتى تحدد صفاتهـا الاحوال المنـاخية الموجودة فى المحيط الاطلسى على بعـد آلاف الاميـال من البحـر المتوسط ويرجـع هـذا التنوع الى العوامل الآتية :

١ ـ وجود المرتفعات بجانب المنخفضـات وهـذا يؤثر فىأحوال الضغط والحرارة ولهـا أثرها فى اتجاه الرياح وسقوط الامطـار ٠

٢ ـ هناك عامل التداخل بين اليابس والماء فجنوب أوربا عبـارة عن أشباه جزر يابسـة تمتد فى البحـر ٠ وهـذا يؤدى الى اختلاف فى أحـوال الحرارة والضغط الجوى ٠

هذا وتمثل الكتل الهوائية أهمية كبرى فى دراسـة الاحوال المناخيـة للبحر المتوسط والسبب فى ذلك لا يرجع فقط الى الآثار الكبيرة المصاحبة لمرورهـا وشكل مقدماتهـا التى ترتبط ارتباطا وثيقا بمناطق الضغط المنخفضة ٠ وتنحصر

على البحـر المتوسط بل أيضـا بسبب عدم انتظامهـا ولاختلافهـا فى طبيعـة الكتل الهوائية الرئيسية التى تؤثر فى مناخ البحر المتوسط فيمـا يلى :

١ ـ الكتلة الهوائية القارية القطبية التى تمتد فـوق شرق أوربـا وتمتاز بالجفاف والبرد وهـذه الكتل لهـا تاثير كبير على الحوض الشرقىللبحـــر المتوسـط حيث هنـاك علاقة بينهـا وبين منـاطق الضغط المنخفض التى تنشأ فى البحـر الادرياتيكى وفى قبرص ٠

(ب) كتلة الهواء الصحراوية المدارية الضد اعصارية وتظهر أهمية هذه الكتلة على وجه الخصوص فى فصـل الصيف ٠

(جـ) كتلة الهواء البحرية القطبية الآتية من شـمال شرق المحيط الاطلسى والتى تمتاز بالبرودة والرطوبة ٠ هـذا وقد تتركز بعض الكتل الهوائية القادمة من شـمال شرق المحيط الاطلسى فوق الحوض الغربى للبحـر المتوسط لفتـــرة من الزمن غير انهـا تأخـذ نحـو الدفء بالتدريج كلمـا تقدمت نحـو الشرق ٠ وفى حالة وجود منطقة ضغط منخفض فوق بريطانيـا مع منطقة ضغط أخـــرى ثانوية ٠ فوق خليج ليون نلاحظ ان منطقة ضغط منخفضة تتكون لتفصل بـين منطقتى الضغط المرتفع الازورى والضغط المرتفع المتركز فوق القارة الاوربية ، وفى هـذه الحالة قـد يتعرض الحوض الغربى للبحـر المتوسـط لتأثير الكتل الهوائية القطبية البحرية التى تتقابل مع جبهـات هوائية دفيئة أخـرى فـوق البحـــر الامر الذى يترتب عليه حدوث عدد من الجبهات ذات الضغط المنخفض والتى تسبب سقوط الامطـار فى كل من ايطاليـا والبلقـان ٠

(د) الكتلة الهوائية البحرية المدارية وهـذه الكتلة لا تخترق اقليم البحر المتوسط الا نادرا غير انه اذا ماصدف وان قابلت جبهتهـا الكتلة الهوائيـة القادمة من القطب فانهـا تحدث انخفاضـا جوى يؤدى الى سقوط أمطـار غزيرة فى شـمال غرب ايبريا بل أيضـا داخل البحر المتوسط ذاته ٠

هذا ويبدو ان هناك اختلافا واضحا بين نظـام الضغط فى كل من الحوضين الشرقى والغربى فى فصـل الشتاء والصيف ٠ ففى فصـل الصيف نجد أن كل من الحوضين فى حالة استقرار نسبى غير ان الحوض الغربى الذى يتعرض لبعض

الاضطرابات نتيجة لاحوال الضغط المحلية على أشباه الجزر يقع تحت تأثير الضغط المرتفع الازورى بينما يقع الحوض الشرقى على حدود منطقة الضغط المنخفض التى تتركز فوق باكستان وتمتد غربا حتى السودان ٠

وفى أثناء فصل الصيف يهب على الحوض الشرقى للبحر المتوسط تيار هوائى قادم من الاجزاء الشمالية الى شواطىء مصر وليبيا غير انه يسبب ارتفاع درجة حرارة الاجزاء الداخلية من الساحل الفينيقى تأخذ هذه الرياح فى تلك المنطقة فى اثناء النهار الاتجاه الشمالى الغربى وتبدو على هيئة نسيم بحرى قوى جدا ، وقد ينتج فى سوريا من جراء التيارات الهوائية رياح قوية تعرف باسم رياح الفون Fohn

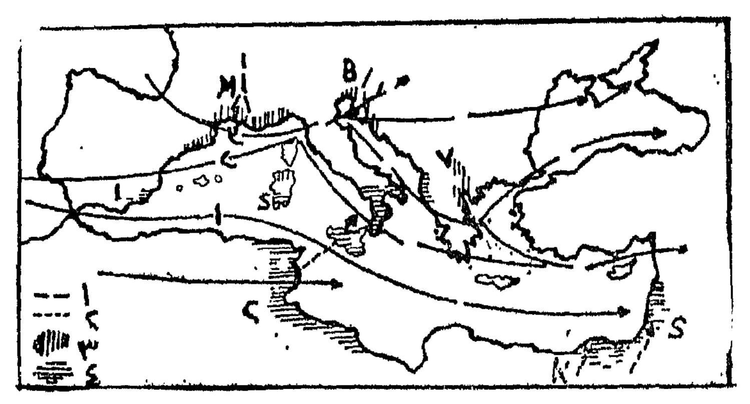
وفى فصل الشتاء حينما يصبح الضغط المتركز فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط أكثر ارتفاعا من المتركز على الحوض الغربى نلاحظ ان المنطقة الاولى تقع تحت تأثير الضغط المرتفع الآسيوى وكذلك الكتلة الهوائية القارية القطبية والتى تسبب الرياح الشمالية المصاحبة لجو بارد ٠

وعلى النقيض من الحوض السابق للحوض الغربى ففى فصل الشتاء يكون منطقة لضغط منخفض ومرجع ذلك الى ثلاثة عوامل أولها دفء البحر فى العروض العليا ، وقلة اليابس المحيط به اذا ما قورن بالحوض الشرقى وأخيرا وقوعه تحت تأثيرات المحيط الاطلسى ٠

ويقع الحوض منذ الخريف وحتى الربيع تحت تأثير الانخفاضات الجوية التى يمكن تقسيمها لسهولة الدراسة فحسب الى أربعة أقسام وهى شكل (٤) ٠

النوع الاول وهى الانخفاضات الاطلسية التى تصل أساسا الى شمال وجنوب هضبة الميزيتا ومنشأها الاساسى الجبهة القطبية ٠

والنوع الثانى ويشمل تلك المنخفضات التى نشأت فى حوض البحر المتوسط أما النوع الثالث فيشمل على مجموعة الانخفاضات التى نشأت فى البحر المتوسط والتى تختلف عن النوع الثانى فى أن نشأتها أكثر محلية منها ٠ ولعل خير مثال



شكل (٤) الخطوط العامة لسير المنخفضات فى فصل الشتاء

١ ـ رياح بارده ٠ ٢ ـ رياح محلية دفيئة ٠

٣ ـ مناطق ساحليه تقع باستمرار تحت تأثير رياح محلية باردة (M) مسترال ـ (b) بورا ـ (V) فاردارك ٠

٤ ـ مناطق ساحلية تقع باستمرار تحت تأثير رياح محلية دفيئة (S) سيروكو — (K) الخماسيين ٠

للنوع الثانى منطقة الضغط المنخفض التى توجد حول خليج جنوه ٠

وتشمل انخفاضات النوع الرابع تلك الانخفاضات التى تتكون نتيجة لوجود الحواجز الجبلية المحيطة بالبحر المتوسط ولا سيما جبال الالب فعلى سبيل المثال اذا ما تحركت باردة صوب الجنوب الشرقى من شمال غرب أوربا فمن المحتمل ان تعوق جبال الالب خط تقدمها الامر الذى يترتب عليه أن يمتد جزءا منها الى خليج ليون بينما يتسرب جزءا آخر الى البحر الادرياتيكى ٠ ومثل هذه الحركة مصحوبة فى اغلب الاحيان برياح قوية وهى رياح المسترال والبورا ذلك بالاضافة الى عواصف رعدية كسبب كثيرا من الاضطرابات المناخية فى حوض البو ٠

هذا هو الاتجاه العام لسير هذه المنخفضات ناحية الشرق غير أنه فى بعض الاحيان يتركز الانخفاض لبضعة أيام فوق البحر مثلما يحدث فى حالة تركز

الضغط المرتفع على بعض أشباه الجـذر ٠ فعلى سبيل المثـال الانخفاض الجوى الموجود فوق البحر الادرياتيكى من المحتمـل أن يسبب ريـاح جنوبية دفيئـة محملة بالابخرة تهب على سـاحل البانيـا فى نفس الوقت الذى تتعرض فيـه تريستا لهبوب رياح قوية قادمة من الدانوب ٠

والى جانب الرياح العـامة التى تسـود حوض البحر المتوسط على مدار السنة توجـد رياح أخرى لهـا تأثير كبير على الحياة البشرية فى المنـاطق التى تهب عليهـا هـذه الرياح ٠ ويمكن أن تنقسـم هذه الرياح الى مجموعتين أحدهما تهب على السـاحل الاوربى للبحـر المتوسط وهى المسئولة عن الرياح الباردة والاخرى تختص بالسـاحل الافريقى وهى المسئولة عن ظهـور الاثر الصحراوى عند هبوبهـا ٠ فالمنطقة الساحلية الممتدة من نهـر ابرو الى جنـوة والسواحل المجـاورة لهمـا فى سردنيـا وكورسـيكا تتعرض لهبوب ريـاح قـويـة تعرف باسم المسترال القادمة من الرون الاسفل وتسبب هذه الريـاح كثيرا من الدمار والخراب وتتكون هذه الرياح حينمـا توجـد منطقة ضغط شـديد الانخفاض على خليج جنوة وحينمـا تندفع الرياح الباردة من هضبة فرنسـا الوسطى وجبال الالب نحو سـاحل البحـر المتوسط ٠ ومثل هـذه الرياح رياح البورا Bora التى تهب فى شـمال البحـر الادرياتيكى ٠

أما فيمـا يختص بجنوب البحـر المتوسط فهناك رياح السيركو التى تهب فى الجزائر ورياح الساحلى Ghili التى تهب فى تونس والريـاح القبلى التى تهب فى طرابلس والخماسين التى تهب فى مصر ٠ومعظم هـذه الرياح عواصف رملية ٠

الحرارة فى فصـل الصيف :

يسـود الاستقرار المناخى فى فصـل الصيف منطقة البحر المتوسـط حيث تكون الرياح السائدة هى الرياح الشمالية الشرقية اللهم الا فى بعض المناطق الصغيرة ذات الضغط المنخفض والتى توجـد فى بعض الاحيان فوق اشباه الجزر مثل أسبانيـا أو على السـاحل الفنيقى والتى تسبب سقوط الامطـار وتقطـع الجفاف التقليدى الذى يسود سواحل هـذا الحوض ولا سيما السواحل الجنوبية

التى تظهـر فيهـا التأثير الصحراوى بوضوح قوى · ونجـد أن الصيف حـار على العموم فى جنوب اوربا فأشـد شهور السنة حرارة فى الحوض الغـربى للبحـر المتوسط اذ قلمـا تهبط عن ٧٥ه ف · بل قد تصـل درجـة الحرارة فى منتصـف النهـار الى ما يقـرب من ٩٠ه ف · بينمـا تسجل درجـة الحرارة فى الحوض الشرقى للبحـر المتوسـط فى شهر أغسطس ما يزيد على ٨٠ه ف ، وقـد تبلغ حوالى ١٠٠ه ف فى منتصف النهـار · هـذا وقـد يحدث بعض التعديلات على هـذه الظروف المناخية المدارية نتيجة لتأثير المحيط المجاور فتبلغ متوسط اشـد الشهور حرارة فى لشبونة وسانتيجو على التوالى ٦٦ه ف ٧١ه ف ، بينمـا تصـل درجـة الحرارة فى ميلانو الى ٧٥ه ف · وعلى أى حـال فدرجة حرارة ٧٠ه ف نادرة وحتى الجبـال تصبح فى فصـل الصيف مناطق حـارة جافة ، غير ان هـذا الجفاف الصيفى جفاف نسبى ، فمدينـة رومـا تستقبل ما يقرب من ٣٠ ٪ من جملة مطرهـا السـنوى فى المـدة ما بين مارس وأغسطس فى فصـل الصيف · هـذا وترتفـع درجـة الحـرارة كلمـا اتجهنا بعيدا عن الساحل ، وفى المغرب وعلى الساحل الفينقى نلاحـظ اختلاف كبيرا بين درجـات الحرارة للمدن التى تقـع على السـاحل والتى تقـع خلف النطاقات الجبلية فى الاجزاء الداخلية ·

الحرارة فى فصـل الشتاء :

ومع نهاية شهر سبتمبر بالنسبة للحوض الغربى للبحـر المتوسط وفى شهر أكتوبـر بالنسبة للحوض الشرقى للبحـر تضطرب الاحوال المناخية بسبب ظهور الانخفاضات الجوية التى تصبح عنصرا رئيسيا فى المناخ لمدة عـدة شـهور · ويمتـاز الشتاء بالدفء ومتوسط درجـة الحرارة يتراوح ما بين ٤٤ه و ٥٥ه ف فى الاجزاء الداخلية من اسبانيـا وايطاليـا وتنخفض عن ذلك فى اليونان ، امـا فى الجهـات الجبلية فتقل درجـة الحرارة الى ما دون الصفـر ويتجمـع الثلج · ودفء الشتاء دفء نسبى للمناطق الباردة فى الشـمال · فمتوسـط اشـد الشهور بـرودة فى الحوض الغربى للبحـر المتوسط تتراوح درجـة حرارته بين ٤٢ه و ٥٠ه ف بينمـا يصـل هـذا المتوسـط الى ٥٦ه ف فى الحوض الشرقى ·

الامطــار :

من حيث كمية وتوزيع الامطار فى حوض البحر المتوسط نلاحـــظ بعض الاختلافات من مكان لآخـر ، فبعض الاماكن على ســاحل دالماشيا تستقبل سنويا ما يزيد على ١٠٠ بوصة بينمـا السـاحل الشمالى لافريقية ابتـداء من قابس حتى بور سعيد قلمـا يستقبل أكثر من ١٠ بوصة ٠ وتختلف أيضـا مدة فصل الجفاف من مكان لآخـر فبينمـا لا يوجـد فصل جاف بمعنى الكلمة فى المنطقة الممتدة من مكـان لآخـر فبينما لا يوجـد فصل جاف بمعنى الكلمة فى المنطقة الممتدة من برشلونة الى حدود حوض البوران حيث نجـد أن أجـف الشهور يستقبل ما يقرب من بوصـة واحدة من المطر ، نلاحظ أن فصـــل الجفاف يصـل الى شهرين فى شبه الجزيرة الايطالية والى ثلاثة شـهور فى شبه الجزيرة الايبرية كمـا أنه على السـاحل الغربى يطول الفصـل الى أربعة شهور وعلى السـاحل الفينقى يتراوح ما بين خمسـة أو ستة شهور ٠ وهنـاك عدد من العوامل التى تؤثـر فى كمية الامطـار الساقطة وهـذه العوامل هى :

١ ـ خط العرض وموقـع الاقليم بالنسبة لمناطق الضغط المجاورة ويرجع لهـذا العامل قلة الامطـار وطول فصـل الصيف الجاف فى الحوض الشرقى وكثرة الامطـار وغزارتهـا فى شمال شرق البحـر الادرياتيكى ٠

٢ ـ عامل الارتفـاع ويبدو هـذا العامل بوضوح فى منـاطق جبال ابنين والالب الدينّاريه وجبال لبنان وأطلس ٠

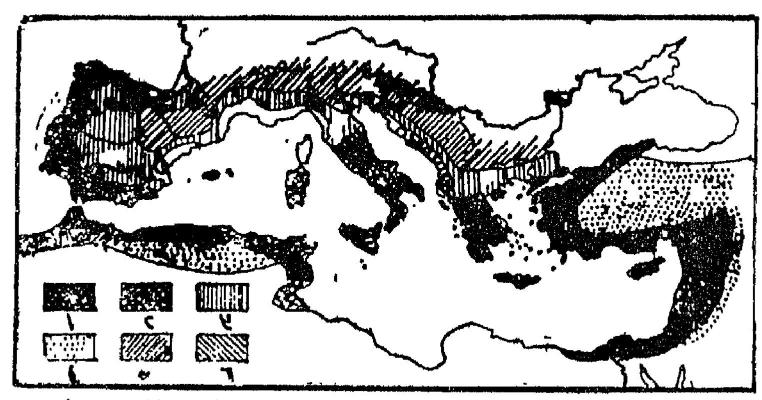
٣ ـ توزيع اليابس والمـاء حيث يلاحظ ان طبيعة كل من شـبه الجـزيرة الاسبانية وشبه الجزيرة الاناضولية يشجع على وجود مناطق ضغط مرتفعة فى فصـل الشتاء تعمـل على طـرد الانخفاضـات الجوية ٠ وتسمح شبه الجزيرة الايطالية فى بعض الاحيـان بتكوين جسر من الضغط المرتفع يفصـل بين مناطق الضغط المنخفض المتركـزه فى الحوض الادرياتيكى والبحـر التيرانى ٠ ومناطق الضغط المنخفض هـذه هى المسئولة عن الرياح الجنوبية الغربية الممطـرة التى تهب على السـاحل الجنوبى لايطاليـا ويوجوسلافيـا ٠

ويعتبر نظـام المطر الذى يوجـد فى البحـر المتوسط ومناطق الظهير التابعة

له نموذجـا للاختلافات فى كميـة الامطـار حيث أنه من الممكن تميز منطقتين أحدهمـا تستقبل الاجزاء الاخـرى معظم أمطارها فى نصف السنة الصيفى ٠ وتتبع المناطق الاولى مناخ البحـر المتوسط بينمـا تدخل ضمن حـدود المنطقة الثانية كثيرا من المناطق الحادية والتى تقع فى نطاقات مناخية أخـرى وفى نفس الوقت لا يمكن تجاهلهـا شكل (٥) ٠

أما عن نظـام المطر فى المنطقة الاولى فيمكن تميز المناطق التالية :

(أ) مناطق تكون أعلى قمة مطر فى فصـل الخريف ، والمطر فى الشتاء اكثر



شكل (٥) النظام العام لتوزيع المطر فى حوض البحر المتوسـط

١ ـ قمة المطـر فى الشتاء ٠
٢ ـ قمة المطر فى الخريف غير أن الشتاء أكثر مطرا من الصيف ٠
٣ ـ قمة المطر فى الربيع والخريف غير أن أمطار الشتاء أغزر من الصيف ٠
٤ ـ قمة المطر فى الربيع غير أن أمطار الشتاء أكثر من الصيف ٠
٥ ـ قمة المطر فى الربيع والخريف غير أن أمطار الصيف أكثر من الشتاء ٠
٦ ـ قمة المطـر فى الخريف غير أن امطار الصيف أكثر من الشتاء ٠

من الصيف وتشـمل هـذه معظم الاجزاء الجنوبية لاشباه الجـزر الاوربية والمغرب وسـاحل سوريا ولبنان وسـاحل تركيـا وجزيرة قبرص وكريت وغيرها من الجزر الجنوبية الواقعة فى حوض البحر المتوسط ٠

(ب) الى الشمال من المناطق السابقة توجـد بعض الاماكن التى تميز

صيفهـا بالجفاف وفى نفس الوقت يمتـد لفترة ثلاثة شهور غير أن فصلى الخريف والصيف همـا أكثر فصـول السـنة أمطارا ونلاحظ أن المناطق التى تستقبل فى فصـل الخريف أكثـر كمية للأمطار هى أكثر استقرارا واستمرارا من المنـاطق التى يتميز ربيعهـا بالامطـار ٠

(جـ) بعض المناطق تستقبل كل أمطارهـا فى فصـل الربيع فقط ولكـن بصفة عامة كمية الامطـار التى تسقط فى الشتاء أكثـر من الكمية التى تسقط فى الصيف ٠ وهذه مناطق شبه جافه Semi — Crid ومناطق استبس وخير مثل جزيرة الاناضول ٠

أما عن المناطق التى تمتاز بأن كمية الامطـار الساقطة فى فصل الصيف أكثر من الشتاء فيمكن أن تميز بهـا المناطق التالية :

١ ـ مناطق توجد بهـا قمتين للمطر احدهمـا فى الربيع والاخرى فى الخريف ففى حوض نهر ابرو تسـود الامطـار فى فصـل الربيع بينما تكون أمطـار فصل الخريف أكثر أهمية فى معظم أجزاء حوض البو ٠

٢ ـ مناطق تستقبل معظم أمطارها فى فصل الخريف وهـذه المناطق تمتد عبر البلقـان وهى مناطق انتقالية الى النموذج الدانوبى ٠

واذا ما ربطنا بين كمية الامطار والنواحى البشرية نلاحظ أن المناطق التى تستقبل كميـات بسيطة من الامطار معرضه للتذبذبات المناخية التى تؤدى دائمـا وباستمرار بالمحاصيل كمـا هو الحال فى الميزتا المراكشية التى تتعرض للجفـاف فى بعض الاحيـان مرة كل خمسـة أعوام ٠ وفى المناطق التى تسقط أيضـا معظم أمطارهـا فى أيـام قليلة من الفصـل المطير والتى لا تزيـد فى العادة عن ١٠٠ بوصة تكون الامطار مصحوبة بعواصف رعدية ومقدمات اعصارية باردة تؤدى الى ظهور السيول ومن ثـم الى هلك الزرع كمـا حـدث فى كالابريا فى عام ١٩٥١ حيث بلغت كمية الامطـار الساقطة خلال ثلاثة أيام ما يقرب من ٥٩ بوصة والتى ترتب عليهـا تدمير المحاصيل الزراعية والفواكه كمـا ترتب عليهـا حدوث فيضانات وتعرية التربة ٠

الى جانب ذلك فلا يتعرض البحر المتوسط فى كثير من الاحيان لظهور السحب الكثيفة مما يترتب عليه ازدياد كمية البخر • فقد قدر أن عدد الساعات التى تظهر فيها الشمس فى جنوب ايطاليا وأسبانيا واليونان قد تصل الى ٢٥٠٠٠ ساعة كل عام فى مقابل ١٥٠٠ ساعة أو أقل سنويا فى جنوب انجلترا • وعلى الرغم من أن اثر ذلك يكون واضحا على كمية البخر الا أن هناك كثيرا من نباتات البحر المتوسط تتطلب لنموها شمسا قوية مثل شجرة الزيتون وشجرة العنب وبعضها الآخر يتطلب الحرارة أثناء صناعته (التبغ) والبعض الآخر يتطلبها أثناء نضج المحصول •

هذا ويجب ملاحظة أن البخر لا يتأثر فقط بأشعة الشمس بل أن الرياح ولا سيما الرياح المحلية كرياح السيركو مثلا لها أثر واضح فى هذا الصدد فى كثير من المناطق كما هو الحال فى هضبة أسبانيا وشمال افريقية وتركيا •

ولا يعرف اقليم البحر المتوسط الجليد الا فى مناطق محدودة جدا فالجليد نادر فى الحوض الشرقى بينما بعض المناطق الاخرى ولا سيما المرتفعات فيتكون فوقها فى السنوات العادية ليصل لاعماق كبيرة فى بعض الشهور كما هو الحال فى جبال أطلس وسيرانيفادا ومرتفعات لبنان أما مرتفعات الالب والبرانس فتقع خارج البحر المتوسط •

الغطــاء النبــاتى

فى أى محاولة لتوزيع الغطاء النباتى لاقليم البحـر المتوسط لابد من الاخـذ فى الاعتبار ثلاثة عوامل رئيسية وهى المناخ الحالى والتغيرات المناخية فى عصر البلايستوسين ثـم التغيرات التى أحدثهـا الانسـان ، فقـد ذكرنا فيمـا سـبق أن التعريف الاقليمى الصحيح لمناخ البحـر المتوسـط يجب أن يتفق تمـام الاتفـاق مـع توزيـع شجرة الزيتون ، وأوضحنا أن المـوقع الجغرافى وشكل التضاريس لهما علاقة فى ظهور بعض الاختلافات المناخية المحلية داخل نطـاق البحـر المتوسط ، ولهـذا ليس من المستغرب اذا مـا تعرضنا فى دراستنا للغطاء النباتى لدراسـة نمـاذج متفرعة منـه كغابات الارز فى جبال أطلس ، والقسطل والخـوخ فى جبـال ابنين وحشـائش الالفا فى هضبـة الشطوط ٠

وتمتاز نباتات البحر المتوسـط ببعض الصفات العـامة التى استلزمتها الظروف المناخية الخاصـة بهـذا الاقليم ٠ فمعظم النباتات لابد أن يكـون لها القدرة على ملاءمة حياتهـا مع مناخ لا يتعرض فقط لبعض الذبذبات المنـاخيـة الشـديدة البرودة بل أيضا الى درجة حرارة مرتفعة ومطر غزير فى بعض الفصول الاخـرى ، كمـا أنه لكى تحتفظ النباتات ببعض ميـاه الامطـار الشتويـة فى التربة السطحية لجأت لاطالة جذورها فقد لوحظ على سبيل المثال أن شجرة البلوط التى عمرها عامين يبلغ طول جذورها ما يقرب من أربعة أو خمسـة امثال طول جذعهـا ٠ كمـا أن أشجار البحـر المتوسط لهـا قدرة عن طريق جذورهـــا على امتصـاص المياه من منطقة واسعة ٠ أضف الى ذلك فان معظم أشجار البحـر المتوسط حريصة على امتصـاص الميـاه وحريصة ايضـا على الاحتفاظ بهـا وعـدم فقدانهـا عن طريق النتح لذا فمعظم النباتات ذات أوراق صغيرة مثـل شجرة الزيتون ، والبعض الآخر أوراقهـا لامعة كأوراق البلوط والبعض الآخـر ذات أوراق جلدية واخرى متسلقة ٠

أما التغيرات المناخية التى طرأت على البحـر المتوسط فلهـا أهمية كبرى فى

دراســة نشأة وتنوع الغطــاء النباتى فى مناطق هــذا الاقليم • فتشير الادلة النباتية القديمة الى أنه مع بداية الزمن الثالث كانت تغطى أوربــا نباتات مدارية رطبة وأنه مع تقــدم هــذا الزمن أخــذ الجو يميل نحــو البرودة ومن ثــم بدأت الاقاليم النباتية تتخــذ طابعــا واضحــا ، ومن ثــم ففى أثنــاء عصر البلايوسين كان يغطى وسط وغرب أوربا أشجار الصنوبــر والبلوط التى ينتمى اليهــا كثيرا من النباتات التى توجــد الآن فى اقليم البحر المتوسط •

والى الجنوب من النطاق السابق وجدت نمــاذج من نباتات الاقاليم الشبه مداريه مثل التين الذى أخــذ يقاوم التقلبات المناخية وانتشر صوب الغــرب والشرق عن طريق معابــر أرضية مؤقته •

وفى نهاية عصر البلايوسين ساءت الاحوال الجوية لدرجــة كبيرة ومع تكوين الجليد فــوق مرتفعــات اسكنديناوة بداء العصر الجليدى الذى شمل شمال بريطانيــا ومعظم العروض العليــا فى وسط أوربا ، وقــد ترتب على ذلك تزحزح الاقاليم النباتية صوب الجنوب • ففى شــمال البرانس وهضبة فرنســا الوســطى والمرتفعــات الالبية حلت نباتات التندرا محل الغــابات الخضراء التى تقهقــر حدهــا الســمالى صوب اشباه جزر البحــر المتوســط •

ومما هو جدير بالذكــر أن بعض الباحثين يرددوا أن وجــود نطاق الالب شمال حوض البحر المتوســط فى اثنــاء تراجع الجليد لــم يكن لــه أثــر كبير فحســب فى تزحزح الاقاليم النباتية فى شمال أوربا بل كــان له اثر أيضــا فى هلاك وفقدان بعض النباتات • فعلى سبيل المثال شجرة السكويا Sequoi التى ازدهــرت فى عصر البلايوسين فى كل من أوربا وأمريكــا قــد عمرت فقط فى أمريكــا الشــمالية بعد انتهــاء العصر الجليدى والسبب فى ذلك هــو أن نظــام التضاريس وتوجيهها فى أمريكــا الشمالية كان الى جانب بقائهــا وبالمثل فيمــا يختص بشرق قارة آســيا •

أما بالنسبة لقــارة أوربــا فقد كانت شبه جزيرة البلقان هى أحســن الطرق فى اثنــاء التقهقــر بينمــا أيطــاليــا بنطاقهــا الجبلى الشــمالى كانت أســوء الطــرق على الاطلاق •

وقد كان نطاق البحـر المتوسط فى عصر البلايستوسين يتمتع بمناخ محيطى أكثر مما هو عليه الآن كمـا كان يسوده نطاق غابى كثيف ، كمـا أن النباتات الشبه مدارية لـم تستطع تحت ظروف انخفاض درجـة الحرارة فى الشـمال والجفاف فى الجنوب أن تقاوم وتعيش فى بعض المناطق المحدودة للغاية فى أشباه الجزر أو الجزر • ففى الشـمال امتدت التندرا والنباتات القطبية حتى جنوب جبـال الالـب بينما الغـابات الباردة تركـزت فى شـمال شـبه جزيرتى ايطاليـا والبلقـان •

وفى خلال الفترات غير الجليدية وجدت الغابات الباردة فى مناطق الاستبس وعلى سفوح المرتفعـات بينمـا الغابات النفضية انسحبت الى المناطق المعتدلة هـذا وقد احتفظت البتلات القديمة للنباتات والتى عثر عليهـا فى مستنقعات البيت فى سـهل لمباردى على المراحـل المختلفـة لتذبذب الاقاليم النباتيـة بالنسـبة لشـمال ايطاليـا •

وقد تبين من تحليل هـذه البتلات انه قد ظهر أولا فى هذه المناطق أشجار الصنوبر وتلاهـا بعد ذلك أشجار البلوط والارز ثـم ظهـر أخيرا أشجار المزان والقسطل وهـذا وقد تعرض الغطاء النباتى فى أثنـاء فترة الجليد لبعض الذبذبات الصغيرة والتى تركت أثارهـا فى الغطاء النباتى الحالى مثل وجود بعض أشجار الخوخ فى العروض العليا •

ومن العرض السابق للخطوط الاساسية لتغير الغطاء النباتى فى جنوب أوربا والبحر المتوسط من الزمن الثالث يمكن أن تخرج ببعض الحقائق الهـامه وهى :

١ ـ الافتقار الواضح فى نوع النباتات شبه المداريه فيمـا عدا هذه النباتات التى وجدت ملجأ لهـا فى جزر كناريا ومراكش والبرتغال ثم انتشرت الى الحوض الغربى للبحر المتوسط ومن أسئلة هـذه النباتات النخيل القزمى والاناناس البحـرى •

٢ ـ الافتقار بصفه عامه الى أنواع الغابات الاوربية بمـا فى ذلك أنواع البحـر المتوسـط الدائمة الخضره •

٣ ـ ادخـــال بعض أنواع النباتات الموجـودة فى شرق أوربـا وآسيا الى حوض البحـر المتوســط من أشجار الغابات الصنوبرية ونباتات الاستبس التى تكون عنصر هاما فى تحديد المناطق الجبليه كمـا هو الحـال فى جبال ابنين ٠

٤ ـ من المحتمل انه لـم يمـر الوقت الكافى منذ العصر الجليدى على بعض المناطق لكى تصــل الى حالة استقرار فى حياتهـا النباتية والتى نتوقــع ظهورها تحت الظروف المناخية الحالية ٠

هذا ومن العبث أن نتحدث عن المظهــر النباتى الطبيعى فى البحر المتوسط اذ أن الغابات التى كانت تغطى تلك المنطقة قد اختفت منذ فترة طويلة من الزمن وأن الغابات الموجودة فى الوقت الحاضر بعيده كل البعد عن النباتات الطبيعية اذ أن بعضهــا قد ادخل حديثا الى هــذه المنطقة والبعض الآخــر قد اختاره الانســان من ضمن مجموعة كبيرة لكى تتلاءم مع حاجاته ٠ وقد استغرقت عملية قطع للغابات من منطقة البحـر المتوسط فترة تقرب من ٣٠٠٠ عام حيث وصلت الى قمتهــا فى القرن ١٩ حينما ادرك خطـر انقراض هــذه الثروة الخشبيه ومن ثم عملت البرامج المختلفة لاعادة زراعة هــذه الغابات ٠

فالحاجة لبناء السفن وعدم وجود بعض المواد الخام فى اقليم البحر المتوسط كانت هى السبب الرئيسى فى انقراض معظم الثروة الخشبيه من هــذا الاقليم ٠ فالفينقيون واليونـانيون والأسبان وأهل فينسيا كلهم أمثله للشعوب والجماعات التى ساهمت فى ازالة المظهــر الغابى من اقليم البحــر المتوسط هذا مع ملاحظة أن سكان فينسيا قــد ادركوا خطـر الاصراف فى استغلال الثروة الخشبيه فى هــذه المنطقة فوضعوا اللوائح والقوانيين التى تحـدد استغلالهــا وذلك فى المنــاطق التابعه لهم ٠

ولم تكن الرغبه فى بنـــاء السفن هى العامل الوحيد وراء اختفاء المظهــر النباتى الطبيعى فى اقليم البحــر المتوســط بل أن قطــع الغابات فى كثير من الاحيان قد ارتبط باحلال الزراعة محلهــا أو تقــدم حرفة الرعى ، كمــا أن الغابات الدائمــة الخضرة والغابات المختلفة فى المناطق المنخفضة قد اختفت وحل محلهــا أنواعا من الاشجــار أكثر نفعــا للانســان مثل شجرة الزيتون والتين

والتوت والقسطل الذى يعتبر من أهم أنواع الاشجار الموجودة فى اقليم البحر المتوسط وذلك من الناحية الغذائية لانه مفيد كطعام لكل من الانسان والحيوان ٠

ومما هو جدير بالذكر أن مناطق الاخشاب فى اقليم البحر المتوسط قد تعرضت فى أوقات كثيرة لتخريب الاغنام فى اثناء عملية رعيها ولا سيما بالنسبة لاسبانيا وجنوب ايطاليا ونخص بالاغنام الماعز التى عانت كل دول البحر المتوسط من تخريبها لاراضيها المغطاة بالاخشاب وتخص بالذكر اليونان وجزر البحر المتوسط ٠

وبعد انقراض غابات البحر المتوسط أصبح من الصعب أن تنمو محلها غابات مماثله للغابات الاولى اذ تحولت غابات البحر المتوسط الى نوع رديء من الشجيرات مثل تلك الشجيرات التى تنمو فى غابات كورسيكا وتعرف باسم ماكيوس Maquis وفى ابطاليا باسم ماشيا Macchia وفى جنوب فرنسا باسم garrige من المحتمل مع مرور الزمن أن تتحول هذه الانواع الرديئه الى غابات جيده غير أنه بسبب انحلال التربه واستخدام هذه الاراضى للرعى وتدخل الانسان فيها عن طريق تنظيفها بواسطة النار كلها عوامل تحول دون تحقيق ذلك ٠

وقد كان من نتيجة تدخل الانسان فى المظهر النباتى الطبيعى فى اقليم البحر المتوسط أن تعرضت التربة للتعريه ٠ فالمنحدرات الشديدة ، وفترات الجفاف الطويله ، وسقوط الامطار فى أيام معدودات من السنة وعلى شكل سيول ووجود مساحات كبيرة مغطاه بصخور هشه ولينه كلها عوامل تساعد على تعرية التربة ولا سيما بعد أن تدخل الانسان فى البيئه وازال الغطاء النباتى الذى كان من المحتمل أن يكون عامل وقايه وحماية لتعرية التربة ٠ فقد تحولت الصخور الجيريه فى لبنان وساحل دالماشيا واليونان وكذلك الصخور الجرانيتية فى سردنيا وكالابريا الى صخور جرداء عارية نتيجة لعوامل التعرية بينما تحول الطفل والصلصال فى جبال الابنين الى تربة رديئه ، أما الاراضى الزراعية الجيده الممتدة على الساحل فقد تعرضت لحدوث الفيضانات مثل فيضان فينسيا عام ١٩٥٨ ومن ثم ظهرت مناطق مستنقعيه على ساحل اليونان وايطاليا ٠

النطاقات النباتية فى البحر المتوسط

على الرغم من صعوبة وضع حـدا فاصـلا بين النطاقات النباتية فى البحـر المتوسط الا انه يمكن أن نتبين النطاقات النباتية الآتية فى هـذا الاقليم :

(أ) غابات البحـر المتوسـط ٠

(ب) الغابات المختلطة الدائمة الخضرة والغابات النفضية ويقع هذان النوعين فى حدود شجرة الزيتون ٠

(جـ) الغابات النفضية ٠

(د) الغابات الصنوبريه ٠

(هـ) نطاق المراعى العالية ٠

(و) منطقة البحر المتوسط الشـمالية الفرعية ٠

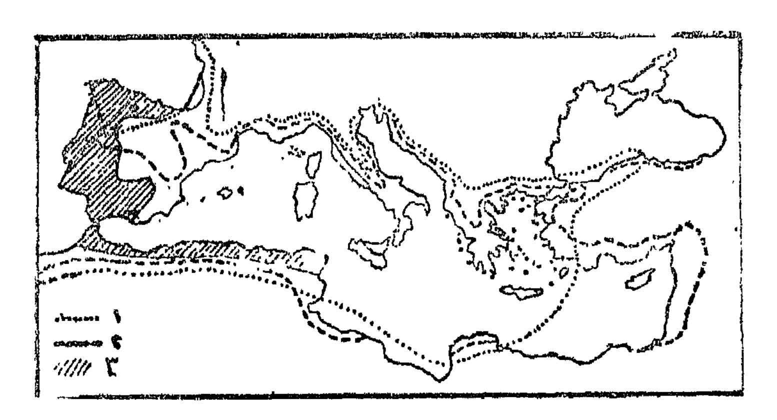
(س) منطقة الجفاف ٠

غابات البحر المتوسط ٠

يتفق موقع هذا النطاق تماما مع منطقة زراعة شجرة الزيتون ، وقد كانت فى وقت من الاوقات تمتد حول كل ساحل البحر المتوسط فيما عدا ليبيا ومصر حيث كان يوجـد هنـاك اراضى زراعية خصبة ومراعى واسعة ٠ وأهم أشجار هذه الغابة شجر البلوط الدائم الخضرة اذ أن بعض الباحثين قد اقترحوا أن هذه الشجرة تقـدم تحديدا دقيقا لغابات البحـر المتوسط وأنهـا تفضل فى هذا الصدد عن شجرة الزيتون غير أن وجود هـذه الشجرة على طول سواحل خليج بسكاى وندرتهـا على السـاحل اللبنانى تصنع كثيرا من العقبات امام الاخذ بهـذا الاقتراح ٠

ويمتاز شجرة البلوط بالجذور الطويلة والاوراق اللامعة كمـا انها تستطيع أن تنمو فى مناطق تقل فيهـا كمية الامطـار عن ١٥ بوصه ويوجـد بها فصل جاف قد يتراوح بين ثلاثة أو أربعة شهور ٠ ويوجـد نوعان من شجرة البلوط يعرف أحدهما باسم Holmoak والآخر باسم Cork Cak وتتطلب الشجرة الاخيرة درجة رطوبة أكثر من الشجرة الاولى كما تفضل التربات الملحه

لذا نلاحظ أنه بينمـا ينتشر النوع الاول فى الحوض الغربى للبحـر المتوسط ولا سيما على طـول السواحل الايطالية المطله على البحـر التيرانى نلاحـظ أن النـوع الثانى يميـل الى التركز على الجانب الغربى لاشباه الجزر خلف نطـاق الجهات التى تقع ضمن الاقليم الحقيقى للبحـر المتوسط ۰ هذا ولا يظهر هـذا النوع فى الحوض الشرقى للبحـر المتوسـط ، ويمثل فى أسبانيـا والبرتغال وسردنيـا سلعة تجارية على جانب كبير من الاهمية شكل (٦) ۰

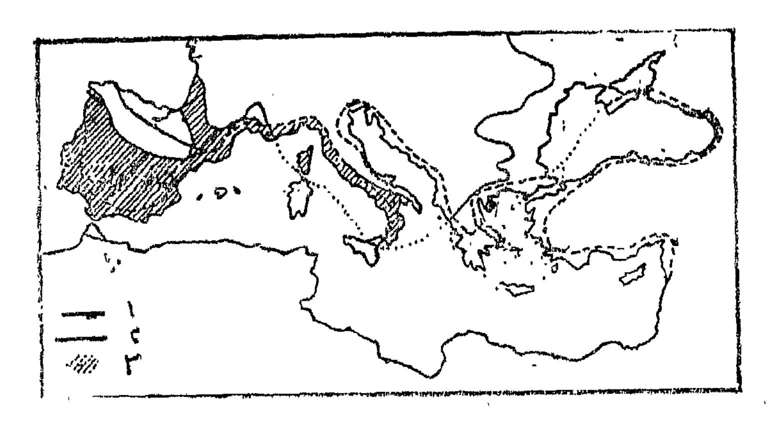


شكل (٦) توزيع اشجار البلوط من نوع هو لم (١) الزيتون (٢) وأشجار البلوط من نوع كورك (٣) ۰

ويوجـد نوع ثالث من أشجار البلوط يندر ظهوره فى ايطاليا ولكن يوجد بكثرة فى أماكن كثيرة فى حـوض البحـر المتوسـط ويعـرف فى شـمال افريقية باسم Kermesoakوفى بعض المناطق الساحلية الجنوبية فى صـقلية وجنوب سردنيـا وشـمال افريقية تأخـذ أشجار البلوط بنوعيهـا الاول والثانى دورا ثانويـا فى الغابة فتغزل فى اسـافل التلال بينمـا تسود بعض الاشجار الافضـل نوعا ما من نوع الماشيا والتى تمتاز بوجود شجرة الزيتون البرية ۰ وفى المنـاطق الساحلية الأكثر جفافا يظهـر الاستبس ۰ وشجرة الزيتون البرية معروفه تمـاما فى غابات الماكيوس باليونان ومن المحتمل أن هـذه الشجرة تمثل الاصـل الذى انحدرت منه شجرة الزيتون الحاليه ۰ وقد استطاع الفلاح فى بعض المناطق فى جنوب ايطاليـا من أن ينقل هـذه الشجرة من الغابة ويقـوم بزراعتهـا بنجـاح فى مناطق أخرى ۰

ومن نباتات البحــر المتوسط أيضا نبات Carab الذى تستخدم حبوبه كمصــدر رئيسى لعلف الحيوان . وقـد زرع هـذا النبات على نطـاق واسع فى أقليم البحــر المتوسط اذ أن له قدرة كبيرة على مقاومة درجات الحرارة المرتفعة ومقاومة أيضا الجفاف الشديد .

وتعتبر شجرة الصنوبر من الاشجار الهامة المتبقية من غابات البحر المتوسط وهى شجرة واسعة الانتشـار وعلى أنواع متعددة واهمهـا أشجار الصنوبر المستأنس domestic pine أو المزروعة تنتشر فى معظم الشواطىء الشـمالية للبحر المتوسط وتظهر فى المناطق التى تقع على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠٠ـ ١٠٠٠ متر فى أشـــباه الجـــزر الجنوبيــة كمـا أنهـا تكون أهم شـجرة عـلى طـول السـاحل الايطالى التيرانى وفى منطقة رافانا وفالينسيا . هـذا ومما جدير بالذكـر أن نوعـا من الصنوبر يعرف باسم الصنوبر البحـرى Maritimepine يوجـد فى المناطق التى على ارتفاع ٥٠٠ متر وتقع فى الجزء الشـمالى من الحوض الغربى شكل (٧) .



شـكل (٧)

١ ـ الحد الجنوبى لاشجار الخوخ .

٢ ـ الحد الشمالى لاشجار الصنوبر المزروع .

٣ ـ توزيع اشجار الصنوبر البحـرى .

الغابات المختلطة الدائمة الخضرة والغابات النفضية ·

يشمل هذا النوع من الغابات نطاق كبير بين مرتفعات كانتبريان والهضبه الوسطى لاسبانيا والبرتغال ، ومناطق السهول والاراضى التلاليه فى شمال بحر ايجه والمنطقة الجنوبية للبرانس والالب البحرية والابنين ، وللبانيا وغرب اليونان · ويمثل حدها الشمالى وهو اقصى امتداد لها صوب الشمال وجود شجرة الزيتون · وأنواع الاشجار التى توجد فى هذه الغابات تتلاءم مع وجود فترات الجفاف القصيرة وأيضا الشتاء البارد وقد كان من نتيجة ذلك أن غابات هذه المنطقة لم تقتصر على وجود الاشجار الدائمة الخضرة المميزة للبحر المتوسط بل احتوت أيضا على عدة أنواع من أشجار البلوط النفضية · ومما هو جدير بالذكر أن المساحة التى تشغلها هذه الغابات النفضيه فى الوقت الحاضر صغيرة بالنسبة للمساحة التى كانت تشغلها فى الفترات السابقة وهى بذلك تشبه غابات البحر المتوسط التى حلت محلها الان بعض انواع الاشجار الرديئه وبعض الاعشاب ·

نطاق الغابات النفضية :

ليس من السهل تحديد الحد الجنوبى لهذه الغابات اذ أن الانتقال اليها تدريجي من غابات البحر المتوسط حيث نجد أنفسنا أمام مساحة شاسعه مزروعة زيتونا ثم مانلبث ان نجد كلما اتجهنا صوب الشمال غابات نفضية مختلطة بها أشجار البلوط وأشجار البرقوق البرى وأخيرا شجر القسطل الذى يمتاز بالاوراق الخضراء اللامعة والتى يعطى المنطقة الغابية شكلا جميلا مخالفا للمناطق التى تقع الى الجنوب منه والتى تحتوى على أنواع مخالفه له · وينمو فى وسط ايطاليا شجر القسطل على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ متر · وهذه الشجرة لا تقتصر فائدتها كغذاء فقط بل تحتوى أيضا على مواد عضوية تساعد على تقوية التربة · وتمتد شجرة القسطل فيما وراء نطاق البحر المتوسط فتصل الى جبال الالب والبرانس حيث تنخفض درجة الحرارة هناك فى بعض الشهور الى ما يقرب من درجة التجمد · ومما هو جدير بالذكر أن بعض الانواع الجيدة تنمو فى التربات البلورية فى بعض المناطق الجبلية ·

ويلى نطاق القسطل أشجار الزان التى توجد على ارتفاع ١٠٠٠ متر فى جبال ابنين ونظراً لان هذه الشجرة تفضل الاجواء المحيطيه أو الاراضى المتأثرة بوجد محيطات الى جانبا لذا فانها تقتصر على المناطق الباردة والمنحدرات الشمالية لمرتفعات البحر المتوسط ، ومن ثم لا توجد هذه الشجرة فى شمال افريقية أو الساحل الفينيقى ، وهى على النقيض من شجرة القسطل تصاحب الترباب الجيرية كما هو الحال فى منطقة البرز Abruzz بايطاليا والتى تقع على خط عرض ٥ر٤٢ ش ٠ وقد كان من نتيجة تدخل الانسان وحيواناته فى تلك المناطق أن حطمت مساحات كبيرة من غابات الزان حتى انقرضت فى كثير من الاحيان وما تبقى منها الآن عبارة عن بعض الاعشاب والشجيرات الصغيرة ٠

نطاق الغابات المخروطيه العالية :

على بعد غير قليل من أشجار الزان ، بل أيضا فى المناطق التى يوجد بها يختلط بها نوع آخر من الشجر يعرف باسم الزان الابيض وهو نوع واسع الانتشار فى معظم مرتفعات أواسط أوروبا ، ومن المؤكد أن هذه الشجرة كانت سائدة فى يوم من الايام فى شمال البحر المتوسط ٠ هذا وتوجد أنواع مماثلة لهذه الشجرة تنمو فى جهات متفرقه حول المرتفعات الساحلية للبحر المتوسط مثل نوع Abies pinsapo فى سير انفادا ونوع Abies Marocano فى شمال افريقية ونوع Abies cephalonica فى اليونان ٠

وربما تمثل أشجار الزان المعروفه باسم beech Fir فى شمال الابنين آخر نطاق غابى طبيعى حيث يقل تواجد شجر الزان الى الجنوب من هذه المنطقة ليحل محلها أشجار الصنوبر ٠ ويتميز هذا النطاق الغابى بانخفاض درجة الحرارة ووجود الثلج وقلة الاشعاع ٠ وكثيرا ما يشار الى هذه المنطقة باسم منطقة البحر المتوسط العليا Supra Mediterranean zone وأهم الاشجار هنا شجر الصنوبر النمساوى الاسود الذى ينسب الى موطنه بالنمسا ٠ وهذه الشجرة لها صلة قرابة شديدة بالانواع المشابهة التى توجد فى كريت وآسيا الصغرى واليونان وكورسيكا وصقلية ٠ أما بالنسبة لشمال افريقية

وســاحل لبنان تصبح شجرة الارزهى الشجرة المميزة لمنــاطق الغــابات التى تحتل العروض العليــا ٠

نطـاق المراعى المرتفعه :

من الملاحظ أنه يحـد من نمــو المراعى الغنية فى المنــاطق المرتفعة من اقليم البحــر المتوســط التتابع السريع لانخفاض درجة الحرارة وتكوين الثلج وظهور الجفاف ٠ فكثيرا من النباتات التى تنمــو هنا تنتمى الى أقليم الاستبس وأن تراجعهــا الى المناطق المرتفعه ارتبط بتحسن المنــاخ بعـد أنتهــاء الزمن الرابع ٠ وفى المنــاطق التى تستقبل فقط قليل من الامطــار فى فصــل الصيف تنمــو حشــائش Vay الذى تعتبر المرعى الصيفى الرئيسى لقطيع الماشية فى البرارى ٠

منطقة البحــر المتوســط الشمالية الفرعية :

يدخل تحت هــذا النطاق ثلاث مناطق انتقالية ٠ وهــذه المناطق هى ٠

(أ) المنطقة الاسبانية البسكانية Biseoyan Spain وهى تتمتع بصفة عامة بكل الصفات المناخية للمناطق التى تقــع على المحيط ٠

(ب) نطــاق المرتفعــات فى شــمال اليونان والتى تمتد الى مناطق الاستبس فى شرق أوربــا ٠

(جـ) مناطق الالب المجاورة لوســط أوربــا ٠

وعلى الرغم من أن بعض أنواع أشجار غابات البحــر المتوســط كشجر البلوط بنوعيه « الهولم والكورك » تنتشر فى منطقة الباســك الا أن نبــاتات ساحل بسكاى تنتمى الى المناخ البارد فى غرب أوربــا ٠ ولذا فالغابات النفضية بأشجارهــا المميزة وهى البلوط والزان والقســطل تســود على المستويات المنخفضة ٠ وهــذه الغابات اذا ما قطعت ظهر مكأنهــا حشائش غنية يمكنهــا أن تعطى فرصـــة كبيرة للرعى ٠ وفى أقليم البرانس يمكن أن نجد معظم النطاقات النباتية السابقة حيث نجـد استبس يتدرج الى غابات دائمة الخضرة ثم غابات نفضية مختلفة ثم نطاق الزان واخيرا نطاق الغابات المخروطية ٠

وبالنسبة لشــمال ايطاليــا نلاحظ أن امتداد جبال الالب وتأثير البحيرات الموجودة فى شــمال ايطاليــا والممثلة فى بحيرات ما جورى وجاردا يحــول دون

استمرار النظام النباتى للبحر المتوسط فى هذه المنطقة · فينمو فى هذه المنطقة أشجار الخوخ والبرقوق والليمون والعنب ولا تظهر شجرة الزيتون الا فى المناطق الشرقية فقط · أما عن البلوط والقسطل فلا يوجد الا فى المناطق الجبلية ·

أما عن المنطقة الانتقالية الثالثة فى وسط مقدونيا فربما كانت هى أقل المناطق الثلاث قابلية لنمو الغابات وذلك للتغير السريع للمناخ من الصيف الحار الجاف الى الشتاء القارس البرد · ففى بادىء الامر كانت تسود فى هذه المنطقة أشجار البحر المتوسط الدائمة الخضرة والتى اشتملت على اشجار البرقوق البرى وعلى أنواع متعددة من أشجار البلوط التى يمكنها أن تقاوم الجفاف · وقد نتج عن القضاء على هذه الغابات الطبيعية أن حل محلها كما سبق أن ذكرنا أنواعا من الاشجار أقل جوده والمعروفة باسم الماتسيا · أما بالنسبة للاجزاء الشمالية من هذا الاقليم فى سربيا Sebeia وبوسنيا Bosnia فتنمو أشجار الصنوبر النمساوى نتيجة لسقوط كميات أكثر من الامطار ·

المنطقة الجافة :

نتيجة لازدياد حالة الجفاف فى شمال افريقية يحل الزيتون البرى محل أشجار البلوط الدائمة الخضرة · وتصل هذه الى المنطقة الى الحد الادنى لنمو الغابات فى أقليم البحر المتوسط ومن بعده يبدأ نمو حشائش الاستبس والتى تختفى بالتدريج مع زيادة نسبة ملوحة التربة وزيادة النمو · هذا ويجب الا نخلط بين استبس الجزائر وبين الحشائش الطويلة أو البرارى التى تغطى مساحات كبيرة · وعلى أى حال فى المناطق التى تقل فيها كمية الامطار ويزداد التبخر تنمو بعض حشائش الالفا فى مناطق منعزلة ، تلك الحشائش التى تستمد مياهها من المياه الجوفية ·

بعض النباتات التى أدخلت الى أقليم البحر المتوسط ٠

من النباتات التى استطاع الانسان ان ينقلها الى البحر المتوسط الارز وقصب والقطن والبرتقال التى احضرها العرب من جنوب شرق آسيا والتوت والعنب الذى جاء من ايران مبكرا ، والذرة والتبغ والبطاطس وفول السودانى والفلفل الاحمر التى احضرها الاسبان من امريكا اللاتينية ذلك الى جانب بعض النباتات الاخرى التى وفدت من استراليا مثل نبات Acacies الذى يسود على نطاق واسع فى ايطاليا

الباب الثانى
دول البحر المتوسط الأوربية

أولا : اسبانيا .

ثانيا : البرتغال .

ثالثا : جنوب فرنسا .

رابعا : ايطاليا .

خامسا : شبه جزيرة البلقان .

أســـــبانيا

- مقـــدمة
- التضاريس
- الاقاليم الجغرافية

(أ) اقليم السهول الساحلية الشمالية المطله على المحيط الاطلسى ·

(ب) اقليم البرانس ·

(جـ) سواحل البحر المتوسط ·

(د) اقليم الاندلس ·

(هـ) هضبة المزينـــا ·

(و) نطاق المرتفعات الايبرية ·

(س) حوض نهـــر ابرو ·

- الانتـــاج الاقتصـــادى ·

أسبـانيـا

تقع أسبانيـا فى منطقة التقاء المحيط الاطلسى مع البحر المتوسط ولكن رغم ذلك فتوجيهها الاقتصـادى يرتبط تمـام الارتباط بدول البحرالمتوسط حيـث اذا ما قمنا بدراسـة أى وجه الاوجه الاقتصـادية لاسبانيـا لتوصلنا الى نتيجة هامة وهى أن مستوى المعيشة هناك أقل من مستوى المعيشة فى دول غـرب أوربا فهى ما زالت بلاد فقيرة وربمـا أمكن التدليل على الحقيقة السـابقة بالاشـارة الى أن أسبـانيا مازالت بلد زراعى حيث يقابل كل خمسـة أفـراد مشتغلين بالزراعة شخصين مشتغلين بالصناعة ، كمـا أنه عن طريق المنتجـات الزراعيـة يدخل الى أسبانيـا ما يقرب من ٥٠ ٪ من النقـد الاجنبى ، كمـا أن انتاجهـا من الحبوب لا يكفى حاجتهـا المحلية اذ أن ما يقـرب من ٩٠ ٪ من حبوبهـا تبذر بالايدى كمـا أن ٥٠ ٪ من محصول هـذه الحبوب يجمع أيضـا بالايدى . وانتاج العلف فى أسبانيا بالمقـارنة بانتـاج احـد المصـانع الانجليزية فى جنوب ويلز يعتبر قليلا فعلى سبيل المثـال بلغ عـدد السيارات الموجودة فى أسبانيـا عام ١٩٥٦ حوالى نصف مليون عربـة صـنع منهـا داخل أسبانيـا ما يقـرب من ٢٢ ألف سيارة .

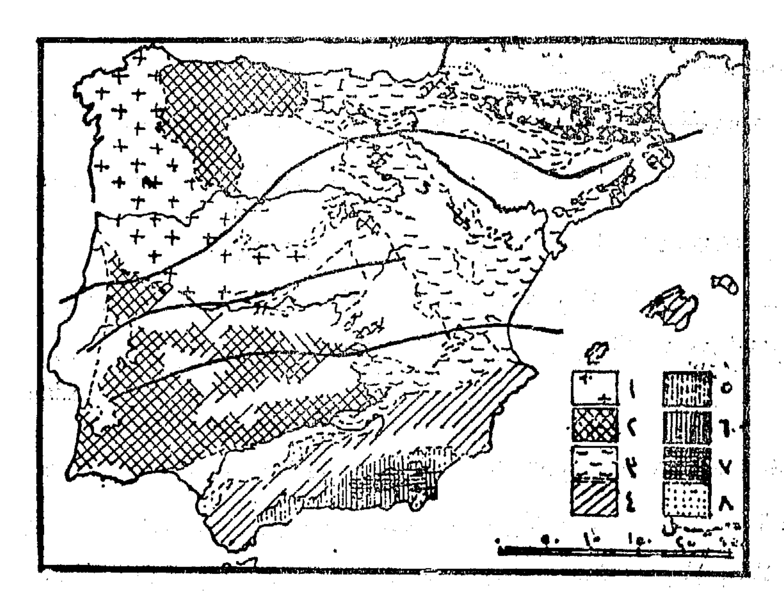
والعزلة الجغرافية التى تمتع بهـا بعض اجزاء أسبانيـا كان لهـا أثرا واضحـا فى عزلتهـا عن بقية دول أوربا اذ أنهـا كمـا نعلم تمثل كتلة جبلية كبيرة تقـع فى جنوب غرب أوربا كمـا أن المرتفعـات التى توجـد بجوار الساحل قد حـالت دون وجود أنهـار صالحة الملاحه تمتد لمسافات تشجع عـلى اختراق المناطق الداخلية ، ذلك بالاضافة الى أن الطرق التجاريـة الاوربية الرئيسية من المحيط الاطلسى الى أوربا كانت تفضـل دئمـا تجنب اختراق أسبانيـا . وقد جعلت هذه العزلة الطبيعية الاسبان يعتقدوا أن اسبانيـا على الرغم من أنها جغرافيا جزءا من أوربـا الا أنها لا تنتمى اليـها بمعنى الكلمة اذ تتجـه أكثر نحـو شـمال غرب افريقية . فأفريقيه تبدأ حدودها هنـا من جبـال البرانس كمـا حـدث أثنـاء حكم المور .

وتعتبر شبه جزيرة ايبريا أكبر من أي شبه جزيرة أخـرى فى جنوب أوربا وعلى عكس أشباه الجزر نجـد أن معظم مسـاحة شبه الجزيرة تحتلهـا هضبة عظيمة المسـاحة يتمثل فيهـا النظـام القارى الامر الـذى يجعلهـا تختلف فى ظروفهـا المناخية عن الجهـات الجنوبية التى تنتمى لمنـاخ البحـر المتوسط والجهـات الغربية التى تطل على المحيط الاطلسى • ويتمثل اقليم البحـر المتوسط فى الاراضى الاسبانية وخصوصـا السهول الجنوبية والشرقية •

البنية . بنية شبه الجزيرة معقدة وتاريخهـا الجيولوجى طول يمتـد من الزمن الاركى الى الزمن الثالث الجيولوجى يتخللهـا فترات من التعرية والهبوط• ففى الشمال مرتفعات غاليسيا وهى جبال التوائية قديمـة تتكون من الجرانيت والنيس ، تظهر عليهـا كثيرا من الكتل الصلبة وحيث وتوجد بهـا آثـار الالتواءات الكاليدونية والهرسينيه • وأهم هـذه الحركات حركة الالتواءات الالبيه التى كان نتيجتهـا ارتفـاع جبال البرانس وكنتيريان •

التضـاريس :

١ ـ هضبة الميزيتا : يبلغ ارتفـاع هـذه الهضبة حوالى ٢٢٠٠ قـدم شكل (٨) وتحتل معظم شبه الجزيرة وتنحـدر تدريجيا نحو الغرب ويحف بهـا من الشمال جبال كيتريا وفى الجنوب نجـد جبـال سيراموريا ويقطع الهضبة سلسلتين من الجبـال تمتـدا من الشرق والشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى ويطلق عليهمـا اسم السلاسل الوسطى • وتمـتد بين السلاسل الجبلية سهول ساحليه ضيقـة واحواض مثل حوض ابرو فى الشـمال والوادى الكبير فى الجنوب • وتحف بهـذه السهول جبال عاليه كالبرانس ، وتقـوم الزراعـة فى الهضبة على المدرجـات ولابد لهـا من الرى • وقـد كانت الغابات تشغل معظم شبه الجزيرة حيث توجـد بقاياها من أشجار الصنوبر الدائمـة الخضرة • وتوجـد اختلافات بين شـمال وجنوب هضبة الميزنيـا من حيث المناخ والنبات والزراعة وانتشار المدن فجنوب الهضبة قليل السكان فى المناطق المنعزلة ، وقليل المدن باستثناء مدريد العاصـمة التى تقـع على ارتفـاع ٢٠٠٠ قـدم • وعلى الرغم من أن هـذه المدينة تقـع فى منطقة جافه على نهـر يجف فى الصيف فقـد



شكل (٨) تركيب البنيه فى شبه جزيرة ايبريا

١ ـ صخور جرانيته قبل الكمبرى ٠

٢ ـ صخور تتبع النظـام الهرسينى الزمن الاول

٣ ـ التواءات الزمن الثانى ٠

٤ ـ صخور طباشيرية نظـام البينك ٠

٥ ـ صخور الشست ٠

٦ ـ قمم مرتفعة ٠

٧ ـ صخور متبـلورة ٠

اخيرت عاصـمة لاسبانيـا نظرا لوقعهـا المتوسـط الصحى • وتعتبر مدريد مركزا لنظام الطرق والسكك الحديدية ، كمـا انها مركز تجـارى وفنى وتعليمى ويزدد عدد سكانهـا عن ٢ مليون نسمة رغم أنهـا أصغـر من برشلونه •

٢ ـ سيرامورنيا . وترتفع تدريجيا من وسط هضبة الميزتيا وتنخفض عن حوض الوادى الكبير وتمثـل منطقة قليله السـكان ولكنهـا غنيه بالحـديد والنحاس ويستخرج من ريوتينو Rio Tinto وتستخرج الفضه من لينفوس Lianves

٣ ـ جبـال ايبريا : ترتفـع هـذه الجبال تدريجيـا من غرب هضبة الميزتيا ثم تنخفض فجأة الى حوض نهـر ابرو ويبلغ طولهـا حوالى ٣٠٠ ميل وتتجه صوب الجنوب الشرقى • وهناك فتحتان عبر هـذه الجبال يصلا بين حوض ابرو وهضبة الميزتيا •

٤ ـ حوض نهر ابرو : ويمثل حوض منخفض ثروى كثير من جهاته نظرا لقربه من جبال البرانس ولكن ليس كل الحوض سهلى حيث يروى نهر ابرو حوالى ٩٣ الف فدان • ويزرع فى هـذا الحوض كثير من المحصولات الصيفية كالقمح والشعير والشوفان والبطاطس ذلك بالاضـافة الى المحصولات التى تزرع فى الربيـع كالذره والطماطم • وأهم المدن سرقوسة وهى عاصمة ارجون القديمة

٥ ـ الوادى الكبير • ويعرف باسـم سهل الاندلس وهو منخفض تكتونى طوله حوالى ٢٠٠٠ ميل وعرضه يتراوح ما بين ٥٠ ـ ١٠٠ ميل به بعض التلال التى تتكون من الحجر الجيرى والتربة خصبة فى بعض الجهـات • وترتفـع درجـة الحرارة فى الصيف ويكفى المطر لزراعة الزيتون وبعض النباتات الاخرى التى تتحمل الجفاف كالقمح والشعير • ولا توجد جهـات كثيرة تروى اذ يقتصر الرى على مناطق محدودة يرونهـا نهـر الوادى الكبير ومن أهم مـدن المنطقة مدينة سيفيل Sevile

المنـــاخ

نظرا لضخامة شبه جزيرة ايبريا وعظم مساحتهــا (٥٨٠ر٠٠٠ ك ٠م٢ ــ ٢٢٤ر٠٠٠ ميل٢) فهى تختلف فى ظروفهــا المناخية عن اشباه الجزر الجنوبية الاخرى لاوربا ٠ ففى شبه جزيرة ايبريا نرى اختلافا واضحــا بين منـــــاخ المناطق الساحلية الذى يتمتع فى أغلب الاحيان بشتاء بارد وبين الجهــات الداخلية التى تتمتع بشتاء قارس البرد ومدى حرارى كبير ٠ كمــا اننــا أيضــا نستطيع أن نميز فى ايبيريا بين مناخ السهول المطله على المحيط الأطلسى وتلك التى يقــع على ساحل البحر المتوســط ٠ فعلى الرغم أن ســواحل البحـــر المتوســط تشهد صيفــا أكثر حرارة من صيف السهول المطلة على المحيط الاطلسى الا أن هنــاك فرقــا أساسيا بينهما يتمثل فى اختلاف كمية الامطــار الساقطة فى كل منهمــا الامــر الذى دفــع برنــه Brunhes الى أن يقســم أسبانــدــا الى مناطق جافة ومنــاطق أخرى مطـــيره ٠

اذ أن الملاحظ أنه لا يوجــد أى شبه جزيرة أخرى فى البحــر المتوسط يوجــد فيهــا مثل هذا التناقض الواضح فى درجة الحرارة كمــا انه لا يوجــد أى مكــان آخر فى أوربا يمتد فيه المناخ الرطب صوب الجزيرة بهــذه الدرجــة أو يمتد فــيه المناخ الجاف صوب الشــمال بهــذه الصدرة ٠ هذا والحـــد الشمالى لشبه جزيرة ايبريا هو مرتفعات البرانس وكانتيريان ذلك عـــلى الرغم من أشــجار البلوط تمتد الى خلف هــذا الحاجز الجبلى ، كمــا أن الحد الشمالى لشجرة الزيتون يقع الى الجنوب من هذا النطاق الجبلى ٠

ألأقاليم المناخية

(أ) الأقاليم المطيرة :

١ ـ السهول الساحلية على المحيط الاطلسى

The Northern Atlantic Coastlands

يبدو أثر المحيط واضحا هنا اذ ما قورن الشتاء الرطب بالصيف البارد وعرفت درجة الرطوبة العالية التى توجد فى هذه المناطق . هذا الاقليم يعتبر من أقل أقاليم ايبريا تعرضا للجفاف حتى فى فصل الصيف حين تقل الامطار ويزداد التبخر ويحل الرى محل الامطار فى رى وتأمين المحصول الرئيسى وهو الذرة . ومما هو جدير بالذكر انه فى كل مكان فى هذا الاقليم يستغرق الشتاء نصف السنة تقريبا ويكون ممطرا كما أن وجود المرتفعات وكثرة الامطار الاعصارية تساعد على تعرية التربه . أما عن النباتات الطبيعية التى تصاحب هذا النوع من المناخ فهى الغابات النفضية على الرغم من أن بعض نباتات البحر المتوسط قد انتشرت الى هذه المنطقة . ففى المناطق المرتفعة تختفى أسجار البلوط والقسطل والزان ويظهر محلها أشجار الصنوبر . هذا وقد زرع أشجار الصنوبر بكثرة فى هذه المنطقة حيث تمثل المصدر الرئيسى للأخشاب فى اسبانيا . وفى الاجزاء الداخلية لغاليسيا وعلى المرتفعات الجنوبيه تنتشر بعض الحشائش الطويلة بينما فى بعض الاجزاء الرطبة فى الشمال الغربى فتنمو بعض نباتات المنطقة الشبه استوائية .

٢ ـ وسط وجنوب البرتغال

Central And Southern Portogal

تدخل هذه المنطقة فى نطاق مناخ البحر المتوسط حيث تقل كمية الامطار كلما اتجهنا جنوبا وتزداد فترة الجفاف كما يظهر فى معدلات حرارة مدينة لشبونه . وتأثير المحيط مازال واضحا هنا فى حرارة فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة فى المدن الواقعة فى هذه المنطقة أقل من نظيرتها التى تقع على نفس نمط العرض . أما فيما يختص بالغطاء النباتى فنلاحظ أن هذه المنطقة كبقية أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية أدخل الانسان عليها كثيرا من

التعديلات فنهــر موندبجو Mondego يمثل حدا تقريبا بين غابــات البحــر المتوســط المختلطة (بلوط دائم الخضرة ـ نفضية ومخروطية) وبين غابات البحر المتوســط الحقيقة التى تتع جنوبا وقــد نمت فى المنــاطق المرتفعة من جديد بعض أنواع الغابات النفضية غير أن المناطق التى قطع منهــا زرع مكانهما على وجــه الخصوص الصنوبر البحرى maritime pine وفى المناطق المرتفعــة فى الينتجو alentego يغطى بلوط الكورك cork oak مساحات كبيرة بينما فى بعض أجزاء الجارف algarve حيث يقل المطر وتبدأ نسبة الأملاح فى الارتفاع فى التربة تظهر شجرة الزيتون • هــذا ومن الملاحظ أنه فيمــا عدا المنــاطق المرتفعة جدا الموجودة فى الشمال الشرقى وفى سادا أيستريلا Sada Estrela يمكن لسجرة الزيتون أن تنمو فى كل مكــان وتظهر فى أودية أنهــار مينهو Minho وموندبجــوه Mondego على ارتفــاع ٤٠٠ ، و ٥٠٠ متر على التوالى •

٣ ـ أقليم البرانس :

مازال تأثير المحيط الأطلسى واضحا فى هذه المنطقــة حيث مازالت تنمو بالقرب من مامبلونا Pamplona الغابات النفضية والصنوبرية والحشائش الطويلة ، بينما كلمــا اتجهنا ناحية الشرق تأخذ مظــاهر القارية فى الظهور ولا سيما فى حوض نهر ابرو • هذا المناخ شديد البرودة ومن ثم لا يلائم شجرة الزيتون بل تزرع أشجار الليمون بينما فى الحوض الاعلى لرافد نهر ابرو الايسر تسقط كمية من الامطار تتراوح مابين ٢٠ ـ ٢٥ بوصة وبعضها يسقط فى شهر يوليو الامر الذى يدفع الفلاح فى بعض الأحيان لاستخدامها فى الرى وفى المناطق ذات المياه أو الرطوبة العالية توجد أشجار الزان ولكن فى الغالب تظهر هذه الأشجار النفضية والصنوبرية الدائمة الخضرة بينما فى بعض المناطق ذات التربة الصخرية لاتنمو أشجار بل توجد بعض الحشائش ولذلك فهى عبارة عن مناطق لرعى الماشية والضأن •

(ب) الأقاليم الجافة :

١ - السهول الساحلية الشمالية للبحر المتوسط :

The Northern Mediterranean Coastland

تستقبل هذه المنطقة معظم أمطارها من الرياح الجنوبية الشرقية القادمة من الانخفاض المـار خلال ممر كاركسون ، وفصل المطر هو فصل الخريف بينما فصل الشتاء هو فصل الجفاف وتهب فى قاطولونيا ريـاح المسـترال بينما فى الأجزاء الجنوبية تتعرض لرياح شمالية شرقية تعرف باسم ليفانت Livante هنا لا يوجد الا قليل من الغابات فى البحر المتوسط التى تميز المناطق المنخفضة بينما تغطى أشجـار البلوط معظـم الأراضى فى كوستا برافا Costa Brava وفالينسيا فى الاجزاء الداخلية ونظهر فى الاجزاء الداخليه من مرتفعات قاطالونيا تظهر مساحات صغيرة من أشجار الزان والصـنوبر بينما على طـول السـهل الساحلى غير الصالح للزراعة تغطيه الحشائش • وتتراوح كمية الأمطار الساقطة فى هذه المنطقة من ٢٥ بوصة فى الأجزاء الشمـالية الى ١٥ بوصة فى الأجزاء الجنوبية •

٢ - السهول الساحلية الجنوبية للبحر المتوسط :

هذا الاقليم أكثر جفافا من الأقاليم السابقة اذ أن كميـة الأمطار التى يستقبلها لا تزيد على ١٥ بوصة كما أن فصل الجفاف يبلغ طوله مايقرب من ستة شهور وفى فصل الصيف تهب فى العادة الرياح الجنوبية الشرقية متجهة نحو منطقة الضغط المنخفض فى وسط شبه جزيرة أيبيريا ، غير أنه فى فصل الربيع لاتسقط أى أمطار • ويظهر فى هذه المناطق الشعير والحشائش وبعض نباتات الاستبس والمظهر النباتى هنا يشبه الى حد كبير المظهر النباتى فى افريقية أكثر من شبهه المظهر النباتى فى أوربا ولاسيما أنه يظهر فى هذه المنطقة أشجار النخيل وقصب السكر والبرقوق وبعض نباتات المنطقة الجافة التى جاءت من العالم الجديد •

هذا ويسمح نظام الحرارة لنمو المحاصيل طول العام غير أن الزراعة بدون الرى أمرا صعبا ومن ثم فهى متفرقة متناثرة فى هذا الاقليم •

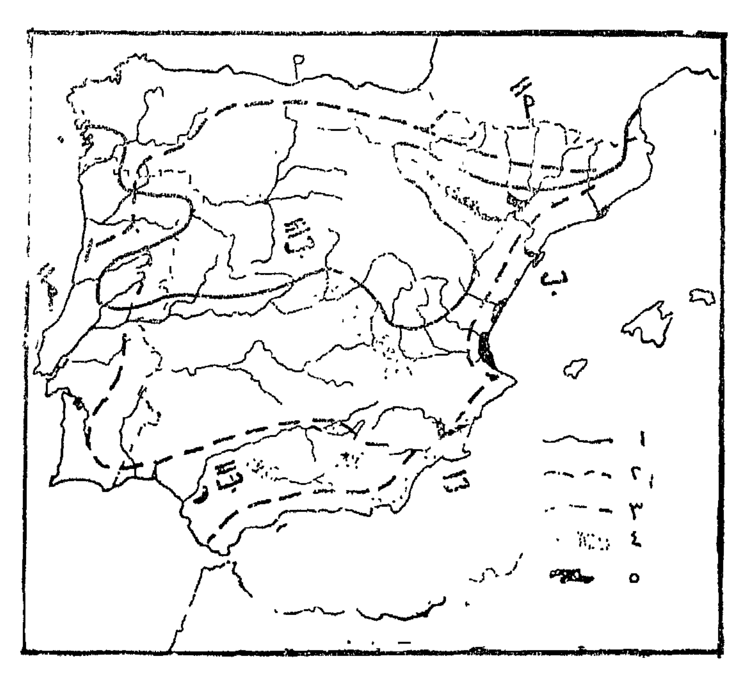
٣ ـ أقليم الأندلس :

يستقبل هذا السهل كمية من الأمطار لابأس بها والسبب فى ذلك هو مرور الاعاصير فوق الوادى الكبير التى تسمح بسقوط بعض الامطار فى فصل **الصيف لذلك** فالحياة النباتية هنا أغنى من أن تكون حشائش استبس ، كما يلاحظ أن نفس الشىء يظهر فى مجموعة الاودية التى تقع اتجاه الشرق من مرتفعات البيتك .Bitic M (الجزء الأعلى من الوادى الصغير Guadina Miner) بينما فى الجزء القريب من السهل فان كمية الأمطار الساقطة تكفى لنمو غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة مع أشجار abies - pinsapo التى تنمو فى الغابات المخروطية العالية ، وفى الاجزاء الشرقية يظهر البلوط الاخضر وشجر الصنوبر من نوعها aleppo pines وبعض الحشائش العالية التى تغطى الاراضى المرتفعة من الوادى هذا ونلاحظ أن الثلوج تغطى المرتفعات التى تقع على ارتفاع ١٦٠٠ متر فى سيرانيفادا ٠ وفى فصل الشتاء تهب الرياح قوية منها محملة بالرطوبة ٠

٤ ـ الأجزاء الداخلية :

تسود فى هذه المناطق المظهر القارى ويوجد بها قمتان صغيرتان للمطر أحدهما فى الربيع والاخرى فى الخريف ولا تزيد كمية المطر بأى حال من الاحوال عن ٢٥ بوصة ويفقد جزءا كبيرا منها بسبب التبخر الناتج عن ارتفاع درجة الحرارة والرياح القوية اذ أن المدى الحرارى اليومى فى فصل الصيف يبلغ ٢٠درجة ف كما أن جفاف هضبة الميزيتا يشبه الى حد كبير الجفاف الذى نشاهدهفى بعض أجزاء افريقية وفى فصل الشتاء تحمل الرياح الهابة بعض الثلوج الى محصول القمح كما تسقطها بغزارة على التلال المرتفعة من السلاسل الجبلية ومثل هذا المناخ لايشجع على الاطلاق نمو الغابات والتى على أى حال حل محلها منذ أمد طويل نوعا ردىء من غابات الماكيوس Maquis أو حشائش **الاستبس (زرعت** اما فى منطقة أولدكاسيل old Castile التى كانت تغطيها غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة فلم يبقى منها فى الوقت الحاضر الا مناطق

قليلة فى الاطراف الشمالية والشرقية بينمـا فى المنـاطق الجنوبية يحـول الجفـاف فى بعض الاحيـان دون نمو أى نوع من الاشـجار غير أن حشـائش الأستبس تغطى هنـا مسـاحات كبيرة اذ تبلغ مسـاحة الاراضى التى تغطيها مساحات الاستبس فى أسبانيـا مـا يقـرب من ٣٣٫٠٠٠ ك٠ م٢ أو حوالى ٧٪ من مسـاحة أسبانيـا بينمـا الأراضى المرتفعة ولا سيما فى اواسط سيرا تسمح بتنوعهـا النباتات وتظهر هنـا أشجار البلوط والصنوبر وفى بعض الأحيان أشجار الزان شكل (٩) ٠



شــــكل (٩)

١ ـ حد زراعة الزيتون ٠

٢ ـ حدود دولية ٠

٣ ـ حدود الاقاليم المناخيه ٠

٤ ـ مناطق كان ينمو فيهـا الاستبس ٠

٥ ـ مناطق زراعة الارز ٠

الأقاليم الجغرافية فى شبه جزيرة أيبريا

١ ــ اقليم السهول الساحلية الشمالية المطلة على المحيط الأطلسى :

على الـرغم من أن هنــاك تنوعــات واختلافات كبيرة داخل هــذا الاقليم الا أننا نجد أن مناطقه المختلفة تشترك فى بعض نقاط هامة كالمناخ والنظام الجبلى وموقعه على المحيط والاختلاف والعزلة عن بقيــة أسبانيا اذ أن جماعات المور Moor لـم تستطيع أن تحتل هــذا الاقليم فى أى وقت من الأوقــات كما أن الجبــال العالية والغابات التى تكســوهــا كانت دائمــا ملجــأ للجماعات ويشــمل هــذا الاقليم ثلاث مقاطعــات رئيسية وهى ٠

غالسيا Galicia واستيريا Asturias التى تتفق حدودها مع مقاطعة أوفيدو Oviedo وأرض البــاسك Broque - brovinco ومما هو جديــر بالذكــر أن حدود هــذه الاقاليم الثلاثة لا تتفق تماما مع حــــدود التضاريس أو البيئة ولا سيما أرض الباسك Vasconqades التى تمتد فوق خط تقسيم ميــاه الأنهار التى تتجــه صــوب المحيط الأطلسى نحــو حوض ابــرو ٠

والعزلة التاريخية لهـذا الاقليم عن بقية أسبانيــا تنعكس بوضوح على شبكة السكة الحديدية اذ أن معظم موانى غالسيا تعتمد على خط حديدى داخلى يعبر مرتفعــات دى ليون De Lean عند ممــر مانزانــال manzanal كما أن جيجون Gigor وسانتاندر Sartauder لا يتصلا بالداخل الا عن طريق خط حديدى واحــد وبالمثل فان ســان سيباستيان San Sibastian وبيلباو Bieba. تعتمد على خطوط فرعية ٠

هذا والمواصــــلات بين الشرق والغرب على طــول الســاحل غير كافية على الاطلاق اذ لا يوجد خط مباشر بين سان سيبا سيتان وأوفيدو اذ أن الرحلة بين تلك المدينتين تستغرق ما يقــرب من ثمان ساعات ٠

١ ـ منطقة غاليسيا :

من ناحية التركيب الصخرى يمكن أن نميز بين كتلة غالسيا التى تتكون من الجرانيت والتى يزيد ارتفاعها فى بعض المناطق عن ١٠٠ متر وبين المناطق الأخرى الأكثر ارتفاعا والتى تقع اتجاه الشرق بالقرب من مرتفعات دى ليون وسيرادى بيكوس Sierra - de - picos وعلى الرغم من أن الصخور الجرانيتية تغطى معظم هذا الاقليم الا أن صخور الشست تظهر فى بعض الأحواض الداخلية ولا سيما الجزء الاعلى من نهر سيل Sil ، وساحل المحيط الاطلسى أحد المظاهر الرئيسية فى غاليسيا والتى يمكن مقارنتها بمثيله فى بريتانى بفرنسا وكسرفول بانجلترا وتعتبر غالسيا من المناطق الزراعية المزدحمة بالسكان اذ أن كثافة الكيلومتر المربع الواحد تبلغ ٩٠ شخصا وهى كثافة مرتفعة ولا سيما اذا أخذنا فى الاعتبار طبيعة الاراضى المرتفعة غير المنتجة وازدحام الريف ٠ الامر الذى أدى الى انخفاض مستوى المعيشة ٠ وقد ساعد على خفض مستوى المعيشة نظام الوراثه الذى أدى الى تقسيم الاراضى الزراعية الى مساحات صغيرة غير اقتصادية فالرجل الذى يملك هكتار أو هكتارين يعتبر من الملاك الهامين فى هذه المنطقة ذلك الى جانب أنه ليس هناك محصول رئيسى يمكن أن يسد حاجة الاهالى ومن ثم المحصول الصيفى لا يزرع الا فى المناطق التى يتوفر فيها الرى وذلك لكى يأمن الفلاح جفاف شهر يوليو كما أن الشوفان والشعير والشيلم الذى يبذر بين الذرة يمثل محصول رئيسى فى فصل الربيع ذلك الى جانب الكرنب وغيره من الدرنيات التى تمثل عناصر هامة فى غذاء الفلاح اذ يقوم بزراعتها فى الأراضى التى لا تروى ٠

والبقرة حيوان رئيسى للمزارع فى هذا الجزء من العالم غير أن أهميتها فى العمل أكثر من أهميتها كمنتجة للألبان كما أن روثها هام فى تسميد الأرض والبقرة الى جانب بعض الخنازير تترك فى العادة المرعى فى المناطق التى لا تصلح للحرث والتى يوجد بها بعض الحشائش والأشجار والقسطل ٠ ومما هو جدير بالذكر أنه بالقرب من الساحل ينتج اللبن

والبطاطس بكميات وفيرة بقصد التجارة ولكن هذه ليست قاعدة عامة يتبعها الجميع بل هى مقصورة على هذه المنطقة ٠

ويساهم صيادو غاليسيا بنصيب كبير فى جملة مصيد السمك فى أسبانيا وقد يصل الى ايرلنده لصيد بعض أنواع السمك ونظرا لندرة الوقود وفقر الاقليم فى المواد المعدنية فان الصناعة فى غاليسيا تعتبر فقيرة وغير متقدمة اذ أن الصناعة الرئيسية فى بعض المدن الهامة مثل كورونا ونيمو هى حفظ الطعام والبناء واصلاح بعض القوارب والسفن وعلى الرغم من أهمية مواقع الموانى الغالسية الا أن أهميتها قليلة ويرجع ذلك الى قلة المواصلات وفقر ظهيرها الصناعى فمدينة فرول Ferrol قاعدة بحرية بينما فيجو وكورونا موانى هامة لسفن ركاب أمريكا الجديدة ٠

٢ ـ استرياس Astirias

معظم هذه الاقليم جبلى اذ توجد بها جبال كنتبريان وقد كان هذا الاقليم من أول مراكز المقاومة المسيحية للمور فى خلال القرن الثامن الميلادى وذلك لان معظم هذا الاقليم تغطيه صخور الكوارتز والجير وفى المناطق التلالدة بالقرب من الساحل وفى الأقاليم الوفيرة المياه فى أودية سيلا Silla ونالون Nallon توجد زراعة كثيفة تعتمد أساسا على الذرة والفاكهة كما تعتمد أيضا على قطعان الماشية بينما فى المناطق المرتفعة تقدم الغابات الواسعة مجالا للصيد ٠ والزراعة هنا مثل غاليسيا والى حد ما الصيد يمد معظم الغابة بضروريات الحياة ولكن استيرياس على النقيض من غالبسيا لها صناعاتها التقليدية العريقة المرتبطة بوجود مواد الوقود والثروات المعدنية فيوجد هنا بكثرة مناجم الفحم حيث تبلغ كمية الفحم التى تنتجها هذه المنطقة ما يقرب ٢/٧ فحم أسبانيا (وعام ١٩٥٦ جملة الناتج فى أسبانيا ٦ر١٠ مليون طن) غير أن المشكلة التى تعرقل تطور الانتاج الاقتصادى هنا هى نقص الايدى العاملة وبالقرب من افيله aviles توجد مناجم الحديد الذى لا يستخرج بكميات كبيرة نظرا لكثرة الشوائب فيه ، كما يوجد أيضا بالقرب من مناجم الحديد ـ الملح والفلسبار والزنك :

غير أن كل ذلك لا يمنع من أن نقــول أن أسبانيــا متأخرة صناعيا وان كانت هنــاك محاولات جدية لتصنيعهــا حيث أقيمت أحــد مصانع الحديد بالقرب من أفيله وامكانهــا انتاج مــا يقــرب من ٧٠٠٠٠ ألف طن سنويا ٠

٣ ـ فاسكونجادز Vascongades

كلمــا اتجهت ناحية الشرق كلمــا أخذت مرتفعات كنتبريان فى الانخفاض وقلمــا يزيــد ارتفاعهــا فى هــذه الاجزاء عن ١٢٥٠ مترا كمــا أن المواصلات بالداخل هنــا أفضــل بكثير من الموقــع الــذى شاهدناه فى الغرب فى غاليسيا وأيضا فى استرياس ، هذه المنطقة تغطى بصخور الزمن الثانى ولا ســيمــا التكوينات الجيرية الجوارسية فى نطاق المرتفعات الهرسينية الممتدة من غرب سانتاندر الى غــرب البرانس ويقطع هــذه المنطقة عــدد من الانهــار القصيرة السريعة الجريان والتى تصب فى المحيط الأطلسى على هيئة خنجان غاطسة ٠

ومن الناحية المناخية يعتبر هذا الاقليم من أحسن أقاليم أسبانيا مناخا كما أنه أقلها تعرضا للجفاف اذ تجــرى به أنهار فياضــة تخترق فى بعض أجزائها غابات الصنوبر والبعض الآخر تغطيها الحشائش الخضراء الغنية التى تمثل مرعا جيدا لماشــية الألبان بالمقارنة بغاليسيا واستيرياس نلاحظ أن اقليم فاسكونى اقليم غنى فى زراعاته التى تقوم على الانتاج التجارى حيث يزرع هنا أيضا البطاطس والذرة ٠ فقد اعطى وجود المدن الكبيرة وســهولة المواصلات الفرصة لتصريف وبيع منتجات المزارع والممثلة فى اللحوم والألبان والبيض والفاكهة والخضروات ٠ وعلى الرغم من أن الملكية هنا أحسن حــالا من الأقاليم الغربية الا أنه نتيجة لضغط السكان وأزدياد كثافتهم قلت الملكية الفردية ووصلت الى أقل من الحجم المثالى ٠

أما عن أصل الباسك الذين استطاعوا أن يحتفظوا على مر العصور بلغتهم وثقافتهم فما زال أمر يشوبه بعض الغموض فربما يمثل هؤلاء عناصر ايبرية قديمة لجأت الى هذه المنطقة قبل وصول الكلت اليها فى حوالى ١٥٠٠ ق٠م٠ ومما هو جدير بالذكر أنه فى خلال القرن الأخير كان للباسك نشــاطا تجاريا

ولا سيما مع بقية أوربا ومن ثم كان له الأثر الواضح فى التقدم الصناعى بهذه المنطقة • ومن المعروف أن جماعات الباسك مد اعتمدت فى حياتها منذ قرون عديدة على الصيد حيث وصلت مناطق صيدها الى ايدلندا ، كما أعتمد أيضا على صناعة الرسم التى كانت تنفذ على الاخشاب والمعادن •

ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر أتخذت خطوة جادية فى التطور الاقتصادى للباسك حيث استطاعوا أن يقيموا تبادل تجارى بينهما وبين انجلترا فصدروا حديد الهيمتيت نظير الحصول على الفحم من جنوب ويلز الأمر الذى تمخض عنه اقامة مصنع للحديد والصلب فى بيلباو bi Bbao وأيضا فى سانتاندر غير أنه مع الحرب العالمية الأول قلت صادرات الاقاليم من الحديد نظرا لصعوبات الشحن التى تمخضت عن الحرب وبسبب استنزاف بعض مناجمها فى المملكة المتحدة التى كانت فى وقت من الأوقات تستورد معظم انتاج أسبانيا من الحديد (حوالى ٥٠٪ فى عام ١٩١٢ أى حوالى ٤ر٥ مليون طن) نجدها الآن تأخذ فقط حوالى ٧٠٠ر٠٠٠ طن من جملة الحديد المصدر من أسبانيا والبالغ ٢ر٥ مليون طن والرقم الأخير يمثل ما يقرب من ٦٠٪ من جملة الخام المنتج فى أسبانيا وبالمثل فان الفحم المستورد من بريطانيا قد قلت كميته عن قبل وأصبحت على مصانع الحديد والصلب فى بلباو وسانتاندر أن تعتمد على مواد الوقود المستوردة من الولايات المتحدة أو المستخرجة من اقليم استيرياس المجاور •

هذا ولم يقتصر التطور الصناعى الذى حدث فى هذه المنطقة على صناعة االحديد والصلب فحسب بل كان تقدم الصناعات الميكانيكية أمرا مرتبطا تمام الارتباط بالصناعة الأولى كما أن استغلال الطاقة الكهربائية من البرانس وكنتبريان ساعد على قيام صناعة النسيج والورق ليست على الساحل فقط بل فى عدد من المدن الداخلية وتتركز صناعة الورق فى بلباو وسبياستان وتولوزا Tolosa وتستورد من الخارج ما يقرب من ½ المواد الخام المستعملة فى الورق والمعروف باسم لب الشجر pulp ولكن فى بعض السنوات التى يتعذر فيها الاستيراد لظروف اقتصادية تضطر لاستخدام بعض المنتجات المحلية من أشجار النبات المخروطية •

وتعتبر بيلباو العاصمة التجارية والصناعية لمقاطعات الباسك ، فيبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٢٤٠ر٠٠ نسمة كما أنها تقع على نهر نيرفون Nervion وتستطيع السفن التى حمولتها ٤٠٠ طن من أن تصل اليها غير أن السفن التى أكبر من ذلك فعليها أن تستخدم الموانى الخارجية Outport للبرتغال ٠ وقد استعان بيلباو بالحديد الموجود لديها باستخدامها فى صـناعة السفن وآلاتها وصناعة الآلات الكهربائية والسفن الجديدة ٠

كما أن الصناعات الكيميائية متقدمة تقدما ملحوظا فى هذه المدينة ٠ الى جانب ذلك يمثل صيد الأسماك مصدر رزق آخر للسكان فالصيد من الحـرف القديمة التى يمارسها سـكان بيلباو ولاسيما صـيد السردين وسـمك الحـوت God

أما فى سان سبياستيان والتى تبلغ عدد سكانها حوالى ١٥٠ر٠٠٠ ألف نسمة فهى مدينة جميلة تقع فى خليج داخلى ٠ وتستمد هذه المدينة من وظائفها المتعددة حياتها فى مركز سياحة كبير للأوربيين كما أنها العاصـمة الصيفية لأسبانيا ومركز لصناعات الورق والأسمنت وحفظ الأطعمة والنسيج وذلك الى جانب أن أهم خط حديدى فى أسبانيا وهو الذى يؤدى الى مدينة ايرن Iron على نهر بيداسو Bidassoa يمر بهذه المدينة ٠

٢ ـ اقليم البرانس :

يبلغ طول جبال البرانس ما يقرب من ٢٥٠ ميل وتختلف الأجزاء الواقعة شمال هذه المرتفعات عن الأجزاء الواقعة جنوبها ٠

اذ أن الأولى ترتفع فجأة بينما الثانية تظهـر بعض السلاسل الجبلية والأحواض المستوية التى تفصل السلسلة الرئيسية من البرانس عن حـوض غرب أرجون هذا وينظر الى هذه الجبال على أنها تتبع نظام المرتفعات لجبال الالب حيث أن الحركة الهرسينية قد أثرت بوضوح فى تلك المرتفعات وتظهـر فى جبال البرانس بعض آثار العصر الجليد والتى تشير الى وجود الجليد هنـا بكميات كبيرة فى أثناء عصر البلايستوسين وليس كل السلاسل الجبلية التى

نظهر فى مناطق جبـــال البرانس تتكون من صـــخور الجرانيت أو الصخور المتبلورة بل أن بعض القمم العالية تتكون من صخور جيرية كما هو الحـال فى قمة جبل perdido الذى يبلغ ارتفاعه ما يقرب من ٣٣٥٢ متر ٠

ويمكن تقسيم البرانس الى ثلاثة أقسام يفصل بينهما ممر Somport وممر كول دى لابرش Col qe la perche أما عن البرانس الغـــربية والتى تندمج فى تلال الباسك فلا يزيد ارتفاعها فى أعلى الجهات عن ٢٥٠٠ متر وتوجد بها عدة طرق ومن أشهرها ممر بونسيفل poncesvallcs غير أنه لا يوجد أى خط حديدى يعبر هذه السلاسل من أيرون Iron وكنفرانك Canfranc ٠

أما عن البرانس الوســـطى فتكون حاجز جبلى كبير قلما ينخفض عن ١٦٠٠ مترا ويرتفع الى ٣٠٠٠ متر فى بعض المواضع ٠

هذا وتخترق هـذه السـلاسل ثلاثة طرق برية أقل أهمية بكثير من الطـرق الأخرى التى تعبر السلاسل الغربية أو السلسلة الشرقية التى يمر بها الخط الحديدى المتجه من برشلونة الى تيلور وبيربيجنان perpignan ومعظـــم السلاسل الشرقية تقع فى الحدود الفرنسية ويصل ارتفاعها فى بعض المنـاطق ما يقرب من ٢٧٨٥ مترا وتحاط هذه السلاسل من الشمال والجنوب بانخفاض يحتلها نهرى تيب tct ونش Lach

أما جنوب اقليم البرانس فهى منطقة تأثرت بالحركات الالتوائية أيضا غير أن عوامل التعرية قد لعبت دورا كبيرا فى تعرية الصـخور التى تنتمى الى العصر الترياسى والكريتاسى وأيضـا الى عصر الأيوسين ومعظم الســـلاسل الجبلية التى توجد فى هذا الاقليم تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى والحافة الجنوبية لهذه المنطقة تتكون من سلسلة منقطعة من الجبال الجيرية والتى يقع الى الجنوب منها حوض أوربجون ٠

هذا الحوض يقع بين جبال البرانس الحقيقية وبين هذه الجبال المتقطعة وتأخذ الالتواءات هذا الاتجاه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ويخترق هـذا الحوض الروافد اليسرى لحوض نهر أبرو فتقطع المنطقة الى اقاليم طولية

ومن ثم كان من الصعب انشاء سكة حديد تخترق تلك المنطقة من الشرق الى الغرب ولذلك فان حوض أوريجون يبدو منعزلا ٠

وقد كان لهذه العزلة أهمية تاريخية حيث أن المسيحيين الذين اعتصموا فى هذه المنطقة مع غزو العرب استطاعوا أن يقيموا مملكة أوريجون فى خلال القرن الثانى عشر الميلادى ويمثل اقليم البرانس والمناطق الجنوبية له أقاليم قليلة السكان حيث لا توجد بها مدينة من المدن الكبرى فيما عدا المناطق الوفيرة الماء ٠ وفى مناطق الغابات والمناطق المرتفعة تعتمد الحياة الاقتصادية أولا وقبل كل شىء على تربية الماشية رغم الحشائش نادرة هنا وتوجد الأغنام فى كل مكان اذ أن لها أهمية فى الهجرة الفصلية المعروفة لحوض أوريجون ٠ وحتى فى المناطق الحوضية يسود الجفاف اذ أن الرى محصور فى مناطق محدودة جدا والقمح والشليم والعنب والليمون يمثل المحاصيل الرئيسية بينما شجرة الزيتون التى تظهر فى بعض المناطق القليلة تصل هنا الى حدها الشمالى بينما بعض أشجار البلوط والنباتات الغابية المتسلقة تغطى مساحات كبيرة من المناطق الجبلية التى لعبت منها عوامل التعرية دورا كبيرا وعرت تربتها ٠

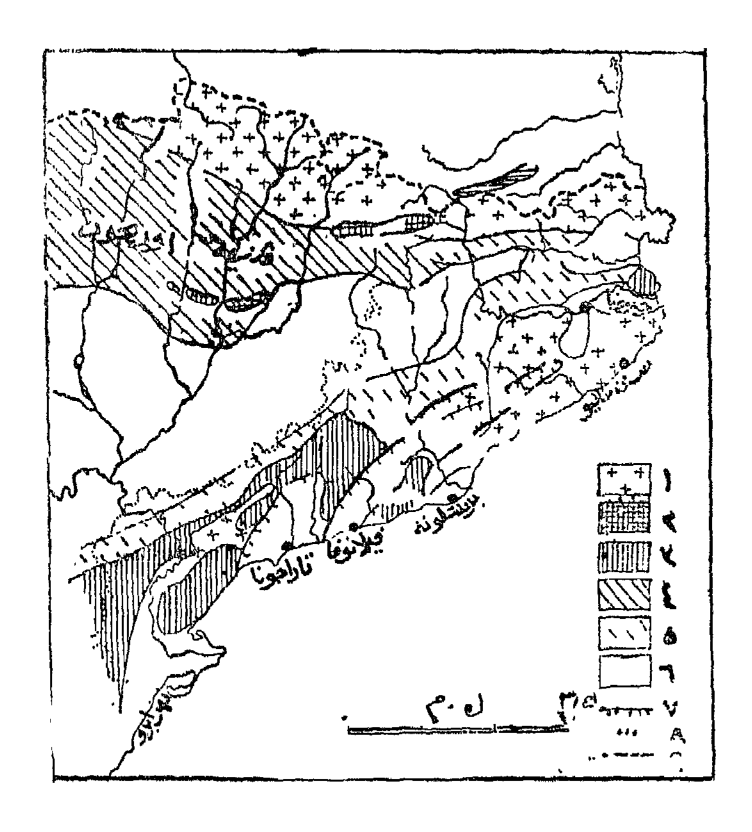
ومما هو جدير بالذكر أن صعوبة المواصلات والعزلة من العوامل الهامة التى عرقلت قيام الزراعة على أساس تجارى فالمدن الرئيسية هنا مثل pomplone وجاكا Jaca ترجع أهميتها المتواصلة الى الطرق التى تمر بها

فالمدينة الأولى التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٢٫٥٠٠ نسمة توجد بها بعض الصناعات كصناعة النسيج وصناعة الكيماويات كما أنها استعدت من سهولة اتصالها باقاليم الباسك الصناعية ٠

٣ - السهول الساحلية للبحر المتوسط :

(أ) اقليم قطالونيا :

تكون السلاسل الجبلية فى معظم الأحيان حواجز سياسية وثقافية (شكل ١٠) وخير مثل لذلك جبل البرانس الذى توجد فى غربه جماعات



شكل (١٠) قطالونيا

١ ـ مناطق صخور متبلورة ٠

٢ ـ مناطق السـيرا ٠

٣ ـ كتل صخرية تنتمى الى الزمن الثانى ٠

٤ ـ مناطق تابعة للبرانس ٠

٥ ـ حدود ابوسينيه ٠

٦ ـ صخور بلايوسينيه ٠

٧ ـ انكســـارات ٠

٨ ـ الحدود بين ليردا وبقية قطالونيا ٠

٩ ـ حدود دولية ٠

الباسك الذين يتحدثوا لغة خاصة بهم كما يوجد أيضا على الجانب الآخر من الجبال فى اتجاه البحر المتوسط للقطالويتين الذين كان لهم فى العصور الوسطى نفوذا قويا ووحدة حضارية شملت كل المناطق الممتدة من برشلونة حتى مصب نهر الرور ويبدو ان توجيه قطالونيا خلال التاريخ كان مخالفا لتوجيه بقيــة شبه جزيرة ايبريا اذ كان توجيهها ناحية فرنسا من جهة وناحية البحــــر المتوسط من جهة أخرى ٠

ففى الوقت الذى وجه فيه أســـبان استرياس وليون وكاسل أمانيهم صوب الجنوب الى حدود العرب كانت برشلونة تجارية من الدرجة الأولى وكــان لها قانونها البحرى المعترف به وحينما ضمت الى دول أوريجون تلاحظ أن نطاق نفوذها قد أمتد الى خارج ممتلكاتها فى جزر البابار التى كانت تعبر فى ــــلال العصور الوســـطى من نقط الارتكاز أو الوثــوب الى جــــزر سردينيا وصقلية وجنوب ايطاليا ٠

وفى الوقت الحاضر يوجد ميناء ضخم ومركز صناعى كبير يبلغ عــــدد سكانها ما يقرب من ٢ مليون نسمة بكفى لاخراج هذا الجزء من أسبانيا ولكن ليس هــذا فحســب بــل ان وجــود اللغة القطالونية فى هــذه المنطقة يعطيها طابعها فيما عدا فترة الجمهورية ما بين سـنة ١٩٣١ ـ ١٩٢٦ والتى حصلت فيهــا قطالونيــا على استقلال ذاتى ٠ فقد حاربت الحكومة المركزية فى مدريــد على طول الخط السياسى الانفصالى لقطالونيا ٠

ولعل السبب فى ذلك هو أهمية موقع برنسلونة الصناعى وقوة ظهــيرها ومقدرتها على المنافسة الأجنبية ٠

ويتكون اقليم قطالونيا من ٤ مقاطعات وهى : جيرونا Gerana وبرشلونة وتاراجونا Tarragona وليريدا Lerida هذا ونلاحظ أن جزءا من المقــاطعة الأخيرة يقع من الناحية الجغرافية ضمن حدود نهر أبرو وهذه المنطقة معقــدة تضاريسيا حيث من الممكن أن نميز ٤ مناطق تضاريسية هامة هى :

أولا : السلسلة الساحلية والتى تبدأ من نهر تيت شمالا وتمتد ناحيــة

الجنوب الغربى جنوب برشلونة وفيلانيفيا Villanueva ، وهنا قلما نبتعد الجبال عن البحر ٠

هذا وتغطى أشجار البلوط والصنوبر المرتفعات التى توجد الى الشمال من مدينة بلانيه Blanes ولذلك فكأن مدينة سان فيلى Sanfeliu تعتبر ميناء هام لتصدير البلوط الى جانب أنها مدينة سياحية ٠

هذا وتنتشر فى هذه المناطق الزراعية الكثيفة الحدائق والتى تبدو وبوضوح بالقرب من برشلونة ٠

ثانيا ٠ الوادى الطولى الداخلى الذى يمتد من جيرونا الى جرانوليرس Granollers وباناريس panadis وتراجونا وتقطع هذه المنطقة بعدد من الانهار مثل نهر فويا وبيسوس وغيرها من الانهار التى استفادت من جراء وجود نقط ضعف فى القشرة الأرضية ممتدة من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى ٠

ثالثا : المناطق المنخفضة لتارجونا التى تكون سلسلة داخلية ترتفع ما يقرب من ١٥٠٠ متر وتمتد من الشمال الشرقى الى الجنوب من نهر تير وصوب الجنوب الغربى الى أن تصل الى نهر ليوربدجات liobregat

رابعا : المناطق التابعة للبرانس والتى تتصرف مياهها عن طريق المنابع العلّيا لنهر تير ولنهر ليوبدجات ٠

هذا ويبلغ عدد سكان قطالونيا ما يقرب من ٣ مليون نسمه يتركز ما يزيد عن ½ فى مقاطعة برشلونة حيث بلغ كثافة السكان الكيلو متر المربع فى هذه المنطقة حولى ٣٠٠ نسمة ٠

وقد نسجع ازدياد نسبة سكان المدن زراعة أنواع خاصة من المحاصيل تتسم بالطابع التجارى والتخصص ذلك الى جانب أن الرعى ليس له أى سيادة فى الاقتصاد فى هذه البقعة الأيبيرية وهكذا تتكون المزرعة القطالونية من مساحة من الارض تتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ هكتار فى وسطها منزل وملحقاته ويشتهر القطالونى بأنه زارع ماهر جدا ٠

فى مناطق الاقليم الرابع (التابعة للبرانس) حيث لا توجد كمية مياه كافية تظهر المزارع المختلفة فيزرع القمح والذرة كما ترعى الخنازير والدواجن كما أنه فى بعض المناطق الاخرى مثل حوض امبردان Ampurdan اقيمت بعض القناطر وأمكن زراعة بعض الحبوب كالأرز .

الى الجنوب من برشلونه تظهر وتسود زراعة البحر المتوسط المتعددة فيزرع القمح والبقول والعلف والزيتون والليمون وبعض أشجار الفاكهة الاخرى

اقليم فالينسيا :

يقع فالينسيا على الساحل الشرقى لاسبانيا الى الجنوب من قطالونيا حيث يوجد سهل فيضى متسع يمتد الى ما يقرب من ١٠٠ ميل فى المنطقة المحصورة ما بين كاستليتون Castellon الى جنوب جانديا Gandia . والى الغرب من هذه السهول تأخذ المرتفعات الايبرية فى النهوض ويظهر التناقض الواضح بين الأراضى المنزرعة وبين تلك المناطق العالية ويستمد مياه الرى فى بعض المواضع من الينابيع ولكن فى أغلب الأحيان تستمد من أنهار ميجارس Mijares وترويا Tnria والوادى الكبير وجوكار Jucar وسربيس Serpis وكل الأنهار السابقة فيما عدا الأخيرة يستفيد من الأمطار والثلوج التى تذوب فوق المرتفعات الايبرية .

ومما هو جدير بالذكر ان استغلال مياه الأنهار فى هذا الاقليم يخضع الى نظام وتقاليد معترف بها اذ أن للجميع حق مشاع لاستخدامها وهذا بخلاف الحال فى معظم الجهات الأخرى .

وفى المنطقة المحصورة بين مصب نهر أوريا ونهر جوكار نلاحظ أن يظهر على السهل الساحلى بعض أشجار الصنوبر التى تنمو فى تربة رملية غير أنه كلما اتجهنا نحو الداخل تظهر منطقة مستنقعية تستخدم فى زراعة الأرز فأى قطاع لمنطقة فالينسيا يتجه من الغرب الى الشرق تظهر به النطاقات الآتية :

الأولى منطقة جبلية غير منتجة شديدة الانحدار ثم نطاق منقطع لبعض النباتات التى لاتروى كالليمون والعنب والزيتون الذى يزرع فى بعض الأحيان علي المدرجات التى ترتفع مباشرة فوق السهل .

يلى ذلك نطاق آخـــر ينتج البرتقال والطماطم والبصـــل والكرنبيط والخرشوف الذى يزرع خصيصا للتصدير ذلك الى جانب بعض المحاصـــيل التى تستخدم محليا كالحبوب والتبغ وبعض نباتات العلف ٠

أما النطاق الرابع فيشمل حبوب الأرز التى تنتشر فى وســـطها المنازل الريفية الصغيرة ٠

أما النطاق الخامس والاخير : فيظهر على الســـاحل الرملى حيث تتناثر عليه أكواخ الصيادين ٠

وفى وسط اقليم فالينسيا نتركز القرى الكبيرة نوعا ما ٠

ومما هو جدير بالذكر أن حـــدائق البرتقال يمتلكها فى الغالب الاغنيـــاء الذين يحيطونها بالاسلاك والأسوار وذلك لأنه من المعروف أن أشجار الفاكهة لا تدر بمحصولها فى السنتين الأوليتين بل تبدأ بعد العام الثالث وفترة حصاد هذه المحاصيل الحدائقية تمتد فى العادة بين شهرى ديسمبر وأبريل ٠

والحاجة الى محصول نقدى فى هذه المنطقة تمثل مشـــكلة رئيسية ففى فترة من الفترات كانت زراعة قصب السكر زائدة غير انه مع الحروف ومـــع العزلة السياسية لسوق معظم وسط أوربا والمنافسة زادت من الصعوبات امام المحاصيل النقدية فى فالينسيا ٠

وتعتبر فالينسيا ثالث مدينة أسبانية من حيث حجم السكان اذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٠٠٫٠٠٠ نسمة ولها ميناء خارجى يسمى انجـــارو Algrao ويقع على مسافة تتراوح ما بين ميل واثنين ويصدر منه المنتجات المحلية والحـــديد وأهم الصناعات فى هـــذه المدينة تلك الصناعات تتصـــل بالمحصولات الزراعية والنسيج وصـــناعة الجلود وبناء السفن والصـــناعات الكيمائية والميكانيكية ٠

هذا وتتصل فالينسيا بالسكة الحديد بالأجزاء الجنوبية غير أن هـــذا الاتصال ضعف اذ لا يوجد اتصال مباشر بينها وبين اليسانتى Alicante ومورالكيا ، Murcia ٠ وعند رأس دى لاناو De la nao يأخذ المظهر الطبيعى طابع الاقاليم الجافة فتظهر التلال وبعض الأودية الجـــرداء من النباتات اللهم

الا فى المناطق التى توجد بها تكوينات التوفا والتى تظهر فوقها بعض أشجار الكمثرى حتى فى المناطق المنخفض لا تزرع الحبوب وذلك بسبب قلة المياه وكل ما يزرعه الفلاح تلك النباتات التى تتحمل الجفاف مثل شجرة التين والزيتون والليمون فى المناطق الداخلية التى تتوفر فيها الامطار وتزرع فيها بعض النباتات الحارة والمدارية على مدار السنة مثل الطماطم والبصل والفاصوليا والفول وقصب السكر والموز وكذلك النخيل الذى يعتبر من المحصولات الرئيسية ومما هو جدير بالذكر أن المياه غير كافية لرى الأراضى المنخفضة فى مقاطعات موراكيا واليسانتى Alicaute غير أن فى وادى سانجاسيرا Sangcnera ، من الممكن الحصول على المياه الوفيرة لرى الحقوق مرة أو مرتين فى السنة ومن ثم يزرع القمح ·

ومن المدن الداخلية الهامة فى هذه المقاطعة اليسانتى التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٠ ألف وتعتمد فى حياتها على نهر مينالابو ومدينة أوريهيلا Orehuela والتى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٠ ألف نسمة وموراكياالتى تعتبر أكبر المدن حيث يزيد عدد سكانها عن ١/٤ مليون نسمة وهى تعتمد على نهر سجورا Segura وروافده ·

أما عن مدينة لوركا Lorca فهى تستمد مياهها عن نهر فيليز De Velez بينما مدينة اليسانتى الشهيرة بأعنابها فمياهها غير متوفرة ووظيفتها الرئيسية ميناء لظهيرها الزراعى كما أنها مدينة للراحة ولا سيما فى فصل الشتاء ·

ومن أهم المدن أيضا فى هذا الاقليم قرطاجنة التى يوجد فى مقاطعتها مناجم الحديد والفضه والتى يعتبر ميناؤها من أهم الموانى الاسبانية اذ أن قاعدتها البحرية الأساسية على البحر المتوسط منذ قرنين من الزمن ·

جزر البليار :

هذه الجزر من الناحية الجغرافية والتاريخية تعتبر جزءا من أسبانيا وهذه الجزر قد احتلتها شعوب متعاقبة وفى كل مرة كان الغازى يترك أثاره فيها وتبعا للتقلبات السياسية داخل البحر المتوسط قد تعرضت هذه

الجـــزر فى بعض الاحيـــان للجمـود والتقهقـر وفى بعض الاحيـان الاخـرى للرفاهيــة الناتجـة عن النشــاط التجـارى اذ شــارك كل من اليونانيين والقرطاجبين والرومان والوندال والبيزنطيين والمور فى التقـدم الـــذى لحـق بهـذه الجزر ولا سيما فى خلال فترة حكم العرب الذين تركوا كثيرا من الاماكن التى تحمـل أسمائهم ذلك الى جانب تأثيرهم الجنسى واللغـوى وتأثيرهم فى نظـام الزراعـة ٠

وقد كان من نتيجه تحرير هـذه الجزر من العـرب على أيدى أهل أراجون أن اتجهت جـزر البليـار فى توجيههـا الجغرافى نحو برشلونه وذلك منـذ القـرن ١٢ الميلادى وابتداء من هـذه الفترة نلاحظ أن تجارة وتجـار مملكة ماجوركا ساهموا مسـاهمة فعلية فى النشـاط التجـارى غير أن كـل ذلـك لم يقضى على نفوذ العرب الذين أسسوا معظم المدن الداخلية فيمـا عـــدا بالما Palma

على أى الحـال فقـد قضى على هـذا النفوذ بعد استيلاء البريطانيين على مينـاء ماهون Mohon هـذا وقـد فقدت جزر البليـار أهميتهـا التجارية منذ زمن طويل غير أن هـذا الاثـر القطالونى مازال واضحـا وقويـا فى جميـع مظـاهر الحيـاة ٠

وتبلغ مسـاحة جزر البليـار ما يقـرب من ١٥١٤ كم٢ واكبـر هـذه الجزر هى ماجوركـــا Magorca بينمـا الجزيرة الشمالية المعروفـة باسـم منوركا Minorca فهى أكبر من الجزيرة الجنوبية وتمتد مجموعة جزر البليـار لمسـافة ١٠٠ ميل وتقع فوق رصيف غاطس ٠

ويعتبر من ناحية البنية امتدادا لمرتفعات ايبيريـا فى جزيرة ماجوركـا حيث تصـل المرتفعـات الى ما يقـرب من ١٤٤٠ متر ثـم تنحـدر بشـدة ناحية البحـر وهى مرتفعـات التوائية ترجـع الى العصر الترياسى والجوراسى وتتجه من الشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى ٠

أما عن المناطق التلالية المنخفضة فى هذه الجزيرة فتقع الى الشرق وتتكون هى الاخـرى من الصخور الجيرية التى ترجع الى العصر الطباشيرى والأيوسيفى

ويزرع الطماطم والبطاطس على طول المدرجات الساحلية الجليدية الساحلية والتى يرجع تاريخها الى فترة حكم المور وتعتبر البطاطس هى المحصول النقدى الرئيس بينما يزرع اشجار الزيتون على المنحدرات البسيطة المطلة على السهول ٠

ومما هو جدير بالذكر أن ما يقرب من نصف مجموع سكان جزر ماجوركا والبالغ ما يزيد عن ٠٠٠ ، ٠ و ٣٥٠ نسمه يعيشوا فى ميناء بالما Palma عاصمة الاقليم وهم على اتصال بحرى منظم مع بيرشلونه وفالينسيا والبسانتى الى جانب ان كثيرا من المسافرين الامريكيين والانجليز يمروا ببواخرهم على هذه المدينة وهم فى طريقهم الى الشرق ٠ هذا وترتبط هذه الجزر بمواصلات جوية جيدة وذلك تبعا لزيادة نسبة السياح الوافدين اليها ٠

وتعتمد هذه الجزيرة اعتمادا كبيرا على النشاط السياحى فى الوقت الحاضر وعلى بيع منتجاتها المحلية كأعمال التطريز والجواهر والفخار والسلال التى صنعت من سعف النخل الى السياح أما عن باقى الجزيرة فنلاحظ أن مركز تجمع السكان الرئيسية تتركز فى القرى الكبيرة التى تقع فى الداخل أو تتناثر فوق السهل الاوسط بحيث تبتعد كل قريه عن الاخرى بمسافة قصيرة قد تصل الى خمسة أميال أو أقل من ذلك ٠ أما عن داخل جزيرة مينورا Minera التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٠ الف نسمة والذين يتركزوا فى مساحة تقرب من ٧٨٥ كم ، فهى تشبه الى حد كبير السهل الاوسط فى جزيرة ماجوركا مع فارق جوهرى وهو المواصلات فى المدينة الاولى أصعب من الثانية ومن ثم فلا تمثل السياحة المركز الاول كما هو الحال فى مدينة ماجوركا ولذا فقد اتجه أغلب السكان الى العيش فى ميناء ماهون Mahon

أما عن جزيرة مينورا فعلى الرغم من ان مساحتها تبلغ ٥٩٢ كم٢ ، الا أن جملة عدد سكانها يقترب من عدد سكان جزيرة مينورا كما أن معظم سكانها يتركزوا أيضا فى العاصمة ويعتبر المشمش والملح هما أهم صادرات ايبزا أما جزيرة فور مينتيرا Formentera فتبلغ مساحتها

٩٦ كم٢ ، وعـدد سكانهـا ٥٠٠٠ نسـمة وهى مشهرة بالجبن والنبيذ ويتفاخـر سكانهـا بأنهم منحدرين من أصـل نورماندى ٠

والصناعة فى جزر البليار بصفة عامـة فقيرة فالملح والحجر الجـيرى والليمونبت هى الثروات المعدنية الوحيدة الموجودة هناك الى جانب صـناعة نسـج الصوف وحفظ الاطعمة وصناعة السوبر فوسفات ٠

٤ ـ اقليم الأندلس :

هذا الاقليم هو أهم أقاليم أسبانيـا على الاطلاق من الناحية السياسية والاقتصـادية والتاريخية اذ بدخل تحت نطاق هـذا الاقليم التاريخى مقاطعات الميرا Almera ومـالاجـا Malaga وجـراندا Granda وجـادز Gadiz وميلفـا Huelva

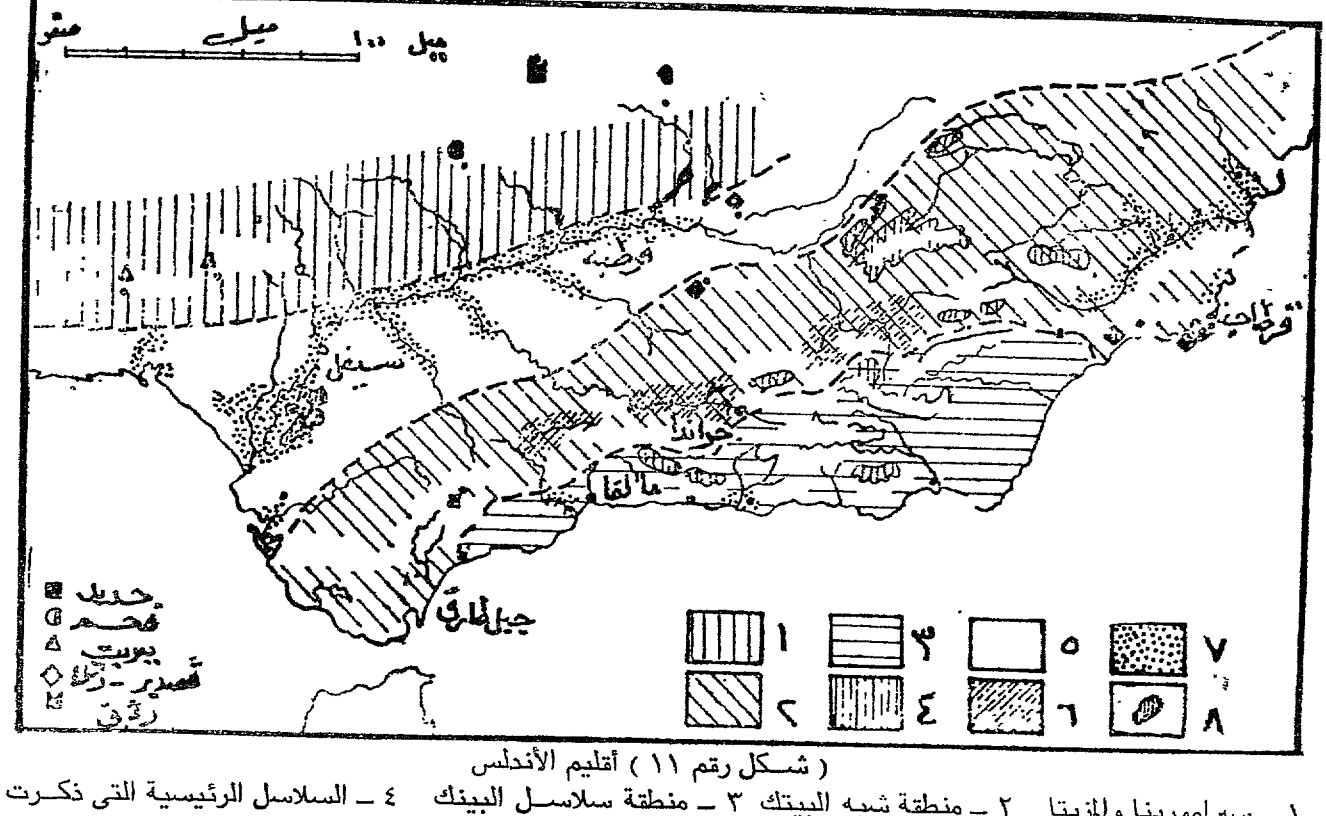
ونبلغ مسـاحة كل هـذه المقـاطعـات ٨٧ ألف كم٢ ، أى حوالى ١٧ ٪ من مسـاحه أسبانيـا ٠ (**شـكل ١١**) ٠

فمن الناحيه الجغرافية تحدد من الشـمال بسيراموربنا بينما من الشرق يمكن اعتبـار حط تقسـيم المياه بين نهر الوادى الكبير الاعلى ونهـر سبجيرا Segura حيث هو الحـد لهذا الاقليم ٠

وعلى الرغم من أن هـذا الاقليم يمثـل الى حـد ما وحـدة تاريخية غير أن عظم مساحته وكثرة تعقيد مظاهرة البشرية تستدعى الى أن تقسـم الى عـدة أقسـام :

١ ـ سـهل الوادى الكبير :

هذه المنطقة تبدو على هيئة مثلث برؤوسه الثلاثـة (رأس ترافا لجار) Trafalgar ومصب نهـر جواديانا Juadiana ولينارس Linares ويغطى سـطح هـذه المنطقة الطفل والصلصـال والحجـر الجيرى كمـا يوجـد حول نهـر الوادى الكبير وروافده اليسرى تربه فبضية خصبة بينما الى الجنوب من مدينة سـبفل حينمـا يبدأ النهـر يجـرى ويوازى الحـافة الانكسارية لهضبة المزيتا Mezta توجـد دلتـا فيضية تنتهى الى منطقة مستنقعية



(شكل رقم ١١) أقليم الأندلس

١ ـ سيرامورينا والمزيتا ٢ ـ منطقة شبه البيتك ٣ ـ منطقة سلاسل البينك ٤ ـ السلاسل الرئيسية التى ذكرت
٥ ـ اراضى الوادى الكبير ٦ ـ السهول العليا فى منطقة شبه البيتك ٧ ـ سهول فيضية ٨ ـ مناطق مستصلحة

تعـرف باسـم ماريس ماس Mares Mas التى لـم يستصلح منها الا جزء بسيط ٠ وبطبيعة الحـال زرعت فى هذه المناطق المستصلحة الارز غير ان صعوبة تصريف الميـاه فى هـذه الاجزاء قـد زادت بسبب وجـود بقـع رملية (ظهـور السلحفاء) وكثبان رملية متحركة تنتشر على خط السـاحل ابتداء من حدود البرتغال غربـا وحتى جادز ٠ وهـذه الكثبان الرملية هى التى جعلت نهـر الوادى الكبير يدور حولهـا عند مصبه بدلا من انه يتجه مباشرة الى البحـر ٠

وتجود فى هـذه المناطق الفيضية الخصبة زراعـة الحبوب والقطن والتبغ والارز وقصـب السـكـر حتى فى المناطق التى لا تروى بانتظـام أو التى لا تروى تماما ولكن فى الاجـزاء الداخلية من سـهل الاندلس القريبة من الهضبة نلاحظ ان المنـاطق الزراعية بهـا تشبه تلك الموجودة فى موركيا وفالينسيا حيث نجدها محدودة للغاية فعلى الضفة اليسرى من نهـر الوادى الكبير نشاهد مسـاحات شـاسعة من حقـول القمح توجـد جنبـا الى جنب الى حقـول الزيتون والى جانب القرى الكبيرة حيث يتركز السـكان فى أعداد قليله ٠

وزراعة القمح هنـا زراعة واسـعة ومحصول الفدان قليـل واستخدام الآلات الزراعية محدود (ومن المظـاهـر العامة أن نشـاهد مجموعـة من الرجال والنسـاء قد تصل الى ٢٠ أو ٣٠ وقـد اصطفوا صفا واحدا ليعملوا وسط حقلا كبيرا من القمح) ٠

وفى نهاية اليوم تـرى هؤلاء الفلاحين يعودوا ادراجهم الى قريتهم التى تبعـد بضع أميـال عن مكـان العمل ٠

ومعظم الفلاحين لا يملكو الارض لذلك فهم عـلى استعداد دائم للعمـل الزراعى فى أى مكـان ٠

وأجورهم ضعيفة علاوة عن أن تركزهم فى منطقة اهم محصولها القمح والزيتون تجعل فترة عملهم فى العـام لا تزيـد عن ١٥٠ يـوما ٠

واذا أخذنا فى الاعتبار أن مـلاك الاراضى لا يرغبوا انفاق أموالهم فى

تحسين أموال فى الريف وأنهم يفضلوا العيش فى سيفيل لذلك فقد تركـــوا ادارة أراضيهم الى وكلاء أو نظـار عزب ٠

ونظرا لجفاف المنطقة نشأت دورة زراعيـة عرفت باسم تركيو Tercio حيث تترك الارض بدون زراعة لمدة عـام ثـم تزرع فى العـام الثانى قمح وفى الثالث حشائش للعلف ٠

وفى بعض المناطق التى تقـع الى الغـرب من سيفيل يزرع العنب على هيئة حدائق وتعد فترة حكم العرب لسـهل الاندلس هى الفترة الذهبيه فى مزارع هـذه المنطقة فحينمـا طـرد العـرب من هذه المنطقة يبدو أن السكان الجدد لـم تكن اعدادهم كافية لكى تسـمح لهم باستغلال كل المنطقة كمـا أن ملاك الارض الذين منحـوا مكافآت كبيرة لخـدمة هؤلاء الوافدين الجدد لـم يكونوا راغبين فى الزراعـة والرى وانمـا كانوا مهتمين بتربية الاغنام والانتاج الكبير للقمح تبعـا للتقاليـد الكلاسيكيه ٠

وقـد كان نتيجة لذلك أن تحولت مسـاحات كبيرة الى منـاطق استبس ومن ثـم أصبحت مناطق رعوية هـامة ٠

ولمـا جـاء الى الحكم شـارل الثالث حاول أن يضـم عددا من المستعمرات على هذه المناطق ولكن فى القـرن ١٩ لم يحدث أى تغير جوهـرى للمنطقة حينمـا توسعت فى زراعة القمح ٠

وفى الوقت الحـاضر تبذل محـاولات جديدة لاعـادة تنظيم المنطقة لا سيما فى منطقـة جاين وذلـك عن طـريق توفير الميـاه ومحاولة اقـامة بعض الصـناعات الريفية ٠

أمـا عن أهم مدن هـذه الاقاليم فتعتبر سيفيل من المدن الهامة اذ أنهـا مدينة تجارية هامة الى جانب أنهـا ميناء نهـرى ذات قيمة ويبلغ عـدد سكانهـا ما يقـرب من ٤٠٠ ألف نسمة وأهم صادرات هـذه البلد المنتجـات الزراعية والمعدنية ٠ وتعتبر هـذه العاصـمة التجارية والاجتماعية للأندلس ، وعلى الرغم من انهـا فقيرة فى صناعتهـا الا أن السياحة كانت سببا فيمـا مضى فى تكوين رأسمالها الذى تعيش عليه الآن ٠ أمـا قرطبة فيبلغ عـدد

سكانها ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة وتقوم فيها الصناعات الكهربائية الى جانب أنها مدينة سياحيه ومبناء هامة لتصدير الانتاج الزراعى ، وجادز أيضا من المدن المهمة التى تبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠٫٠٠٠ نسمة وكانت تعتبر المدينة الثانية بعد سيفيل من حيث منافستها لتجارة أمريكا الجنوبية • وتقع هذه المدينة على جزيرة مقابلة للساحل والتى تتصل به فتكون الجاب الغربى للخليج • وتعتبر هذه المدينة قاعدة بحرية هامة الى جانب أنها اختصت فى شحن وتفريغ الزيوت والشيرى الى جانب المدن الساحلية توجد أيضا مدينة سان فرناندو San Fernando ومانا جوردا وهما مركزان للصناعات الثقيلة بالأندلس •

٢ ـ سلسلة مرتفعات البيتك The Betic Cordillera وتنقسم الى قسمين أحدهما المنطقة التى تغطيها صخور متبلورة وتمتد على طول الساحل من أجولاس Aguilas وحتى استيبونا Estepona ومنطقة الفرعيه البيتك Sub. Betic وتتكون من صخور جيرية ترجع الى الزمن الثانى وتمتد الى الشمال من المنطقة الثانية ابتداء من تاريفا Tarifa وحتى رأس دى نار de Nao نطقتين فى منخفض ينصرف مياه عن طريق نهر جوادينا مينورر Guadiana Menor والمنطقة الثانية التى تتجه ناحية الجنوب فى الجنوب الغربى وتتسع كلما اتجهنا شرقا هى أقل السلاسل الجبلية ارتفاعا وهى تتكون من سلسله من الجزر الجيرية الصلبة التى تحيط بسهول متسعة وعالية • هذه السهول تكونت فوق الصخور اللبنة التى تتكون فى بعض الاجزاء من الطفل الطباشيرى والايوسينى • فى الاجزاء الشرقية من هذه المنطقة توجد رواسب تنتمى الى الزمن الثالث والتى تظر بينها بعض الصخور القديمة على هيئة جزر مرتفعة • فعلى سبيل المثال المرتفع الذى يقع فى الشمال الشرقى من بازا Baza يحاط بمرتفعات سيرا دى سيجورا Segura وسيرا دى ماريا Sa. de Maria التى تتكون من صخور جيرية فالجزء الغربى من هذا النطاق تكون كمية الامطار كافية لزراعة بعض غلات البحر المتوسط بدون حاجة الى الرى • بينما فى الاجزاء الشرقية يسود الجفاف • وفالمظهر النباتى هنا متغير اللهم فى

المناطق المرتفعة حيث توجد بعض المناطق الغابية وأشجارها من نوع البلوط الردىء أما على الساحل فقد زرعت فى الوقت الحاضر مساحات كبيرة من الاشجار المخروطية وذلك رغبة فى اعادة الاهمية التى كانت شهرة المنطقة عليها منذ قرون مضت وفى مناطق السهول الجبلية المرتفعة نلاحظ أنه نتيجة لتعرية التربة تظهر صخور ملساء مغطاة فى بعض الاحيان بالطفل وقد زرعت فى السنوات الاخيرة بعض الحشائش « esparto grass »

ويوجد فى الاودية الطويلة التى تفصل بين النظامين السابقين وادى جراندا Grauda الذى يستمد مياهه من ذوبان الثلج على سيرا نفادا . ويحطه هذا الوادى التلال التى تغطى بثوب من أشجار الزيتون والليمون وبعض المحصولات الاخرى كالحبوب ونباتات العلف ويبلغ عدد سكان مدينة جراندا ما يزيد على ١٥٠٫٠٠٠ الف نسمة وقد كانت هذه المدينة أيام العرب مدينة عربية صميمة فى طابعها غير أنها قد خلعت عن نفسها فى الوقت الحاضر ثوبها العربى وبدأت تعتمد اعتمادا كليا وجزئيا على السياحة .

أما عن منطقة الصخور المتبلورة فهى معقدة من حيث البنية فالى غرب بيرتوديل سوسبيرو Puerto del Sospiro حيث لا تزيد ارتفاع الجبال هنا عن ١٤٠٠ متر — تغطى صخور الشيست كل المنطقة وتحسر بينها عدد من الاودية الشديدة الانحدار التى لا تستطيع أشجار الليمون أو الزيتون أن تبعث بجذورها فى تربتها . وفى الاجزاء الشرقية من المنطقة توجد سيرا نفاداً التى يبلغ ارتفاعها ٢٤٨٢ م عن سطح البحر وسيرا دى لوس فيلابروس Sa de los Filabros التى يصل ارتفاعها ٢٢٢٣ م . وكلاهما يتكون من صخور ومتلبورة . وفى الجزر الجنوبية من هذه الكتلة الجبلية يجرى نهر جوادا لفو Guadalfeo

واذا ما وضعت فى اعتبارنا طبيعة الارض والارتفاع فى هذه المنطقة لاعترتنا الدهشة للنباتات الموجودة هنا حيث تظهر أشجار الزيتون والليمون والعنب لتغطى كل المنحدرات سواء الشديد الانحدار منها أو البسيط . أما حيث تكون المياه متوفرة على الساحل أو فى المدرجات وعلى طول نهر جوادالفو يزرع البلح وقصب السكر ، والقطن والتبغ ، والطماطم والبطاطس

التى كانت تعتبر المحصول النقدى فى فترة من الزمن • هـذا وتشتهـر الميريا Almeria (٧٦،٠٠٠ ن) بزرع العنب والطمـاطم بينمـا تشـتهر مالاجـا Malaga بعمل التين والمدينـة الاخيرة تعد العاصمة للاقليم وبهـا اتصـالات بالسـكة الحـديدية فالاجـزاء الداخليـة وأهميتهـا أيضـا أن لها صـلات بالسـاحل الراكتى كمـا تمـر عليهـا المراكب المحملـة بكميات كبيرة من البترول والفاكهة والخضروات المتجهة الى غرب أوروبا •

٥ ـ هضـبة المزيـنا : تتكـون هضبة المزيـنا من الناحيـة الجيولوجية من هضبة متسعة تمتد من مرتفعات كنتبريان شـمالا الى سيرا مورينـا جنوبا كما تمتد نحـو الشرق حتى المرتفعات ا لأبيرية • هـذ الاقليم رغـم أنه يكون وحـده طبيعية جيولوجية كما يتبين من دراسـة تكوين البنية ومن المناخ الا أنه يمكن أن ينقسـم الى قسمين وهما كاسيل القديمة Old Castle وكاسـيل الجديدة والتى يفصـلهما عن بعضـهما سلسلة جبلية وسـطى عظيمة الارتفـاع •

(أ) كاسيل القديمة : وتبلغ مسـاحاتها ما يقـرب من نصف مسـاحة انجلترا وتنصرف ميهاهـا عن طريق نظـام نهـرى واحد وهى منعزله عن بقية أجـزاء أسبانيـا بنطاق جبلى متسـع • ففى الغـرب يظهـر التكوين الصخرى القديم على السطح على هيئة سهول تحاتيه يجرى فيهـا نهـر دورو Douro الذى يجـرى الينـا فى الاراضى البرتغالية • أمـا الصخور القديمه فى الوسـط فتغطى بطبقات رسوبية يرجـع تكوينهـا الى الزمن الثالث حينمـا كانت كل المنطقة عبارة عن بحيرة ولهـذا فيوجـد فى هـذه المنطقة جنبا الى جنب الطفل والصلصال والحجـر الرملى والحجر الجيرى وأن كان النوع الاخير من الصخور هـو النوع السـائد فى هـذه المنطقـة • أما فى الشرق فتقل مسـاحة الرواسـب التى ترجع الى الزمن الثالث نتيجه لوجود سـهول تحاتية تغطى المرتفعات الالتوائية الجيرية التى تكونت فى الزمن الثانى وتظهـر فى الحافه الغربية للمرتفعات الايبرية وتنتشر الرواسب التى ترجـع الى الزمن الثالث فى الاجزاء الشمالية والجنوبية وقـد تتخللهـا بعض الرواسـب التى ترجـع الى الزمن الرابـع والتى كونتهـا روافـد نهـر دورو •

وقد كان حوض كاسيل يغطى أصلا بغابات البحر المتوسط المختلطة غير أن هذا الغطاء النباتى قد أختفى تماما . ففى المناطق التى لا تصلح للزراعة بسبب قلة الامطار وشدة التبخر ومسامية التربة يغطى السطح بعض حشائش الاستبس والشجيرات القليلة القيمة من ناحية الرعى . بينما تستغل المناطق الصالحة للزراعة أساسا فى انتاج القمح والشعير الذى ينمو على المطر فى دورة زراعية ثنائية حيث تترك الارض للراحة بعد زراعة الحب وتزرع محاصيل للعلف ولا سيما الفول . هذا وتلعب الماشية دورا هاما فى اقتصاد هذه المنطقة اذ أن هذا الاقليم يشتهر بأغنام المارينو التى تستخدم روثها كسماد بالمنطقة . ويسود فى هذا الاقليم الملكيات الكبرى كما أن الطبقة العاملة تتركز فى قرى كبيرة الحجم متباعدة وفى الطرف التالى للحوض أى فى الاراضى الزراعية يكون البطاطس والشيلم المحصول الزراعى الرئيسى .

وتقل هنا حجم ملكية الارض بينما فى أراضى القمح جنوبا تزداد نسبة مساحة الملكيات الكبيرة . ويندر ظهور شجر الزيتون فى هذا الاقليم كما أن المحاصيل الشجرة هنا قليلة الاهمية بصفه عامة، رغم ان العنب يشغل مساحة كبيرة ولا سيما فى مقاطعة زامورا Zamora والزراعة الواسعة التى تمارس فى هذه الاقليم لم تنعكس على كثافة السكان القليلة اذ تبلغ كثافة السكان فى بعض مقاطعات هذه الأقاليم كمقاطعة بورجوس Burgos ما يقرب ٤٥ شخصا لكل ك م ٢ الا أنها تنخفض فى بعض المناطق البعيدة عن المدن الرئيسية الى ٢٨ شخصا لكل ك.م٢ . وهناك مدينتان فقط يزيد عدد سكان كل منها عن ٥٠ ألف شخص وهما بورجوس وفالادوليد Valladold وفى المدينة الأولى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٥،٠٠٠ شخص وهى مركز المواصلات القادمه من سانتا ندر Santander فالادوليد وسيباستيان وكالاتايد Calatynd

كما انها مركز لبعض الصناعات مثل صناعة الورق والأسمدة والمنتجات الزراعية أما عن مدينة فالادوليد فيبلغ عدد سكانها ١٥٠،٠٠٠ نسمة وقد كانت عاصمة اقليم كاسيل القديمة فى فترة من الزمن قبل أن يتخذ من مدريد

مقرا للقصر الملكى وهى تقــع فى موقــع ممتاز بالنسبة للطرق المختلفة فى هــذا الاقليم فتتصــل عن طريق السكك الحديدية بسانتاندر وجيجون Gijon وتقــع على الطريق الرئيسى من ســان سيباستيان الى لشبونه ومدريــد ٠ وفى خلال السنوات الاخيرة أقيم بها مصنع لسيارات رينوه وبذلك فقــد أضــافت الى صناعتهــا الزراعة التقليدية صناعة جديدة أما عن مدينة ســالامانكــا Salamanca فكغيرهــا من مدن الاقاليم فقــد كانت ذات أهمية كبرى فى خــلال العصور الوســطى حينما كانت مركزا لجــــامعة كبيرة أما عن أهميتهــــا فى الوقت الحــاضر فمستمده من أهمية نطاقهــا الزراعى ومن موقوعهــــا على شبكه من الخطوط الحديدية ٠ على أى حــال فاقليم كاسيل القديمة فقيره بصفه عامة فى الناحية الصناعية رغم أنه فى السنوات الاخيرة بدأت فى اقامة مصانع لصهــر الالمنيوم فى الشــمال ٠

كاسل الجديدة والمزيتا الجنوبية : هــذا النطــاق الذى يضم بعض المدن التاريخية كمدريد أقل وحدة فى مظاهره الجغرافية عن الاقاليم السابقة فمياهه تنصرف عن طريق عديد من الانهار التى يتجــه أحدها ليصــب بمياه جنوب البحر المتوسط (نهر جيوكار) ٠ فى مقاطعتى مدريد وجوادا لاجارا Gnadalajara تقع الروافــد العليــا لنهــر تاجوس حيث تكون صخور الحجــر الجــيرى والميوسينى أراضى فيضية خصـــبة ٠ وزراعة الحبوب والعنب هنــا نادرة غير أن زراعة الزيتون هى الزراعــة الرئيســـية وتمارس فى مناطق الاوديــة الرطبة زراعة كثيفــة لبعض الغلات المتنوعة ولا سيما سكــر البنجــر ومحاصيل العلف ٠ وقد كان من نتيجــة اقامة مشروعــات الرى المختلفة فى منطقــة مدريــد ولا سيمــا انشــاء السدود فى اتجــاه نهــر تاجوس أن أمكن رى مســاحات كبيرة من الاراضى ٠ والى الجنوب من نهــر تاجوس يوجــد ســهل متســع يغطى معظم مقاطعات توليــد وكونيكا Cuonca وتجرى فيه أنهــار عدة ضعيفة وقلما تســتطيع تحفــر لنفســها مجــارى ومن ثم فأنهــا تفيض على الجانبين لتكون مستنقعــات أو سلسلة من البحيرات ٠ وقــد كان منجراء استواء السطح وجفاف الجو أن صعب تصريف الميــاه فى معظــم الجهات وأصبحت مساحات كبيرة مالحة غــير صالحة للزراعة ومن ثم فقــد

ينتشر فى هـذه المناطق الاستبس الذى تغطى آلاف الاميـال من الاراضى المرتفعة والتى يتبعثر بها بعض المناطق التى تزرع حبــوب مـرة كل ثلاثة سنوات ويعتبر الزيتون والعنب همـا المحصولان الرئيسيان اللذان يزرعان فى مساحات واسـعة فى بعض المناطق بالغرب من سـيندادريل Cindad Real ونظرا للجفـاف فيلاحظ فى زراعة أشجار الزيتون أو العنب أن تكـون كل شجرة متباعده عن الاخرى حيث تزرع فى العادة الاراضى المحصوره بين أشجار الزيتون ببعض محاصيل العلف أمـا بالقـرب من القـرى حيث يمكن الحصول على الميـاه تزرع الخضروات ومحاصيل العلف .

وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبير فى منطقة استرامادورا Estremad ura فنحتت الصخور المتبلورة القـديمة التى تظهـر على السـطح وينتـج عن ذلك أن ظهـر اختلاف فى التضاريس هـذا وتشترك المناطق الريفيه بهـذه المنطقة فى المظهـر الغابى والسـافانا وذلك لانه يزرع عبر الحقول أشـجار البلوط بنوعيه (كورك - وهولم) Cork-Holm كمـا أنه خـلال فصـول الشتاء الرطبة تكـون المنطقة مرتعـا لرعى الاغنـام التى تكـون قد قضت الصيف فى الرعى على جبال سوريا Soria وتوريل Toril وممـا هـو جديـر بالذكـر انه يوجـد فى أسبانيـا مـا يزيـد عـلى مليون رأس من ماشيه تشترك فى هـذه الحركة الفصليه للرعى ويستخدم فى انتقالهـا فى الوقت الحاضر السكك الحديدية ذلك الى جانب الطرق القديمـة التى كان يتبعهـا رعـاة الاغنـام فى انتقالاتهم هؤلاء الرعاة يكونوا عصـبة غنية يطلق عليها اسم المزيتا وعلى الرغم من الغـاء هـذه الجماعة فى عـام ١٨٣٦ الا انه نفوذهـا ظل يمـارس بصور متعددة فترة طويلة بعد ذلك .

السـلاسل الجبليه Sierras

تعتبر سيرامورينـا هى أقل النطاقـات الجبلية الثلاثة الموجودة فى اسبانيا ارتفاعـا كمـا أنها أسهلهـا وصولا من الجهـات الشمالية حيث تعرضت هـذه الاجزاء لعوامل التعرية التى أزالت معظم قممهـا فى حين قطع جانبيهـا الجنوبى الشديد الانحدار بعدد من الانهـار القصيرة التى تستخدم فى توليد الكهـربـاء والرى . هـذا ولا تعتبر هـذه السلاسل الجبلية عقبه فى سبيل المواصـلات

اذ تخترقها عدد من الخطوط الحديدية التى ارتبط انشاؤها باستغلال بعض المناجم الموجوده فى المنخفض ٠

أما عن مجموعة الجبال التى تعرف باسم مونت دى توليد وتشمل سيرا دى جواد ليبوب وسيراداسان فيدرو فى الغرب فهى لا تختلف كثيرا عن سيرامورينا رغم أن ارتفاع يزيد فى بعض الاماكن عن ١٤٠٠ متر ٠

هذا وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا فى هذا النطاق الجبلى وعلى العموم فهذه المنطقة منطقة جرداء غير منتجه ويقال أن فقر المنطقه الواضح فى الخطوط الحديدية يرجع الى العوامل الطبيعية الصعبة فى الاقليم وليس الى فقرها الاقتصادى ويلاحظ أن خط السكه الحديدى الرئيسى الذى يتجه من الشمال الى الجنوب من لينارلس linares الى مدريد يقع الى الشرق من المجموعة الجبلية ٠

أما المجموعة الجبلية الوسطى فهى تشبه كل من مجموعتى سيرادى توليد وسيرامورينا فى أنها تتكون من صخور الجرانيت والشست والتى تتكون منه بصمه عامة هضبة المزيتا ٠ ويبلغ ارتفاع سيرادى جوادراما ما يزيد عن ٢٠٠٠ متر ومن ثم فان قمتها تغطى بالثلوج طول العام وكثيرا ما يعوق الثلج استخدام ممراتها ذلك بالاضافة الى أنه يغذى بعض النهيرات مثل لوزوبا Lozopa وجارما Garmr التى تستخدم فى توليد الكهرباء ٠ ومما هو جدير بالذكر أن هذه المنطقة يخترقها عدد من الخطوط الحديدية الهامه ٠ هذا بخلاف السلاسل الجبلية الثلاث المتوازية والممثلة فى سيرادى جوودوس Sa de Gredes وسيرادى ايفيل S. de. avile وبارامیرادی امذل Paramera de Avile والتى تعتبر حاجزا جبليا أقوى من سيرادى جودادا راما ٠ (شكل ١٢) ٠

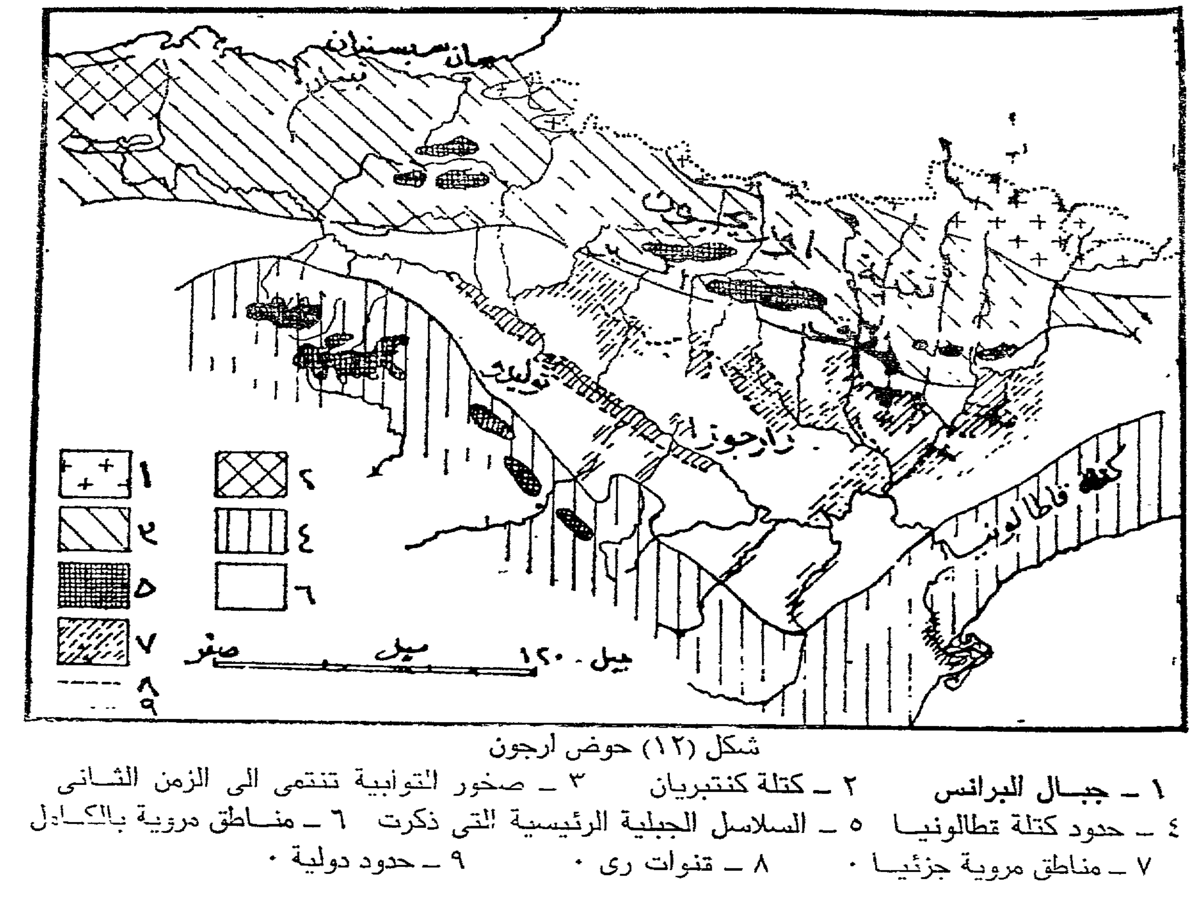
مدريد :

يبلغ عدد سكان مدريد حوالى ٢ مليون نسمة وهى العاصمة ومركز السلطة الحاكمة فهى تشبه روما فى وظيفتها الاساسية كعاصمة سياسية حيث أن اقليمها لا يعتبر اقليما زراعيا من الدرجة الاولى بمعنى أن بيئتها

الزراعية ليست من الجودة بحيث تجعل حياتها تعتمد اعتمادا كليا وجزئيا على النشاط الزراعى أو الصناعى الموجود بالاقليم ثم أنها أيضا من ناحية المواصلات النهرية لا يوجد بها شبكة ملاحية هامة وكل مميزاتها أنها تقع فى قلب أسبانيا الامر الذى دفع فيليب الثانى لاختيارها لتكون عاصمة حكومته ٠ ورغم أن الوظيفة السياسية ظلت هى الوظيفة الرئيسية لمدريد طول فترة انشائها الا أنه فى خلال العشرة سنوات الاخيرة قامت بعض الصناعات بالمدينة لصناعة الآلات الكهربائية والسيارات وبعض الصناعات الغذائية والاستهلاكية لسكان المدينة وقد كان نتيجة لنمو المدينة فى خلال النصف قرن الاخير أن أجتذب اليها عدد كبير من العمال من المناطق الرئيسية المجاورة أما عن مدينة توليدو فيبلغ عدد سكانها أكثر من ٥٠٫٠٠٠ نسمة ونظرا لموقعها الدفاعى الهام فقد كانت عاصمة لملكة القوت الغربيون فى عام ٥٦٧ م. ورغم أن المسلمين أستطاعوا حكم هذه المدينة لفترة قاربت من أربعة قرون وعلى الرغم من أن سكانها قد تعلموا اللغة العربية الا أنهم بقوا على دين المسيحية وقد عرف هؤلاء السكان باسم الموزار بيزم Mozarabesn الذين جمعوا بين حضارة الشرق والغرب ٠ ومما هو جدير بالذكر أن عقب طرد العرب من هذه المدينة عام ١٠٨٥ أصبحت مركزا ثقافيا هاما للأوربيين حيث استطاع كل من المسيحيون واليهود والعرب والموزاربيون أن ينموا ثقافتهم ويساهموا فى نمو المدينة فحدث الالتقاء بين الثقافات المختلفة ولم تفقد توليدو أهميتها الثقافية الا بعد أن اتخذ فيليب الثانى من مدريد مقرا للحكم ٠

حوض نهر ابرو :

هذا الحوض يشبه الى حد كبير اقليم كاسيل القديم من الناحية المناخية رغم أنه حوض منخفض ٠ فالجبال تحيطه من جميع الجهات وتعزله عن بقية أسبانيا كما تعزله عن البحر المجاور ٠ ويسود الجفاف الاجزاء الداخلية من الاقليم ويساعد على ذلك هبوب الرياح القوية ٠ والامطار الساقطة فى هذا الحوض تتميز بوجود قمتين أحدهما فى الربيع والاخرى فى الخريف وهى على العموم قليلة بحيث لاتكفى لزراعة الحبوب كما أن



شكل (١٢) حوض ارجون

١ ـ جبـال البرانس ٢ ـ كتلة كنتبريان ٣ ـ صخور التوابية تنتمى الى الزمن الثـانى
٤ ـ حدود كتلة قطالونيـا ٥ ـ السلاسل الجبلية الرئيسية التى ذكرت ٦ ـ منـاطق مروية بالكـامل
٧ ـ مناطق مروية جزئيـا ٠ ٨ ـ قنوات رى ٠ ٩ ـ حدود دولية ٠

التربة فى مساحات الاسبتس الواسع تربة ملحية قلوية . وقد كان البحر يشغل حوض نهر ابرو فى الفترة الممتدة من عصر الاوليجوسين الى الميوسين ثم حدث بعدها حركة رفع أدت الى تكوين وادى فيضى ضيق وهضبة قليلة الارتفاع تعرضت لعوامل التعرية ومن ثم حولتها الى مدرجات .

وتتوفر فى حوض ابرو الحياة اللازمة للانتاج الزراعى لذلك فقد زرعت معظم أراضى الحوض بالحبوب الى جانب العنب الذى يزرع بكثرة فى مقاطعة ريوجا التا Rioja alta والتى تشتهر بصناعة النبيذ وبتصديره وبعد ان يمر نهر ابرو بمدينة توليدو يتسع الوادى حيث يستقبل النهر أهم الروافد التى تأتى من جبال البرانس وهو نهر أرجون وتوزع المياه فى هذه المنطقة عن طريق القنوات الموازية للنهر لرى مساحات كبيرة . يلتقى نهر أبرو بعد ذلك بعدد من الروافد الاخرى مثل نهر اربا arbaوجاالليجو Gallege وجميع قناة هذه الانهار يستخدم جزءا منها فى رى المناطق المرتفعة المحيطة بالحوض ، هذا ويجب أن نلفت النظر الى حقيقة هامة وهى أن نظام الرى فى حوض نهر ابرو يختلف اختلافا كبيرا عن نظام الرى فى الاحواض النهرية للبحر المتوسط ، ويزرع فى هذه المنطقة العنب والليمون وبعض أشجار الفاكهة والزيتون الا أن الغرض الاساسى من الزراعة ليس هو اقامة زراعات متعددة بغير ما هو زيادة انتاج محاصيل القمح والبنجر . هذا وقد قامت الحكومة الحالية بتشجيع ذلك الاتجاه فى الزراعة فى هذه المنطقة رغم أن هناك أمرا يجب أن يأخذ فى الاعتبار هو ان انتاج حوض أبرو من المحاصيل أقل من المناطق المشابهة له فى حوض البحر المتوسط .

وتعتبر مدينة زارجوسا Zaragesa أهم مدن الاقليم اذ قد أصبحت عاصمة مملكة أراجون بعد أن طرد العرب منها فى عام ١١١٨ م وبحكم موقعها الجغرافى استطاعت أن تسيطر ليس فحسب على معظم الطرق المؤدية للحوض بل أيضا تلك الطرق المتجهة الى جبال البرانس والى جانب ذلك فتتركز فى مدينة زارجوسا بعض الصناعات الثقيلة كصناعة السيارات ومعدات السكك الحديدية والادوات الكهربائية وغيرها من الميكانيكيات ذلك بالاضافة الى وجود كتدرائية العذراء بيلار Del pilar التى تجذب اليها

الحجاج من جميع جهـات أسبانيـا وبذلك يمكن أن نعتبر هـذه المدينة مدينة دينية مثل طنطا التى تستمد كثيرا من كيانها الاقتصادى من جراء وجود قبر السيد البدوى ومن موقعهـا على ملتقى عـدة طرق حديدية وبحرية ٠

الانتـــاج الاقتصـــادى فى أسبانيـــا

الزراعــة :

تعتمد أسبانيـا على الزراعة اعتمادا كليا كبيرا فى حياتهـا الاقتصادية اذ يعمـل فى القطـاع الزراعى ما يقرب من ٥٠ ٪ من جملة الســـكان العاملين بينمـا لا يتجـه للصناعة الا حوالى ٢٠٪ من السكان فقط ٠ كمـا أن الصادرات الزراعية تكون القسط الاكبر من النقد الاجنبى الذى يستخدم فى استيراد المعدات الصناعية ولهذا فان أى نقص فى كمية المنتج الزراعى بسبب زيادة الاستهلاك المحلى أو أى افاه فى المحصول تؤدى بالتالى الى نقص البضائع المصدرة ذلك بالاضـافة الى أن الصناعة الاسبانية تعتمـد كلية على الفلاح والمجتمع الريفى الذى يكون السـوق الطبيعى لهـا ٠

جدول يبين مساحة الاراضى المستغلة بأسبانيا
عام ١٩٥٦ « الارقام بالمليون » هكتار

جملة الاراضى	٥٠ر٣٤٩٢
الاراضى القابلة للانتاج	٤٥ر٤٣٧٣
الاراضى المنزرعـة	٢٠ر٤٥٥٥
الاراضى غير المزروعـة	٢٤ر٩٨١٨

أما عن ترتيب أهمية المحاصيل الزراعية فيبدو بوضوح من دراســة المسـاحه التى تشغلهـا ومقدار ما ينتجه الهكتار وجملة الانتـاج وذلـك حسب احصـاء ١٩٥٥ ٠

المحصول	المساحة بالمليون	ما ينتجه الهكتار	الانتاج الكلى بالمليون ك ٠
القمح	٤ر٢٨٧	٩ر٣١	٣٩٩١١
الشعير	١ر٥٣٩	١١ر١٦	١٧١٨٢
الشوفان	٦١١	٨ر٢٨	٥٠٦١
الشيلم	٦٠٤	٨ر١٦	٤٩٢٧

المحصول	المساحة بالمليون	ما ينتجه الهكتار	الانتاج الكلى بالمليونك .
الذرة	٣٥٦	١٧ر٢٨	٦١٦١
الأرز	٦٧	٥٧ر٩	٣٨٨٧
البطاطس	٣٥٤	١١٥ر٢	٤٠٨٨٠
بنجر السكر	٩٨	٢٣١ر٧	٢٢ر٦٦٩
الفاصوليا	٩٤	١٠ر٧١	١٠٠٧
الفول	١٤٥	٦ر٨٨	٩٩٥
الحمص	٢٧٦	٥ر٣٩	١٤٨٦
البسلة	٣٢	٥ر٨٩	١٨٧
العدس	٣٨	٦ر٢٠	٢٢٩
الحشائش	١١٨	—	—
اللفت	١١٣	—	٢٢٢٥٣
الطماطم	٤٣	—	٨٣٨٤
البصل	٢٧	—	٥٣٧٦
القطن	١٦٤	٦ر٨٨	١٠٩٨
التبغ	٢٠	—	٢٣٣٠١٠

بالنسبة للمحاصيل الشجرية ففيما يلى المساحة التى تشغلها كل نوع من الأشجار بالليون والانتاج وذلك عام ١٩٥٦ .

المحصول	المساحة بالهتكار	عدد الأشجار بالمليون	الكميه المنتجة
الزيتون	٢١٢٩٨٦٧	—	٢٥٧٢
القسطل	١٩١ر٠٠٠	٣١٤٢	٨٠٥
البرتقال	٨٣١٤٨	٣٢ر٣٠٥	١٠٦٨٩
اليوسف أفندى	٧٦٤٠	٢٣٨٠	٧٢٤
الليمون	٥٥٦٣	١٧٢٨	٢٦٥
التين	٣٤ر٠٩٥	٦٩٢٦	١ر٦٧١
البرقوق	٢٨٢٧	٢٥٨٠	٥٦٤
المشمش	٤٥٤٩	١٩٤٤	٥٩٨
الخوخ	٧٦٨٥	٤٦٧٩	٧٦٩
التفاح	١٣٧٨٢	٦٥٩٨	١٩٠٧
الكمثرى	٣٦٩٥	٣٣٣٢	٧٨١

وتستطيع أسبانيا فى بعض السنوات الوفيرة المحصول أن تكتفى ذاتيا فى انتاج الحبوب واللحوم والسكر والفاكهة غير أنها فى نفس الوقت تضطر لاستيراد كميات كبيرة من التبغ والبن والمنسوجات الخام ولا سيما الصوف والقطن والجوت ، على أى حال فالجدولين السابقين يظهر طريقة استغلال

الأرض فى أسبانيا حيث نلاحظ أنه منذ عام ١٩٤١ قد زادت كل من المساحة
الأرض فى أسبانيا حيث نلاحظ أنه منذ عام ١٩٤١ قد زادت كل من المساحة
المنزرعة قمحا وارزا على التوالى حوالى ١٥ ٪ ، ٢٥ ٪ بينما ظلت مساحة المحاصيل الاخرى ثابتة لم تتغير كثيرا منذ ذلك التاريخ ويعتبر الزيتون من المحاصيل التى لا تنتج كثيرا اذ ان متوسط انتاج الهكتار قد يصل فى بعض الاحيان الى حوالى ٣ر٦٦ك ٠ ج رغم أن أسبانيا تحاول أن تصدر زيت الزيتون الى الولايات المتحدة الأمريكية ولذلك فقد تلجأ أسبانيا الى استيراد بعض الزيوت الاخرى لاستخدامها محليا وذلك لتوفير زيت الزيتون لتصديره للولايات المتحدة التى تقدم بدفع ثمنه عن طريق الدولار ٠ أما فيما يختص ببنجر السكر فتشير الارقام الخاصة بانتاجه أن هناك زيادة فى محصوله وذلك نتيجة لتحسن وسائل الرى فى حوض نهر أبرو ٠ كما أن الرغبة فى محاولة الاكتفاء الذاتى من ناحية المنتجات الزراعية قد دفعت الاسبان لزراعة التبغ والقطن فى مساحات كبيرة من الارض ولا سيما فى سهل الاندلس ومن ضمن المحاصيل التى تدخل ايضا فى التصدير الطماطم التى زاد انتاجها فى السنوات الاخيرة ٠

ومن بين واحد مليون هكتار التى تزرع عن طريق الرى نلاحظ ان ما يقرب من نصفها يقع فى مناطق الاودية حيث بنيت الخزانات المختلفة لغرض توفير المياه ولا سيما فى حوض نهر ابرو والوادى الكبير ٠ ومن الممكن أن يزيد الانتاج الزراعى بأسبانيا عن طريق استخدام الآلات اذ ما زال هناك ما يقرب من ٩٠ ٪ من الحبوب تبذر بالأيدى كما أنه حوالى ٥٠ ٪ منها تحصد ايضا بالأيدى غير أن العقبة التى تحول دون تحقيق ذلك هو نقص رأس المال ذلك الى جانب صغر الملكيات الزراعية الامر الذى يتنافى مع استخدام الآلات ذلك بالاضافة أن الانتاج الصناعى لا يمكنه أن يستوعب الايدى العاملة التى تفيض من جراء استخدام الآلات فى الزراعة اذ قدر أنه سوف يصبح هناك ما يقرب من مليون أو مليونان عامل زراعى بدون عمل بعد انتشار الميكنة الزراعية ٠ هذا وهناك بعض المناطق كما هو الحال فى غاليسيا المزارع صغيرة جدا لدرجة بأن العمل بها

لا يأخذ كل جهد الفلاح • على أى حال ففى محاولة الحكومة الاسبانية لزيادة انتاجها الزراعى واستيعاب الاعداد الزائدة عن الانتاج الزراعى قامت بانشاء فى مراكز الريف بعض الصناعات كصناعة الأسمنت وصناعات حفظ الطعام وصناعة المنسوجات •

الصناعة :

تبعا لسياسة أسبانيا فى محاولتها لاقامة اقتصاد يعتمد على الاكتفاء الذاتى الحاضر فانها تبذل مجهودا كبيرا فى التصنيع ، رغم أنها قد حققت فى هذا المجال نجاحا كبيرا خلال الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية الا أنه ما زال هناك أقل من ٢ مليون أسبانى يشتغلون بالصناعة ولعل السبب فى تأخر الصناعة فى أسبانيا يرجع الى ضعف القوة الذاتية لدى الافراد ، وقلة الموارد الطبيعية بها بالاضافة الى نقص رأس المال اللازم للصناعة ، والتقدم العلمى والفنى لها ولذلك نلاحظ أن معظم المؤسسات الصناعية الكبرى ملكا لبعض الشركات الاجنبية ولا سيما فى قطاع السيارات (فيات ، رينوه) كما أن الحكومة تمول معظم الصناعات الأساسية فى أسبانيا ومن بين المؤسسات الصناعية الهامة التى تقوم الحكومة بتمويلها مصانع الصلب فى افيل aviles ومشروع توليد الكهرباء فى زيباجورزانا Zibagorzana ، ومصنع الالمونيوم فى فيلادوليد ومصانع السيارات فى مدريد وبرشلونه ، ومصنع تكرير الزيوت فى Escombreras وترسانة ميناء السفن فى قرطاجنة ، ذلك بالاضافة الى عدد من المناجم وبعض الصناعات الاخرى المتصلة بالنسيج والصناعات الكيماوية • هذا ونلاحظ أن الصناعة فى معظم المدن فيما عدا برشلونة وفاسكو نجاداس Vascougabes تقابل مشكلة الايدى العاملة اذ ان العمال هم فى الاصل فلاحين ويفضلوا دائما العودة الى قراهم كلما وجدوا الفرصة مواتيه لذلك ولا سيما فى أوقات الحصاد • وقد كان من جراء توسع بعض الصناعات أن وجهت بعض الشركات عنايتها للعاملين فأقامت ببناء مساكن لموظفيهما فى مناطق صناعة جديدة غير أن هذا الاتجاه قد قلل رأس المال الذى يمكن أن يوجه صوب الصناعة •

تقسيم سكان أسبانيا حسب الحرف عام ١٩٥٦

جملة سكان أسبانيا	٢٧ر٩٧٦ر٧٥٥
العاملون	١٠ر٧٩٣ر٠٥٧
المشتغلون بالزراعة والصيد وقطع الغابات	٥ر٢٧١ر٠٣٧
التعدين	١٧٣ر٨٠٨
الصناعة	١ر٩٠٤ر٠١٦
أعمال البناء	٥٧٤ر٢٧٩
خدمات أساسية	٥٦ر٥١٢
تجارة	٦٩٧ر٦٧٤
نقل	٤٢١ر٣٠٥
خدمات « بوليس »	١١٥٢٢ر٤٧٥
مهن أخرى	١٧١ر٩٥١

أما عن انتاج المناجم الاسبانية فيبينه الجدول الثانى

المعدن	الانتاج بالمليون طن	مكان الانتاج
فحم الانثراسيت	٢ر٢٧٥	فى مقاطعة أوفيدو
الفحم البيتومى	١٠ر٥٧٦	فى مقاطعة أوفيدو
	١ر٩٣٥	ليون
الحديد	٦ر٣٩٣	سانتاندر ، بيلباو ، نيرك
الصفيح	ر٨٨٣	غاليسيا
الزئبق	٥٣ر٠٠٠	اوفيدو ، المادين
الزنك	ر١٥٦	قرطاجنة ، جيرونا
النحاس	ر٥٨٩	مقاطعة هيلفا
بوتاس	١ر٤٤٤	برشلونه
الملح المستخرج من الصخور	ر٤٥٥	بيلباو

هذا ويلاحظ أن انتاج الحديد يكفى الاستهلاك المحلى كما انه يساهم بنصيب قليل فى التصدير كما تعتبر أسبانيا أكبر دولة منتجة للزئبق فى العالم كما أنها أكبر دولة أوربية منتجة للزنك فهى تنتج معظم الزئبق

المستخرج من العالم وينتج أيضا ما يقرب من نصف مقدار الزنك المصدر للخارج أما عن انتاج الحديد فهو متغير تبعا لذبذبة أسعاره العالمية ولكن الحكومة الأسبانية حاولت فى الوقت الحاضر أن تنظم انتاجه ٠ أما عن انتاج النحاس فهو ضعيف ولا يكفى استهلاكها المحلى ٠ أما عن المواد الخام اللازمة للصناعات الكيميائية الآخذة فى التوسع السريع فنلاحظ أن انتاج أسبانيا من الملح المستخرج من الصخور وفير ، وكذلك ملح البوتاس ، ونجد أن كمية الفوسفات صغيرة ومن ثم فانها تلجأ الى استيراده من أمريكا الشمالية ، كما ان انتاجها من النترات مازال دون حاجة أسبانيا ولذلك فانها تستورد كميات كبيرة من شيلى والنرويج ٠ أما انتاج أسبانيا من الحديد والفحم والزيوت فهو ما زال فى دور الطفولة حيث لا تنتج أسبانيا من هذه المواد كميات كبيرة ٠ فحقيقة أنه فى خلال العشرة سنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية نلاحظ زيادة مضطردة فى انتاج أسبانيا من فحم الانثرسيت الحديد والفحم البتومى غير أن هذا النوع من التعدين لم يحقق نجاحا كبيرا لعدم اجتذاب العمالة اليه بالمقارنة بمناطق انتاج الفحم فى الدول الاوربية الاخرى ٠ اذ أن نوعه ليس جيدا كما أنه يستورد فى العادة ما يقرب عن مليون طن سنويا ٠ هذا وقد تقدمت صناعة توليد الكهرباء فى أسبانيا أيضا فى فترة أعقاب الحرب العالمية الثانية ففى عام ١٩٥٦ بلغت جملة المنتج من الكهرباء ١٣ر٦٦٠٠٠ مليون ك ٠ ولـ ٨٢٪ يولد من الانهار بالمقارنة من ٤ر٤١١ مليون ك و ٠ فى عام ١٩٤٦ ، وقد وصل الانتاج عام ١٩٥٨ الى حوالى ١٥ مليون ك ٠ و ٠

واذا ما نظرنا الى توزيع الصناعات الاسبانية نلاحظ أنها تتركز فى مقاطعتى الباسك وبرشلونه رغم أنه فى الفترة الحديثة قد بدأت الصناعة تنتشر فى أنحاء أسبانيا تبعا لزيادة استغلال الطاقة الكهربائية وسياسة الحكومة الرامية الى التصنيع فى المناطق الريفية حيث أنشأت عدة مصانع جديدة للصناعات الكيميائية فى غاليسيا وللصلب فى أوفيدو وللسيارات فى مدريد وفيلادوليد ، ومما هو جدير بالذكر أن صناعة الصلب فى أوفيدو والكيماويات فى سانتاندر والسيارات فى مدريد والآلات الكهربائية فى قرطبة

والمطـاط والاسمنت فى لاسارتى Lasarte قد أخـذت تتقدم بخطى سريعة جـدا فى السنوات الأخيرة ٠

التجـارة :

من دراسـة الأرقـام الخاصـة بصادرات أسبانيـا نلاحظ أن المنتجات الزراعيه التى تسـاهم بحـوالى ½ النقـد الاجنبى المتبـادل فى أسـبانيا تذبذب نتيجـة لتغير أحوال الطقس وطلب الدول الخارجيـة ذلك بالاضـافة الى هنـاك دولا منافسة لهـا فى انتاج سلعهـا ٠ أمـا عن الانتـاج المعدنى مليس من المحتمل أن تلعب أسبانيا فى المستقبل دورا كبيرا فى التصـدير وذلك لنفاذ المنـاجم التى تحتوى على المعـادن الكبيرة ولزيادة الاسـتهلاك المحـلى لمنافسـة دول أخـرى فى السـوق هـذا وتقتضى الضرورة فى الوقت الحاضر أن تزيد أسبانيـا من صادراتهـا حتى يمكنهـا أن تستورد المواد الخـام اللازمة للصناعة ٠ وتبعـا لذلك فان الحكومة الأمريكية تقدم بجدية المسـاعدة الى أسبانيـا وذلك عن طريق اعطاؤهـا القروض الطويلة الاجـل وبعض المعونات وذلك تبعا للاتفـاق المبـرم بينهما منذ عـام ١٩٥٤ ٠ أمـا عن التجـارة غير المنظورة وهى السياحـة فتسـاهم ايضـا بنصيب متواضـع فى الاقتصاد الأسبانى ٠

البرتغـــال

- البنيـــه
- شـــمال البرتغــال
- وسط البرتغــال
- جنوب البرتغــال
- الوضع الاقتصـــادى فى البرتغــال

البرتغـــال

تعتبر المنطقة الواقعة فى شمال غرب البرتغال بين نهرين دورو Douro ومنهو Minho على أنهـا منبت الشعب البرتغالى فقد لعبت هـذه المنطقة دورا فى تاريخ البرتغـال يشبه ذلك الدور الذى لعبه اقليم استرياس وليـون فى أسـبانيـا من قبـل ٠

فمع نهاية القرن ١١ تمكن هنرى البرجانبدى وهـو من الجنود المرتزقة الذين كانوا فى خدمة ملك اقليم كاسل وليون من امتلاك هـذه البقعة بعـد زواجه من شقيقه الملك اذا كانت بمناسبة مهر لـه ٠ وقـد تمكن ابنـه الفونس Afonso ملك البرتغـال الاول من طرد جماعات المور الى ماراء نهر تاجوس وذلك بمساعدة المغامرين المرتزقة الوافدين من انجلترا وألمانيا ٠

وقـد تمكن خلفائه من بعده من أن يدمعوا بالحـدود صوب الجنوب ومن ثم لـم يأتى عام ٢٢٢٥ الا وقد سـقطت مدينة الجرف Algarve فى قبضته وامتدت حدود البرتغـال الى الحدود التى تحتلها حاليـا ٠

هذا التوسـع قـد حقق رغم محاولات اقليم كاسـل المتعددة لاسترداد ما كان لهـا فى البرتغال من وحده وشخصية ، وقـد تمكن البرتغاليون بعد ذلك من أن يذيع صـيتهم بفضـل رحلات هنرى الملاح الذى تمكن هـو وأصحابه من البرتغاليين فيمـا بعـد من الوصـول الى الصين والبرازيل وجرينلند فى ذلك العصر الـذى يعـرف باسـم العصر الذهبى للبرتغـال غير أن هـذا العصر لـم يستمر طويلا اذا ما لبثت أجزاء كبيرة كانت فى قبضة البرتغال أن خرجت منها لتقع فى أيدى الانجليز ٠ والفرنسيين ولاسيما فى تلك الفترة الممتـدة بين عامى ١٥٨٠ : ١٦١٠ التى تعتبر فترة الانحـلال الاولى فى تاريخ البرتغـال ٠

الا أن البرتغال استطاعت أن تقـوم من كبوتهـا فى منتصف القـرن ١٨ غير أن هـذا الاحياء السياسى أعقبه فترة من الاضمحلال فى عهد الحروب النابليونية ومن ثـم لـم يأتى عـام ١٨٢٢ الا وكانت معظم مستعمرات البرتغال ولا سيمـا البرازيل قد خرجت من قبضة الاوربيون ٠

ولم تستطع البرتغال الا فى عام ١٩١٠ بعد أن أعلنت الجمهورية أن تتغلب على عدم وحدتها السياسية وعدم الاستقرار الاقتصادى للبلاد وقد تمكنت فى عام ١٩٢٨ من حل كثيرا من مشاكلها السياسية والاقتصادية وقد ظلت البرتغال ما يقرب من ٢٠ سنة تحت حكم الدكتور سليزار الذى كان يشغل أستاذ كرسى للاقتصاد فى جامعة كامبرا قبل ذلك ٠

وعلى الرغم من أن البرتغالى والأسبانى من آرومة سلاليه واحدة وعلى الرغم من اشتراكهما فى جذور حضارية متشابهة الا أن الاختلاف بين البرتغال والاسبان أكثر من أنه اختلاف سطحى اذا يوجه البرتغاليون وجهتهم صوب البحر ويديرون ظهورهم الي المزينا ٠ وحتى الآن تقوم البرتغال على مساحة من الأرض تصل الى ٨٠٠ الف مربع وتضم على ما يزيد غلى ١٢ مليون نسمة واقتصادها فقير ٠

هذه النظرة البحرية قد أنقذت البرتغال من عزلتها عن بقية شبه جزيرة ايبريا وساعدت على ظهور حضارة بحرية راقية لا تتصل باى حال عن الحضارة اللاتينية أو المسيحية التى نشأت فى أسبانيا ٠

ويبدو أن جدود البرتغال مع أسبانيا من أول وهلة تقدم بعض مشاكل فى الجغرافيا السياسية فيما عدا بعض المناطق الشديدة الانحدار فى أنهار دورو وتاجوس والوادي اليانع Guadiana والتى تعترض الحدود وتتفق مع عقبات طبيعية ففى كل مكان لا يوجد اختلافات جذرية بين طبيعة البلاد على الجانبين الأسبانى البرتغالى ٠ فالى الشمال والجنوب من نهر منهو نلاحظ أن تركيب التضاريس والبنية ونظام الزراعة والتكوين الجنسى ولغة السكان كلها متشابهة على الجانبين اذ تقسم هذه المنطقة المتجانسة الحدود السياسية التى تمخضت عن الأحداث التاريخية المختلفة ٠ ففى المنطقة التى تمتد من نهر منهو صوب الجنوب والتى تمتد على طولها دولة البرتغال منحت الى حاكم البرتغال بينما كانت بقية الاجزاء تحت حكم ملوك ليون واقليم كاسل ومن ثم كانت توجيه تلك المناطق السياسية وارتباطها **باسبانيا** ٠

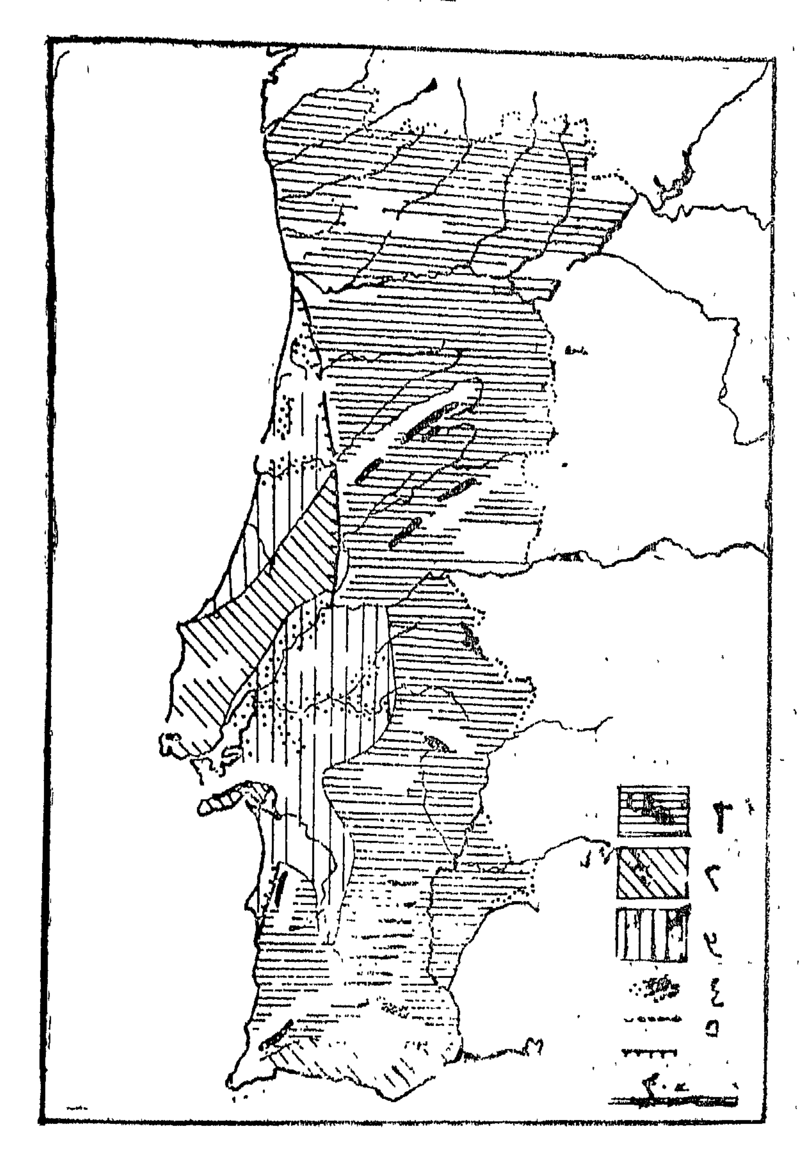
ونشأة الحدود البرتغالية صوب الجنوب من منطقة تراسوس منتوس Trasos Montes مختلفة نوعا ما ٠ اذ يوجد مرة أخرة اختلاف جغرافى بسيط بين الجانبين على الحدود وان كان هناك خط واضح بين البرتغال والاسبانيين كما تعكسه لغتهم ٠ ويرجع تاريخ هذه الحدود الى الفترة التى كان فيها البرتغاليون وسكان اقليم كاسل يتوسعون صوب الجنوب على حساب المور وهى الفترة التى حددت فيها الحدود بين القوتين المسيحيتين الكبرتين تبعا لاعتبارات سياسية وحربية متعدد ٠ شكل (١٣) ٠

تركيب التضاريس

(البنيـــة)

تكون السهول النحاتية التى ترجع الى فترة ما قبل الكمبرى نواة البرتغال بينما الالتواءات الرئيسية التى تنتمى الى هضبة أفريقيا تمتد فى معظم البرتغال حتى تصل الى منطقة الانكسار التى تمتد الى الجنوب من أوبورتو الى الشرق من كمبرا Coimbra وتومار Tomar ومن ثم الى الساحل على الجانب الجنوبى لراس دى سن Cape de Sines ومن الناحية الطبوغرافية هذا الانكسار أكثر ظهورا فى شمال تاجوس عنه فى الجنوب حيث تختفى هناك تحت رواسب الزمن الثالث فى سورايا Sorraia وفى أحواض سادو Sado ، والظاهرات الرئيسية البنيه والتضاريس والتى تمتد من الشرق للغرب فى أسبانيا على هيئة المزينا تستمر فى الظهور أيضا فى الحدود ٠ فالصخور الجرانيتية والمتبلورة المتمثلة فى رصيف غاليسيا الاركى يمتد الى ما وراء نهر دورو حيث يلاحظ أن السلاسل الرئيسية الممثلة فى أسبانيا وهى سيرا الوسطى ومرتفعات تليدو جوادلوب ومرتفعات سيرا مورينا لها ما يماثلها فى سيرادى استلبا Serra de Estela وسيرادى أوسا d'ossa وسيرادى كالديرا وينسحب ذلك أيضا الكتل الجبلية بين أسبانيا المتمثلة فى هضاب المزينا وتلك الاجزاء التى تغطيها رواسب الزمن الثالث المعروفة فى البرتغال ٠

ويمكن اعتبار حوض Mondego الأدنى الذى يشغل معظم الجزء الغربى من امتداد هضبة منطقة كاسل القديمة ونهر تاجوس الاوسط وامتداده بحوض



شكل (١٣) الاقاليم البنيوية فى البرتغال

١ ـ كتلة قديمة

٢ ـ صخور طباشرية تنتمى الى الزمن الثانى ٠

٣ ـ رواسب الزمن الثانى والثالث (أساسا صخور رملية) ٠

٤ ـ رواسب فيضية ٠ ٥ ـ حدود دولية ٠

٦ ـ مناطق انكسار رئيسية ٠

نهـر تاجوس الادنى وكذلك حوض سـادة وواملاء من ناحيـة البنيـة والتركيب امتداد لاحواض باداجوز Badajoz وجنوب نيوكاسل ٠

أما عن الرصيف القديم الذى يختفى تحت الصخور الالتوائية المروية التى تكون المنطقة التلالية بين نهر تاجوس الادنى ونهر منديجو الادنى فيوجـد الى الغرب من خط الانسكار الرئيسى الذى يمتد من الشـمال الى الجنـوب كذلك الحـال فيمـا يختص بسرادى أربيديا Sa. de arrabida حيث توجد نفس هـذه التكوينـات تحت تكوينات الزمن الثالث والرواسـب الطفلية الحديثة التى تنتمى الى منطقة بيرا Beira الساحلية والاجزاء الرئيسية من حوض تاجوس ٠

وقد تظهر رواسب الزمن الثالث تحت الرصيف القديم مباشرة ٠ الى الشرق من منطقة الانكسـارات فى أودية سورايا Soraia وسادو ٠

أما فى المنطقة التى تقـع الى الخلف بين سـاحل الجريف فتعاود رواسب الزمن الثانى للظهور مرة ثانية ٠

أولا ـ شـمال البرتغـال :

نهتم هنـا بالمنـاطق الجبلية الرئيسية والمنـاطق التلالية التى تمتد جنوبا مثل سيرادى استاليا ٠ هـذه المنطقـة بصفة وفيرة الميـاه كثيفة السكان وهـذه المنطقة أيضـا هى التى فرض سكانهـا فى العصور الوسـطى لغتهم وحضارتهم على بقية أجزاء البرتغـال ٠

هـذا الغزو الحضارى من الشـمال الى الجنوب لـم يرتد ابدا فى غضون المائة العام الأخيرة ولا سيمـا فيمـا يختص فى نقل نظـام الزراعـة علـى مقياس صغير الى تلك السـاحات الصغيرة من الأراضى البور والمحدودة الانتاج فى الواحـات والتى تقوم بهـا الزراعـة المختلطة ولا سيما فى منطقة ريباتيجو Ribatejo على طول الأراضى الساحلية الغربية لانتيجو lentejo ٠ وفى هـذا الاقليم الكبير من الممكن تميز بعض الاقاليم الفرعيـة ٠

الاقليم الاول ينحصر هذا الاقليم بين نهرى منهو ودورو فى منـاطق فينـا دى كاستلو Viana do Castelo وبراجو Brago وبورتو Porto

ومظاهر التضاريس النشطة هنـا هى تلك التى نشأت نتيجة لدورات التعرية المتعددة التى شهدهـا الرصيف الاركى ومن تأثير الحركات الارضية العنيفة التى نتجت عنهـا الشقوق والتى كان من نتيجتهـا ظهور عدد من الهورست والتى يفصـل بينهـا جوانب أودية عميقة وشقوق وتبين بوضوح ليمـا وكافادو Cávado وايف ève وتاماجو Tamége الاتجاه الشمالى الشرقى لهـذا المحيط من الانكسـارات ٠

وتمتد سلسلة أخرى من الشـمال الى الجنوب وهى أقـل وضـوحـا غير أنه ممكن أن نأخذ مثل عليهـا متتبعين الطريق البـرى من دباجى الى مناجوا فمن حيث التركيبات والظـاهرات الطبيعية الاخـرى نجـد أن المنطقة كلهـا تشبه غاليسيا غير أن الاختلاف الرئيسى الـذى يظهـر يشبه الكسر الطولى حيث يظهـر على طـول السـاحل وذلك مواجهة للسـاحل المرتفـع بمنطقة غاليسيا وتوجيه التضـاريس يسـاعد على تغلغل ميـاه المحيط داخل اليابس ٠

أما عن الأمطار هنا فنادرا ما تكـون أقـل من ٤٠ بوصة فى السـنة ومن ثم فعامل الميـاه عامل أساسى وراء الزراعـة وان كان الرى على نطـاق ضيق هـو المظهـر الأساسى لنظـام الزراعـة ٠

ولحسن الحظ الصخور الجرانيتية التى تغطى المنحدرات السـفلى قـد تشبعت بالميـاه التى تنفجـر منهـا ينابيع متعددة ٠ وتتركز المحلات العمرانية فى الأودية حيث ترتفع كثافة السـكان لدرجة عالية ولا تزيد مسـاحة المزرعة فى العـادة عن ٤ : ٥ هكتار ومن ثـم فممتلكات الاسرة عبارة عن مسـاحـات صغيرة متسـاوية ذات أحجام واحدة متساوية وهـذه المسـاحات بالطبيعـة تقل تدريجيا مع زيادة السـكان الامـر الـذى لـه تأثير واضـح على الاقتصـاد فى البرتغال ٠

وعلى الرغم من الهجرة الى الخارج والى أجزاء أخرى من البرتغال الا أنه يوجـد ضغط حقيقى على الارض وأن نظـام الزراعة الـذى يمارس فى هـذه المنـاطق يعتبر أكثـر أنواع الزراعة الواسـعة انتشـار فى أوربـا ٠ والمظهر الرئيسى هنا هى الذرة التى تروى ٣ : ٤ مـرات والتى تزرع الى جـانب الفـول والبطيخ فى خـلال الشتاء والذى لا يتأثر بالبرد فى ذلـك الوقت ويزرع

العلف فى نفس الحقل مع دوره زراعية وبمساعدة الرى بتمكن أيضا من أن زراعة محصول التين يحصد ويمد الثروة الحيوانية الممثلة فى قطعان الأبقار والثيران بمزيد من الطعام ، وفى بعض الاحيان بزرع الكرنب وبعض الخضروات الأخرى التى تمتل عنصرا هاما فى غذاء الفلاح وفى هذه الحالة تزرع هذه الخضروات محل الحشائش وفى العاده تزرع البطاطس محل الذرة ٠ وقبل قدوم البطاطس من أمريكا الى أوربا كانت الذرة الرفيعة milt تعتبر حب الصيف الرئيسى ولكن مع زيادة ضغط السكان اصبح الذره هو الذى يستطيع أن يعطى عائدا كبيرا بالنسبه للفدان ومن الواضح أنه لا يوجد هنا مكان لاتباع نظام الاحواض وانما خصوبة التربة تجدد عن طريق زراعة بعض المحاصيل مثل الفول والخضروات كما تأتى أيضا نتيجة للعناية الكافية يروث الماشية والثيران كنوع من السماد ٠

ذلك بالاضافة الى أن ذرات الطفل الدقيقه التى تحملها مياه الرى تنتشر وتساعد على خصوبة الأرض ٠

وفى هذه المناطق تجد أن كل شبر من الارض الزراعيه عزيز حيث يزرع التفاح والمشمش والتين والفواكه الاخرى والزيتون الذى يمثل هنا الحد الشمالى للزراعة فى منطقة البحر المتوسط والذى يزرع حول الحقول وعلى سفوح المنحدرات التى تحولت قبل زراعتها الى مدرجات ٠ أما العنب فيزرع فى العادة على الحوائط والأسوار أو بين الاشجار حتى يمكن العنب من أن يتلقى مزيدا من ضوء الشمس ويعتمد الاقتصاد أساسا على الاقتصاد المعيشى غير أن الفلاح فى تلك المنطقة يجاهد وعلى قدر المستطاع لكى يزيد من انتاجه ويتمكن من بيعه ٠

وفى الاقاليم الجبلية حيث يصل الارتفاع الى ١٦٠٠ م حيث تسقط كميات كبيرة من الثلوج توجد غابات فى كل مكان وهى غابات أصلية الا ان هذه الغابات قد اختفت من كثير من المناطق وحل محلها أنواع أخرى ٠

لاننا كما نعلم أنه اذا ما قطعت الاشجار الأصلية من الغابة حلت محلها أشجار أقل جودة من النوع الأول وهذا ما حدث فى تلك المناطق التى

انتهى بها الامر الى أن تصبح منطقة للرعى أى أن الحشائش نمت بدلا من الأشجار ولاعجب فى ذلك اذا أن الحركة الفصلية التىيطلقعليها **Traushumarce** تمارس على نطاق واسعة فى تلك المناطق فمع فصل الشتاء يهبطوا الى السهل ومع فصل الصيف يعودوا مرة أخرى بقطانهم صوب المناطق المرتفعة ٠

الاقليم الفرعى الثانى اقليم تراس Tras os montes

ويقع هذه المنطقة الى الشرق من تلك السلاسل ٠ والحافات المرتفعة قد لعبت عوامل التعرية فيها دورا كبيرا حيث وصل ارتفاعها الى ٠٠٠ فوق سطح البحر وقد قطعت تقطيعا شديدا بعدد من الانهار التى تتجه صوب الجنوب الى نهر دورو Douro وتستقبل قدرا من الامطار يعادل فى هذا القدر التى يسقط على الارضى الساحلية ٠

وفى الواقع من الممكن أن ننظر الى الجزء الشرقى من تراس على أنه امتداد للمزيتا الأسبانية حيث تغطى طبقات الشست معظم السطح كما أنها تكون التربة التى توجد فى تلك المنطقة ٠ ذلك بالاضافة الى فقرها فى انساج الاطعمة الغذائية ، فسمك التربة قليل كما أن انحدارها غير منتظم الامر الذى ترتب عليه أن أصبح السطح غير مستغل ونظام الصرف سريع الأمر الذى تمخض عنه عدم احتفاظ التربة لبعض خصائصها ٠

وتوجد أودية أكثر استقرار من جهه عوامل التعرية فى المناطق الدنيا مثل شافز Chaves حيث تظهر الصخور الجراتنية على السطح بصورة مختلفة عن تلك الصورة التى توجد فى حوض منهو غير أن الظاهرة العامة لاستغلال الأرض هنا هى زراعة الشوفان كما أن هناك مساحات كبيرة من الأراضى المرتفعة تستغل فى الرعى فى حركة الهجرة الفصلية للماشية والضأن ٠

واقليم تراس أوزمنت اقليم قليل الكثافة السكانية بصفة عامة كما أن سكانه الذين يعتزون بأنفسهم وعلى جانب كبير من البدائية يعيشوا حياة كلها شظف ٠

وتعتبر هذه المنطقة من أكثر المناطق بين نهرى منهو ودورو حيث يوجد

طريقان فقط عبر الحدود أحدهمـا الى رامور zamora وهو طريق سىء للغايه والى الجنوب من بزودى ريجو Pesoda regua حتى الحدود الاسبانية يوجد اقليم يعتمد اقتصـاده اعتمادا كليا على انتـاج النبيذ فالانحدار الشديد المنتظم الذى يظهـر فى المناطق الجبلية حتى قمم هضبات الميكا والسست قـد تمكن البرتغاليـون عبر أجيال عديدة من تحويليهـا الى مدرجـات وزراعـة النبيذ على طول نهر دورو نفسه • ولكن أيضـا زرع على الجانب الايمن للروافد ولا سيمـا نهـر كورج Corge وتعتبر منطقة Paizdo vinho هى قلب منطقة النبيذ وتقع على الجانب الشـمالى لنهـر دورو بين نهر كورج وتوا •

وتصـــدير بعض الاودية فى شـمال البرتغال النبيذ مثل نبيذ نهـر منهـو ونبيـذ داو غـير أن شـهرة المنطقـة استمدت أسـاسا من نبيذ منطقة دورو الاوسط وعلى الرغم من ان هذا النبيذ كان معروفـا جيـدا فى انجلترا منذ زمن بعيد نتيجة لوصـول سفن القراصنة الى موانى البرتغال الا أن التوسع السريع فى تصـدير النبيذ الى انجلترا قد بدأ فى أواخر القرن ١٧ حينما خضع نبيذ فرنسا الى الضرائب المرتفعة •

وقد تمت تجارة النبيذ نتيجـة للمعاملة التجـارية المفضلة التى منحت النبيذ البرتغالى وذلك نتيجة للمعاهدة Methuen Traaty فى عام ١٧٠٣ وربما يرتبط نبيذ هـذه المنطقة أساسا بهنرى برجانيدى الذى استطاع أن ينقل صناعته هـذه من فرنسا الى الاراضى الجديدة التى امتلكها فى هـذه المنطقة •

وقـد كان ينظر الى نبيذ هـذه المنطقة فى البداية على أنه نبيذ معتق ويمكن أن يقـدم على مائدة الطعام • غير أنه فى القرن ١٩ أمكن اضـافة البرنادى الى هـذا النبيذ عن طريق تحليلات كيمائية الامـر الـذى أعطى نبيذ هـذه المنطقة ميزة خاصـة •

ومما هو جدير بالذكر أنه فى وقت الحصاد يتحرك العمـال المهـاجرين من كل صوب وحدب للعمل فى مزارع النبيذ ولا سيمـا هؤلاء العمـال الذين

يتجهوا من أسفل المنحدرات حيث ينضج النبيذ هنـاك قبل أعالى المنحدرات وذلك بعـد أن عصر هـذا النبيذ وينقل النبيذ الى أويورتو عن طـريق السكك الحديدية أو عن طريق مراكب خاصـة تعرف باسـم Rabelos

وقد شيدت هذه المراكب بنظـام خاص يلائم الرحلة الى مصبات الانهـار فى منطقة فيلانوفـا Vilanova be Gaia والتى تقـع الى الامام من أوبورتو • ويصنع النبيذ فى كهوف ويعتق هناك وتخضع هـذه العملية لتقـاليد موروثة وفى وقت من الاوقـات كان مصب نهـر دورو يمـر فى هـذه المنطقة غير أن السـاحل قد تغير فى هـذه المنطقة فبعـد عن مكانه الحالى • فالى شـمال أسبهنو Eapinho حتى رأس سليرو Cape Silleiro يحد حافة الرصيف الجرانيتى القديم السـاحل بشـكل مستطيل صخرى فلا توجـد هنـا رؤوس ضاربة كتلك التى توجـد فى غاليسيا • وعلى الرغم من ان الاودية قـد قطعت طريقهـا بعمق داخل البحـر الا أن المصبات الخليجية غالبـا ما توجهـا مشكلة الاطماء بالرواسب كمـا حدث فى مدخل نهـر دوروا •

وأطماء الرواسب الخارجية كان من نتيجـة ارتفاع خط السـاحل على الرغم من أن الاودية فى داخل اليابس تشير طريقة جرياتهـا الى الانخفاض •

والى الجنوب من أسينهو وحتى رأس كورفيروا Caqe Carvoëiro يعرف خط السـاحل هنـا باسم لاندز •

وفيما وراء الحافات الخارجية للرمال والكثبـان العالية تظهـر البحيرات الضحلة والمستنقعات التى تبتلع الانهـار فى فصـل الربيع للتخلص هناك من كميـات كبيرة من الرواسـب • والاقتصـاد الذى يعتمد عليـه سـكان السـاحل أكثـر من متنوع فتوجـد مزارع الاناناس الواسعة • على الكثبـان العاليه كمـا أن أشجار الصنوبر تقدم مـادة خـام لصناعـة الورق فى أفيرو Aveiro • أمـا عن البحيرات الضحلة فقـد تتحول فى بعض الاحيـان الى ملاحـات وهى غنية بالاسـماك ذلك بالاضـافة الى الاصداف والطحـالب التى تعتبر ذات قيمة هامة فى التسميد •

والمنطقة الفيضية صالحة لانتاج الـذرة والارز والعلف كمـا تصـلح أيضا

لانتاج المحاصيل الحدائقية الكثيفة ببنما المناطق المستنقعة تخصص لرعى القطعان فى الصيف • وتعتمد بعض المحلات العمرانية الصغيرة التى انتشرت على طول الساحل والتى يرجع تاريخ بعضها الى تاريخ قديم أساسا فى حياتها على صيد السردين ولعل من أهم هذه المحلات Figneira de foz

أما بعيدا عن الساحل فى منطقة بيرا Beira حيث التلال المنخفضة نجد أن هذه المنطقة وقد حددت بواسطة حافة انكسارية قديمه (سانت دى كرملو) وكذلك باقدام السلسلة الطولية التى تمتد جنوبا صوب لشبونه والمعروفة باسم سان دى سوكو Sa de Sico وجزء من هذه المنطقة الفيضية الانتاجية يوجد فى المنطقة الدنيا لنهر فوجا Vouga ومنديجو حيث يغطى السطح هنا غابات الصنوبر •

أما فى الاجزاء الداخلية ولا سيما حول كرمبرا Coimdra تسود تكوينات المارل والطباشير لتقدم فرصة الزراعة الجافة أما الى الشرق فبما وراء منطقة الانكسار توجد الاراضى المرتفعة المعروفة باسم Beira alta والتى تغطيها الغابات والحشائش حيث تقدم المنطقة فرصة طيبة للرعاة المنتفعين ولكن معظم الاودية تتجه صوب الجنوب الغربى وهذه الاودية منخفضة انخفاضا يسمح بوجود زراعة متنوعة منتجة حيث يمارس الرى على نطاق ضيق •

ويمتد هذا الاقليم الرئيسى الى شمال البرتغال ويحاط من الجنوب بمنطقة جبلية تقع بين نهرى منديجو Monbego وتقسم الهضاب الجرانيتية فى سان دى استريا Sa de Estreia الى كتل بواسطة خطوط الانكسار ويصل ارتفاعها الى الفين متر ومن الواضح أن هذه المنطقة قد تأثرت تأثيرا كبيرا بالظروف الجليدية فى الزمن الرابع وحيث يتركز الثلج هنا على المنحدرات لمدة ٦ شهور ويساعد على تشغيل مولدات الكهرباء المائية فى كاستلودي بود Castelo de Bode وزيرز zezere التى تمد كل لشبونه بالقوى الكهربائية •

وعلى الرغم من أننــا نجـد فى البرتغال بصفة عامة ان عامـل واحـــد من بين كل خمسة عمال يشتغل فى الصناعة والتعدين نجد أن هذه النسبة تختلف كثيرا فى الاجزاء الشـمالية اذا أنهــا أكثــر ارتفاعا فيمــا عــدا منطقـــة العاصــمة ٠

وربما من أهم المعادن التى تنتج ذلك الجزء فحم الانثراسيت الــذى يوجد فى بيجــاو Pegao وهى تقع فى المنطقه التابعة لميناء أوبرتو وتستهلك سنويا ½ مليـــون طن محليــا ٠ كذلك يوجـد حديد ٠ الهميتيت فى مونتو كريف Montecorvo الذى يصدر عبر ميناء لكســوز Leixoes

ويوجد هنا كذلك جزءا من صناعة الاســماك والمنتجــات الزراعية المنتشره فى كل دول البحــر المتوسط كذلك توجـد مجموعات لصناعه النسيج والحرير والسيارات والمركــز الرئيسى كمــا سبق أن ذكرنــا هى مدينــة أوبرتـــو وتقــع هــذه المنطقة على نهــر دورو حيث تقطع التلال الســـاحلية قبـــل أن يصــل الى نهاية مطافه فى الخليج - وتجــارة النبيــذ هى النشاط السائد فى الميناء غير أن الصناعة الحديثة أخذت تنمو بشكل ملحوظ

ثانيــا : اقليم وسط البرتغال :

يوجد لسان طويل من الأراضى التلاليـــة التى تكمــل الامتداد الجنوبى الغربى لسرادى استليــا وسيرادى لوزا dalousa بين المناطق المنخفضة الساحلية فى بــيرا Beira وتلك التى تقع فى ريباتجو Ribatejo وذلك حتى البحر بين رأس كارفيردا ورأس الروشة Cape de roca ويتكون هذن اللسان من الصــخور الالتوائية الميزوية وصـــخور الزمن الثالث حيث نجد الصخور الجيرية الجوراسية هى الطــابع الواضح والمميز لحافــات هــذه المنطقة ٠ وهذه الصخور هى المسئولة عن الجفــاف وعن المظهر الكارستى الذى يســود كل المنــاطق المرتفعــة بين ســان دى سيكر Sa de sico فى الشمال ومونت جونتو Junto فى الجنوب ٠

وعلى النقيض من هــذه المنطقة وحيث نحتت عوامل **التعريــة الصخور** الرملية الجوارسيه نجد أن بقية الاقليم أكثــر انتاجــا وهــذه هى حـــالة عديد من الاودية التى تتجه من الشــمال الى الجنــوب مثل الاودية بين

الكوبـــاك Alcobaca وفيلافرنـاس والى الجنوب من استرمادبرا نجـد نمط من الزراعــة يميز منطقــة العاصـمة ٠

أما فى الهضبة حيث المناخ الرطب اللطيف فتكفى الأمطـار انتاج محاصيل العلف لحيوانات الالبان وكذلك القمـح الذى يزرع دون حاجـــة للـــرى ٠

أما فى الأودية السفلى ولاســيما بالقرب من تاجوس تمد زراعة الحدائق التجمعـات السكانية الكثيفة الموجودة هنـــاك بمـا يحتاجوا اليــه من غذاء ٠

وفى منطقة كولورز Colores تبدت الكثبان الرملية واستغلت فى انتاج النبيذ الذى يرتبط دائمـا باسـم البرتغال وقـد استغلت الصخور البركانيـة فى سيرادى سانت والمحصوبة بمناخ رطب ولطيف فوق العادة فى انمـاء نباتات مدارية ومعتدلة بينما اتسـم الســاحل أو السـهل الساحلى بوجـــود عـدد من مجتمعـات الصـيد مثل نازار Nazae وكاسيز Cascais حيث تظهر بوضوح طريقة الحياة التقليدية فى مختلف مظاهر أنشطة الحيـاة فى المنطقــة ٠

أما فى حوض ريتاتيجو الذى يتركـز على رواسب الزمن الثالث فمغطى برواســب فيضية سميكة تعـرف باسم ازارسى Lezeiras حيث تطمر مـع شهر فبراير من كل عام الاراضى المنخفضـــه بالرواسب الفيضية الامـر الذى يترتب عليه خصـوبة متجــــددة للاقليم يظهـر أثارها فى زيادة انتـــاج المنتجات الزراعيــة الممثله فى الذرة – والقمح ومحاصـيل العلف ٠

ويعتبر الاقليم المحصور بين سانتريم وفيلافرانس من أهم مناطق رعــى قطعــان الماشــية كذلك يعتبر موطنـا لتربية الثيران iulis التى تستخدم فى المصــارعــة ٠

ونلاحظ أن طبيعة الحياة فى الجزء الذى توجـد به نهـر تاجوس Tagus الاســفل تشبه تماما تلك الطبيعة التى كانت تمارس فى العراق ٠

كما أن الحاجة للتحكم فى الانهـار واستغلالها الى الدرجة القصوى للرى فى المنــاطق المجاورة والتى تحتاج الى المياه وقـد سـاعدت على تحسين وســائل الرى وعمـل خطة سداسية نفـذت فى عـام ١٩٥٢ ٠ وترتفـــع على

الضفة اليمنى لنهــر تاجوس بعض المدرجـات الطبيعية حيث يزرع بهـا الحدائق التى تشبه الى حـد كبير تلك الموجودة فى منطقة الجريف Algarve

وعلى النقيض من ذلك والى الشرق من نهـر تاجوس تنمو أشرطة من الطمى تستغل أساسا فى زراعه الارز ويفصـلها عن بعضـها البعض مدرجـــات رملية منخفضـة تغطى بمسـاحات كبيرة من الصنوبـر وهنا توجـد بقـع متناثرة من الزراعة المختلفة التى تشهد باستغلال المستقرين من الشـمال هنـا ولكن بصفة عامة تستغل المدرجـات فى زراعة الحبوب ٠

أما لشبونه العاصـمة فتقع على الطرف الشـمالى لقناة عميقـة تربط نهر تاجوس وسورايا Sorralia وتتناثر المدينة فـوق عدد من التلال كل تـل منها له طابعه الخاص ووقوعه على طـريق كبير وقد ترتب على الزلازل المدمر الـذى حدث عام ١١٧٥ أن جطمت لشبونه القديمـة فى غمضة عين وهى تلـك التى كانت تنتمى للعصـور الوسطى وعصر النهضة ولـم يتبقى منهـــا الاحى المور وضاحية بلم Belem أما وسط المدينة الحـالى فهو من تخطيط المهندس بومبـال Pombal الذى أعاد بناء المدينة فى خــــلال القرن الثامن عشر ٠

وقد شيدت فى خلال الفترة الحديثة مجموعة كبيرة من المنازل ذات الشـقق المنفردة والتى صاحبت تواجدهـا وانمـا عواصـم أمريكـا الجنوبية ٠

ومازال نشـاط الميناء مرتبط ارتباط كبيرا بالمصدرين والمســـافرين البرتغـال ٠

ومدينة لشبونة لها تجـارة متواضـعة فى المواد الخـام ولا سـيما فى زيت الحبوب وقرون الحيوانات وجلودهـا والقطن والقماش وذلك من أجـل جارتهـا الافريقيـات ومن أجل خدمة تجارة العبور لجزر الآزور وماديراوجورا وماكار وموزنبيق والبرازيل ٠

كما أنهـا مهمة لاسـاطيل حلف الاطلنتى الشـمالى W. A. T. O. ولا سيما تلك التى تأم المينـاء وهى المتجهـة الى ايطاليـا شـمالا وجنـوبا الي طريق أفريقيـا ٠ فحـوالى نصف عـدد البـواخـر التى تمـر فى الطريق

تأتى الى لشبونة . أما الظهير المباشر للشبونة فيمدها بقدر متواضع من فحم الكوك والنبيذ وبعض المعادن ، كما أن جزء من أسطول صيد سمك (الحوت) ما زال يتركز فى هذه المنطقة اذ أن مجال نشاطه يتركز أساسا فى الشطوط الكبرى التى ظلت منذ ٣ قرون تعتمد فى توجيهها الجغرافى على هذا الميناء .

ثالثا : جنوب البرتغال .

بين سان دى ساو Sa de sao فى الشمال وسانت دى منشبة de Monchique وسان دوه كلورادو do caldeirao الجنوب تقع هضبة الانتيجو Alentejo التى تعتبر من ناحية التضاريس والمناخ امتداد غربيا لهضبة استرن دورن estrenaduran ومعظم الاجزاء المرتفعة عبارة عن هورست وتتكون من صخور متبلورة شديدة الصلابة .

وقد تكونت التربة فى منطقة سادو Sado وفى عديد من الاحواض النهرية من رواسب الزمن الثالث كما أن التربة فيضية متجددة عن طريق المياه التي تخزن للرى لوقت الحاجة والتى تستغرق ٥ شهور ترتفع فى اثنائها نسبة الامسلاح فى التربة .

وقد وجه الاهتمام لهذه المنطقة أثناء الخطة السداسية فزرعت بها الأرز كما أن التربة قد تطورت فى مناطق الارصفة القديمة ولا سيما تلك المناطق التى تتكون من الشست .

وقد كان تطوير التربة هنا عن طريق زراعة نباتات العلف بالميكنة وفى المناطق الاقل انحدارا تنمو أشجار القسطل ولكن يلاحظ بصفة عامة أن أراضى هذه المنطقة تنقسم الى منطقتين .

الاولى ويطلق عليها اسم منتادوا Montado وهى تلك المنطقة التى تزرع بالغابات والتى من أهم أشجارها أشجار بلوط الكورك والبلوط الاخضر كما أنها مرعى لأعداد كبيرة من الخنازير .

وتزرع المنطقة المحصورة بين أشجار البلوط فى العادة بعض الحبوب وهذه طريقة بدائية جدا لاستغلال الارض .

أما المنطقة الثانية التى تعرف باسم كامبوس Compos فهى منطقة واسعة خالية من الأشجار حيث تنمو أنواع من الحبوب على درجة منخفضة من الجودة وتترك الاغنام للرعى وتكون دعامة هامة مثلها مثل القمح فى الاقتصاد وتتم الزراعة عن طريق المشاركة المحصولية التى تسمح بالعمل فى الارض لفترة طويلة لرعاية المحصول .

ويقل الانتاج فى بعض مناطق النتيجو Alentejo عن مستوى الانتاج العادى ولكن فى حوض الوادى البانع الى الشرق من بيجه Beja تعطى الهضبة محصولا أوفر .

ومعظم مدن هذه المنطقة والتى أهمها مدينة افورا Evora مدن صغيرة وهى مدن زراعية ذات وظيفة ادارية على الرغم من أنها فى الماضى تتمتع بمواضع استراتيجية ولا سيما مدينة اليفاس Elvas وهذه المواقع الاستراتيجية كانت بمثابة حصون على الحدود لصد غائلة الغزوات الاسبانية .

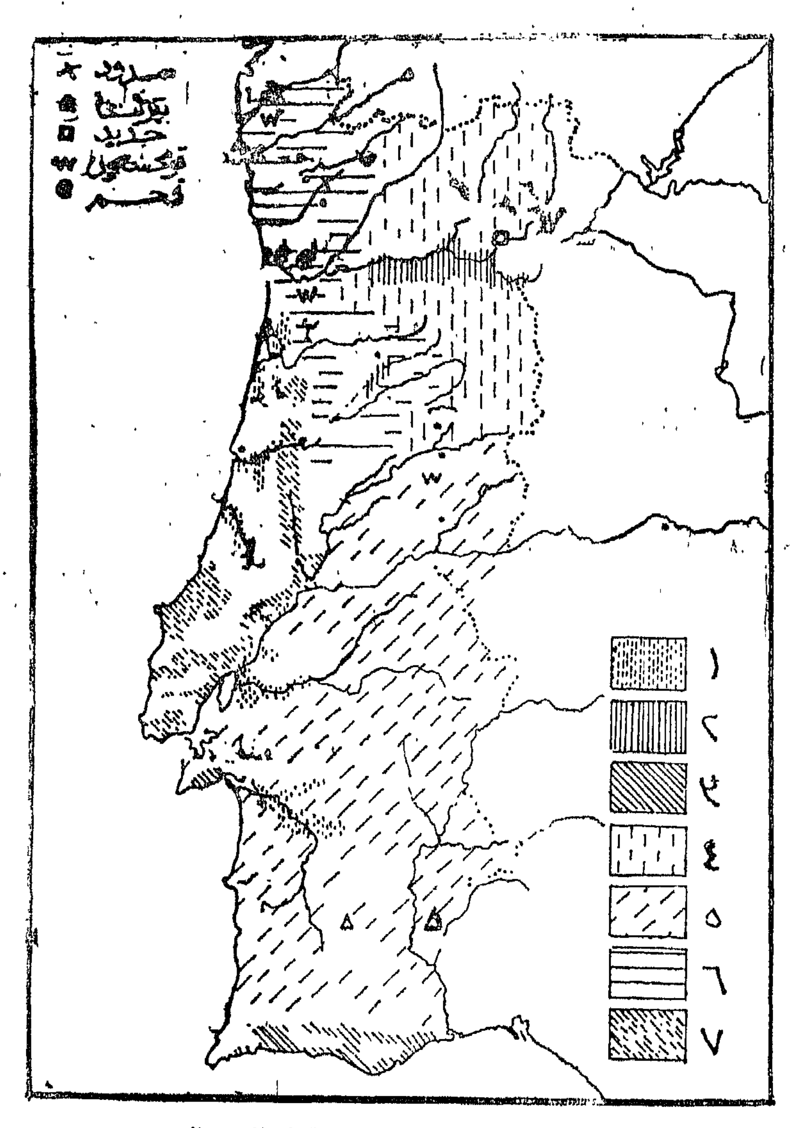
الوضع الاقتصادى فى البرتغال :

لابد أن ينظر الوضع الاقتصادى فى البرتغال فى ضوء عدد السكان الذى يربو على ١٠ مليون ونسبة الزيادة السنوية التى تصل الى ١ ٪ .

فالاتخام السكانى فى الريف هى الظاهرة المميزة لمعظم المزارع الصغيرة فى الشمال التى يتوارثها جيل بعد جيل ، غير أن العمال فى المزارع الواسعة فى الجنوب والتى تشهد فترات طويلة من عدم العمل فتتسم ظروفهم بانهم أفضل .

والعلاج التقليدى لهذه المشكلة هى الهجرة ويبدو ان البرتغال كانت سعيدة الحظ بأمتلاكها مستعمرات عديدة فى افريقيا وامتدادها الحضارى الى البرازيل والتى ساعدت على ذلك البرتغالين كانوا سريعوا الاقلمة بالظروف الجديدة .

وفى خلال السنوات الحديثة ارتفعت الزيادة الطبيعية الى الضعف ومعظم المهاجرين كانوا يفضلوا الاتجاه الى البرازيل . على الرغم من التقدم الحقيقى فى مجال الصناعة فى خلال السنوات الحديثة الا أن البرتغال بقت كما هى



شكل (١٤) أنماط الزراعة فى البرتغال

١ ـ زراعة الأرز

٢ ـ زراعة الكروم

٣ ـ أشجار بحر متوسط

٤ ـ زراعة الجاودار Rye

٥ ـ زراعة القمح

٦ ـ نمط مينهو

٧ ـ أنواع أخرى

تعتمد على الانتاج الزراعى فنجد أن المشتغلين بالزراعــة يعــادل عددهم خمس أضعــاف المشتغلين بالصناعة كمــا نجد أن هناك مجموعة أخــرى تعمــل فى بعض الاشياء المتصلة بالانتاج الزراعى كتجفيف الحبوب وبعض الاطعمة وصناعة الســكر والقهوة ٠

وحوالى ٦٠٪ من مســاحة الارض أومــا يقــرب من ٩٢ الف ك٠م٢ من الارض تزرع سنويا ٢٥ ٪ عبارة عن مناطق انتاجية وهى عبارة عن مناطق غير صالحة للزراعة ولكن تستخدم فى الرعى و ٢٨ ٪ غابات ٠

وتتجه البرتغال فى الوقت الحاضر الى استثمار رؤوس الاموال فى الـــرى والصرف ومشروعات اعادة التعمير ٠

بصفة عامة نجــد أن امكانيات استصلاح الاراضى فى البرتغــال كبيرة فى بعض المناطق المحددة غير انهــا بصفة عامة محدودة فى معظم الاجزاء ٠

جنــوب فرنســـا

١ ـ منطقة البروفس

٢ ـ منطقة نـهر الرون

٣ ـ منطقة لانـجودك

٤ ـ منطقة روزليون

٥ ـ كورســيكا

جنـــوب فرنســـا

يمكن نتتبع هذا الاقليم فى الاتجاه نحو الجنوب الغربى على طول المواجهة الجنوبية لهضبة فرنسا الوسطى ابتداء من الجبل الأسود الى جبل كرون ثم الاتجاه بعد ذلك صوب الجنوب الشرقى عبر فونتكس **Ventoux** الى مركنتور Mercamtour

فاذا ما عبرنا هذا الخط سنجد اننا نقترب بصوره جدية من البحر المتوسط حيث تبدأ العناصر الرئيسية المكونة للمظهر الطبيعى لبيئة البحر المتوسط فى الظهور فتبدو جوانب التلال الجيرية العارية وأشجار الصنوبر التى تظهر على هيئة المظلات كما تظهر أشجار الزيتون والقرى ذات الشـــوارع الضـــيقة التى تشبه مدن العصور الوسطى ذلك بالاضافة الى أن السماء تزداد صفاء وزرقة ٠

ويكون الانتقال بصفة عامة أكثر فجائية حيث يهبط المســافر من هضبه فرنسا الوسطى الى حقـــول العلف والمراعى والى المنـــاطق التى تترك ورائهما فجأة غابات البلوط ٠

هنا عالم مختلف ليس فقط من ناحية المناخ ولكن أيضـــا من ناحيــه الحضارة ومن ناحية التركيب الســـلالى اذا اســـتطاع الرومان فى تكوينهم لامبراطوريتهم الكبرة أن يجعلوا من هـــذه المنطقة مقاطعة رومانية اصــطبغت بالصبغة الرومانية وقد قوى هذه الصبغة استمرار الاتصـــال بايطاليا من آن لآخر ولا سيما فى خلال المائة سنة الأخيرة حيث تظهر أسماء الأسرة الايطالية فى تلك المناطق وظهورها بمثل ظهور الأسماء الفرنسية ٠

ويمكن أن نتعرف فى هذا الاقليم الكبير على أقاليم أصغر وهى :

١ ــ اقليم البروفنس Provence

٢ ــ منطقة الرون The rkone funrel

٣ ــ منطقة لنجودك Languedoc

٤ ــ روزلون Rossillon

أولا ـ منطقة البروفنس :

تمتد الحدود التقليدية لهذه المنطقة نحو الغــرب الى نهر الرون ولكن لسهولة الدراسة سندخل كل المنطقة الجبلية والتلالية التى تمتـد الى الشرق من منطقة الرون المنخفضة تحت حوزة حدود هذه المنطقة ٠

والمنظر التضاريسى العام السائد هنــا هو امتداد جبال البرانس الالتوائية من الشرق الى الغرب وذلك على النقيض من جبال الألب التى تمتد فى الشـمال أكثر والتى تختفى كلما اتجهنا غربا وتتسم جبال منطقة البروفنس بأنها تقطع بواسطة انكسار يمتد صوب الجنوب ويحد بواسـطة كتلة شديدة الصـلابة تكونت تحت بحر تشيس فالهضاب مارسى maures وايســتر Esterel المتبلورة التى تقدم عنصرا غريبا يبين الصفات الطباشرية السائد فى البروفنس وينظر الجيولوجيون الى هذا التكوين الى أنه انكسار معمر من الكتابة التيرانية فمنذ حدوث الالتواء الأســاسى فى المنطقة خضعت المنطقة لحركات اســاسية وانكسارات شديدة ولا سيما على طول امتداد نهر الرون وفى الجــزء الالتوائى الغربى نجد أن هذه المنطقة قد طمرت تحت الرواسب حديثة ٠

فى المناطق المنخفضة لنهر الرون من الممكن أن نسطر منطقة البروفنس الى شطرين شمالى وجنوبى دون أن نحددها تحديدا دقيقا ٠

القسم الشمالى : أكثر ارتفاعا من الجنوبى ويتميز بعـدد من القمم التى يصل ارتفاعها الى ٢٠٠٠م غير أن صفاتها الرئيسية تتمثل فى الصخور الجيرية السائدة فى معظم المظهر الطبيعى سواء ظهرت على هيئة مساحات شديدة الانحدار معراه أو ظهرت على هيئة كتل كبيرة لتسقط بعيدا عن الحافات الانكسارية ويوجد هنا الجدب والجفاف فى كل مكان وتعرف الهضاب المرتفعة هنا باسم Plans فهناك Plan de conjuero و Plan de canssols وهذه الهضاب معقدة التضاريس أكثر من هضبة فرنسا الوسطى ذاتها ٠ وعلى الرغم من أن ظـاهرة الكارست غير ظاهرة هنا بشكل واضح فى هذه المنطقة الا ان الصرف النهـرى ينقص من مساحات كبيرة وفى بعض المناطق المتفرقة تظهر الأنهـار الشـديدة الانثناء التى تبدو على هيئة خوانق وأشهرها خانق Oanon de verdon وفى

بعض المناطق الأخرى تتفجر المياه الباطنية على شكل ينابيع قوية كما هو الحال عند أقدام هضبه فيكلوس Vaucluse التى استقت اسمها من هذه الظاهره ومعظم الجزء الشمالى من المقاطعة مفيد للمراعى الصدفية التى تكون مأوى للقطعان التى ترعى شتاء فى منطقة كارو Crau والتى تتمركز فى مواقع على طول المدرجات النهرية أو حينما تتفتح الاودية فى أحواض ٠

ويزرع فى هذه المنطقة كذلك العنب والقمح والموالح كما يزرع فيها أيضا الزيتون ومعظم المدن الصغيرة التى توجد تشغل مواقع دفاعية وتعتمد اعتمادا أساسيا على انتاج بعض المساحات الريفية الصغيرة ٠

وبصفة عامة يتناثر السكان فى الجزء الشمالى الذى ظل ولعشرات السنين منطقة طرد وذلك على النقيض من المناطق أكثر عطاء ولا سيما منطقة الكوتزو Coté de agur ووادى نهر الرون ٠

أما فى الاقاليم الجنوبى من المقاطعات :

فيوجد عنصرين يشكلا المظهر انطبيعى ففى الغرب تظهر الهضاب الجيرية لتكون علامات متميزة وهى هضاب ليست بالمرتفعة وليست بالمحدبة بينما فى الشرق بين Hyeres و Cannes تكون الظاهرة الواضحة هى الهضاب البلورية الموجودة فى maures واسترل Esterel وتشمل منطقة الساحل بين السهول الفيضية الصغيرة لنهر جابو Jaboue وارجون argens

والتى تمتد شمالا حتى المنخفض النهرى الذى يوجد به الطريق والسكك الحديدية بين طولون مزكوز Fraqus

وقد نمى هذا المنخفض على صخور رملية تنتمى الى العصر البرمى فيما عدا قطاع قصير فى ارجنز Argers لم يستغل بواسطة النهر الكبير (نهر الرون) أما المناطق المرتفعة القديمة والقمم المستديرة فى ماورس فلازالت تغطى فى الوقت الحاضر بأخشاب البلوط والقسطل والزان غير أن الحرائق تعمل على تقليل مساحتها كل عام عن ذى قبل ومن ثم تنمو حشائش الماكيوس فى الاماكن المحروقة ٠

وعلى النقيض من منطقة ماورس منطقة استرل حيث تظهر تضاريس مرتفعة تنحدر انحدارا شديدا ناحية البحر على طول الكورنيش ٠

وتظهر هنا الصخور الصماء التى تحتفظ بكثير من مظهرها الغابى ويبدأ التاريخ الجيولوجى اساحل منطقة البروفنس وذلك الى الشرق من مارسيليا منذ ابتداء الحركة الالتوائية ومن ثم فتاريخها الجيولوجى معقد حيث لعبت الحركات الأرضية المختلفة دورا فى هذا التشكيل غير أن المظهر العام للساحل فى الوقت الحاضر عبارة عن حافات مرتفعة تنحدر بسرعة ناحية المياه العميقة كما أن لها رؤوس ضاربة فى البحر ترتبط ارتباطا كبيرا بحركات الانكسارات والانخفاضات ٠

وقد تمكنت الرواسب النهرية فى مناطق قليلة جدا من أن تكون سهولا فيضية فرؤوس الارض بالقرب من طولون وفى المناطق المجاورة لجزيرة هايس Hyeres ربما ينظر اليها على أنها بقايا ضئيلة من الهضبة القديمة التى ينتمى اليها منطقة ماورس ٠

وتتمثل الصفة الأساسية لاقليم البروفنس فى المناخ اذا تتسم بعض مناطقها بأن عدد أيام الصقيع بها فى خلال السنة تزيد عن ٧ أيام كما أن عدد أيام الضباب لا تتعدى يوما واحدا ذلك بالاضافة أن بعض المناطق لها مناخ أفضل غير أن مثل هذه الميزة لم تستغل كرأس مال كبير سواء كان فى الزراعة أو فى السياحة الى أن انشاء سبل للمواصلات سهلة وميسورة وذلك باقامة السكة الحديد فى القرن ١٩ وطرق السيارات فى القرن ٢٠ ٠ وقد ساعدت هذا التطور على تخصص كبير فى الزراعة فى خلال العشر سنين الاخيرة حيث انتشرت زراعة بعض المحاصيل بدرجة كبيرة مثل زراعة البطاطس والطماطم والخرشوف والقرنبيط والكرنب وزراعة الفواكه مثل المشمش والكريز والبرتقال والفراولة والبطيخ ٠

ذلك بالاضافة الى انتشار الجمعيات التعاونية التى تساعد على تسويق هذه المحاصيل وذلك بنفس الطريقة التى اتبعت فى صناعة النبيذ ٠

والى الشرق من الكوتز وحيث المنطقة المحمية من رياح المسترال تزرع مساحات واسعة من الزهور التى تستخدم فى صناعة الروائح العطرية كما هو

الحال فى جراس Grasse ذلك الى جانب مزروعات البحر المتوسط التقليديه مثل الزيتون والعنب والحمضيات والتى لم نهمل زراعتها فى الأحراء الداخلية وفى الاحواض النهرية ، وأيضا فى تلك المناطق التى لديها ميزة مناخية خاصه أو حيث ينقص للرى يسود المظهر الاقتصادى الريفى فيها كما هو الحال فى أكس Aix وبرجونول Brignors

ويعد المظهر الزراعى هنا عبارة عن زراعة حدائق اذ ان التوسع فى هذا الاتجاه كان مصاحبا أيضا التوسع فى السياحة التى لا تمثل فى الوقت الحاضر عنصر أساسيا فى اقتصاد منطقة البروفنس البحرية وانما أيضا فى اقتصاد البلد ككل . فمع بداية عام ١٨٢٠ كانت هناك بعض المرافىء الصغيرة مثل نيس Nice وانتبس Antibes بدأت تمثل منطقة الطبقة الغنيــة والموسرة تلك الطبقة التى كانت تفر من الشتاء القارس فى انجلترا مع العلم بأن هذه المنطقة قبل خمسين عاما من التاريخ السابق كانت منطقة جذب للقراصنة ومع تحسن وسائل المواصلات أصبح موسم الشتاء فى منطقة الريفيرا بؤرة تجمع عالمية لكل الطبقات الاوربية الغنية ولكن مع انقراض للقراصنة وتقدم السيارات ومع ارتفاع مستوى المعيشة استطاعت هذه المنطقة أن تجتذب اعداد كبير من السكان .

وقد ضمت نيس الى فرنسا عام ١٨٦٠ وكان عدد سكانهما انذاك ٢٧٠ ألف نسمة وتمكنت من مضاعفة سكانها ٤ مرات فى خلال الستين سنة الاخيرة كما ساعدت على نمو كثير من مراكز العمران الى جانب مراكز السياحة الرئيسية والراحة التى توجد على الساحل مثل St. Rapheal وكان Cannes وانتيب Antibss ونيس ومونت كارلو ومنتون وكلها مراكز سهلة الوصول اليها من شمال غرب أوربا عن طريق نابليون الذى يصل جرانيبول بهذه المنطقة عبر سيسترون Sisteron وكذلك بواسطة الطرق والسكة الحديدية من توريتو عبر ممر تند Tenda الذى يصل الساحل عند منتون .

وتعتبر الصناعات المرتبطة بالبضائع الاستهلاكية والصناعات اليومية مثل صناعة الخزف سلعا هاما لسوق السياح كذلك صناعة حفظ المنتجات

الزراعية وصناعة الأسمت وتعدين البوكسيت كلها من الصناعات التى يجب أن تذكر فى هذا الصدد ٠

وعلى الرغم من أن مدينة ليبيه Lebaux التى تقع على أقدام مرتفعات الألب قد أعطت اسمها لخام الألومنيوم الا أن الرواسب الرئيسية فى فرنسا توجد بالقرب من بريجنول Brignolles أما عن مدينة مارسيليا وطولون فلكل منهما شخصيته المنفردة التى تختلف عن غيرهم من مدن الروفنس مطو ون بمينائها الداخلى الممتاز وطرقها الخارجية تعتبر القاعدة البحرية الرئيسية فى فرنسا كما يوجد بهذا الميناء العديد من الصناعات الهندسية والميكانيكية التى ترتبط بترسانتها ٠

والشيء الملفت للنظر هنا أن امكانيات هذا الموقع لم تستغل قبل حكم الملك لويس التاسع وذلك على النقيض من مرسيليا فقد أسست مارسيليا فى حوالى ٦٠٠ ق م بواسطة الملاحين اليونانيين الذى أسسوها على صخرة ضاربة فى البحر عرفت فيما بعد باسم ميناء Vieux port وهو ميناء تتوفر فيه الحماية من رياح الشمال كما أنها بعيدا عن الاطماء على الرغم من أن العامل الاخير لم يكن له أهمية كبيرة فى ذلك الوقت ٠

وقد أسست مارسيليا (ماسيليا) على طول الساحل عند تيس وانتبس لتقع بعد ذلك تحت الحكم الرومانى الذى أعطى لهذه المدن دفعة لكى تنهض غير ان الازدهار الحقيقى لمدينة مارسيليا ارتبط بتجارة نهر الرون فى المواد الخام الرئيسية المنتجة من منطقة الغابات وذلك بعد العصر الرومانى ٠

وفى عهد القوت والفرانك كان لهذه المدينة استقلالها الذاتى لفترة قصيرة من الزمن الا أنها تمكنت بعد ذلك فى العصور الوسطى من أن تنمى شهرتها البحرية لتكون أسوة بمدينة جنوة وقد بدأ التطور السريع فى منتصف القرن ١٩ حينما مدت فرنسا نفوذها الى أفريقيا ومن ثم الى منطقة الشرق الاوسط والأدنى بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ الذى مثل حدثا هاما بالنسبه لحياه ذاك الميناء وبعد انشاء طريق السكة الحديد الذى يسير عبر نهر الرون وتحسن الميناء نفسه الذى أخذ ينمو رويدا رويدا على طول الساحل من ميناء فيه Viex port الى استوكا L'Estoque

على أى حال هناك بعض المثانب قد ظهرت فى هذا الموقع فيما بعد غاباه غير كافية للتوسع السريع للمدينة وضرورة بناء قناة تأخذ من نهر الراين ٠

وتبعا لطبيعة الارض الصعبه التى تحول دون الاتجاه الى ظهير المدينة امتدت المدينة طوليا ولا سيما فى المنطقة الغربية كما أنه أصبح من الصعب وضع تخطيط صحيح للسكك الحديدية ٠

يتمثل جزء آخر من المشكلة فى الملاحة فى نهر الرون نفسها وخلق الربط للمياه الاساسية بهذا النهر تتطلب أعمال هندسية كبيرة من بينها بناء نفق علوى فى عام ١٩٢٢ بين لاستيك Ateng de Bolmon, Etau de Berre على الشاطىء الجنوبى لانانج دى بلم ٠ وبفضل هذا المشروع وبفضل التحسينات التى أدخلت على نهر الرون ذاته أمكن البواخر ذات حمولة ١٢٠٠ طن أن تصل الى مارسيليا من نهر الراين أو السين وذلك عن طريق نظام القنوات التى تصل الى هذه الانهار بعضها بعض وعلى الرغم من أن مارسيليا يأمها عددا كبيرا من البواخر الأجنبية التى توجد بجنوب البحر المتوسط الا أنها أهم ميناء فرنسى فى البحر الاتوسط يخرج منه خطوط منتظمة للابحار الى شمال أفريقيا ومنطقة الشرق الاوسط والادنى والى شرق افريقيا ومعظم صادراتها تأخذ أساسا من المستعمرات حيث تأتى المواد الخام من شمال أفريقيا مثل الفوسفات والحديد والنحاس وحشائش الاسبارتو والصوف والنبيذ كما يأتى من الشرق الاقصى الارز والمطاط والجوت ومن الشرق الاوسط البترول والفحم من ألمانيا وأمريكا ٠ أما صادراتها فتشمل منتجات صناعية جديدة ومتنوعة كما أن السفن الحربية الحاملة للرجال والعتاد تضيف أيضا الى ميناء مارسيليا وظيفة أخرى ٠ وقد بلغ فى عام ١٩٥٨ قمة الحمولة التى حملت فى الميناء ما يزيد على ٢٢ مليون طن من بينها ١٥ مليون طن تمثل واردات ٠ كذلك الصناعات المحلية الموجودة فى الميناء تتمثل فى الزيتون وصناعات الزيوت النباتية والصابون والطلاءات — الأسمدة — النسيج كلها صناعات قديمة فى المنطقة أمكنها أن تتوسع وأن تتنوع مصادر تموينها ٠

كذلك يرتبط بالمدينة قطاع للصناعات الحديدية والهندسية ويرتبط بها صناعات الالومنيوم والطائرات والتى تستمد طاقاتها الكهربائية من مصادر جبل الألب ٠

وضآلة المساحة التى يمكن أن تنمو المدينة حول مارسيليا دفعت الصناعة الى أن تقام على التلال المجاورة للساحل مثل تانج دى بيرى الذى اتصل بالساحل لأول مرة ١٩١٦ ٠

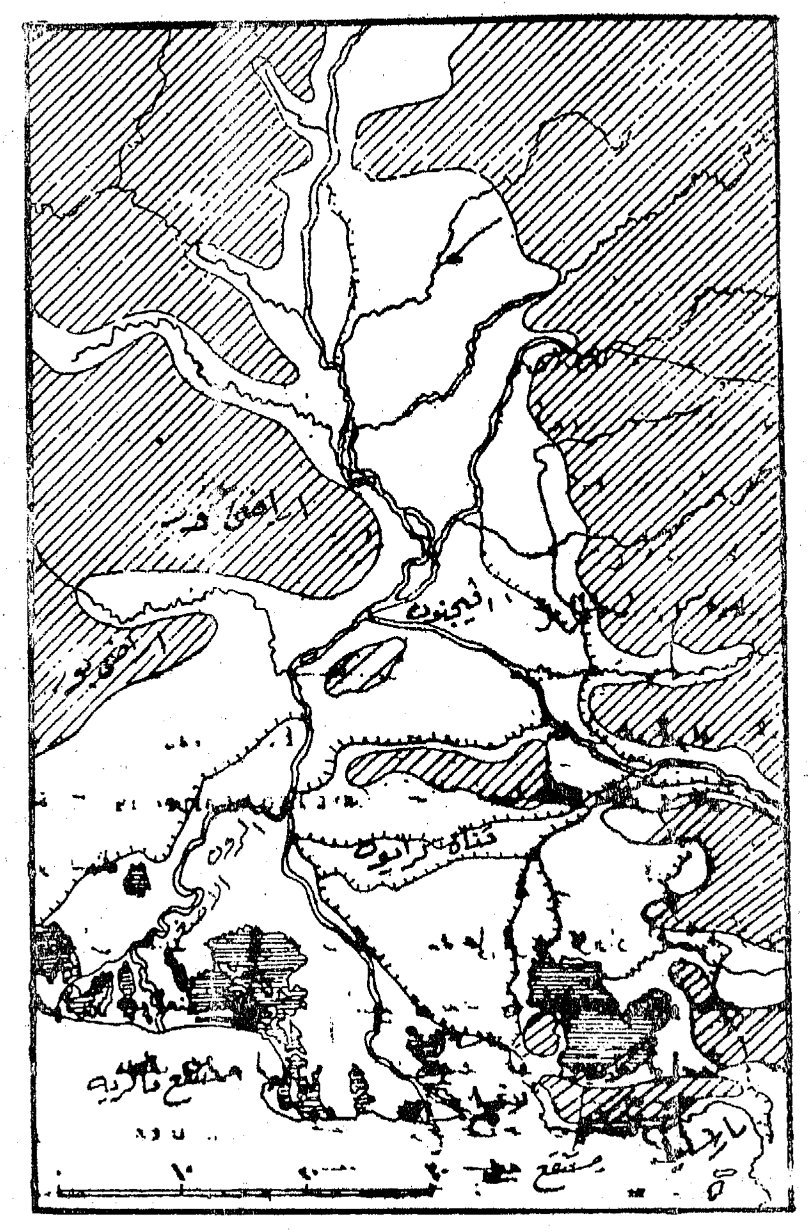
وأحدث ما طرأ على هذا الساحل منذ ذلك التاريخ هو قيام صناعة البترول ٠

منطقة الرون :

تظهر فى الأطالس ذات القياس الصغير منطقة واسعة ممتدة خضراء متعرجة الى الجنوب من بلدة مونت ليمار Montelimar حيث تعطى هذه المنطقة للقارىء انطباعا بانه يسودها وحدة مناخية غير انه توجد اختلافات عديدة بينها ليس فقط من ناحية الأرض والمظهر العام ولكن أيضا من ناحية الفرص البشرية ٠

ويرجع هذا الاختلاف بصفة خاصة الى الاختلافات الجغرافية عبر الزمن وذلك منذ أواخر الزمن الثالث وعبر حركة الرفع الاسياسية التى استمرت فى عصر البلايوسين وما أعقبها من حركات ساحلية نسهدها الزمن الرابع ٠ فالهضبة الصخرية الجيرية المنخفضة التى يطلق عليها اسم Garrigues تمتد على وجه الخصوص وبصورة كبيرة على الجانب الابمن لنهر الرون بين دونز وتاراسكون Tarascon فى حين تمثل المدرجات النهرية على الجانب الايسر من النهر ماخلفه النهر حين نسق طريقه الى مستوى البحر المنخفض ابان تكون الجليد ٠

هذا وقد سهدت الارض الفرنسية فى الوقت ذاته ارسابات نهرية وركامات جليدية ٠ أتت بها الروافد النهرية المتعددة والثلاجات القادمة من حبال الألب فى الفترة غير الجليدية شكل (١٥) ٠



شكل (١٥) منطقة الرون الادنى

ومع ارتفاع مستوى سطح البحر فى الفترات غير الجليدية وفى فترة أحسن المناخ تجددت عمليات الارساب فطمرت كثيرا من مجارى الانهار الجليدية وبعض المدرجات المعراه المنخفضة حيث تركت فى نفس الوقت أدلة وفيرة على فعلها فى المظهر العام للمقاطعات الساحلية ٠

والى الشمال من Montaliner يقطع نهر الرون طريقة وسط عدد من الحواجز الجيرية الصحية والتى تجعل النهر يسير ببطء وخطورة كما أنه فى بعض المناطق كما هو الحال عند دونز - نجد أن النهر بعد هذا الضيق الشديد يمر فى عديد من السهول الفيضية حيث يترك كميات كبيرة من الرواسب ويكون جزر غير مستقرة تهدد النهر دائما بتغير مجراه ٠ وقد تبدو هذه السهول أكثر اتساعا الى الشرق من نهر الرون ولا سيما على جانب دونز والى الجنوب من أورنج orange نظرا لاستمرار الهضبة الجيرية المنخفضة على الجانب الايمن والى الشمال من بوكير Beaucoire وقد تفرغت هذه المنطقة فى وقت من الاوقات لزراعة الحبوب والرعى غير أنه مع تحسن المواصلات طرأ على هذه المنطقة تروه اقتصادية كبيرة اذا استخدمت قنوات دورانس Durance وكذلك مجارى قنوات اقليم الميدى للتوسع فى الزراعة الكثيفة للفاكهة والتوت والبطيخ والكريز والمشمش والخوخ والاسبارتو والطماطم ٠ كذلك تزرع البطاطس بأنواع محدوده فى سهل Petite crau, Vancluse كما أن هناك مركز تعاونى لجمع البرتقال يخدم كل من منطقتى Cavailion'Carpentra كما يخدم ايضا المساحات المتفرقة حول باريس وفى الشمال ٠

كذلك أخذت محاصيل العلف التى تعتمد على الرى تزداد أهميتها الى جانب زياده أهمية زراعة العنب الذى ينمو طبيعيا فى بعض القاطعات ومما هو جدير بالذكر ان هذه المنطقة تتأثر بالرياح المسترال لذا تحمى الحقول بواسطة مصدات الرياح Wind breaks وتحاط الحقول بالحجارة وخاصة بالنسبة للأجزاء الشمالية والملكية الزراعية هنا صغيرة كما أن منازل الفلاحين تتناثر هنا وهناك مع الاراضى الزراعية المبعثرة كما أن التقاليد السائدة فى مناطق المقاطعة التى من شأنها أن تتكون المنازل من طابقين أو ثلاثة هى المثلة هنا أيضا ٠

وقد تقطع الهضبة الجيرية المنخفضة التى توجد على مستويات مختلفة بتمدة بواسطة روافد نهـر الرون من الجـانب الايمن مثـل نهـر جارد gard وكاز Caze وهنـا يظهـر مظهـر طبيعى مختلف من بقيـة الاجزاء اذ كمـا يبدو من الاسـم أن المنطقـة أو السـطح مغطى بحشـائش الماكيوس الدى تنمو فوق التربة الحمراء الملائمـة للانتـاج الزراعى ولا سيمـا زراعة البحر المتوسـط والممثلة فى القمح والزيتون والعنب • ونبدأ الدلتـا الحقيقة لنهـر الرون عن تاراسـكون Tarascon وتمتد لما يزيد على ٦٠ ألف هكتار •

وينصرف حوالى ٩٠ ٪ من ميـاه نهـر الراين عن طـريق الراين الاكبر الذى تقدر حمولته بـ ٢٠ مليون م٣ وعند التقاء البحـر بهـذه الرواسـب تصطدم بالتيارات البحرية والامواج فتكون مـا يعـرف باسم السـد (Cardone) الذى تنمو بواسطة استمرار الارساب ونمو بعض النباتات • ونشـاط رافد نهـر الراين الاكبـر بهـذه الصورة أدى الى أن تتخذ عدد من الخطوات لكى يمنع اطماء خليج فو Golf de fos **ويقلل من** كميـات الرواسب المترسبة بالقـرب من المصـب • وعند الراين الصغير تنشط التعريـة البحرية التى كان لهـا تأثير كبير على تلك المنطقة وذلك فى غضون القـرن ونصـف الأخير •

وقـد احتفظت التربة الخصبة فى منطقة كامارجو Camargne المتسمة بزراعـة الخضروات المنتـاشـرة بتقاليد الرعـاة المتنقلين أو بمـا يسمى بالهجرة الفعلية للرعاة والثيران • مما هو جدير بالذكـر أن الرعاة (الكاوبويز) أو الحراس أخذوا يتناقصون سنة بعـد أخـرى من هـذا الاقليم الذى استصلح للانتـاج الزراعى حيث كان من الضرورة حفـر كثيرا من المصـارف للتخلص من الأملاح الزائدة فى هـذه التربة وذلك عن طريق الرى الامـر الذى تطلب أن تقتطع كميـات كبيرة من الميـاه العذبه كان عليهـا أن تمـر من نهـر الراين قـرب أرلز Arles

وقـد قامت على الحدود الشمالية للمنطقة زراعـة القمح والنبيذ ومحاصيل

العلف بينما تخصصت المناطق الجنوبية فى زراعة الارز فارتفعت الارض المنزرعة من ٢٥ هكتار ١٠٤٩ الى حوالى ٢٥ ألف هكتار فى الوقت الحاضر ٠

حقيقة أن الانتاج الزراعى غير مرتفع كما هو الحال فى اسبانيا وايطاليا ولكن الانتاج يكفى لأن يمد فرنسا بما تحتاجه من هذه الغلة ٠

ونلاحظ أن الجمعيات التعاونيه أو النظام التعاونى يعمل على تشغيل اعداد من العمال نظرا لقلة العماله وهذا الاتجاه أوجد سبل العيش حوالى ١٥٠ ألف نسمة وكان له أكبر الاثر على اقتصاد منطقة أرلز ٠

وعلى النقيض من الاقليم السابق اقليم كراو الذى يقع الى الشرق من الرون الأكبر Grand Rhone والى الجنوب من Les alpille حيث يتكون من رمال صلبة خشنة وحصى حمله نهر دورانس Durans فى الوقت الذى كان يسق فيه طريقه مباشرة نحو البحر خلال منطقة برتس Pertnis de lamanon حيث نجد ان حوالى نصف مساحة اقليم كراد قد بقيت على حالتها الطبيعيه ولا سيما فى الجنوب اذ تظهر مناطق واسعة لا توجد بها أشجار انما عباره عن مراعى فقيرة ويعتمد الاقتصاد هنا أساسا على الهجرة الفصلية للرعاة والقطعان التى تقضى الصيف فى مرتفعات الالب ٠

وتوجد قنوات الرى فى الأماكن الأخرى ولا سيما قناة كربون Craponne التى تأخذ من دورانس والتى بواسطتها أمكن زراعة ٢٧ الف هكتار من العنب والزيتون والفواكهة ومحاصيل الرعى ، ويزرع هنا ثلاث محاصيل للعلف وتحصد فى نهاية الموسم ثم تترك لرعى الاغنام وتعرف هذه المنطقة باسم منطقة كرون الصغرى وتقع الى الشمال من البيلز ٠ وتشبه هذه المنطقة فى صفاتها منطقة الكراو الرملية التى استغلت منذ فترة طويلة حيث قامت الزراعة فيها بمساعدات الرى من تلك القنوات التى تأخذ من نهر دورانس وتمثل الحافة الجيرية المجدبة للبيلز مع الجزيرة المجاورة لها والمعروفة باسم La motagnette ابتداء المنطقة الجبلية الممتدة صوب الغرب للبرانس هنا تظهر أخراج الزيتون والبساتين الصغيرة ذلك الى جانب وجود البوكسيت فى الضفة الجنوبية ويبلغ التصريف

الأسـاسى لنهـر الرون عنـد beaucaira حوالى ١٧٨٠م٣ فى الثانية وبهـذا القـدر يبلغ أضعاف تلك الكمية الموجودة عند نهـر السين فى باريس ٠

ونظرا لان الروافـد القادمة فى جبال الالب تصـل الى أقصى حـالات امتلائهـا فى الربيع والصيف نهى مكمله لروافـد Cavennes التى يصل أعلى مستوى لهـا فى الخريف والشتاء ومن ثـم فالمتوسـط العام للنهـر على مدار السنة ثابت فى صرف ٠

وقد يتعرض لسـوء الحظ هـذا المستوى المتكـرر فى بعض الاحيـاء لفيضـانات مفاجئة تنشـأ نتيجـة للاعاصير فى بعض الاحواض التـابعة للروافـد كتلك التى تحدث فى أنهـار Ardeche, cavennes . الاستفادة من ميـاه النهـر لا تكون كاملة وذلك بسبب صعوبة الوصول الى البحـر عن طريق الداتـا وأيضـا بسبب تغير المجرى وقـد يبدو الملاحة خطرا فى بعض المواضع نظرا لوجود قطاعات من السهول المحلية المجدبة ولكن رغم هـذه الصعوبات فقـد استخدمت هـذه المنطقة فى الملاحـة منذ زمن بعيـد وذلـك فى صـالح بعض المدن الصغيرة التى تقـع على الضفاف ٠

ومع تقدم الملاحة البحرية ومنافسة السكك الحديديه للنقل البحرى تم انقـاذ الموقف فى عام ١٩٣٣ حيث تكونت الجمعيـة الاهليـة لنهـر الراين Compagnis Nationle de Rhone والتى كان هدفها الاساس استغلال النهـر كمصـدر للطاقة والملاحـة والرى وذلك عن طريق بناء وتشييد القنوات الموازية لنهـر الرون واقامة السـدود والاهوسـة على طـول مجراه وهى طريقة قـد استخدمت قبل ذلك فى انهـار أخـرى للتغلب على الحواجـز الصخرية كمـا هو الحـال عند دونزير Donzere

وكانت هذه هى طرق بديلة لاقامة سـد عالى فى نفس المنطقـة وذلك خـوفا من عملية اغراق مسـاحات كبيرة من الاراضى الزراعيـة وعديد من المحلات وربما كان خير مثل لعلاج هذه المنطقة هو مشروع Donzere-mondragon

وقد أخذ المشروع مراحل متعددة وهذا المشروع تضمنت انشاء قنوات ملاحية الى جانب استخدامه فى الكهرباء ٠

وكجزء من تحسين وسائل الملاحة فى هذه المنطقة أقيمت بعض الأهوسة أيضا ٠

اقليم لانجود : languedac

تتسم المنطقة الممتدة من كاركسون الى مونت ليمر بأنها غير محدودة تحديدا دقيقا اذ تشبه الهلال وتقع بين البحر ونهر الرون من جهة وحافة هضبة فرنسا الوسطى من جهة أخرى ٠

وتصل أنهار كافية الى هذه المنطقة عبر نطاق الهضبة الجيرية المنخفضة والتى يتسع كثيرا فى اقليم الجارير ٠

وفى بعض المناطق يظهر مدرجاته المعراه المنخفضة وفى بعض المناطق الأخرى تظهر صخور ضخمة كثيرة تفصلها الخوانق والمدرجات النهرية ولكن فى كل مكان ٠ تسود الصخور الجيرية ٠

وتشبه منطقة الهضبة الجيرية هنا منطقة البحر المتوسط فيما عدا أن هناك مناطق محدودة تزرع ، بينما بقيه المناطق تغطيها حشائش الماكيوس وأشجار البلوط وقد طمرت الأجزاء الساحلية من الهضبة الجيرية المنخفضة تحت الارسابات النهرية على الرغم من أنه يظهر هنا وهناك بعض الهضاب القليلة الانخفاض ٠ وتسود زراعة العنب فى هذه المنطقة اذ يعتمد النبيذ عليها اعتمادا كبيرا فى انتاجه وقد اشتهرت هذه المنطقة بالزراعة منذ زمن بعيد اذ أنها هى التى أعطت السمعة الزراعية الكبيرة لها فى هذا الصدد حيث كان انتاجها دائما يصدر الى الخارج ويصنع منه الكحول ٠

ومعظم الملكيات هنا متواضعة وتنظم جميعا تحت أساس تعاونى وأهم المدن مونتبليه Montpellier وهى مدينة جامعة وناربون Norbonne وهى ميناء قديم كان يستغل فتحة كاركسون كما كانت مارسليا تستغل ممر

الرون وهاتان المدينتان تخصصتا فى تجارة النبيذ • بين الرون الاصغر ورأس اجـاد Cape d'agde ويحمـل التيارات الرواسب الصلصالية نحو الغـرب من الدلتـا الامـر الذى ترتب عليه بناء مجموعه من الحواجز الساحلية • وتقـع مدينة ستى Sete على جانب جزيرة صخرية وهى مرفـأ هـام ويوجـد بهـا مصفاه للبترول وتشتهر بأنهـا مركز لا ستيراد نبيذ الجزائـر والمواد الكيمائية اللازمة لزراعة النبيذ •

وتستخدم بحيرات اللجون فى هـذه المنطقـة كمـا هو العادة فى مناطق البحر المتوسـط فى انتـاج الامـلاح عن طريق البحـر •

٣ ـ منطقة روزيلون Roussillon

يقع سهل روزيليون بين الاراضى المحتلة فى مونت كوربيير Corbieres التى تمثـل جزء من النطـاق الجيرى لشـمال البرانس ونواه الكتل الهضبية المتبلورة التى تمتد الى البحـر والممثلة فى جبـال البرى elperes وتشمل الأراضى المنخفضة فى روزيليون منطقة التوائية بالرواسـب التى جـاءت من جبـال البرانس •

وفى الاماكن التى يمكن الحصول بهـا على الميـاه من تيت Tele وتش tech واجلى agly تزرع الفواكهة ومحاصيل العلف زراعة كثيفـة مـع الحرص الدائـم على تاثير رياح المسترال •

وتسـود زراعة الكروم فى مسـاحات واسـعة ذلك الى جـانب وجـود مسـاحات أخـرى من الهضبة الجيرية المجدبة وتوصلنـا منطقة tet الى الحوض المروى فى كاردجن Cardajre حيث يأتى نهـر Sngr بالمـياه • ويتركز النشـاط الاقتصـادى فى هـذه المنطقة فى Peepignan ويعتبر مينـاء فندر Vendres هو الميـنـاء المقابل لميناء الجزائـر وقـد كانت منطقة روزليون فى وقت من الاوقـات منطقـة نفوذ للحضارة القطالونيـة وقد تؤثـر هـذه الرابطة منذ وفود المهـاجرين الاسبان اليهـا بين عـامى ١٩٣٦/١٩٣٩ وقيـام فرانكو رئيسـا للجمهوريـة •

جزيرة كورسيكا : (نفى فيها نابليون) :

تعتبر ثالث جزيزة كبرى فى البحر المترسط اذ تبلغ مساحتها حوالى ٨٧٢٢ كم٢ ورغم ذلك فهى أقل من نصف مساحة صقلية رسردينا والخط الواصل بين سانت فلورنت وكورتيه Corte وجيزن Ghisoui و Solenzara يمثل نقطة اتصال بين التركيبين التضاريسين الأساسين للجزيزة فالى الغرب والجنوب بوجد النصف الكورسيكى الذى ينتمى الى الكتلة الهرسينية بينما الى الشمال والشرق تتكون الجزيرة أساسا من صخور الشست التى ترتبط بالحركة الألبية ٠

وبصل ارتفاع الكتلة القديمة فى كورسيكا فى كثير من الأحيان كما هو الحال فى جبل سينتو Sinto الى ٢٧١٠ م حيث تمثل معالم تضاريسيه بارزة أوضح من تلك التى تظهر فى سردنيا ٠ والارض المتدحرجة ليست صفة متميزة فى تلك المنطقة اذ أن المظهر العام هو المظهر الجبلى الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالجليد فى الزمن الرابع ٠

وتنتشر معظم الصخور المتبلورة انتشارا واسعا فى هذه المنطقة وقد تعرضت لعوامل التعرية فى كثيرا من المناطق وكان من نتيجتها أن أخذت هذه المرتفعات شكل حافات تمتد من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى لتلتقى مع البحر فى عدد من الرؤوس الضاربة ولتتصل بالسلسلة الطويلة الموجودة على ساحل الجزيرة والتى تتميز بعدد من القمم الممثلة فى جبل سينتو Cinto وجبل روتوندو Rotonda وجبل رزو Reuosa وجبل أنكودين Incubine وكل هذه القمم يدخفض ارتفاعها عن ٢٠٠ م فوق سطح البحر أما الأودية التى تظهر بين هذه السلاسل فتقع تحت مستوى البحر ٠

أما التركيب التضاريسى الآخر المرتبط بالحركة الالبية والذى يمتد من الشمال الى الشرق والمواجهة للكتلة الهرسينية يتشابه كثيرا فى التركيب مع الأبنين وهضبة بيدمنت الألبية فالمناطق الثلاثة مكونة من الشست والجير والتربة الحمراء ممثلة جيدا فى المنطقة ٠

على الرغم من أن الارتفاعات قد تصل الى ١٥٠م الا أن المظهر التضاريس

فى هذا القاع من كروسيكاليس له نظير فى وسط الجزيرة اذا يختفى التضرس السدد الذى عهدناه فيما سبق ٠

ويقترن المظهر التضاريسى هنا كثيرا بمظهر الصخور الجبلية الموجودة فى شمال الابنين ٠

ويجرى فى هذه المنطقة نهران اساسيان يستمدا منابعهما من الكتلة الهرسينية هما نهرا جولو Jolo وتامجنانو Tavignano وقد قطعا طريقهما من خلال السلاسل الشمالية الشرقية صوب البحر وفى جزء من بحراهم يصرفا فى منخفضات طولية وسطها تقام مدينة صغيرة وهى مدينة كورت Corte والجبال الى الغرب من هذا المنخفض التى تمثل نقطة الاحتكاك بين النظامين التضارسين الموجودين يشار اليهما فى بعض الاحياء تحت اسم Banda di Fuori حدث تمثل السلسلة الخارجية وذلك مقابل بندادى دنترو Danda di dentre على الجانب الشرقى بها ٠

وعلى النقيض من الشاطىء الشرقى للجزيرة فالساحل ابتدأ من باستيا Bastia وحى سولنزارا Solenzara ذات ظهير عبارة عن سهول هضبية مستوية يتاخمها البحيرات المقتطعة : وبقع رملية أكثر ارتفاعا وافضل وضعا لوضعها من المنخفضات هذا ويلاحظ أن كورسيكا فى هذا الصدد تستقبل كمية من الأمطار أكثر من الكمية التى تستقبلها سردنيا فتوزيع كمية من الأمطار يبين بوضوح تأثير التضاريس فتستقبل مدينة أجاكو Ajaccio كمية من الأمطار يصل متوسطها الى ٣٠ بوصة بينما يقفز الرقم عند فيزافونا Vizzavona التى تقع على ١٢٠٠ م الى ٦٥ بوصة ٠

ويعتبر فصلى الخريف والشتاء هى أكثر الفصول رطوبة حيث تظل الثلوج متوجة سطح القمم وذلك حتى شهر مايو والجزيرة مفتوحة من كل جانب لتأثير الرياح فمن الشمال تأتى رياح المسترال ومن الغرب تأتى رياح Libecio ومن الجنوب والشرق تأتى رياح السيريكو والرياح الأخيرة دائما رياح رطبة وهى مسئولة عن كثير من الامطار التى تسقط على بندادى دنتوا ٠ فمتوسط الارتفاع والاختلاف فى كمية الامطار تنعكس

على اختلاف كثافة الغابات فى كورسيكا تلك الغابات التى تلعب دورا هاما فى اقتصاد الجزيرة منذ الفترات القديمة فأكثر المناطق التى يقل ارتفاعها عن ٦٠٠ م ينمو بها غابات البلوط والقسطل كما تظهر غابات الشربين والخوخ والبلوط البحرى فى المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ١٠٠ مم ٠

ولسوء الحظ كما هو الحال فى جهات كثيرة من البحر المتوسط تعرضت الغابات لتدمير كبير ٠

وقد حل محل هذه الغابات الحشائش الطولية التى تنمو عليها حرف الرعى ٠

وحوالى ٢٪ من مساحة كورسيكا تقوم عليها الزراعة الممثلة فى زراعة القمح والعنب والزيتون والزراعات المتخصصة التى تقوم عليها التصدير تنمو ببطء على الرغم من انها لها فرصة كبيرة فى السوق الفرنسى على وجه الخصوص ٠

ويوجد بالجزيرة بعض المعادن المختلفة غير أن هذه المعادن ليس لها قيمة تجارية كما أن الصناعة محصورة فى تلك الصناعات المرتبطة بالزراعة وبالمنتجات الغابية ٠

وفيما عدا مدينة أجاكو Agacco وبستيا Bastia تكاد تخلو الجزيرة من المدن بصفة عامة ٠

ولم يكن سكان كورسيكا فى أى من الاوقات بحارة مهرة او صيادين أسماك ومن ثم فالمدن الساحلية ليست بالعديدة ومعظم القرى تقع فى المناطق التلالية بعيدا عن قراصنة البحر ورواده وهم يتشبهون جيرانهم الجنوبيين فقد بنى الكورسكيون قراهم معزولة داخل المنطقة الجنوبية ومن ثم فتأثير الحضارة عليهم كان طفيفا أو سطحيا ولهذا فليس من المستغرب أن ينظر الى كورسيكا فى عهد الرومان على أنها معتقل ومن ثم فقد احتل هذه الجزيرة الوندال والبيزنطيين والمسلمين كما وضع سكان بيزا ثم

جنوة أيديهم عليهـا · وقد استمرت ادارة جنوة لفترة طويلة لمدة ٤ قرون انتهت فى عـام ١٧٦٠ ببيع هـذه الجزيرة الى فرنسـا وقد قبل الكورسـيكيون انضمامهم الى فرنسـا بصدر رحب وراحـة تامـة رغم ارتبـاطهم الجنسى والانثربولوجى بسكان ايطاليـا الا أن حضارتهم ولغاتهم لـم تحـاول فى أى وقت من الاوقـات أن تعـود بجذورهـا الى السلطات الايطالية كمـا أن موسولينى فشـل فى استرداد هـذه الجزيرة ويبدو أن النمو الاقتصـادى لكورسيكا يعود أساسا فى جزء منه الى الكورسيكيين أنفسهم ·

ايطـــاليـــا

ـ التركيب التضاريسى ٠

ـ المنـــاخ ٠

ـ شـمال ايطاليـا (جبال الالب ـ سهل البو) ٠

ـ وسط ايطاليـا (جبـال ابنين)

ـ جنوب ايطاليا ٠

ايطـــاليـــا

تعتبر شبه جزيرة ايبريا من وجهة نظـر التضاريس والمنـاخ على النقيض من شبه جزيرة ايطاليا فالاولى تسودها فيمـا عدا نطاق الكورديلايـــرا الكتلة الأركية الهرسينية التى تعرضت لدورات تعرية متتابعـة بينمـا الثانيه تنتمى أساسا الى الجبال الالبية التى راكب تكوينهـا تأثير الحركات البركانية ومن ثـم فشبه جزيرة ايبريا قديمة بينمـا ايطاليـا حديثة التكوين اذ ان المعالم والحدود الرئيسية لايطاليـا قـد تكونت فى الفترة التالية لعصـــر البلايستوسين بينمـا معظم اجزاء أسبانيـا ذات السـطح المعرى تشـهد مظهـر تضاريسى ناضج ٠

وبينما تمثل شبه الجزيرة الايطالية مظهرا تضاريسا شابا الا أنه ليس معنى هـذا أن عوامل التعرية لـم تمارس دورا فعالا فى جبـال ابنين والمرتفعات الايطالية وليس معنى ذلك أن الكتل القديمة التى شهدت الحركـات الهرسينة لا تظهـر على السطح اذ أن عوامل التعرية لعبت بالاضـافة الى حركـات الرفع من آن الى آخـر دورا هاما فى ازالت كميـات كبيرة من الرواسب من جبـــال الألب وجبال ابنين ومن ثـم عملت بعـد ذلك على التخلص من هـذه الرواسب كمـا حدث فى تكوين حوض البو والجانب الشرقى من الابنين فى المنطقة الممتدة من مونفرتو Monferrato الى باسيلكات Basillcata كذلك كان تاثيرها على الكتل الهرسينية القديمة التى توجد هناك ولا سيمـا على الحدود الايطالية فى جبـال الالب الغربية مثـل جبل ارجنتريا argentera وجبـل بلانك Mt blanc وهضبة آيرا سان جوفار aal' st gotthard وفى سردينا مضيق مزينـا messina وفى بعض الأحيـان فى تسكانيـا Tüscauy ولكن هـذه الهضاب لا تلعب نفس الدور الذى تلعبه هضـــاب المزينـــا فى أسبانيـا ٠

ولكي نفهم الظروف والاحداث التى أدت الى وجـود المظهـر التضاريسى الأساسى الحالى فى ايطاليا لابد من القـاء الضوء على بعض النقط الغامضة فى قصـة التطور الجيولوجى لايطاليـا فالسـمك العظيم للرواسب التى تعرضت لحـركة التواء نتيجة لضغط جانبى وأدت الى تكوين جبـال الالب والابنين قد

نشـأت بين الكتلة الافريقية القديمة ونظـام الجبال الهرسنية فى أوربـا فى ذلك الجزء المعقر ببنهما والذى كان يطلق عليه بحر تثيس حيث كان يمتد الى أقصى الجزء الغربى والذى يمثله الان البحـر المتوسط ٠

وقد وجدت مسـاحات كبيرة من الارصـفة القارية على الجانبين الشمالى والجنوبى من هذا المعقـر المحتـمل أيضـا انه وجدت بعض الجزر والحافات فى الوسط ومن ثـم فطبيعة الرواسـب اختلفت كثيرا من منطقة الى أخـــرى كمـا حبث تؤيد الحفريات الميدانية المراحل المختلفة التى مرت بهـا الالتواءات فى منطقة جبال الالب والتى ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاجزاء المتخلفة من المعقـر التضاريسى geosynclive

وما أن بدأت الرواسب تتجمع فى هـذه المعقـر أخذ فى الانخفـــاض ممـا أدى الى ارسـاب اكثـر ٠ وهكذا بينمـا تحـولت الطبقـــات السفلى فى جزء كبير منهـا الى صخور متحولة تحت الضغط فان بعضهـا الاخـــر قـد قلقلتهـا الصخور الطمحية المتداخلة ٠ وقد استمرت هـذه الحـركة منذ العصر الكربونى الى الزمن الثالث رغم أن هنـــاك اختلافات فى الرواســب قد بدأت تظهـر مع بداية العصر الجوراسى ورغم ان الالتواء الرئيسى ينتمى الى عصر الايوسين والالوجوسين حينما ملىء بحر تثيس بالرواسب ٠ وقد تعرضت هـذه الرواســب لحركة ضغط من الجانب الافريقى نتج عن عملية تحـرك نحو مقدمات الاراضى الهرسينية فى أوربا ٠ وقد سـاعدت الكتـل غـير المنظمـة للحواجـز الهرسينيه على أن تعطى جبـال الألب رغم انهـــا قد غيرت اماكنها بصورة كبيرة وظهرت تحت الرواسب الالتوائية الجديدة ٠ وقـد تعرضت بعض هذه الكتل ولا سيما جيل بيلفكر Mt pelvoux وبلدون pelledonne ومرتفعات أو جبل aiguilles وهضبة بلانك وهضبة سان جوثار منذ ذلك التاريخ لتعرية الرواســب المتراكمه فوقهـا ٠ وقد تلقى العملية الضوء على الكتل الكبيرة من الجرانيت والتى تقـع بالقـرب من بيلا Baiella وفى مجموعـة أدملو adamello التى برزت فوق الكتلة الالتوائية فى أثنـاء اضطرابات أرضية ٠ وكان من نتيجة هـذه الحركة ان ظهـر عـدد من الأنظمة الجبلية المعقدة أو الطبقات الالتواءات غير الواضحة فى أماكن كثيرة ٠

فالطبقـة السفلى من الالتواءات نعرف باسم هلفتك Helvetic التى يأتى فوقهـا طبقة الابنين ثـم طبقة grisonid وطبقة tiroeïd وهذه الطبقات الأربع تكون مرتفعـات الألب ٠

وتنتمى الطبقة الاولى والنظام الأول من رواسـب الى الرصيف القارى الأوربى الممتد فى بحـر تثيس بينمـا يتكون نظام ابنين أساسـا عن صخور النيس والشست التى آتى بهـا من رواسـب أعمق فى الوسـط ٠

اما الطبقة الثالثة والرابعة (نظـام) اللثان يطلق عليهما فى بعض الاحيان اسـم austrides فمصدرهما يقـع الى الجنوب صوب الشواطىء الافريقية فى بحـر تتيس ٠ ويقـع الى الجنوب من نظام الالب نظـام جبلى آخر يعرف باسـم النظام الدنيارى ٠ ويشمل هذا النظام نطاق الصخور الجيرية لجبال الالب الايطالية التى تمتد من بحيرة ماجورى Maggori وعبر جبـال الالب البرجماسيه bergamasque والالب المينيسية Venetan ثـم يتجه صوب الجنوب الشرقى على طول الجانب الغربى لشبه جزيرة البلقـان فى اليونـان ٠ ونلاحظ أن التطورات التى حدثت من النـاحية الجيولوجية خلال حركة الالتواء فى شـمال ايطاليـا كانت أقل حركة من تلك التى حدثت فى مجموعة ابنين كمـا انهـا تختلف بصفة عامـة عن مجموعة الالب فى أن النظـــام الصخرى (الطبقـات) ستلقى نحـو الجنوب ، كمـا أنهـا شديدة الانحدار ، ومن ثـم فقـد اقترح بعض الباحثين ان هـذا النظـام يمثل المؤخـرات السـاقطة الالتوائيه نتيجة لحركة الالتواء الاصليه التى ارتبطت بالضغوط النـاتجـة عن تحـرك الظهير الافريقى مرتفعـات ابنين التى قبلت بصفـة عامة على انهـا جـزء من النظـام الدينارى وتعود بتاريخهـا أساسا الى عصر الاوليجوسين ٠ ويتجه الالتواء أساسـا من الشـمال الى الشرق وكمـا هـو الحـال فى جبـال الالب ظهـرت عـدد من السـلاسل الجبلية ويمكن تمييزها :

الطبقة المنخفضة الشرقية الخارجية وتكونت أساسـا فى العصر الميزوزى حيث نجـد أن الصخور الجيرية فى ابروزى Abruzzi قد تحركت حركة طفيفـة ٠

وبعد ذلك نجد طبقات توسكانيـا الى الغرب من الطبقة السابقة حيث

يوجد بها أدلة تشير الى القتال أكثر بشمال ابنسين وهذه الأدلة البجرية تشبه الى حد كبير تلك الادلة التى توجد على السلسلة الداخلية المعروفة باسم ليجوريا والتى تغطى المنطقة التى تقع خلف ابنين antieapannies وقد صاحب حركة الالتواء صخور ناريية مندفعة كما هو الحال فى منطقة جافورانو Gavorrano فى اقليم توسكانيا • حيث تمخض عن اختلاطها مع الصخور المتحولة وجود عدد من المعادن • وما أن بدأت تظهر الالتواء الاولى من جبال الالب فى الظهور فوق سطح البحر حتى اخذت عوامل التعرية فى نشاطها وآزالت أجزاء منها ومن ثم تحولت على مر الزمن من الكتل الضخمة الى كتل جبلية أصغر •

وقد ازيلت هذه الطبقة تماما من نطاق الالب الغربية ومن ثم فلا تظهر الا طبقتين وهما الهلفينية والابنين Helvetic, Pennine وفى الالب الشرقية عمرت الطبقتان العلويتان غير انهما ازيلتا فى منطقة انجدين ergadinc وهو هى تادرن hohe tauern ليظهر طبقات ابنين : فقط •

ويظهر نفس الشىء مرة أخرى فى جبال ابنين وجبال ابوان Apuan حيث تكون الصخور الجيرية المتحولة الجزء الاسفل من الطبقات والتى تعرضت لشدة التعرية كذلك نلاحظ أن الحركات الالبية المفاجئة قد استمرت هنا مع عصر الميوسين وبعد ذلك بدأت السلسلة المعقدة من الحركات الارضية التى خضعت لها ابطاليا لتؤثر تأثيرا بالغا فى شخصيتها •

وفى خلال عصر الميوسين والبليوسين أرسبت أنواع مختلفة من الرواسب فى البحار التى كانت تمتد تحت أقدام مرتفعات جبال الالب كما ان الرمال والحصى قد أتت بها الانهار ذلك الى جانب بعض الصلصال البحرى • وقد ألقى بكل هذه الرواسب فى وقت من الاوقات على سلسلة الجزيرة لكى تظهر كشبة جزيرة تحاط ببعض الخلجان الضحلة والبحيرات التى ارسبت فيها بعض الاملاح والطباشير • وفى نفس الوقت تداخلت الكتل الجرانيتية التى تعرضت للتعرية فى غرب توسكانيا فى جانورانو وفى الجزر المجاورة كجزيرة آلبا Elba وجزيرة جيجل ، كما أن البراكين اصبحت نشطة فى سردينا وفى المنطقة التى تمثل الآن شواطىء التيرانى فى شبه الجزيرة •

وقد كانت ايطاليـا مع نهاية عصر البليوسين تتكون من شبه جزيرة ضيقة تمتد حتى أبرزى Abuzzi ومن هناك صوب الجنوب الى صقلية ٠

وقد ظهر اتجاه جبال ابنين الجنوبية على شكل سلسلة من الجزر غير المنتظمة التى تكون فى الوقت الحاضر كتلة هضبية مرتفعة مثل جبل كريفلينو Cervialto وجبل فولتورينو Volturino وقمم بولينو Pollino ولا سيلا Lasila وأسرمونت Aspromonte ومونت بلوريتانى Monti poloritaui وجبل نبرودى Nebuodi وجبل مادونى Madonie والى الغرب من ابنين توجد بحار ضحلة وقنوات تتركز الآن فوق ما يعرف بأسم توسكانيا حيث تظهر بعض الجزر البعيدة بينمـا فى الجنوب الشرقى بقى معظم جبل جرجانو وابوليـا فوق سـطح البحـر ٠

أما الكتلة القديمة من كورسيكا وسردنيـا والتى تعرضت لحركة انكسارات شـديدة خلال الالتواءات الالبيه فقـد شـهدت سلسلة متتابعة من حركـات الرفـع والخفض منذ الزمن الأول وظهرت على السطح مـرة أخرى ٠

وقد تعرضت ايطاليـا بعـد عصر البليوسين لحركة رفع جديد ، آثـرت فى جبال الألب وابنين وكانت راجعة لتقدم البحـر فى خلال عصر الميوسـين أما الآن فكانت فى صـالح اليابس ومن ثم فقـد أرسبت الرواسـب على الحافات الالتوائية فى خلال هـذه الفترات ورفعت لتظهـر فـوق الميـاه وفى بعض الحالات ارتفعت الى بضعة مئات الأمتار ٠

ومع سيادة ظروف البرد فى الزمن الرابع فى جبال الألب طمست الثلاجيات والأنهـار الجليدية أجزاء كبيرة من ايطاليـا وتطورت الى أن كونت غطـاء جليدى كامل عليهـا لـم تظهـر فيه الا بعض الحافات العالية ؛

وقـد اصبح حوض البو نتيجة لحركة رفـع الارض وانحسار الميـاه فى فترات تكـون الجليد امتدت فى جافا حيث ظهرت فيه ثلاجة البية كبيرة ولا سيما تلك التى فى أدجو Adige وتكونو ticino ووادى دور أو دلتـاه ٠ ونظرا لانفاض جبال ابنين بصفة عامة ولسبب امتداهـا بعيدا صـوب الجنوب لذا لـم تستطع هذه الجبال أن تمـد سوى بعض الثلاجات القصيرة ، التى كـان

أهمهـا يقـع على منحدرات جيران ساسو gran sasso وجبال الالـب الايونبه وعلى القمم التى توجـد الى الشرق من ممـر سيسا Cisa pass

ومما هو جدير بالذكـر أن الاختفاء النسبى للمظاهـر الجليدية فى شبه الجزيرة يبين عنصر تناقض رئيسى سائد بين المظهـر التضـاريسى فى جبال ابنين وجبـال الألب . حتى أن تجديد شباب الأنهـار فى شبه الجزيرة كان نشطـا للغاية بحيث تمكنت الانهـار من أن تحفـر بعمق فى الرواسب الجديدة التى أصابهـا حركة الرفـع كمـا تمكنت من أن تنتشر رواسبهـا عـلى السهول الساحلية ولا سيمـا فى تافولير Tavoliere di puglie والتى حملت الى البحـر منذ فترة طويلة من الزمن .

أما فى توسكانيا فالوضع معقـد للغاية فالبحيرات الضحلة والمستنقعات تتناثـر على المناطق التى اصابهـا حركة الرفع حديثا كمـا ان السـاحل المتغير غير المنتظم ينحدر بعمق الى أطراف البحيرات الضحلة أضف الى ذلك الحموله الكبيرة للرواسب النهرية قد القى بهـا فى هـذه البحيرات وقـد سـاعد كل ذلك وجـود الحواجز الشـاطئيـة of off shore bars كمـا أن انتشـار النشـاط البركانى فى المنطقة والذى ظهـر بوضـوح منـذ عصر الاوليجوسين سـاعد على تعقيد مظـاهر السطح فأضـاف مشـاكل جديدة الى الصرف .

وقد شهدت ايطاليـا كغيرها من اجزاء قـارة أوربا أثنـاء العصر الرابـع فترات قصيرة تشبة الفترات الجليدية وغير الجليدية فتقدمت الثلاجـات الالبيه وانخفض مستوى سطح البحـر ثم ذابت وارتفـع سـطح البحـر مرة أخرى .وكذلك شهدت حركة رفع الارض التى حدثت مباشرة بعد عصر البلايوستوسين والنشاط البركانى الذى حدث حول حوض البحر التيرانى الجنوبى . ونشاط عوامل التعرية التى آزالت أجـزاء وكونت أخـرى . وقد تفاوتت كل هـذه العوامل على تكوين المظهر التضاريسى الحالى فى ايطاليا .

ولتلخيص ما سبق يجب ابراز النقاط التالية :

١ - كانت حركة الضغط الافقيه هى العامل الاساسى الذى لعب جزءا كبيرا فى تشكيل الأرض فى ايطاليا وأدى الى تكوين جبال الألب وابنين ٠

٢ - أن التأثير الواضح للتعرية الجليدية فى المظهر التضاريسى فى جبال الألب يمكن مقارنته بالتأثير المخالف فى جبال الابنين ٠

٣ - لم تكن الهزات الأرضية المختلفة والمصاحبة للنشاط البركانى ذات مراكز عميقه اذا لم يزيد هذا المركز عن نصف ميل ومن ثم لم تكن ذات أهمية كبيرة فكثيرا من الحركات المدمرة التى يطلق عليها اسم الزلازل التكتونيه قد تبعد ما يقرب ٢٥ ميل فى العمق كما هو الحال فى جبال الألب ولكن بصفه عامة لا يزيد العمق فى شبه الجزيرة عن ٥ أو ٦ أميال وينظر الى كل هذه الهزات على أنها هزات تصيب القشرة الأرضية الخارجية ولكن هذه التى تصيب أعماق البحر التيرانى بقدر اذ أن مصدرها يبعد عن السطح بحوالى ٢٠٠ ميل وتقع فى مجموعة أخرى غير هذه المجموعه ٠

والنطاق الرئيسى لعدم الاستقرار فى ايطاليا والذى شهد زلزالان كبيرتان فى خلال القرن العشرين وهو زلازل مسينا ١٩٠٨ وأفيزونو سنة ١٩١٥ وأربينيا سنة ١٩٣٠ يمتدا على طول حافة جبال ابنين من أعالى نهر التيبر الى أوكيلا وكامبوباسو Campobasso وبنفنتو Benevento وبوتنزا Potenza ومسينا Messina

وتوجد مناطق عدم استقرار أخرى فى ساحل الريفيرا عند بونتى Pononte وعند فورلى Forli ووفيرار Ferrara وعند التقاء أقدام جبال الألب مع السهول الممتدة ناحية الشرق من بيرجامو وجازجامر الى جنوب شرق صقلية

٤ - توجد أكثر المناطق تعرضا للنشاط البركانى باستمرار وذلك منذ الفترة السابقة الألبيه وحتى الوقت الحاضر أساسا فى شرق صقليه ولازيو Lazio وكامبانيا Campanla

٥ - تعتبر الجيريه من الأشياء الهامة التى تظهر فى سطح شبه جزيرة ايطاليا فى جارجانو gargano ومورج Murge

٦ - اهم تناقض جيولوجى بين شخصية الابنين الايطاليه وسردينا هى

الكتلة الصقلية القديمة المكونة من صخور بلورية والتى تأثرت بالانكسارات أكثر من الالتواء والتى يبدو أنها تأثرت أكثر بحركات - الرفع الافقيه أكثر من الرأسية ٠

٧ - وجود مساحات كبيرة من الصخور التى تعرضت لعوامل التعرية ولا سيما تحت مناخ البحر المتوسط وتحت تكوين الصقيع ٠

٨ - وجود مساحة كبيرة من السطح مكونة من الصخور المسامية مثل صخور الحجر الجيرى فى ابروزى Abruzzi وتكوينات التوفا فى لازيو وهذه التكوينات لها تأثير عميق على النظام النهرى لعديد من الأنهار فى شبه الجزيرة ٠

المناخ :

من بين الأعتبارات الرئيسية التى تؤثر فى مناخ ايطاليا الأمور التالية :

١ - التناقض فى المظهر التضاريسى بين شمال ايطاليا وبين شبه جزيرة البحر المتوسط والجزر ٠

٢ - ضيق شبه الجزيرة الذى يسمح بوصول المؤثرات البحرية الى داخلها وموقعها الشمالى الذى يؤثر فى ارتفاع نسبة الرطوبة بها عن اشباه الجزر فى البلقان وايبريا ٠

٣ - ارتفاع وتوجيه التضاريس فجبال الألب على سبيل المثال تعتبر حاجزا للمنخفضات فوق وادى البو حيث تمثل حاجز ضد أحوال الشتاء القارسه التى تسود فى وسط وشرق أوربا آبان فصل الشتاء ٠

أما مرتفعات ابنين فتعترض ممرات الانخفاضات الخاصة بالبحر المتوسط ومن ثم تحجب شواطىء البحر التيرانى من الرياح الشمالية الباردة ٠

درجة الحرارة :

تتميز درجة الحرارة فى الصيف بأنها تسير على وتيره واحده فى كل ايطاليا ومتوسط درجة الحرارة الشهرى فى شهر يوليو فى الأماكن التى تقع فى

العروض الدنيــا تتراوح بين ٧٤ه : ٧٧ه ف وفى هـذه العروض يعدل البحر والبحيرات من درجـة حرارة المرتفعات ففى كوريتنا التى توجـد على ارتفــاع ١٢٧٥ م يصــل المتوســط لدرجـة الحرارة فى شـهر يوليو الى ٦١ه ف ويمكن مقارنته بدولنيـا وفلورنسـا وجنوه حيث تنخفض درجـة الحــرارة درجتين عن المنــاطق الســابقة ٠

أما فيمــا يختص بدرجه حرارة الشتاء فيبدو تناقصـا كبيرا بين الأجزاء الشـمالية والجنوبية ففى سهل البو يبلغ متوسـط درجـة الحــرارة فى تورينو حوالى ٣٢ه‍ف كمـا يمتد الفصـل الذى يظهـر فيه الصقيع الى ٥٠ أو ٦٠ يومـا فى السنة ، وتعطى محطات الأرصـاد بالقـرب من البحيرات درجات حــرارة أكثـر ارتفاعـا اذا أنهـا محمية من الشتاء ، كمـا هـو الحـال فى سالو Salo حيث تصـل درجة الحرارة الى ٤٠ه‍ف ٠

وقد تسدد بعض المنــاطق الواقعة على الســاحل على الرغم من أنهـا خاضعه لرياح البورا من وقت الى آخـر من مؤثرات البحـر الادرياتيكى ٠

ونلاحظ أن درجة الحرارة فى سهل لمباردى تختلف باستمرار فى اثنــاء فترات الهدوء المتتابعة ومنثـم فعدد أيـام الضباب فى ميلانو يبلــغ متوسطها السنوى حوالى ٣٨ يوم ٠

أما فى مناطق جبال الألب فتعتبر التضاريس عامل رئيسى مؤثـر فى الحرارة وذلك الى هناك عوامل محلية أخـرى تأثـر فيهـا وفى مقدمتهـا رياح الفون التى تلعب دورا فى ذبذبه درجـة الحرارة فتصـل فى كوريتنا الى ٣٨ه‍ف كما ان ذبذب درجة الحراره أمـرا عـاما فى وادى أديجو Adiga اذ تتراوح عدد الأيام التى تشـهد الصقيع من ٥٠ الى ١٠٠ يوم ٠

ويتكون الضباب دائمـا على منحدرات الجبال المواجهـة للسطوح الجبلية ولكن لا ترتبط درجـة الحرارة بالارتفاع شبه الجزيرة اذ يؤثـر فيهـا ايضـا البعـد عن البحـر ومن ثـم تصـل درجة الحرارة فى بارى الى ٣٧ه‍ف وفوجتا الى ٤٢ه ٠

كذلك يلاحظ اختلاف واضح فى درجة الحرارة بين الشواطىء الرطبـة وبين الشواطىء الشرقية فتصـل درجـة الحرارة لجهورن فى الغرب الى ٤٧ه

بينمـا فى الشرق فى انكونـا Ancona ٤٢ ٥ ف وربمـا يرجـع ذلك الى وجـود جبـال الألب والى تأثير البحـر التيرانى الـذى يظهر مفعوله بصـورة أوضح من البحـر الادر ياتى كمصـدر للدفء ٠

وتسـمح الظروف المناخية لسـاحل لوجوريا Liguria المحمى الذى يتسـم بأحـوال المنـاخ البـاردة بزراعـة بعض المحـاصـيل الزراعيـة الخاصـة بالموالح ٠

الضغط ـ الرياح ـ الأمطـار ٠

نلاحظ فى فصـل الصيف أن أحوال الضغط فوق ايطاليـا متغيرة ومن ثـم فالريـاح تهب بصفة عامة من الشمال أو الشمال الشرقى وذلك تبعـا لامتداد منطقة الضغط الأزورى فـوق جنوب غرب أوربـا ومنطقة الضغط المنخفض فوق الصحراء أمـا فى فصـل الشتاء فأحوال الضغط أكثـر تنوعـا كمـا أنهـا أكثر اقترابا من غـرب أوربا ومن ثم يلاحظ ان الطبقات السفلى من الجـو فى الحوض الغربى رقيقة تبعث وأنهـا ترسـل بحرارتهـا الى سـطح الأرض ولذا تتكون منطقة ضغط منخفض دائمـة هناك بينمـا ألى الشـمال من ايطاليـا يوجـد منطقـة ضغط مرتفع على القـارة الأوربيـة ولذا فالرياح الشمالية الجافة تكون مصاحبة بطقس بارد ٠ واختلاف درجـة الحـرارة بين الارض والبحـر واضح دائمـا ليس فقط فى أوقـات اضاد الاعاصـير الهادئةفـوق وادى بادانا Valle padana ولكن فى تكوين مناطق ضغط منخفضة فـوق البحـر التيرانى والادرياتى تقع بينهما شبه الجزيرة ورغم ضيق شبه الجزيرة الايطالية الا أنهـا تسـاعد على نمو شريط ضعيف من الضغط المرتفـع فوق البحـر التيرانى مثـل الضغط الـذى يوجـد فوقه ويكـون مسئولا عن الرياح الغربية التى تصاحب فى العادة منـاخ دفيئا ٠ وقـد تكون مصحوبة بعض الأحيـان بالأمطـار وتعرف فى هـذه الحالة لدى الايطاليين باسـم السيريكو ٠ وهنا نقطة جديرة بالملاحظة هى أنه يجب الا تخلط بين السيريكـو (السركوزو) Sciroccoso وبين رياح السيريكو الافريقية المصـدر والتى تصـل الى صقلية وجنوب ايطاليـا ٠ وقـد تتأثـر هـذه الرياح الاخيره بمناطق الضغط النشط التى تتحرك صوب الشرق على طول الممـر الجنوبى والتى يصـل

تأثيرها فى كثيرا من الاحيان الى الساحل الافريقى الشمالى لاى سبب من الأسباب . فاذا تكون فوق البحر الادرياتكى أو التيرانى منطقة ضغط مرتفعة نجد ان الرياح الشمالية فوقها وتمتد فى تأثيرها وتكون ما يشبه رياح المسترال أو البورا . هذه الرياح القوية التى قد تزيد سرعتها عن ٦٠ ميل فى الساعة لا تظهر بصفة مستديمة وتكون دائما مصحوبة بالغيوم والسحب الكثيفة والانخفاض فى درجة الحرارة .

وتأثير المسترال على ساحل لوجوريا **Liguria** واضح كذلك تؤثر على الجانب الشرقى لكورسيكا وسردينا كما تؤثر رياح البورا على شمال الساحل الادرياتيكى ابتداء من ايستريا Astrie الى أنكونا Ancona

وقد سبق ان ذكرنا تأثير رياح الألب على وادى البو وتأثيرها ايضا على رياح البورا والمسترال .

ونلاحظ أن الجزء الشمالى من البحر الادرياتيكى وبحر لوجوريا - حيث يوجد تناقض فى درجة الحرارة بين اليابس والبحر - يعتبر منطقة التقاء هام فى البحر المتوسط كما يعتبر ايضا جزءا من هذه المنخفضات المحلية ومن ثم فهذه المنطقة منطقة دائمة للاعاصير التى تنمو فى كل مكان على طول جبهة البحر المتوسط أو فى المحيط الاطلنطى .

على أى حال نلاحظ أن منخفضات البحر المتوسط مرتبطة أساسا بفصلى الخريف والربيع وانها تسبب سقوط أمطار غزيرة فى منطقة جبال ابنين اللاجورنيه فى الالب الشرقية وعلى المناطق المرتفعة فى شمال يوغوسلافيا بينما تتبع منخفضات المحيط الاطلنطى طريقا نحو الجنوب وتحدث دائما فى فصل الشتاء ولها تأثير واضح على جنوب ايطاليا والجزر المجاوره لها .

يبدو من هذا بوضوح أن توزيع الامطار فى ايطاليا يرتبط ارتباطا وثيقا بارتفاع وتوجيه التضاريس وذلك فى ضوء علاقة هذه التضاريس بممرات الاعاصير بينما الامطار الفصلية أو المؤقته تتوقف على الاعاصير

الهابه فى كل فصل من الفصول ، وأكثر كمية من الامطار تسقط فى فترة لا تزيد عن خمسة ايام فى جبال الالب والابنين والكتل الغربية فى أبو رزى وفى منطقة كالابريا وشمال شرق صقلية ٠

الأقاليم المناخية :

هنا لابد أن نفرق مرة اخرى بين ايطاليا القاريه وشبه الجزيرة الايطالية شكل (١٦) ٠

وفى ضوء تلك التفرقة يمكن ان نتصرف على الاقاليم التالية ٠

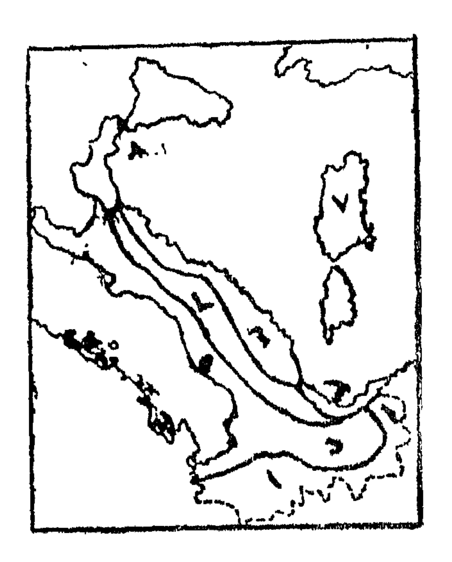
(أ) جبال الالب :

تتبع هذه أساسا نظام أوربا الذى ينعدل بواسطة عامل الارتفاع ٠

ويعتبر توجيه التضاريس المحلى عاملا هاما وذلك بسبب توجيه الرياح وتحديد مسارها ومن ثم يحدد أيضا الجانب الذى يلقى أشعة الشمس والجانب الذى يقع فى ظل الجبل ٠ شكل (١٧) ٠

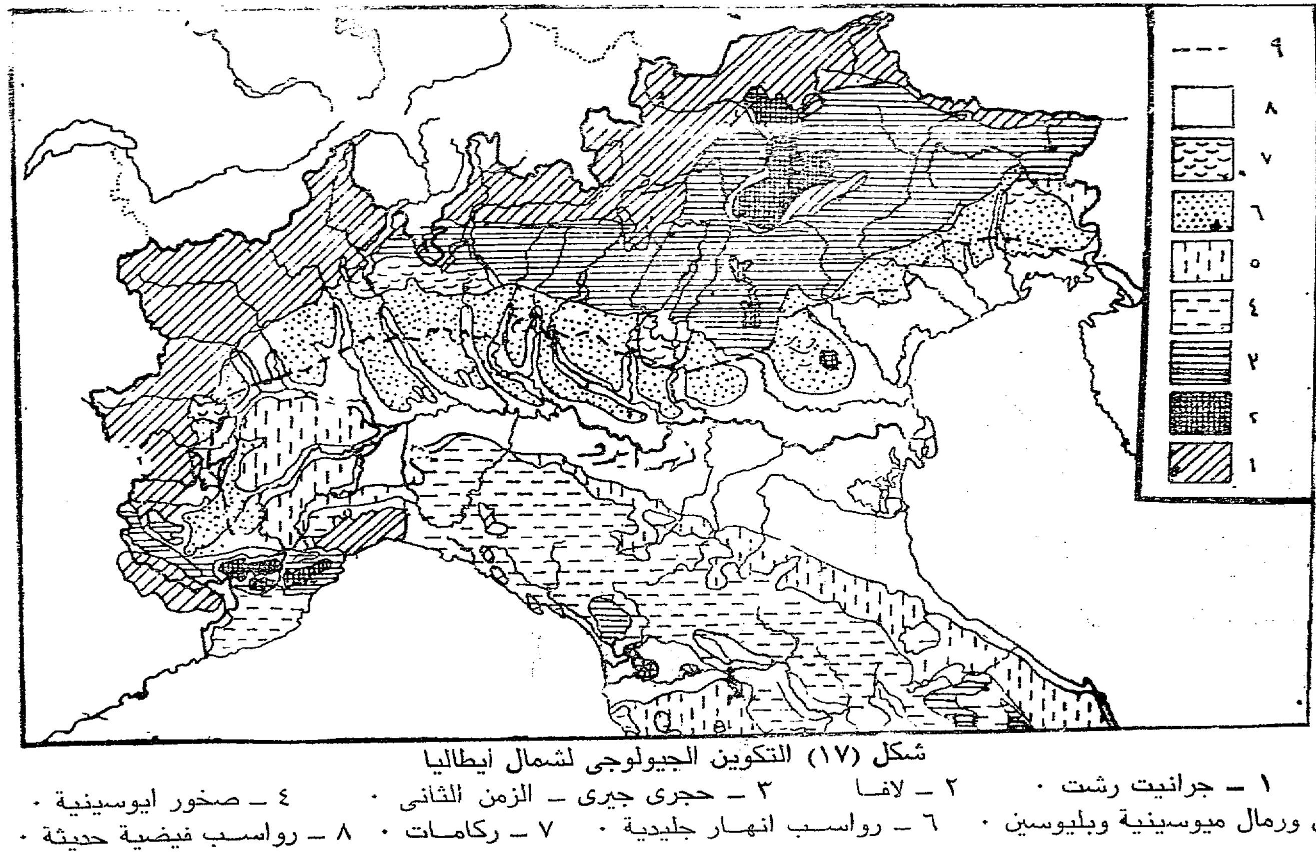
وهناك علاقة وثيقة بين التضاريس والامطار وذلك على الرغم من أن جبال الألب الشرقية والتى تستقبل الرياح الجنوبية الشرقية القوية وهى فى مقدمة الانخفاضات اكثر امطار من جبال الألب الغربية ٠

وتبلغ فى العادة قمة تساقط الثلج على ارتفاع بين ٢٠٠ ، ٢٥٠ م ٠ وعلى أى حال فمعظم المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠ م تستقبل الثلوج ما بين شهرى نوفمبر وأبريل وتعتبر الاودية الرئيسية أودية جافة فوادى كوجينا Cog، a يستقبل ١٦ بوصة وميرانو ٢٦ بوصة وعلى الرغم من انه دفء فى الصيف الا أنه يتعرض لذبذبة فى درجة الحرارة فى فصل الشتاء ٠ وقد تهب رياح الفيون على هذا الجانب من جبال الألب كما أنها تحدث فى بعض الأحيان فيضانا مدمرا ٠



شكل (١٦) الاقاليم المناخية فى ايطاليا

١ ـ اقليم الألب ٠
٢ ـ اقليم وادى بادانا ٠
٣ ـ الريفيرا ٠
٤ ـ الساحل التيرانى
٥ ـ الساحل الادرياتيكى ٠
٦ ـ ابنين ٠
٧ ـ كلبريا وصقلية
٨ ـ سردنيا ٠



شكل (١٧) التكوين الجيولوجى لشمال أيطاليا

١ — جرانيت رشت . ٢ — لافا ٣ — حجرى جيرى — الزمن الثانى . ٤ — صخور ايوسينية .
٥ — طفل ورمال ميوسينية وبليوسين . ٦ — رواسب انهار جليدية . ٧ — ركامات . ٨ — رواسب فيضية حديثة .

وادى بادانـا : Valle padana

تتصف هـذه المنطقة بانهـا باردة ولكن الشتاء القصير مصحوب عـادة بانخفاض درجـة الحرارة وتكوين الضباب الصقيع بينمـا الصيف دفء جدا مع استمرارة لفترة طويلة ويقـل سقوط الأمطـار الى الجنـوب من نهـر البـو حيث يبدأ منـاخ البحـر المتوسـط بصفته المعروفة ٠

وهناك مناطق محليه حول البحيرات تتمتع بشتاء أكثـر اعتدالا بحيث يسـمح لزراعة بعض الفواكهـة والليمون والزيتون قـرب بحيرة جاردا ٠

أمـا سـاحل الادرياتيك فشتاء أكثـر اعتدالا غير أنه لا يستقـر بسبب ريـاح البـورا ٠

الجزء الجنوبى :

(أ) الريفيرا

يعتدل المنـاخ فى هـذه المنطقة أكثـر من المعتاد وتستفيد من دفء الشـتاء والى الغـرب من أن هـذه المنطقة فى بحر لوجور تخضع المنطقة لرياح المسترال من آن لآخـر الا أنهـا بصفة عامـة محمية وأن معظم الريـاح التى تصلهـا من الشـمال دفيئة وتعتبر ومنطقة ريفيرادى بونتى di pondant أكثـر جفـافا وكثـر اعتدالا عن ريفيرادى di Livant

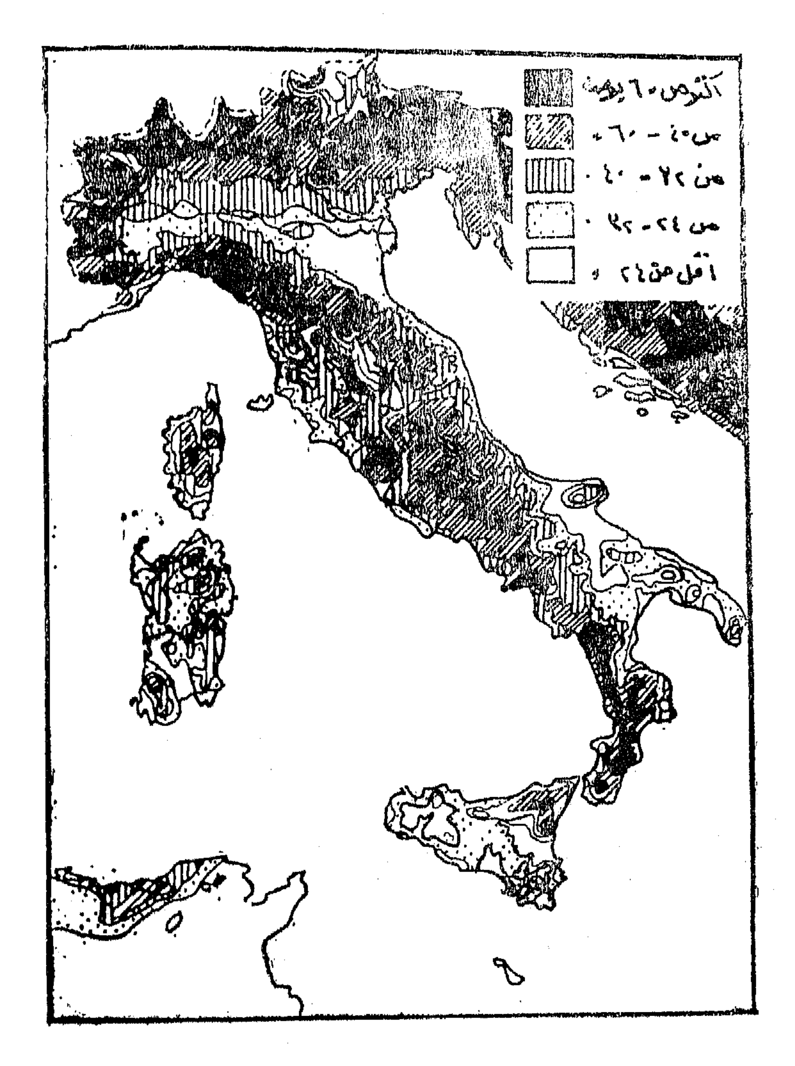
(ب) السـاحل التيرانى :

يعتبر هـذا الجزء الشمالى على النقيض من منطقة الريفيرا فى الشتاء حيث المنـاخ أكثـر جفافا من القسـم الجنوبى وذلك بسبب تأثير جزيرة كورسيكا ٠

نلاحظ أن قمة الأمطـار تكون فى فصـل الشتاء كلمـا اتجهنا جنوبا ٠

(جـ) السـاحل الادرياتيكى : شكل (١٨) ٠

هذه المنطقة أقل اعتدالا فى الشـتاء من المنـاطق التى تقع على نفس الخطوط العرض على السـاحل التيرانى وذلك لانهـا أكثـر تعرضـا لتأثير الرياح الشـمالية الشرقية وتقل الامطـار كلما اتجهنـا صـوب الجنـوب ويزداد الجفاف فى الصيف ٠



شكل (١٨) توزيع الامطار فى ايطاليا

(د) الابنين :

تختلف الجبـال فى مناخهـا عن مناخ فى المنطقتين ب ، جـ الا أن الشتاء فى منطقة ابروزى أكثـر قـوة ٠

(و) كالابريا وصقلية : Calabria — Sicilya

الصقيع غير عادى على المستويات المنخفضة والشتاء أكثـر اعتـدالا والأمطـار غزيرة على شـكل سيول وتحسر فى أغلب الاحيـان فى شـهور الشتاء ٠ ويوجـد تناقض واضح بين الامطـار الغزيرة التى تسـقط عـلى الجهـات المرتفعـة والمنـاطق الجافة – وكل المنـاطق تخضع للرياح السيركو الأفريقية ٠

(هـ) سردنيـا Sardina

تزيد الامطار عن ١٥ بوصة وذلك فى المنـاطق شديدة الارتفـاع والبخـر يزداد فى هـذه المنطقة ويسـاعد على ذلك رياح الشـمال والسيريكو والسـاحل الغربى فى العادة جـاف ٠

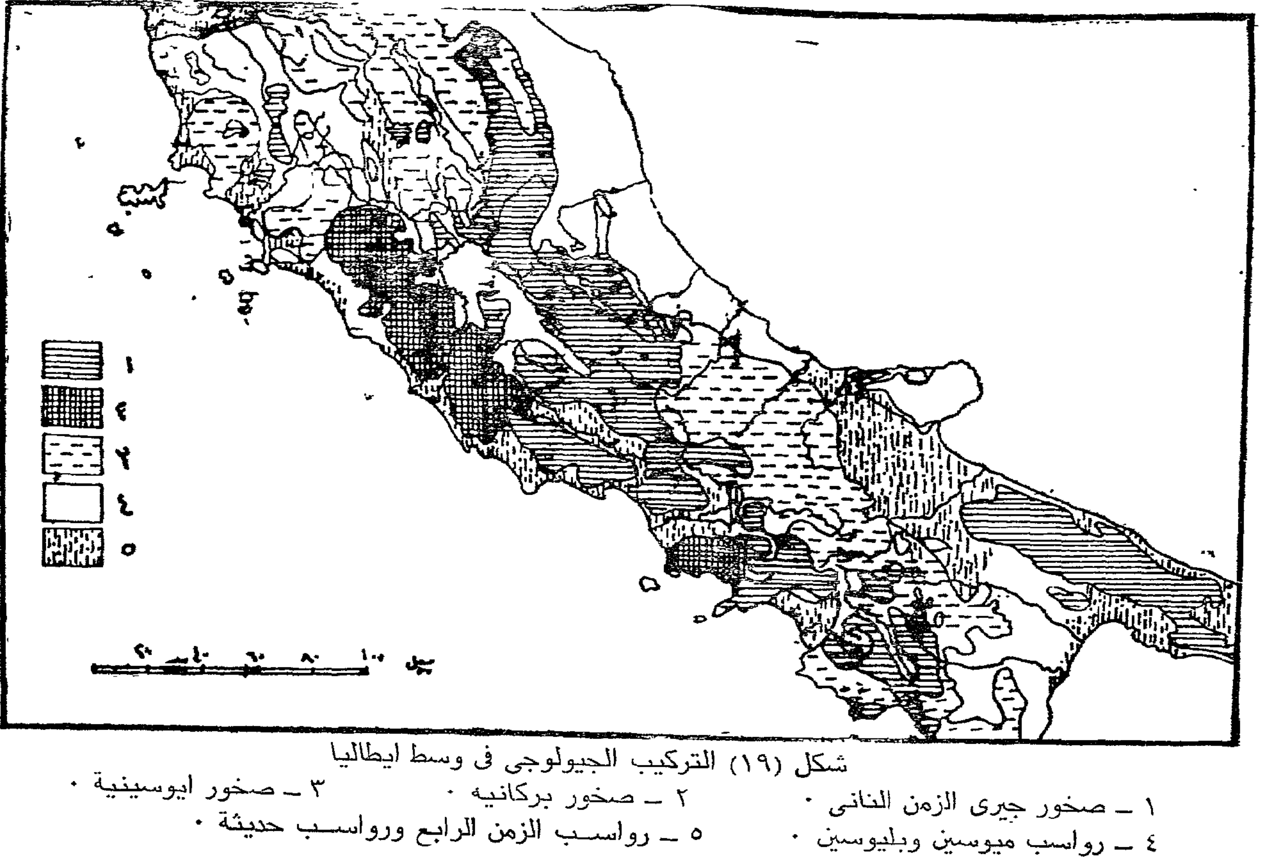
شمال ايطـاليـا

يمكن ان نقسـم ايطاليـا الى ثلاثة أقاليم رئيسـية وهى الشـمال والوسـط والجنـوب والجـزر ٠ وهـذا التقسـيم ليس تقسـيما جغرافيـا بمعنى الكلمة فعلى سبيل المثـال يقـع اقليم ليجوريا من حيث الموقـع والمنـاخ فى اقليم البحـر المتوسط غير أنه من النـاحيـة التجاريـة والصـناعيه يتصـل أكثـر بالاجزاء الشـمالية التى تتكـون أساسـا من سـهل البو ومرتفعـات الالب ٠

ويتمثل التناقض الاساسى الـذى يميز شـمال ايطاليـا عن بقيـة أجزائهـا فى ذلك السهل الفيضي الكبير الذى تغذيه شبكة من الانهـار تستقبل كمية كبيرة من الامطـار كفيلة بأن تجدد شبابة على مرور العصور ٠ اضف الى ذلك فقد سـاعد موقـع شـمال ايطاليـا على أن يكون همزة الوصل بين عـالم البحـر المتوسـط ووسـط وغرب أوربـا وذلك عبر ممرات الالب ، ذلك الى جانب وجود

الأنهــار التى مثلت مصدرا من مصــادر الطاقة الهــامة ، فمنذ العصر الرومانى وفيما عدا فترة وجيزه من التاريخ كانت القيادة فى ايطاليـا بالنسبة للانتاج الزراعى فى شمالهـا وبالمثل كان الوضع بالنسبة للنشاط التجارى والانتاج الصناعى · كمـا أن الوحدة السياسية لشطرى ايطاليـا عبر القرون لـم تسـاهم الا قليلا فى تضيق فجوة التناقص بين شـمال وجنوب ايطاليـا وذلك من حيث دخل الاسرة أو نسبة العمال الذين يشتغلوا بالصناعة أو نسبة العاطلين أو عدد السيارات أو الثلاجـات بالنسبة لنصيب كل فـرد ·

جبال الالب : من وجهة نظـر التضـاريس يمكن تقسيمهـا الى قسـمين وهما نطاق الالب الداخلية المتسمة بالصخور المتبلورة ونطاق الالب الخارجيـة التى تتصف بالصـخور الجيرية ، وقد تأثرت هـذه التكوينات الجولوجية الى حـد كبير بالكتل الهرسينية وبالانكسـارات التى صـاحبت جبـال ابنين · وتشـمل جبال الالب الايطالية جبال الالب الغربية التى تمتد من ممـر تندا Tenda pass الى بحيرة ما جوراى ، والجبال على جانبى وادى تيلينا وخطوط تقسـيم الميـاه على جانبى برفر والمعروفـة للايطالين باســـم alpi atesnie والى الجنوب من هـذا النطـاق يقـع النطـاق الجيرى الذى يشـمل أساسـا سهل لمبـاردى · وقـد تعتبر التركيب الصخرى فى منطقة الالتقاء بين التكوينين بظهور الصخور المتداخلة التى تكـون حواف الهضبه بين وادى اديجو وهضبة دالماتيا ويلاحظ ان كل قطـاع من القـوس الالبى له مكانه المتميز بالنسبة للسـهل المجـاورة ولبقية أوربا وهـــذه نقطة هامــة فى العلاقات الاقليمية وفى ضرورة تقسيم جبال الالب عرضا · وهكذا تقسـم الالب تبعـا لتأثيرها فى حياة ايطاليـا الى الالب الغربية التى تمتد من استورا Stura الى وادى اوستا Val dl Aosta والالب الوسطى من وادى أوستا الى وادى كامونيكـا Val Camonica بينمـا **الالب الشرقية** تمتد من وادى كامونيكـــا الى جبـــال الالب الجبوليانيــــة Julion alps (شكل ١٩) ·



شكل (١٩) التركيب الجيولوجى فى وسط ايطاليا

١ ـ صخور جيرى الزمن الثانى ·　٢ ـ صخور بركانيه ·　٣ ـ صخور ايوسينية ·

٤ ـ رواسب ميوسين وبليوسين ·　٥ ـ رواسب الزمن الرابع ورواسب حديثة ·

سهل البـو :

يعرف سهل البو لـدي الايطاليين باسـم سهل بادانا Padana وقد تكون هـذا السـهل من الرواسـب التى ألقى بهـا نهـر البو من جبـال الالب وابنين . ولـم يكن لهـذا السـهل وجودا فى عصر البليوسين حيـث كان جزءا من البحـر الادرياتيكى الذى كان متصـلا ببحـر تثيس عن طـريق بعض القنوات . وفى عصر البلايستوسين جرت حركـة رفـع على جوانب الحوض فأدى الى ارتفاعهـا ولا سيمـا فى الاجزاء الجنوبية بينمـا الاجزاء الوسـطى قـد أصابهـا حركة رفـع بسيطة وظهرت فوق سطح البحر بعد أن طمرتهـا رواسـب نهـر البو فى اثناء الفترات غير الجليدية وبصفة عـامة فى عصر البلايستوسين .

وتبلغ مسـاحة نهـر البـو حوالى ١٦٪ من جملة مسـاحة ايطاليـا كلهـا ويتركز فيه حوالى ٤٠ ٪ من السكان . ويعتبر من خير المناطق الايطالية التى تجذب السكان اليهـا وذلك على النقيض من الاجزاء الجنوبية ويمتاز سهل البو بانتاجه الزراعى وبسهولة اتصـاله عن طريق السـكك الحديدية والطرق البرية بوسط وغـرب أوربا وأيضـا بالبحـر المتوسـط . كمـا أن وجـود الطاقة الكهربائيـة المولدة من نهـر البو سـاعدت على قيـام الصناعـة فى هـذه المنطقة .

ويلاحظ من ناحية الزراعة أن سـهل البو ينتج حوالى ½ القمـح الايطالى ، و ¾ الـذرة وينجـر السـكر والسيلم المنتج بهـا ، وكذلك حوالى ٩٠٪ من الارز واللبن المنتج بهـا . ولعل هـذه الارقـام توضح المميزات الطبيعية التى يتمتع بهـا هـذا الحوض فالامطـار وفيرة ، ومياه الانهـار والينـابيـع زائدة غير أن التربة فى بعض الجهـات غير خصـبة لا تصـلح لزراعة شيئـا سـوى الارز . وقـد بدأ استصلاح سـهل البـو فى حوالى القرن الثانى عشر الميلادى حيث بدأ منذ هـذا التـاريخ تزداد الرقعـة الزراعية فى هـذه المنطقة الأمـر الـذى جعـل لمدينـة ميلانو فى خـلال القـرن ٤ م شـأن عظيم كمـا أنه فى خـلال العصـور الوسطى أصبح لسهل

لمباردى على وجه الخصوص أهميه زراعية عظيمه فى هذه المنطقة حيث نظم الرى والصرف فى هذه المنطقة • وفى عهد النهضة أقيمت مشروعات عديدة لضبط روافد النهر الالبية فى ميلانو ومانتو وفيرارا كما جففت مستنقعات أميلا Amilia • كما أنه فى القرن التاسع عشر استصلحت مساحات كبيرة عن طريق زراعة الارز ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الزراعة تتقدم بخطى واسعة فى سهل آلبو •

ونظرا لتنوع التربة ، ونظام توزيع المياه ، والمناخ وتاريخ استصلاح الاجزاء المختلفة فى حوض البحر فنجد أن هناك تنوعا فى الزراعة • ويمكن أن نميز هنا بين الزراعة المختلطة التى نشأت حول المحلات العمرانية القديمة فى السهل والتى تعتمد على المحاصيل الشجرية والحيوان وبين الزراعة التى قامت فى المناطق التى استصلحت فى خلال القرن التاسع عشر والتى يزرع بها على نطاق ضيق بعض المحاصيل التجارية • ونجد فى النوع الاخير من الزراعة الحقول الكبيرة التى تستخدم فيها المكينة على نطاق كبير كما أنها تستخدم عمال موسمية • أمام فى مناطق الزراعة المختلطة فنجد أن المحاصيل أكثر تنوعا ورأس المال المستخدم منها كبيرا كما ان حجم المزارع صغيرة •

(أ) جبال ابنين الشمالية :

تمثل هذه الجبال عقبة فى سبيل المواصلات بين اجزاء ايطاليا الشمالية وبقية ايطاليا ، وهى جبال ضيقة تمتد حوالى ٢٥ ميلا ، لكن عوامل التعرية أوجدت عدد من الممرات التى سهلت المواصلات مثل ممر جنوة ، وهناك كثير من الانفاق تعبرها السكك الحديدية • هذا وتنتمى مرتفعات ليجوريا بامتدادها الى الغرب ومن الناحية التكوينية الى جبال الالب ، لكن من الناحية الجغرافية تعتبر هذه المرتفعات امتدادا بسيطا لجبال ابنين •

وتقترب مرتفعات ليجوريا جدا من الساحل بحيث لا تترك بينها وبين البحر الا سهلا ساحليا ضيقا لدرجة أن المبانى قد تشيد على سفوح هذه الجبال • ونتيجة للحماية الطبيعية التى تفرضها هذه الجبال

من الريـــاح الشـمالية الباردة ، فقـد قامت زراعــة فى الســـهل الساحلى وتمثلت فى زراعة الزيتون ونباتات أخـرى ، وهنـا لا يوجـد فصل جفاف ٠

وتعتبر جنوه المركز الصناعى والتجارى الرئيسى فى المنطقة كمـا أنهــا الميناء الرئيسى فى شمال ايطاليـا وتقع بالقـرب من منطقة الغرب الصناعى فى شمال ايطاليـا ويبلغ عـدد سكانهـا ما يقـرب من ٦٦٠ الف نسمة ٠

(ب) جبـال ابنين الوسطى :

وتقع الى الجنوب من ابنين الشمالية ، وهى أكثر اتســاعا وأعرض من الشمالية وبعض هـذه السـواحل تتكون من الحجـر الجيرى ، ولذلك نجــد ظاهـرة الكارسيت منتشرة فى هـذه الجهـات ٠ ويخترق هـذا النطـاق الجبلى كثير من المنخفضـات الطويلة مثـل وادى التيبر وحوض رينى Rini وليرى Liri وعنـد ما تغمـر هـذه الاحواض تصبح ذات خصوبة شديدة ،وهى جبـال قليلة السـكان الا فى المنخفضـات الطولية ٠

(جـ) جبـال ابنين الجنوبية :

أقل انخفاضـا من جبـال ابنين الوسطى لا تتكون من سـلاسـل متوازية بل من كتل منعزلة والمنخفضـات الطولية بهـا رواسب بليوسينية ٠ ومن أهم المدن ريجبو ويبلغ عـدد سكانهـا أكثـر من ١٥٠ ألف نسـمة ، وهـى المدينة الرئيسية فى المنطقة كمـا أنهـا مكان العبور أى صقلية ، وتزرع عـلى سفوح ومنحدرات هـذه الجبـال نباتات وفاكهة البحـر المتوسـط كالموالح والبرتقـال والزيتون والعنب والتين ، أمـا الجهـات القابلة للحـرث فتزرع بهـا الحبوب كالقمـح وكذلك الخضروات ٠

السواحل الغربية :

عبارة عن سـهول منقطعة وأودية وبهـا بعض التلال البركانية ، ومن أهم الاودية وادى ارنو ومركزهـا مدينة فلورنسـا وهى مزدحمة بالسكان وقد كان حوض فلورنسا تشغله بحيرة قديمـة أخـذت تجف بالتدريج ولذلك نجــد السـكان يتركزون فى المناطق المرتفعة مثل بستويا Pistoia ٠ وموقـع فلورنسـا يجعلهـا أكثـر صلاحية من رومـا لتكون عاصـمة لايطاليـا ولكن

بهـا كثير من المستنقعـات والمناطق المائية كذلك لتعرضهـا لغزوات المتبربرين فى الشمـال وقـد كون نهـر الارنو دلتـاه من الرواسب الكثيرة التى يحملها ٠

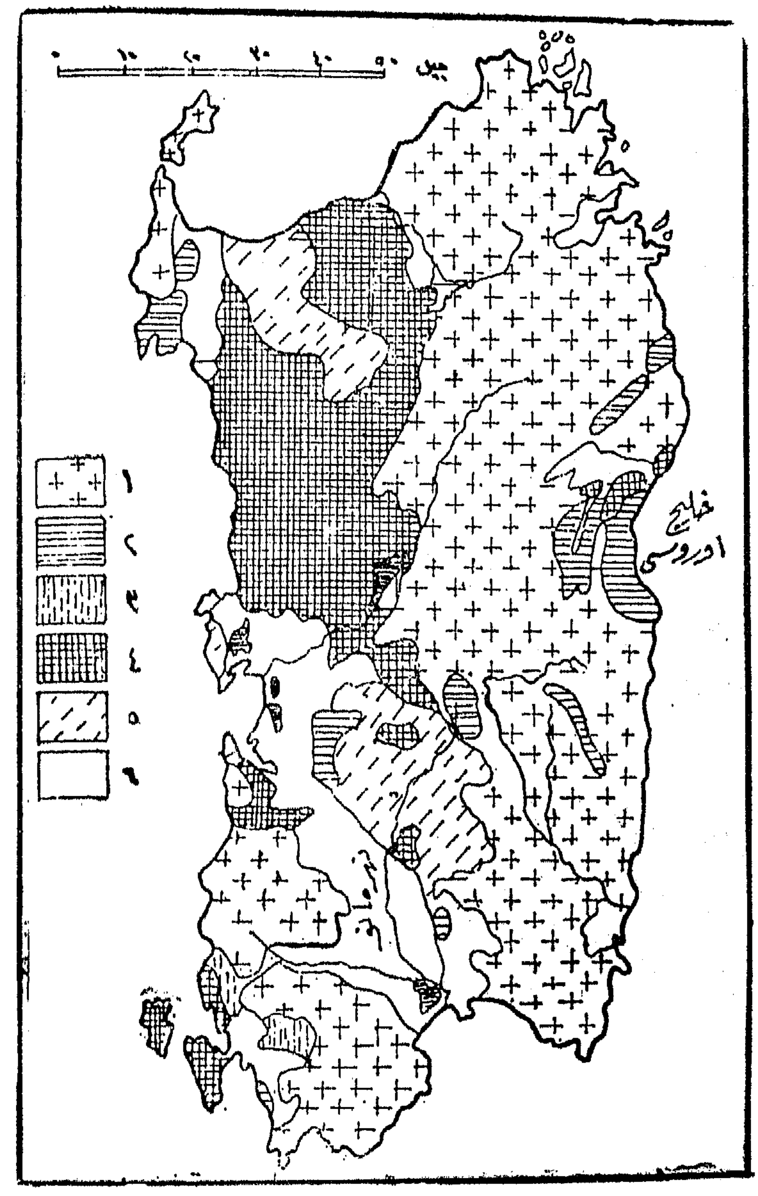
أما عن نهـر التيبر فيقع فى الجنوب من نهـر ارنو وتقـع فى وسطه مدينة روما التى بذيت فـوق سبعه تلال بركانية ، ورومـا هى عاصمة ايطاليـا ويرجـع اهميتهـا الى تاريخهـا المجيد اذ تمثـل مركـز دينى هـام فى أوروبـا ٠

منطقة أبوليـا :

وهى اكثر اتسـاعا من السـهول الغربيـة وهى منطقة قليلة المطـر تنمو بهـا أنواع من الشجيرات والاعشـاب وأهم المدن بارى ويبلغ عـدد سكانها اكثر من ٣٠٠ ألف نسمة ، وبرنديزى وهى قاعدة حربية هامة ٠

صقلية تعتبر تضاريس صقلية امتـداد لتضـاريس جنوب ايطاليـا حيث تستمر جبال ابنين فتظهر فى جبال بيلوزينانى ونيبرودى Nebrodi وليمادونى Le madonie

سردنيـا وهى أكبر جزر البحـر المتوسـط وتتصف بنيتهـا بـأن الالتواءات الهرسينة قد شكلتهـا أكثـر من الالتواءات الالبية (تسـكل ٢٠) حيث تغطى الصخور المتبلورة أكثـر من نصف مساحة سطحها وحيث تتصف مورفولوجيتهـا بظهور الهضـاب والسـهول التحاتية وغيبة السـلاسـل الجبلية ٠



شكل (٢٠) التركيب الجيولوجى فى سردنيا

١ ــ هضاب هرسينية قديمة ٠
٣ ــ صخور ايوسينية ٠
٢ ــ حجر جيرى من الزمن الثانى ٠
٤ ــ صخور بركانية ٠
٥ ــ طفل وصلصال ميوسينى ٠
٦ ــ رواسب الزمن الرابع ورواسب حديثة ٠

شبه جزيرة البلقان

- البنيه
- المناخ
- اليونان
- وسط اليونان
- البلوبينز
- الجزر الايجية
- شمال غرب اليونان والجزر الايونية
- ثسالى
- مقدونيا وتراقية
- يوغوسلافيا
- البانيا

شبــة جزيرة البلقــان

من المعروف لدى المهتمين بدراسة الجغرافيا أن شبه جزيرة البلقان تمتد صوب الشمال حتى نهرى الدانوب وسافا ومن ثم فمساحة كبيرة منها تقـع خارج نطاق أراضى البحر المتوسط غير أن دراسة بنيتهـا تقتضى أن ننظر الى خطوط تضاريسها العريضة المتمثلة فى :

١ ـ الكتل الصلبة القديمة The ancient crustal blocks

٢ ـ قطاعات الجبال الالتوائية The Fold Mountain zones

وتشمل الكتل الصلبة القديمة الكتل التالية :

(أ) الكتلة البانونية The pannonian block وهى كتلة صلبة قديمة تمتد جنوبا حتى نهر سافا وتمتد تحت الحـوض البانونى وهى التى أعطت المرتفعات الالبية المجاورة والممثلة فى جبال الألب السينارية والكارباتيةاتجائها ففى خلال الزمن الثالث شغل الحوض بحيرة كانت متصلة لفترة من الزمن مع بحر ايجة فى الجنوب عن طريق مجموعة من القنوات والاحـــواض الصغيرة ٠ وابتداء من عصر البلايوسين بدأت هـذه البحيرة عن طريق البوابة الحديديـة حيث خلفت ورائها سلسلة من الشطوط والارصفة البحرية تشير الى المستويات التى كانت تمثلها من قبل ٠ وتظهر فى الوقت الحاضر الرواسب البحرية التى تكونت فى الزمن الثالث على هيئة أراضى مرتفعة على جانبى نهر سافا غير أن معظم قاع وادى هذا النهر كذلك نهرى درافا والدانوب فى يوغوسلافيا قد غطيت برواسب فيضية حـــديثة تنتمى الى الزمن الرابع كما تظهـر بها أحيـــانا تربة اللويس ٠

(ب) كتلة رودب The Rhodope black وهى تشبه الكتلة الســابقة من حيث أنها حددت اتجاه مرتفعات البلقان الى الشمال منها كذلك نظام الألب الدينارية الى الجنوب منها ٠ وتمتد هذه الكتلة فى جنوب بلغاريا وشرق مقدونيا ومن المحتمل انها تتصل بالكتلة البانونية عبر مورافا ٠ كذلك تشـمل الكتلة البلاجونية plagonian التى تقع بين الحدود الألبانية ونهر فاردار والتى

تمتد حتى تسالى وقد نسأت كل من الكتلتين مع الحركة الهرسينه أو قبل ذلك ومنذ ذلك التاريخ قد تعرضنا الى حركات الاضطراب الانبيه مما نتج عنه اضطرابات جذرية صاحبت ظهور تكوينات اللافا فى مناطق كثيرة وتكوين الهورست وبروز الكتل كتلك التى تفصل السهول الغربية والشرقية فى تسالى • وقد ظهرت الانكسارات فى مناطق أخرى على طول السهول الساحلية والأحواض الداخلية فى مقدونيا والتى طمرت بواسطة أذرع من بحر ايجة ، ومع انكماش البحر الاخير تدريجيا خلقت ورائها المدرجات الشاطئية على الرواسب الفيضية المنتمية الى الزمن الثالث • شكل (٢١) •

(جـ) الكتلة السيكلادية The cycladeo block تشمل هـذه الكتلة جنب أؤبيا Euboea واتيكا ومجموعة جزر سيكلاديس ، كما أنهـا تمتـد تحت بحر كريت ، وهى التى شكلت قوس الجزر الذى يحيط بجزيرة Kithera عبر كريت • الى كاربانوت Karpathos الى رودس • وانهيار الجزء الجنوبى من الكتلة كان مصاحبا للنشاط البركانى والذى توجد شـواهد عليه فى أجينا Aegiua

أما نطاق المرتفعات الالتوائية فيشمل :

(أ) مرتفعات البلقان وهى تشـــبه المرتفعـات الكارباتية اذ تعتبر امتدادا لها •

وتدين هذه الجبال بارتفاعاتها الى الحركات الأرضية الرئيسـية التى حدثت بعد حركة الالتواء الاصلية ومن ثم فتكونت الهضبه ونظام صرف نهرى **الدانوب** وايسكر **Isker** قد تشكلت بهـذه الحركات • وفى أقصى الجنوب تظهر سلسلة من المنخفضات الطولية والتى أبرزها ذلك المخفض الذى يجرى فيه نهر **توندزها Tundzha** والذى ينبع من مرتفعات البلقان وجبال سردنا Sredna Gora أقصى الامتداد الشـمالى لكتلة رودوب •

(ب) نطاق الالتواءات الغربية (الدينارية) وهذه تمتد الى الجنوب الشرقى من كاراوانكن Karawanken وسلاسل جوليان ، حيث تتصـل بالالتواءات الشرقية الغربية للالب الشرقية ـ الى فاوبونه Peloponnesus



شكل (٢١) التركيب الجيولوجى اليونانى ويوغوسلافيا

١ ـ كتل قديمة

٢ ـ هضاب الكارست

٣ ـ هضاب وسط وجنوب اليونان

٤ ـ التواءات حديثة تتبع النظام الدينارى

ثم الى كريت فرودس ثم سلاسل طوروس بآسيا الصغرى ٠ وكقاعدة عامة تتكون هذه الالتواءات من رواسب تزيد فى أعمارها كلما اتجهنا من الساحل صوب الداخل ٠ والمظهر التضاريسى السائد فى المنطقة الممتدة من Liubljaua الى الألب الالبانية هو وجود هضبة كاريستية عالية تتكون أساسا من صخور جيرية تنتمى الى الزمن الثانى ٠ والى الغرب من هذا النطاق الكبير يوجد نطاق كارستى منخفض نمى على صخور جيرية تنتمى الى العصر الكريتاسى والايوسينى ٠

ويقع على الجانب الآخر من الهضبة الكارستية العالية النطاق الدينارى الذى يتسم بالتعقد البنيوى فالحجر الجيرى الذى ينتمى الى العصر الترياسى ما زال يمثل عنصرا هاما فى التكوين الجيولوجى لكتلة دورسيتور Durmitor و Ljubisnja و Lelaja ٠ وعلى الرغم من أن ظاهرة الكارست هنا أقل ظهورا وأن معظم نظام الصرف يجد طريقة الى الأنهار السطحية الا أن هذه الأنهار تجرى فى معظم الأحيان فى خوانق من الحجر الجيرى ٠ أما صخور الشست المتبلورة وغيرها من الصخور غير المسامية التى توجد تحت صخور الحجر الجيرى الترياسى فتظهر على السطح بصورة كبيرة فى هضبة بوثينا Bosnian التى تقع فى جنوب غرب سارفخو وفى شرق مونتجرو ٠ ومن بين الصخور غير المسامية الموجودة أيضا بالمنطقة الجرانيت ٠

ويوجد الى الجنوب من مرتفعات الألب الالبانية سلسلة أحدث عمرا من المرتفعات السابقة وترتبط بالنظام الدينارى ٠ والحجر الجيرى ما زال هو العنصر السائد فى التركيب الجيولوجى غير أنه لا توجد مناطق كارست كبيرة كما هو الحال فى بوغوسلافيا ، كما أن الصخور غير المسامية والصخور الطفحية تغطى معظم سلاسل البانيا الوسطى ٠ أما فى جنوب البانيا فنسرد فيها الصفات التضاريسية التى نشاهدها فى الأجزاء الشمالية ٠

والظاهرة السائدة فى بنية وتضاريس وسط اليونان هو وجود انكسار عظيم يمتد من الشرق الى الغرب وهذا الانكسار تسبب فى ظهور عددا من الهضاب المتتابعة التى تفصل بينها منخفضات ، غمر البحر بعضها ٠ فمن

الشمال الى الجنوب يمكن أن نتعرف على الظاهرات التالية التى ارتبطت أساسا بالحركات التكتونية :

١ ـ سلسلة اوثريس Othrys وهى كتلة مغطاة بالحجر الجيرى ٠

٢ ـ منخفض سبرخوس Sperkhios والذى يستمر صوب الشرق الى قناة اتلانت Atalante

٣ ـ الكتل الطباشيرية المتوازية فى Kallidhrcmon ori ، parnassus على جانبى وادى Kifissos

٤ ـ والمنخفض الكارستى فى بحيرة كوباس Kopais

٥ ـ خدود خليج كورنث الذى يصل عمقه الى ٥٠٠ متر

٦ ـ مرتفعات شمال فلوبينه peleponnesus

المنـــاخ : طبيعة دراسة مناخ شبه جزيرة البلقـان يوضح سوء استخدام كلمة شبه جزيرة فى وصف هذه المنطقة أو لا اذ أنه يوجد اختلاف واضـح بين الأجزاء الداخلية التى تبعد فى صفاتها عن صفات شبه الجزيرة وسواحل البحر المتوسط والتى تخرج منها أجزاء من اليونان ذاتها ويظهر الاختلاف بين المنطقتين بوضوح فى يوغوسلافيا حيث توجد جبال الألب الدينارية والتى تجعل تأثير مناخ البحر المتوسط يقتصر على شريط ضـيق ٠ ويرجـــع الاختلاف المناخى الموجود داخل منطقة البحر المتوسط الى الارتفاع وخط العرض بالاضـافة الى توجيه التضاريس ٠ فعلى طول سواحل البحر الادرياتيكى والايونى تنخفض درجة الحرارة مع خطوط العرض فى كل من الصيف والشتاء ٠ فالجزر المختلفة التى تقع على خطوط عرض متباينة وتتأثر بشتاء رطب وذلك بالمقارنة بالأجزاء المجاورة فى شبه الجزيرة كما أنه الى الشمال من سيبنك Sibenik ويوجـد عامل هام يؤثـر فى الجغرافية البشرية للمنطقة وفى انحصار شجرة الزيتـون فى مناطق خاصة محمية ويتمثل هذا العـامل فى رياح البورا والتى تسبب نفس ظروف ضغط نشأتهـا فى هبوب الرياح الدفيئة الجنوبية من نوع ريـاح السيركو الرطبة والمسببة لسقوط الأمطار على ساحل البانيا ٠ وبالنظر الى طرق سير الانخفاضات الرئيسية نجد أن كل المنطقـة السـاحلية وكذلك الأراضى المرتفعة القريبة منه تستقبل كمية كبيرة من الامطار (تريست ٤٢ بوصـة ـ

سبليت ٢٥ بوصة ـ كورنو ٤٨ بوصة) ٠ وفى المناطق التى تحدغظ فيها التربة برطوبتها يحتل الذرة فى الانتـاج الزراعى مرتبة هامة عن ا قمـح ٠ أما على الساحل الادرياتيكى فيظهر جفاف الصيف بوضوح الى الجنوب من مونتيجرو Montenegro ، حيث نجد مدينة كورنو تستقبل أقل من بوصة واحدة من المطر فى خلال شهرين غـير أن الفترة تزيد الى أربعـة شـهور فى بيلونونة Peloponnesus ٠ ويصير سـقوط الأمطـار فى أيام قليلة مثلبا كبيرا ولا سيما أنه يعتبر عاملا معونا لنمو الغابات فى مناطق الحجر الجيرى ٠

وبالمقارنة بالسـاحل الأبونى والاراضى الساحلية لبحـر ايجه نجد أنهما أجف (أثينا ١٦ بوصـة ـ سالونيكا ٢٢ بوصـة) وابرد فى الشتاء (اتينـا ٤٧ەف سالونيكا ٤٢ەف) وذلك تبعـا لتأثرهما بالتيـارات الهوائية للقـارية الباردة القادمة من الشمال ومن ثم تنمـو شجرة الزيتون على طـول الساحل المقدونى بأمان فى المناطق المحمية فقط أو فى مناطق أشباه الجزر بينما لا تمتل زراعة الحمضيات أهمية اقتصادية الى الشمال من أثينا ٠

أما فى الأحواض الداخلية ـ حتى فى شبه جزيرة اليونان ـ فيقل التأثير القارى فالشتاء فى سهول تسالى مصحوب بالصقيع ويتقلب فى درجة الحرارة وبمشكلة الجفاف التى تزيد مع هبوب الرياح الشبيه برياح الفون ٠ اى المناطق الجبلية المرتفعة فى اليونان ويوغوسلافيا فيشهر شتاؤها رياح شديدة البرودة وسقوط الثلوج الامـر الذى جعل الاقتصاد القومى فى هـذه الجهة يعتمد أساسا على الزراعة المعيشية والرعى ٠

أما الاقليم المناخى الرئيسى الثانى فى شبه جزيرة البلقان وهو الاقليم القارى الداخلى فيتسم بصيف طويل دافء زغرب ٧١ەف ، بلغراد ٧٢ەف) وشتاء قارص البرد ٠ ففى أثناء الطقس ضد الاعصارى ، تنخفض درجة الحرارة وينتشر الضباب والصقيع ٠ كما أن الأمطار موزعة جيدا على مدار السنة مع وجود قمة لها فى شهر يونيو والتى يمكن ارجاعها الى تأثير امطار التصاعد وقمة أخرى فى شـهر أكتوبر حينمـا تتخلل الأعاصير الى تلك المناطق ٠

وينعكس تأثير ا لتضاريس بصـورة جلية على التسـاقط فى زغرب ٣٥

بوصة - بلغراد ٢٥ بوصة) وتغطى الثلوج السيول فى فترات متقطعة بينما فى المناطق الجبلية فى سلوفينا وبوتينا قد يستمر بضعة أشهر . وتقترب الأحوال المناخية فى منطقة Ljubljana من الأحوال فى الساحل الشرقى لنمسا بينما يشير المناخ فى سكوبنجى Skoplje والذى يتسم أساسا بوجود قمة للمطر فى الصيف الى قلة الأمطار (حوالى ١٩ بوصة) وانحصار سقوطها فى أيام قليلة وفيما عدا مناطق الكارست فيتسجع مناخ يوغوسلافيا الداخلى ظهور غابات الصنوبر والغابات النفضية . وفى اقليم مقدونيا والتى يمكن اعتبار اقليم شبه بحر متوسط تضم النطاق الغابى عددا كبيرا من الأشجار التى تقاوم الجفاف والتى انحدرت ليظهر مكانها أنواع من حشائش وأشجار الماكيوس .

اليـــونان

تقع اليونان وهى احدى اشباه الجزر الثلاث فى جنوب أوربا ضمن نطاق البحر المتوسط بمعنى الكلمة غير أن اتساع دولة اليونان حديثا وذلك بعد عام ١٩١٣ قد أعطها حدودا أكثر اتساعا عن ذى قبل بحيث امتدت رقعتها لتشمل المنطقة الانتقالية بين البحر المتوسط وشبه جزيرة البلقان القارية الداخلية .

ويمكن تحديد الخط الفاصل بين المنطقتين تقريبا على طول خط يربط بين خليج أرتا Arta وسلسلة أوتويس Othry فالى الجنوب من هذا الخط تقع اليونان الأصلية ذات مناخ البحر المتوسط والتى تتسم جغرافياتها بالتجانس وبتداخل اليابس مع الماء . فمع جزر بحر ايجه الجنوبية والشاطىء الأسيوى الذى تكون معه منطقة استبس طبيعية كانت كل هذه المنطقة هى قلب اليونان الكلاسيكية والتى وفد اليها كثير من الغزاه كالمقدونين والقوط والصقالبة والفرانك والذين كان لهم تأثيرا واضحا على التركيب الجنسى لسكان اليونان غير أنه مضى مدة طوية على استقرارهم فى تلك البلاد تعودوا حياة البحر المتوسط بحيث أصبح من الصعب تميزهم عن اليونانيين الأصليين . وكان من الطبيعى أن تقع هذه المنطقة تحت يد الاستعمار التركى الطامع فى حبوبها وثروتها البحرية كما كان من الطبيعى أن تكون أول المناطق التى حصلت على على استقلالها من الأتراك فى الفترة ما بين عامى ١٨٢١ - ١٨٢٩ .

والى الشمال من خط أرتا - أو تريس تقع اليونان الجديدة وكلها قد

المتوسط الفرعى ـ وحتى فى العصور الكلاسيكية كان ينظر الى هذه المنطقة على يوجد بها شجرة الزيتون يمكن وضعها تحت مناخ شبه البحر المتوسط أو البحر اكتسبت بعد عامى ١٩٨١ و ١٩١٣ ٠ فى صالح أراضى اليونان القديمة ٠ وهذه الأراضى أكثر قارية من اليونان القديمة كما أن تأثير البحر عليها ضعيفا ٠ فمن الناحية المناخية نجد أن أشباه الجزر فقط مثل Chaicidice وماجنيسيا Magnesia هى التى تتبع مناخ البحر المتوسط بينما بقية المناطق التى كلما أنها تتبع الحضارة الهيلانية أكثر من تبعيتها للحضارة اليونانية ، كما أن تركيبها الجنسى فى الوقت الحاضر يضم نسبة كبيرة من العنصر الصقلى ففى خلال العصور المختلفة دخلت عناصر صقلابية أو سلافية عديدة تحت تأثير الحضارة اليونانية والتى تمركزت على وجه الخصوص فى المدن ٠ وهذا التأثير الذى ذهب الى حد استخدام اللغة اليونانية كان أكثر وضوحا بين مجموعات المسيحيين الكاثوليك الذين تلقوا تعاليمهم الدينية عن طريق ارساليات يونانية بيزنطية ، وقد ظلوا مقيمين على طول الحدود الشمالية رغم أنهم كانوا أقلية ، وفى نفس الوضع يظهر فى البانيا فى الغرب ومقدونيا فى الوسط وبلغاريا وتركيا فى الشرق ٠ غير أنه مع التبادل الجبرى للسكان تبعا لاتفاقية اليونان عام ١٩٢١ مكنت الحكومة اليونانية من استبعاد أقلية تركية يزيد عددها ½ مليون تركى وتخصيص منطقة لمهاجرى آسيا الصغرى من اليونان والذين اكتسبوا الآن الشخصية اليونانية ٠

تلصق باليونان الجديدة صفة أخرى وفى نفس الوقت تميزها عن بقية اليونان وهذه الصفة تتمثل فى الارتباط الطويل لهذه المنطقة بالحكم التركى، ومن سمات هذا الاتصال ادخال زراعة التبغ الى اليونان مع ملاحظة أن الحكم التركى لم يساهم كثيرا فى انماء الموارد الزراعية للبلاد ٠

وبالاضافة الى ما سميناه اليونان الجديدة واليونان القديمة توجد مجموعة يونانية ثالثة والتى تكونت فى أشكال مختلفة فى غضون ما يزيد على ٢٧ قرنا ، وهى تتكون من جماعات يونانية متفرقة ٠ ففى الفترة ما بين عامى ٧٥٠ ق٠م ٥٥٠ ٠م اضطر اليونانيون تحت ضغط زيادة السكان والرغبة فى المغامرة البحرية وحبا فى مستوى معيشى أفضل الى تأسيس عديدا من

المستعمرات فى منطقة عن البحر الأسود وحتى أسبانيا حتى أخذوا معهم كل أسس الحياة المدنية فى اليونان • وهذه التجمعات اليونانية كان لها تأثيرا قويا على جيرانهم ، ونتيجة لحملات الاسكندر الأكبر وتكوين امبراطوريته اعاد النفوذ الهيلانى لمنطقة واسعة شملت ما يعرف الآن باسم منطقة الشرق الأوسط • غير أنه مع اضمحلال الامبراطورية اليونانية ودخولها فى ظلال الرومان لم يمنع نشاط أو تأثير التجمعات اليونانية التى انتشرت فى أنحاء البحر المتوسط • بل على العكس فمع انحلال الامبراطورية فى الغرب حاول يونانيو بيزنطه الابقاء على النشاط التجارى فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط • وما أن تخلصت الامبراطورية الشرقية من الفرانك والايطالى حتى وقعت تحت الاستعمار التركى فى عام ١٤٥٣ ، غير أن العثمانيين لم يهتموا بالنشاط التجارى ومن ثم حاول اليونانيون مرة أخرى ولا سيما هؤلاء الذين يعيشوا خارج اليونان ذاتها أن يكونوا هم الطبقة البيروقراطية وطبقة التجار وأصحاب السفن والبنوك • وبفضل اعتناقهم بالمذهب الأورثوذكس وتقوية صلاتهم باليونان عن طريق وفود جماعات جديدة اليهم من هناك استطاعوا أن يحتفظوا بشخصيتهم وأن يعطوا تأيدا ماديا ومعنويا كبيرا لدولتهم الجديدة وربما يرجع اشتدوا تيار المد القومى فى اليونان واتساع رقعة الدولة لدليل على قوة الجاليات اليونانية التى تقع خارج موطنها •

وسط اليونان :

وهذه منطقة صغيرة غير أن هناك مناطق قليلة فى العالم التى لها تأثير كبير على تاريخ الانسانية وهذه المنطقة تمتد من وادى سبرجوس Sperkhios فى الشمال الى مضيق كورنث فى الجنوب وتشمل دوريس Doris وفوكيس phocis وبوتيا Boeotia واتكيا وجزيرة يوبوا Euboea • وتتكون معظم أراضى هذه المنطقة من جبال عارية وصخور جيرية قلما يصل ارتفاعها الى ١٠٠٠ متر فيما عدا فى الغرب حيث يوجد جبال أوتى وبارناسوس Parnassos وجيرنا Giona والتى يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ متر • وفيما عدا أشجار الزيتون التى تنمو على المنحدرات وفى البقع المتناثرة تتجمع تربة كافية للزراعة تغطى كل المناطق بالحشائش وصنوبر البحر المتوسط •

أما بالقرب من البحر فتبتعد التلال الساحلية الصلبة قليلا عن الساحل لتسمح بوجود سهول ساحلية صغيرة والتى تكون الأساس الاقتصادى لدول المدن فى اليونان ، ولعل من أغنى وأفضل هذه السهول سهل أثينا الـذى ينفتح صوب الجنوب ويحاط من الجوانب الثلاثة الأخرى بسلاسل جبلية منخفضة والممثلة فى سلسلة Aigalec وبارنيس Parnis فى الشمال وميند ليكون pendelkon وايميتوس Imitos فى الشرق . كما توجد حافة صخرية فى وسط السهل تعطى موقعا دفاعيا تشغل جزءا منه المدينة المسورة . وتتمثل السهول الساحلية فى ايتكا والتى تجاوز سـهل أثينا فى سهل ميجـرا Megara و Eleusis ووادى أسوبوس Asopos وهـى سهول تستخدم أساسا فى زراعـة القمح والنبيـذ والزيتون ، كما تزرع الخضروات التى يمون بها سوق أثينا . أما الحمضيات فتقتصر زراعتها على الأماكن الأكثر رطوبة أو المحمية أكثر كما هو الحال فى جنوب جزيرة أوجوبا . ويقطع المنطقة الزراعية الكبيرة فى الداخل والتى توجد فى سهول بوتيا Boeotian plains خط سكة حديد اثينا ـ سالونيكيا . أما السهل الأعلى بين بارناسوس وحافة كاليدروموون Kallidhromou فيجرى فيها نهر كيفيسوس Kopais والـذى يستخدم الآن فى رى حوض كوباس Kifissos . وقـد كان يشغل هـذا الحوض منذ خمسـون عاما مضت بحيرة كارستية تشبه الى حد كبير بحيرة فوسينو Fucino غير أن مياه هذه البحيرة صرفت الى بحيرة ايليكى Iliki والبحر الامر الذى ساعد على اصلاح ما يزيد على ٢٠ ألف هكتار من هـذه التربة الفيضية بالمواد العضوية . وقـد تطلب المحافظة على نظام الرى والصرف وطرق الزراعة العديدة ميام سلطة محليـة تشرف على كل المنطقة ، وحتى فترة حديثة كان هذا العمل من اختصاص شركة بريطانية غير أن الحكومة اليونانية قامت بتـوزيع الأراضى على الفلاحين . ويعتبر القطن المحصول النقدى الرئيسى للمنطقة .

وتكون مدينة أثينا وميناؤها بيره منطقة حضرية متصلة تشغل الجـزء الأكبر من السهل . وحينما قامت دولة اليونان الحديثة فى عام ١٨٣٠ ، فان سمعة أثينا وتواسط موقعها بالنسبة لوسط اليونان وبيلونيز وجزر بحر ايجة جعلت منها عاصمة . وقد كانت حينذاك عبارة عن مدينة صغيرة غير أنها أخذت

تنمو حجمـا ومكانة ولا سيما فى خلال القرن العشرين حيث بسطت نفـوذها الحضـارى على كل الرقعة اليونانيـة وتعتمـد أثينا فى حياتهـا على الادارة والسياحة بينما تعتبر بيرة ليس فقط الميناء الرئيسى لليونان اذ يصـدر عن طريقها حوالى ٧٠٪ من صادرات اليونان وتستقبل حوالى ٤٠٪ من وارداتها و ٩٠٪ من جملة حركة المسافرين بل تمثل أيضا التركز الصناعى الرئيسى فى اليونان حيث توجد هنـاك الصناعات المرتبطة بالانتـاج الزراعى والآلات الهندسيـة ، وصناعة بنـاء واصلاح السفن وصنـاعة النساجـة والسـجاد والأسمدة • وقد بنى حديثا احواض البناء واصلاح السفن الكبيرة الحجم كما اقيم معمل لتكرير البترول فى Aspropirgos • وفى وقت من الأوقاتكان تصدير المهاجرين من سيرنا Smyrna الى منطقة أثينا بيره يكون مشكلة غير أن مهارتهم ساعدت على تطور الصناعية فى المنطقة • وقد طفت أثينا على كورنث ذات الأهمية المحدودة فى الوقت الحـاضر • فقـد حفـرت قنـاتها فى عام ١٨٩٣ غير أنها تعرضت للانهيارات الأرضية والتيارات الأمر الذى جعلها صالحة فقط للسفن الصغيرة • وعلى أى حـال فهـى تستخدم أساسا للنقـل الساحلى حيث تصبح الملاحة البحرية هنا أمرا ضروريا وذلك لضيقة السكة الحديد وطرق النقل من المنطقة • والى الشمـال من خليج كورنث امكانيات الاستقرار والانتاج الزراعى قليلة فلا توجد الا مدينتى Amphissa و دليفى Delphi والأخير مركز سياحى تقع فى بطون الأودية وسـط احراج الزيتون وتحيطهـا المرتفعات المتوجه بقلنصوات جليدية لعدة أشهر •

البلوبينز The pelonnesus

تصل المرتفعات التى تميز معظم البلوبينز الى أقصى ارتفاع لها فى اخيا Akhaia حيث تصل الى أكثر من ٢٠٠٠ بينما تنخفض فى شرق باتراس كلما تقدما نـحو البحر المسمح بوجود شريط ضـيق من الأرض الزراعية الذى يعتمد اقتصاده على زراعـة الزيتون والمشمش Currarts • والاخير الذى أشتق اسمه من كورنث ويعتبر المصدر الاول للاقتصاد العنب الذى يصنع منه النبيذ والذى يتطلب تربة عميقة مثل تلك التى توجـد فى المناطق الرطبـة الشمالية والغربية من البلوبينز كما تتطلب أيضا صيف حار • والمشمش الذى

يزرع بكثرة هنا وفى الجزر الايونية قد استمال نشاط تجار فينسيا وكان فى وقت من الاوقات أهم صادرات اليونان غير أنه يسبب المخاطر الاقتصادية المرتبطة بانتاج محصول على درجة كبيرة من التخصص والجودة وبسبب صعوبة تسويقه فى بعض الاحيان لذلك لا تتوسع اليونان فى انتاجه فى الوقت الحاضر ٠ ومن المعروف أن المملكة المتحدة وألمانيا هى أهم الدول المستوردة له حيث تقوم مدينة باتراس بتصدير معظم هذه التجارة ٠

وفى غرب البلوبينز تنخفض المرتفعات وتظهر الصخور المعراة ويغزر المطر ومن ثم فيوجد عدد كبير من السهول الساحلية التى تحف بها البحيرات الضحلة ٠ غير أن سوء الصرف وكثرة الملاريا قد اضعفت من استغلال هذه المنطقة ومن ثم فالمحلات العمرانية القديمة توجد فى المناطق التلالية المجاورة ٠ فى العصر اليونانى الرومانى كان هذا الجزء من البلوبينز بعيدا عن مجال نشاط بحر ايجة حيث لم يقدم السهل الساحلى المستنقع الا قليلا لحماية السفن كما أنه لم يشجع على الاستقرار ٠ ولا توجد فى الوقت الحاضر مدن كبيرة اذ أن أكبر المحلات العمرانية بها ٦٣ شخص فى كم٢ وتنتج المشمش والذرة والقمح والزيتون وتربى الماشية ٠

ويتكرر نفس النمط الجغرافى فى جنوب البلوبينز لمرات عديدة ٠ فيوجد ثلاثة سهول ساحلية كبيرة منتجة يرتكز عليها أربع هضاب طولية تمتد صوب الجنوب كاشياء جزر صخرية ٠ فسهل أرجوس Argos محمى من الجهة الشمالية بواسطة مرتفعات ارجوليس Argolis الكارستية والتى يوجد بها ممر منخفض يؤدى الى كورنث وتنتمى هذه المنطقة فى انتاجها الاقتصادى الى غلات البحر المتوسط غير أنه فى المناطق الأكثر رطوبة وهى تلك المناطق التى كانت فيما مضى تكون نطاقا مستنقعيا بالقرب من الساحل تسمح بزراعة الذرة ونمو المروج التى تكون مرعى للقطعان ٠ وقد شجع سهولة الوصول الى سوق أثينا زراعة المحاصيل الحدائقية هنا وانتاج الفاكهة التى تروى جيدا ٠ وزراعة المشمش مهمة هنا العنب والاراضى التى يزرع بها تمتد على طول الساحل الغربى لخليج نابليون ٠

وتعتبر الاهمية الاقتصادية للمنطقة المحصورة بين هضبتين بارنون

وتايتوس Taiyetos على الرعى والانتاج الغابى ويعتبر وادى أوروتاس Eurotas الحوض الأعلى الذى يتركز فى أسبرطة أفضل من الاراضى المستنقعة السهلية والتى سميت فى العصور القديمة باسم Helots • ولم تشجع فقر المواصلات هنا على انتاج زراعة الخضروات والفاكهة التى تتطلبها سوق أثينا ولكن من ناحية أخرى فاستغلال الارض هنا يشبه ذلك الموجود فى سهل ارجوس • ويستفيد سهل مسينا من الينابيع العديدة الموجودة فى بامسيس pamisus وهى صفة نادرة فى اقليم البحر المتوسط ، ويقع ميناء مسينا الصغير على النهر والزيتون والحمضيات والمشمش هم أهم الحاصلات التغذية • ونلاحظ فى السهول الثلاثة فى جنوب البلوبينز أن وجود السهول المستنقعية لم يشجع نمو دول المدن البحرية فى العصور الكلاسيكية ، والموانى الحديثة لنابليون وكالاماى kalami و Ithion كلها تقع على حواف صخرية فى سهولها •

وتشغل منطقة اركاديا Arcadia القسم الاوسط من البلوبينز وهى منطقة وعرية وغابية غير أنه يوجد بها بعض الاحواض الانتاجية مثل بجلايوس الذى يصرف مياه عن طريق نهر Alfios الذى يقع طريقه فى خانق يسير فى سهل اليس Elis • ويتصف حوض طرابلس بالصفات الكارستية وينقص المخارج السطحية التى تجعله مستنقعيا وتستخدم هذه المناطق المنخفضة فى الرعى وزراعة القمح والذرة ، أما المناطق الافضل صرف فتستخدم فى زراعة محاصيل متعددة غير أن نمو شجرة الزيتون بها تجعلها فى صفاتها من بين الاقاليم التابعة للبحر المتوسط • والى الشمال من حوض طرابلس توجد حافة صخرية منخفضة تفصلها عن حوض مماثل تقع فيه مدينة مانتينا Mantinea القديمة •

الجزر الايجية :

ممكن أن تقسم الجزر الايجية الى أربع مجموعات وهى جزر السيكلاديس والجزر الايجية الشرقية ، والجزر الايجية الشمالية ، وكريت وتتكون جزر السيكلاديس من صخور جيرية ، وعدد قليل منها ساتورين Sautorin وميلوس ذات أصل بركانى • وتعتمد هذه الجزر كغيرها من الجزر الجيرية السيكلاديسية لدرجة ما على الزراعة الجافة المتنوعة للبحر المتوسط والتى ربما

تشمل التخصص فى حالات معينة كما هو فى الزراعة الكثيفة للعنب فى ساتورين وناكوس وتينموس ومياوس . وعلى التنفيض من العنبالذى يزرع فى اليونان فاعناب هذه الجزر لا يصنع منها النبيذ أى تباع مباشرة فى مالمسى Mlamesey وعلى الرغم من انتشار المزارع الا أن المحلات العمرانية تميل للتركز فى المدن الصغيرة التى تجمع بين الوظيفة الادارية والتجارية والقرى الزراعية ذلك بالاضافة الى ميناء وقليل من الجزر السعيدة الحظ التى يمكنها أن تدعم اقتصاديا ببعض الصناعات الحرفية وباستيراد بعض مواد الخام المعدنية مثل الباريت من بيلوس والحديد من سيفنوس وسيربتوس ، وبصفة عامة تتسم الحياه بصعوبة فى مجموعة جزر سيكلاديس ومن ثم فالهجرة الى أثينا والى خارج البلاد أمر يمارس منذ أمد طويل .

ومن بين مجموعة جزر بحر ايجة الشرقية الجزر الشمالية ليسفوس Lesvos وساموس Sames وخيوس Khios والتى تصل كثافة السكان بها ٧٠ شخصا فى ك.م٢ . ويعتبر الزيتون والقمح والنبيذ أساس اقتصاديا غير أنه فى خيوس هناك تخصص فى زراعة التبغ وتستخدم الصمغ فى صناعة الحلويات ويعتبر تاريخ جزيرة رودس وهى أكبر جزر الدودكانيز مثلا لتاريخ بحر ايجة بصفة عامة . ففى العصور الكلاسيكية كانت مركزا مزدهرا للتجارة الا أنه بعد مضى عدة قرون على الحكم البيزنطى انتقلت منها التجارة الى فينيسيا فى عام ١٠٨٢ ومن ثم الى جنوة فى ١٢١٨ ثم الى فرسان القديس يوحنا الذى دافع عنا ضد الاتراك . وبعد أن احتلها الاتراك فى عام ١٥٢٢ بقيت فى أيديهم حتى عام ١٩١٢ حيث وضعت ايطاليا يدها عليها ، وفى عام ١٩٤٧ انضمت الى اليونان . والجزيرة ليست منتجة على وجه الخصوص حيث تبلغ كثافة السكان بها حوالى ٣٠ شخصا فى كم٢ غير أن الصناعات اليدوية وصناعة السياحة تساعد اقتصادها كثيرا . ولا يلعب الصيد دورا فعالا فى حياة جزر بحر ايجة غير أن صناعة الاسفنج شيئا يذكر فى كاليمنوس .

ومن مجموعة الجزر الايجية الشمالية جزر الدوكاتينز الشمالية وهى جزر غير منتجة مثل ساموس Samoth ويصل ارتفاعها حوالى ٢٠٠٠ متر فوق

سطح البحر • وجزيرة ساموثراك Thasosrak جزيرة مرتفعة جـدا بينما جزيرة ليمنوس أسوأ مناخا من بقية جزر بحر ايجة غير أن اقتصادها يتشـبه اقتصـاد بقيـة الدول •

وكريت جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها حوالى ٨٠٠٠ كم٢ وطولها ٢٥٠ك٠ غير أنها تضيق فى بعض المناطق ليصل عرضها الى ١٢ ك٠م٠ وتمتد الجبـال بين طرفى الجزيرة لتصل الى ارتفـاع يزيد على ٢٠٠٠ فى ثلاث هضاب وهى مرتفعات ليفكا Levka فى الغرب وجبل ايدا ida فى الوسط ومرتفعات ديكى Dhikti فى الشرق•وتسمح التضاريس بوجود بعض الطرق العرضية غير أن القليل منها مستغل اليوم بواسطة الطرق الحديثة •تسوده التكوينات الجيرية فى كل مكان وفيما عدا أقصى الطرف الغربى من الجزيرة كما أن الغابات التى اشتهرت بها كريت من القدم قد حل محلها أشجار أقل جودة • ذلك بالاضـــافة الى أن نباتات الاستبس تغطى الاجزاء الشرقية الاكثر جفـاف • أما على السـاحل الجنوبى فتنحدر الجبال الجافة بشدة نحو البحر ولا تترك أى فرصة لقيـام الزراعة أو ملجأ للسفن • وعلى أى حال توجد منطقة شاذة عن القاعدة وتقـع بين السلسلة الجبلية الرئيسية ميسارا Messara التى توازيها وتقـع الى الجنوب منها • ويروى هــذه المنطقة بهـا نبـع نهرى دائم يعرف باسـم yeopotomos ويستخدم مياهه فى الرى الامر الذى جعل هذه المنطقة منطقة حدائق كريت • والرعى هى الحرفة الرئيسية فى السلسلة الريئسية حيث يمد اعدادا قليلة من السكان • والساحل الشمالى أكثر صلاحية لقيام الموانى من الساحل الجنوبى حيث اعتبر خليج سودا Souda فى وقت ما قاعدة بحـرية فى البحر المتوسط • أما الموانى الصغيرة فى خانيا وريثمنون Rethimuou وايرا كليون Ira Klion فتخدم مناطق الانتاج الصغيرة التى تقع فى ظهرها •• ومع انتقال الجزيرة الى سلطة اليونان فى عام ١٩٠٨ هاجر عديد من المسـلمين الكريتين الى الاناضول غير أن الاقليات المتوضعة الموجودة فى المدن السـاحلية الشمالية عمرت وفى نفس الوقت اضـطرت الجزيرة أن تسـتقبل المهاجرين الوافدين من آسيا الصغرى وذلك بعد عام ١٩٢٣ •

شمال غرب اليونان والجـزر الايونية :

تتكون هذه المنطقة أساسا من المنطقة المتدة الى غرب سلاسل بنطس · وحتى جنـــوب خليج باتراس Patras ويمكن تميز ظـــاهرتين جغرافيتين بالمنطقة الاولى هى امتداد السلال الطولية لجبال Apirus و Akarnania التى يغلب عليها الصخور الجيرية واللتان تقدما مجالا ضـــئيلا للزراعة فى وادين ضيقين والظاهرة الثانية هى وجود السهول الفيضية فى أراختوس Arakhthos وأخلوس Akheloao · ويشبه استغلال هذه الســهول الفيضية استغلال السهول الاخـرى الماثلة فى اليونان ومنطقة البحـــر المتوسط حيث توجـــد المستنقعات وحيث تعوق الملاريا التقدم الاقتصادى رغم أن المنطقة تســـتغل أساسا فى زراعة الحبوب ولا سيما الذرة وفى الرعى · أما اقدام التلال فتقـــدم للمنطقة أراضى زراعية كثيفة قد تمتد تدريجيا الى المناطق السهلية · وتقـــع معظم المحلات العمرانية على تخوم المناطق التلالية وخـــير مثل لذلك مدينتى ارتا واجرينون Agrinon اللتان تخدما مناطق انتاج الفاكهة ويعيش معظـــم الجزء الشمالى الغربى فى اليونان فى عزلة عن مراكز النشاط الاساسية فى اليونان كما كان الحال فى العصور الكلاسيكية فلا يوجد بالمنطقة سوى فرع صغير من السكة الحديد والجزء الاعلى من نهر ابيروس والذى يوجهها صـــوب الاودية الطويلة فى جنوب ألبانيا الامر الذى جعل المنطقة تعتمد على طريق ردىء عبـــر ممر زيجوس Zygos الذى يربطها بتسالى · وهذا الطريق هـــو وســـيلة المواصلات الوحيدة التى تربط الجانب الشرقى والغربى لليونان من الحـــدود الالبانية وحتى وادى مورفوس Mornos · ويوجـــد تناقض كبير فى كثـــافة السكان فى الجزر الايونية والاراضى المجاورة اذ تصـــل الكثافة فى كوارنو الى ١٦٥ شخصا فى الكيلو متر المربع وفى زنتا الى ٩٥ شخصا بينما تصل فى ارنا الى ٤٢ شخصا · وربما يرجع ذلك فى المقام الاول الى سهولة الوصـــول الى الجزر والى تجنبهـــا الاحتلال التركى فحتى ١٨٦٤ حين أنضمت الى اليونان كان حكمها البريطانيون فى الفترة ما بين عامى ١٨١٥ و١٨٦٣ وتجار فينيسيا من القرن ١٨ · وكلا الحكمين ساعد على استقرار الاحوال فى الجزر وعلى انمـــاء تجارتها وزراعتها · ونتيجة لذلك اعتمد اقتصاد الجزر لفترة طويلة من الزمن على الزراعة الشجرية المتخصصة حيث يزرع المشمش والزيتون ·

تســالى Thessahy

حررت هذه المنطقة من الاتراك فى عام ١٨٨١ وهى تقع بين جبال خاسيا Khassia فى الشمال وسلسلة Oehrys فى الجنوب كما تمتد من جبال بقطس الى البحر . وقد ظهرت الكتل القديمة المتبلورة التى تمتد معظم تســالى فى الشرق نتيجة لحركات الدفع وكونت هضاب الومبيا (٢٩١١ مترا) واوســا Ossa وبيليون peliou وهى جميعا تكون حاجزا تضاريسيا أصبغ الصفات النارية على السهول الداخلية التى يخترقها طريق برى واحد عبر خانق نهــر بينوس piuios . ويقطع الجزء الاعلى من نفس النهر حافية جبلية أكثر انخفاضا بين حوض تريكالا والسهل الاولى فى لاريسيا Larissa . وتفصل الاراضى التلالية بين الاراضى المنخفضة السابقة وخليج فولوس ولكن يوجــد ممر منخفض الى الخلف منها يسهل المواصلات الى لاريسا .

ويتبع المناطق الساحلية فقط اقليم البحــر المتوسط بمعنى الكلمة بينما تتذبذب درجة حرارة السهول الداخلية ويمنع الصقيع أى امتداد زراعة شجرة الزيتون ونجد فى حوض تريكالا أن الفيضان الفصلى وسوء الصرف هما العقبات الرئيسية لتطوير اقليم امكانياته كبيرة لزراعة الفاكهة . وقد استغلت هــذه المنطقة ابان الحكم التركى فى زراعة الحبوب ، غير أنه فى الجزء الشمالى حيث يوجد عديد من الينابيع الوفيرة المياه استغلت المنطقة فى اقامة زراعة حدائقية لنباتات شبه البحر المتوسط . وقد ظل هذا الوضع قائما حتى عام ١٩٣٣ حين ظهرت الحاجة لتسكين المهاجرين القادمين من آسيا الصغرى الامر الذى دفــع الحكومة الى اصلاح معظــم الأراضى واقامة ضيعات كبيرة وفيما عــدا تلك الأراضى التى التابعة للكنيسة فقد قسمت الى قطع صغيرة وقد اقيمت فى نفس الوقت مشروعات الصرف والرى ومن ثم ففى عام ١٩٣٩ بلغت جملة الأراضى المستصلحة أكثر من ٥ ألف هكتار . وعلى أى حال فمازال هناك مساحة كبيرة من أراضى الاستبس والتى تمد الرعاة بالمرعى ما زالت فى حاجة الى الاصلاح الزراعى .

مقدونيا وتراقيا Macadoma and thrace

الاقليم الأول يمتد من سلسلة ينطس الى نهر مستا Mesta بينما تمتد المنطقة الثانية من نفس النهر الى مارتيزا Maritza . ويشار دائما الى تراقيا اليونانية على أنهـا تراقيا الغربية وذلك تميزا لها عن تراقيا الشرقية التى تقع على الضفة الأخرى لنهر مارتيزا . أما مقدونيا فمن الممكن أن تنشطر الى قسمين يفصلهما جبال أوجوستو التى تطـل على أورسا . وتتكون مقدونيا الغربيـة المرتفعة أساسا من حوضين يقع بينهما حاجز يمتد من الشمـال الى الجنوب ويصل ارتفاعه الى أكثر من ٢٠٠٠ متـر فى جبـال فيرون وسينبا تسيكون . وتنصرف مياه الحوض الغربى عن طريق نهر الياكمون بينما ينصرف الحوض الشرقى فى جـزء منـه عن طريق كرنا Crana وجـزء آخر الى بحيرة أوستروفو والتى ليس لها مخرج ظاهر وربما تغذى ينابيع أودسا و ويشبه تطور الانتاج الزراعى فى أحواض مقـدونيا نظيره فى يوغوسلافيا ففى المنـاطق التى تسمح بالصرف يزرع الذرة والقمح والفاكهة والعنب غير أن التقاليد الرعوية موجودة بقوة ولا سيما حيث يوجد رعاة الفلاش .

أما فى مقدونيا الشرقيـة فتمثل عناصر الجغرافية الرئيسية فى وجـود السهـول الفيضية لنهر فاردار ـ الياكمون وستروما Struma ومتـا Meata وكذلك وجود التلال أو الجبال والتى تحصر بينها كلما اتجهنا شمال هضابا مرتفعة على طول الحدود . ويدخل نهر فاردار الأراضى اليونانية بعد أن يمر فى خـالق سينجانا Chingaue وحـدود يوغوسلافيا . وقـد قدمت المنطقة من الناحية السياسية ومن وجهة النظر اليونانية مشكلتان الأولى كيفية تحديد وضع اليونان عبر الخطوط الطبيعية للمواصلات من الداخل الى البحر والثانية كيفية توطين عدد كبير من آسيا اصغرى ، ولحسن الحظ فحل المشكلة الثانية قدم حلا للمشكلة الأولى . فالصعوبة الأولى من الناحية الجغرافية هى كيفية انماء واستقلال السهول الفيضية على أحسن وجه . وهذه المسألة تحل نفسها بالنظر الى الامكانيـات الاقتصادية فقبل الحرب وبعـد الحرب صرف مبـالغ طائلة للتحكم فى النهر واقامة الخزانات وتشييد القنوات وحفر المصارف وانشاء الطرق وبناء القرى . ففى وادى ستريمون جففت بحيرة تاكينوس TachInos والتى كانت تعطى ٥٩ ميل٢ وزرعت بينما أنشأ خـزان بحيرى عند الروافد

العليا للنهر • أما منطقة السهول الفيضية الدنيا لنهر فاردار فقد أصلحت كما أن مصب النهر الكبير قد تغير لمنع أطماء خليج سالونيكيا • وقد اصلحت ويمكن ملاحظة الأراضى المستصلحة بسهولة ومن الطائرة حيث تظهر على أراضى أخرى كثيرة فى أجزاء منخفضة على طول أنهار المارتزا وفيستوس شكل حقول مستطيلة وقنوات • وتظهر القرى الجديدة التى تحكمها أسماؤها فى معظم الأحيان مقاطع مثل Nea & Malgora Nea pelle كما تختفى منها الأشجار • والمحاصيل الرئيسية فى تلك المناطق القمح الشتوى والذرة والأرز والسمسم والقطن • أما المناطق العمرانية القديمة فتروى بالانهار والينابيع وصرفها غير جيد وتوجد فى السهول العليا والمناطق الحدية للتلال • وتظهر حقولها مقطعة بعدد كبيرة من أشجار الفاكهة المتنوعة كالبرقوق والتين والعنب والتوت غير أن شجرة الزيتون غير ممثلة هنا • وقد يختلف الريف كثيرا وفى بعض المناطق مثلا بالقرب من سالونيكا أو فى منطقة كامبانيا بين أوديسا ومصب نهر الياكمون أو فى المدرجات المروية على جبل فيرمون ومن ثم يمكن وضعه تحت أقاليم البحر المتوسط الفرعية • ومما هو جدير بالذكر أن المدن الكبرى كلها مثل أوديسا ومافيتسا وسيراى Ssrrai ودراما وغيرها من المدن كلها تقع فى الأجزاء المرتفعة من السهول أو حول اقدام التلال • يعتمد الانتاج الزراعى فى المناطق الأقل مياها ولا سيما فى المناطق المرتفعة فى تراقيا على زراعة القمح والأشجار المحصولية • وتعطى زراعات البحر المتوسط بمعنى الكلمة والأراضى الساحلية فى شبه جزيرة كالاسيدس Chalcidice حيث تشتمل الزراعة على شجرة الزيتون • أما جبل اتوسل Athos الذى يصل ارتفاعه الى أكثر من ٢٠٠٠ متر وتشغله جماعة من الرهبان لهم مركز مرموق • ويعتبر زراعة التبغ أكثر المحاصيل النقدية ربحا فى مقدونيا حيث تنتج أفضل الأنواع فى المناطق الأكثر جفافا وفوق التربة الحمراء Terra rosa ، ويزرع الشام فى حدائق العنب ومن ثم نزرع هذا النبات عاما بعد عام فى نفس مناطقه • ويأتى التبغ فى قائمة صادرات اليونان رغم أن مشكلة تسويقه قائمة اذ ليس هناك اقبال على التبغ التركى من الانجليز أو الأمريكان ومن ثم فيعتمد الانتاج على أسواق المانيا فقط •

والخلاصة أن اليونان التى تبلغ مساحتها حوالى ١٣٢٥٦كم٢ أى ما يقرب من مساحة انجلترا تعتمد اعتمادا كبيرا على الزراعة اذ أن ٥٠٪ من

مجموع القوى العاملة تمتهن الزراعة كما أنها تساهم بنصيب كبير فى الصادرات · وحوالى ٢٦٪ من جملة مساحة اليونان صالحة للزراعة غير أنه بمقارنة الانتاج الزراعى لعام ١٩٢٩ من الممكن القول بأنه قد تضاعف · واليونان بلد المزارع الصغيرة اذ أن حوالى ٩٠٪ من الزراع يمتلكو مزارع تقل مساحتها عن ٥ هكتار غير أن المشاكل المترتبة على صغر الملكية قد حلت فى اليونان عن طريق الجمعيات التعاونية فيما عدا مشكلة صغر الملكية وعدم ملاءمتها لحاجات الأسرة أو تشتغل العمال الزراعيين تشغيلا اقتصاديا ·

ويعمل بالصناعة ٢٥٪ من جملة السكان غير أن معظمهم يشتغل فى صناعات حرفية أو وحدات صناعية صغيرة اذ أن الوحدات الصناعية الكبيرة تتركز فى منطقة أثينا بيرة وفى منطقة سالونيكا · وتعتبر صناعة النسيج وغيرها من الصناعات الاستهلاكية والصناعات الكيماوية ومواد البناء والصناعات المتصلة بالانتاج الزراعى من أهم الصناعات فى اليونان رغم أن الصناعات الهندسية ولا سيما الهندسية البحرية قد تقدمت كثيرا فى السنوات الأخيرة · وتمتلك اليونان عديد من الثروة المعدنية غير أنها لا توجد بكميات كبيرة الأمر الذى لا يساعد على استغلالها الأمر الذى يدفع اليونان الى استيرادها من الخارج · أما من ناحية مصادر القوى المائية فهى محدودة باليونان وان كان هناك تقدما فى هذا المضمار منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ·

يوغوسلافيـــا

١ ــ الســـاحل الأدرياتيكى :

هذا الاقليم الذى يتفق مع منطقة البحر المتوسط فى يوغوسلافيا محدود فى أماكن معينة تبعا للارتفاع وتبعا لتوجيه التضاريس فى شريط ضيق جدا . ويمتد هذا الاقليم قليلا نحو اليابس حتى مقدمات السلاسل الجبلية المرتفعة . التى يمكن تتبعها من سنيزنيك Sueznik وعبر فيلبيت Velepit وبيوكوفا Biokova الى الكتل الساحلية فى مونتينجو . وتحد هذه السلاسل الجانب الغربى للصخور الجيرية الترياسية التى تكـون هضبة الكارست المرتفعـة . وقد تاثرت الهضبـة الأخيرة بالانكسـارات والالتواءات التى تكون الواجهـة الغربية الشديدة الانحدار التى تطل على الرصيف الكارستى الأكثر انخفاضا . الذى يشمل الجزر الدالماشية . ويعتبر هذا الامتداد الخارجى الوحيد لليابس فى ايستريا وبريموجى والأراضى المنخفضة فى نيرونفا . وقد تأثر هذا الرصيف بحركة الالتواء التى تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ومن تم فقد تمكنت عوامل التعرية من اظهار الصخور الجيرية الكارياتسيه على السطح . وقد تظهر الخوانق الجافة التى نحتتـه فى الزمن الجليدى وغيرها من ظاهرات الكارست وفى المنـاطق الجيريـة فى بولجى ودولينـا وبوفـورر . والتصريف السطحى نادر وقليل من الانهار (فيما عدا نهر نيرتفا) تكمل مجاريها تحت سطح الأرض وربما يذكر فى هذا الصدد نهر تيمافو Timavo الذى يعد نموذجا لهذا التصرف فمن متابعة المثلة فى عدد من الينابيع التى تنفجر تحت اقدام جبال سنيزنيك يجرى لمسافة ٤٧ك٠م عبر صخور الحجر الرملى حتى سان كانز يانو Sau Cauziauoحيث يغوص فى الصخور الجيرية ليبـدأ رحلته تحت سطح الأرض لمسافة كيلو متر قبل أن يظهر على السطح مرة أخرى عند مستوى سطح البحر تقريبا عنـد دوينو Duiuo ونظرا لعدم وجـود أنهار سطحيـة تصل الى البحر وبسبب قلة الرواسب التى تحملها مثل هذه الانهار ولم توجـد سهول ساحلية فيضية ذات قيمة ولم يشذ عن ذلك سـوى نهر نيرتفا الذى كون لنفسه دلتا . ويوضح خط ساحل دلماشيا الطولى تأثر التركيب التضاريسى وعوامل التعرية على اختلاف طبيعة الصـــخور ، كما تشـــير غيبة الحافات

الصخرية الى أن انخفاض خط الساحل أمر حديث نسبيا اذا يرتبط بحركات فلندار الخليجية • ومن الظاهرات الرئيسية فى ايســـتريا فبضان الاودية العميقة وتكوين ظاهرة الريا كما هو الحال فى قناة دى ليم di leme وخليج أرسا وفى المنطقة التى تقع الى الجنوب دوبروفنك غير أن الجزر الســـاحلية تختفى أمام ساحل دالماشيا كما أن المنحدر المغمور تحت مياه البحر يأخـذ فى الانحدار السريع الى اعماق أكبر من الاجزاء الشمالية ، وربما مرجع ذلك الى وجـود انكسار •

ونجد من الناحية الجغرافية أن الاراضى الساحلية فى يوغوسلافيا قليلة الاهمية وان أراضى الفليش تقدم أفضل الامكانيات وان كانت مناطق الكارست الواسعة ملائمة فقط لرعى الاغنـام التى تعتمد على الهجرة الفصلية • وتقدم زراعة البحر المتوسط الحقيقة المعتمدة على القمح والعنب بفضـل تأثير رياح البدر غير أن زراعة الزيتون ممكنة فقط الى الجنوب من نهر كوكا ان الاراضى الزراعية فى هذه المنطقة يحددها بدقة صعوبة الارض • ويزرع الذرة والتبـغ والمحاصيل الحدائقية والتين الى الشمال من هذه المنطقة حيث توجـد أكبر المناطق المروية فى الاراضى الفيضية المنخفضة فى نيرقفا حيث تجلب الميـاه من الينابيع الكارسـتية •

والمنطقة الساحلية فى يوغوسلافيا لها أهمية من حيث الثروة المعدنية ومن حيث كونها منفذا للاجزاء الداخلية فيستخرج البوكسيت من شرق ايستريا وبريورجى ومونتيجر وحيث يصل الانتاج الى حوالى مليون طن سنويا ، كما يستخرج أيضا الزنك والقصدير من أيستريا • أما الفحم فيوجد فى أحواض صغيرة وقليلة فى وأدى أرسا • وتواجه كل الموانى اليوغوسلافيا صعوبة وجود مناطق جبلية فى ظهيرها الامر الذى يجعل تشيد سكك حديدية مسائلة باهظة التكاليف • تشمل الصناعة صناعة بناء السفن وحفظ الاطعمة ومعظمها يتركز فى زغرت والمدن الكبرى •

٢ ـ هضبة الكارست المرتفعة : The high karst plateau

تمتد هذه الهضبة على هيئة نطاق عريض متصـــل الى الجنـوب من

لجوبلجانا Lgupljana وحتى مونتيجرو ٠ وهذه المنطقة أكثر تجانسا من من مناطق الكارست المنخفضة اذ تحتوى على أسطح جيرية غير مسامية ، كما يتكون معظمها من صخور جيرية ترجع الى العصر الترياسى تاثرت كحركة الاتواء التى حدثت فى عصر الاوليجوسين ثم تحولت الى سهول تعرية رفعت فى عصر البليوسين ٠

وتقدم معظم مناطق الكارست أسطح شديدة التضرس تكللها صخورا بيضاء يتخللها بعض الشجيرات الخضراء أو الرمادية التى نجحت فى أن تمسك بجذورها فى التربة الحمراء التى توجد فى مفاصل الصخور الجيرية ولكن هناك بعض المناطق التى عمرت بها الغابات كما هو الحال فى منطقة سلوفينا ٠

ولا يشجع اقليم الكارست المرتفع الاستقرار البشرى اذ أن هناك مساحات كبيرة تقل كثافة السكان بها عن ١٥ شخصا فى كم٢ وذلك بسبب الارتفاع واختفاء التربة ومن ثم فمعظم الاراضى توجد بها مراعى أو غابات اذ تنحصر الاراضى الزراعية فى مناطق التربة الحمراء التى توجد على تخوم أو حدود الهضاب ٠ ونجد فى مناطق عديدة أن الحصول على مياه الشرب يمثل مشكلة كبرى وكثيرا ما تضطر النساء الى السير عدة أميال وذلك من أجل الحصول على المياه ٠ ويختلف انتاج المحصولات الزراعية فى هذه المنطقة تبعا لخط العرض والرتفاع ٠ فتزرع فى المناطق الاكثر حظا الذرة ومحاصيل العلف ذلك بالاضافة الى التبغ والنبيذ الذى يزرع على حدود مناطق التربة الحمراء ٠ والمحاصيل الشجرية نادرة وذلك بسبب اخطار الفيضان ، وتنتج بعض الهضاب المرتفعة الشيلم والشوفان ، ونجد فى كل مكان أن الاقتصاد مرتبطا ارتباطا قويا بالرعى الفصلى الذى يقوم به الفلاش ٠ وهكذا تجبر أراضى الكارست سكانها على العيش فى عزلة وفقر ولا تقدم مجالا للتقدم الاقتصادى ٠

٣ ـ منطقة جبال الالب الدينارية فى يوغوسلافيا :

يقع هذا الاقليم أساسا فى بوسنيا ويشغل المنطقة الممتدة من الكارست المرتفعة والكتل التى تظل على وادى سافا ٠ وبنية هذه المنطقة معقدة ، والكتل الطباشيرية ما زالت تكون ظاهرة هامة ولكن مساحات أكبر من الصخور الصماء

كالشست والحجر الرملى تجعل التصريف سطحيا وتعطى المادة الخام لتجديد خصوبة التربة ٠ وتقدم مجارى الانهار العميقة فى بوسنا وفرباس ، ودرينا ، وأونا مع روافدها العديدة نمطا من الاودية الضـــيقة والاحواض المنعزلة عن بعضها بواسطة كتل غابية كثيفة ٠ وتقوم فى هذه الاحواض زراعة الذرة والقمح والمحاصيل الحدائقية كما تعتبر تربية الحيوان حرفة هامة ويربى الخنزير فى المقاطعات المسيحية ٠ وعلى الرغم من أن الجبال ما زالت تقدم مجالا للحـركة الفصلية للرعى الا أن هذه الحرفة تدهور ٠ ونصف اقليم بوسنا غابى يحتوى على أشجار البلوط والخوخ والزان ٠ ومن بين الاحواض الهامة فى المنطقة حوض توزلا وساراجينو ، ويحتوى الحوض الاخير على رواسب حديد وفحم لجنيت ، وقد قامت على هذين المعدنين صناعة حديد وصلب فى زينكيكا Zenica وفارير وحوالى ١٢٪ من مجموع سكان يوغوســلافيا من المسلمين وأغلبهم يتركز فى اقليم الصرب وبوسنيا ٠

٤ ـ سـلوفنيا Slovenia

يقع هذا الاقليم المميــز بين الالتواءات الشرقية الغربية فى نظـام الالب والالتواءات الشمالية الغربية الجنوبية الشرقية فى النظـــام الدينارى فالى الشمال ترتكز كتل الحجر الجيرى المرتفعة فى سلسلة كاراوانكين Karawanken على منحدراتها المنخفضـــة المكونة من الشست بينما الى الغـــرب من الالب الجوليانية Julian alps التى تدين بكثير من مظاهرها الى جليدى العصر الترياسى والعصر البرمى ـ يخفض ـ السلسلة صوب الجنوب لتظهر فى هضاب الكارست فى لوتروجـا نحكو Loerojaujsko ردولينجكو Dohenjsko . ويجرى فى قلب سلوفينا نهر سافا الذى يمر خلال أحواض فيضية صغيرة محاطة باراضى تلالية تغطيها الغابات ٠

وترتبط سلوفينا من جميع الوجوه بوسط أوربا أكثر من ارتباطها بشبه جزيرة البلقان حيث تغط الغابات المخروطية مســاحات كبيرة كما أن الاودية الزراعية والاحواض تحمل سمات الالب النمساوية ٠ فيزرع الشليم والشوفان فى الأودية المرتفعة على حين يزرع القمح والذرة فى الاحواض المنخفضة مـع

العنب أما تربية الحيوان فتشمل تربية حيوانات الالبان التى تمتد البلاد بالمحاصيل العلفية · تلعب دورا هاما فى الحياة الاقتصادية ·

وعلى الرغم من تبعثر الصناعة فى عدد من مراكز العمران الصغيرة الا أنها عريقة فى القدم ومتطورة عن أى مكان آخر فى يوغوسلافيا ومن ثم فعلى الرغم من ان مجموع سكان سلوفنيا يساوى ما يقرب من ١٠٪ من مجموع سكان يوغوسلافيا الا أنها تساهم بحوالى ١/٤ الانتاج القومى · وتستمد الطاقة من مصدرين وهما الطاقة الكهربائية المائية والطاقة الحرارية الكهربائية التى تستخدم الفحم المحلى · وقد نمت فى المنطقة الى جانب صناعات حفظ الاطعمة

٥ ـ الاراضى المنخفضة فى السافا والدرافا والدانوب :

تغطى معظم هذه المنطقة فيما عدا منطقة الرصيف البانونى القديم برواسب بحرية وفيضية تنتمى الى الزمن الرابع والعصر الحديث · فالسهول الفيضية الواسعة للانهار الكبيرة المثلة فى نهر السافا والدرافا لم تستغل حتى الآن الاستغلال الكامل وذلك بسبب وجود المستنقعات والفيضان السنوى وتغطى الارصفة المنخفضة بين المناطق الفيضية ولا سيما فى سيرميا Sirmia وبعض الاجزاء الاخرى فى فوجفودينا Vojvodina بتربة اللويس والتى تتكون فى بعض الاحيان على شكل كثبان · وتوجد فى المناطق الاكثر جفافا فى الشرق حيث يسود مناخ شبه الاستبس تربة الشرنوزم ·

وتوجد اقليم الحبوب فى يوغوسلافيا الى الشمال من كروانيا وسلافونا وفجفودينا حيث ينتج هذا الاقليم ما يقرب من ٦٥٪ من الحبوب ولا سيما الذرة والقمح ولكن يزرع بنجر السكر ومحاصيل العلف والكتان فى السهول الفيضية · أما الحيوانات التى تتغذى على الذرة الى جانب الرعى ، وتربية الدواجن فتمثل أهمية كبرى فى اقتصاد البلاد ، فى حين تنتشر زراعة العنب فى مساحات واسعة على التربة الرملية الخفيفة وتربة اللويس ·

وتنتشر الميكنة الزراعية فى الاراضى البانونية اليوغوسلافية المنخفضة حيث تقوم هناك تجارب ناجحة للتجميع الزراعى · ولهذا السبب اعطى طرد

عدة مئات الألاف من الالمان من منطقة فوجودينا مساحة كبيرة من الاراضى التى استغلها المونتيجرينون غيرهم من الجماعات الجنوبية الفقيرة • وتوجد فى هذه المنطقة بعض مدن الاسواق الصغيرة فتوجد حوالى خمسة مراكز يزيد عـــدد سكانها عن ٥٠ ألف نسمة وهى زغـــرب وبلغراد وسوبونيكا Subatica ونوفى ساد Noi sad وأوسجيك Osijek وتعد زغرب عاصمة اقليم كروانيا عاصمة سلوفينا فى كونها تحمل طابع مدن وسط أوربا الامر الذى يدفعنا الى القول بأنها مركز متقدم للحضارة فى يوغوسلافيا • وتشـــمل صناعتها حفظ الاطعمة والصناعات الهندسية والنسجية والكيمائية • أما مدينة بلغراد التى تدين باهميتها الى موقعها الجغـــرافى عند التقاء نهر الســـافا بالدانوب والى تحكيمها فى كبارى الدانوب فقد حافظ على حجمها المتوسط الى أن اتسع نطاق وظيفتها كعاصمة تجمد للسكك الحديدية كما أنها ميناء البلاد النهرى مع امتداد ضاحية الصناعية فى زيمون Zeman

٦ ـ الصرب ومقـدونيا Serbi and Macediuna

هذان الاقليمان اللذان يرتبطا عبر مورافا ـ فاردار يمثلا حدا بـين كتل رودب العالية ونظام البلقان فى الشرق • والنظام الديناري فى الغرب وترتكز كل المنطقة على بقايا الرصيف البانونى فى الشمال وكتل رودب وبلاجونيا فى الجنوب • وتظهـــر فى بعض المناطق كما هو الحـــال فى منطقة سار بلانينا Sar planina وكرنا وجورا كتل بلورية قديمة على هيئة هورست ، وفى بعض المناطق الاخرى كان من نتيجة أنهارها ظهور عدد من الاحواض التكتونية التى غمرتها البحيرات الايجية التى تنتمى الى الزمن الثالث •

ومعنى هذا أنه يوجد اقليمين كبيرين فى تضاريس المنطقة الاولى عبارة عن سهول تحاتية محاطة بكتل مغطاة فى العادة بغابات كثيفة والثانى أحواض تكتونية مملوءة برواسب بحيرية تنتمى الى الزمن الثالث ولها شواطىء بحيرية ومدرجات قد حطمتها لدرجة كبيرة الروافد النهـــرية وتغطيها الآن رواسب حديثة • ونجـــد أن م ياه كل الاحواض باســـتثناء حالات قليلة تصرف عن طريق أنهار تسـير فى خوانق صعبة كما هــو الحال فى أنهار درين ومــورفا وفاردار •

أما عن الغابات فنلاحظ أنه منذ ثورة الصرب ضد الاتراك فى عام ١٨١٧ أخذت الغابات تقل بصورة واضحة وأن كانت تشغل فى الوقت الحاضر الكتل المرتفعة • وتزرع الاودية بالذرة والقمح والتبغ والفاكهة ولا سيما البرقوق • هذا وتربى الخنازير على الحبوب وعلى لحاء شجرة البلوط • وفيما عدا بلغراد نجد أن الاقتصاد يعتمد أساسا على الانتاج المعيشى • وكما هو الحال فى بعض أجزاء البلقان نجد أن المرأة تعمل فى غزل ونسيج الملابس الصوفية من وبر وحيواناتهم وفى مناطق السهول المفتوحة فى مينوهيجا Metohija وكوسوفو Kosovo لا تزال التقاليد الرعوية هى السائدة • ويكون الالبانيون الذين من من السهل التعرف عليهم من ملابسهم أغلب السكان •

ونجد فى أحواض مقدونيا التى تبدو جافة مساحات كبيره تستغل فى الرعى وفى انتاج أنواع قليلة الجودة من القمح ، غير أن المشروعات المائية فجعت فى التحكم فى الانهار وتوفير المياه ومن ثم تزرع هذه المنطقة كميات كبيرة من الأرز والقطن • كما يزرع التبغ أيضا والتين •

ومن أهم المدن فى المنطقة مدينه نيس Nis وسكوبلجى Skoplje
والخلاصة أن يوغوسلافيا تشغل مساحة من الأرض تصل الى ٢٥٥ ألف كم٢ ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢٠ مليون نسمة بكثافة عامة تصل الى حوالى ٧٠ شخصا فى كم٢ • وتعتبر يوغوسلافيا بلدا زراعيا • ويكون الفلاحون ما يقرب من ٧٠٪ من جملة سكانها بينما لا يشتغل فى الصناعة سوى ١٣٪ من مجموع السكان • وامكانيات الزراعة فى يوغوسلافيا كبيرة وذلك ابتداء من أراضى الحبوب الغنية فى فوجفودينا الى مناطق الكارست المجدبة فى مونتجرو • ولكن النظرة الاجمالية تبين أن حوالى ٣٣٪ من مساحة يوغوسلافيا تستغل فى الزراعة و ٣١٪ تشغلها غابات و ٢٥٪ مراعى و ١٠٪ بور • وفى العادة يزرع حوالى ١٠٪ من مساحة البلاد ذرة كما تزرع مساحة مساوية قمحا كل عام • ومتوسط نصيب الفلاح من الأراضى الزراعية أقل من هكتار وفى المناطق الجبلية الجنوبية حيث لم يتقدم الاقتصاد الريفى كثيرا عن مرحلة الرعى والاقتصاد المعتمد ـ يعتبر مشكلة الاتحاد الريفى مشكلة خطرة • وقد حاولت يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية حل هذه المشكلة عن طريق التصنيع واشتراكية الزراعة وفرض النظام التعاونى ذلك الى جانب الاصلاح الزراعى الذى كان من

نتائجه تحديد الملكية الزراعية ٠ ومما هو جدير بالذكر أن حوالى ٨٪ من الأراضى الزراعية هى التى يطبق عليها النظام الاشتراكى فى الزراعة وأغلبها يقع فى السهول لشمالية حيث تساعد العوامل الجغرافية وحيث وجدت مساحات من الأراضى الزراعية الجيدة خالية بعد طرد الألمان منها ٠

وكما هو الحال فى كثير من الدول المشابهة لها فى اقتصادها ارتبطت حركة التصنيع ارتباطا قويا بالانتاج الزراعى حيث تعتبر صناعة حفظ الأطعمة والصناعات المعتمدة على الأخشاب والناتجة من الصناعات القديمة ذلك الى جانب صناعة الأسمنت والصلب والصناعات الهندسية والكيماوية أهم الصناعات ٠

ويوغوسلافيا قطر غنى بموارد الطاقة المائية ولا سيما عند البوابة الحديدية فى نهر الدانوب غير أن هذه الطاقة غير مستقلة استقلال كاملا اللهم الا فى منطقة سلوفينا ٠ وتبلغ جملة الطاقة المستقلة حوالى ٣٠٠٠ مليون كيلو وات فى الساعة ٠ مناجم الحديد ولا سيما فى منطقة بوسينا أكثر من كافية ، وعلى الرغم من أن الفحم يستورد من بولندا الا أن انتاج الصلب تضاعف عدة مرات منذ عام ١٩٣٩ ٠ ومن بين مواد الخام التى تحتويها الثروة المعدنية فى يوغوسلافيا البوكيت والنحاس والقصدير والزنك والكروم والزئبق والمنجنيز ٠

البانيا

تدين البانيا بوجودها كدولة الى عدم مقدرة القوى السياسية فى داخل البلقان وخارجها على الانفاق اذ أنها وجدت نتيجة للفراغ السياسى الذى خلقه الانسحاب التركى من أوربا عام ١٩١٣ فاذا نظرنا الى البانيا من الناحية الجغرافية أو الجنسية أو الحضارية أو اللغوية أو الاجتماعية نجد أن البانيا تفتقر الى الوحدة ، فعناصر الدولة الأساسية غير موجودة ٠ والساحل الغربى لشبه الجزيرة عبارة عن شاطىء استقبل عديد من الجماعات التى تركت آثارها الواضح فى التركيب الجنسى للمنطقة والذى يشمل جماعات اليرية وصقالية ويونان وأتراك ٠ وقد خضعت هذه البلاد لتأثير حضارات مختلفة منذ أن طرد الرومان سكان دورز Durres المعروفين باسم Vie Egnatia فى سالونيكا ولكن لم يستطيع أحدهم أن يتوغل داخل البلاد بعكس الأتراك الذين تركوا تأثيرا قويا فى البانيا حيث أغلبية السكان من المسلمين ٠ ويميز الألبانيون أنسهم عن جماعات التوسك Tosks الذين يعيشو الى الجنوب من نهر سيمان Seman وجماعات Ghegs التى تعيش الى الشمال من هذا النهر ٠ فجماعات التوسك أصغر قامة كما أنهم مسيحيين كاثوليك لهم مؤثرات يونانية بينما جماعات Fhegs جماعات أطول ويكونون العنصر الرئيسى للألبان المسلمين على الرغم من أن بعضهم يعيش الى الشمال من الروم الكاثوليك ٠ نجد وبصفة عامة أن حوالى ٢١٪ من مجموع سكان البانيا (حوالى ٢ مليون نسمة) من الأرثوذكس و ١٢٪ كاثوليك و ٦٦٪ مسلمين ٠

وتنقسم البانيا من الناحية الجغرافية الى الأراضى الساحلية المنخفضة والأراضى الجبلية فى الداخل ٠ ففى المنطقة بين مصب نهر درين وفلونى Vlene يتصف الساحل الدينارى بأنه مستعرض وذلك على النقيض من القطاعات الطويلة الى الشمال والجنوب ٠ والزراعة فى هذه السهول والممثلة فى زراعة الذرة والقمح والتبغ تحددها وجود المستنقعات الملثة بالملاريا ، وخير المناطق الزراعية تقع فى مناطق التلال الحدية فى الأراضى الساحلية المنخفضة ٠ أما عن أحواض تيرانا والباسان Elbasan حيث توجد المحاصيل الشجرية التى تضمن شجرة الزيتون والموالح الحمضية فهى مناطق منتجة ٠ ويتطلب استغلال امكانيات منطقة الساحل فى البانيا رؤوس أموال كبيرة كما أن أغلبية المنطقة

ما زالت تستغل أساسا فى الرعى الفصلى · أما عن الصناعة فتوجد فى المدن الرئيسية فى تيرانا (العاصمة) وسخودر Shkoder والباسان وهى لم تتعدى مرحلة الصناعة اليدوية وحفظ الأطعمة واذا كان سكان المناطق الساحلية الواطئة فى البانيا قد تأثروا بمؤثرات خارجية عديدة ، فان سكان المناطق الجبلية فى غرب درين لم يتأثروا بشىء ومن ثم حافظوا على نمط حياتهم لقرون طويلة ·

ويعتمد الاقتصاد هنا على الرى على نطاق محدود ذلك بالاضافة الى الرعى البدائى كما أن التنظيم الاجتماعى لا يزيد كثيرا على التنظيم القبلى · ويستغل منخفض درين الذى يقع جزء منه فى يوغوسلافيا فى أحواض Ochrida وكوريستا ، غير أن جزءا طويلا منه بقى كطريق غير مرصوف ·

والمناطق الجبلية فى جنوب البانيا أقل عزلة كما يوجد بها عديد من الأودية التى تقوم فيها زراعة بدائية غير أن الرعى ما زال هو الحرفة السائدة فى المنطقة ·

وبصفة عامة نجد أن حوالى ٦٪ من مساحة البانيا تزرع محاصيل حقلية ولا سيما الذرة ، و ٦٪ محاصيل شجرية و ٣٠٪ للرعى أن المساحة الباقية فتغطيها الغابات والمستنقعات وأراضى بور · وتشمل المنطقة الغابية بعض الأشجار الهامة كالبلوط والزان والقسطل ·

الباب الثالث

الساحل الشرقى للبحر المتوسط

أولا : تركيـــا

ثانيا : ســـوريا

ثالثا : لبنـــان

رابعا : فلســـطين

خامسا : الاردن

تركيـــا

النشـــأة الســـياسية :

فى القرن الحادى عشر هبطت جموع من القبائل النازحة من أواسط آسيا الى شبه جزيرة آسيا الصغرى بعد اعتناق الدين الاسلامى واستوطنت بها وفى القرن الثالث عشر ظهرت الى الوجود الولاية العثمانية فى شبه الجزيرة وسرعان ما نمت وتمكنت من مد نفوذها شرقا وغربا • ولم يأت القـرن السادس عشر الا وكونت امبراطورية كبيرة امتدت املاكها من الخليج شرقا الى الجزائر غربا ومن السودان جنوبا الى البحر الأسود شمالا مما جعل امبراطوريات أوربـا توجس منها خيفة وتقف منها موقفا دفاعيا بحتا فى بادىء الامر الا أن هـذا الموقف سرعان ما تغير عندما شعرت الدول الاوربية بقوتها فأخذت تحتك بهـا ولم يأت القـرن التاسع عشر حتى كانت هـذه الامبراطورية عاجزة عن مقاومة أى ضـغط أوربى •

وفى الثلاثين سنة الاخيرةمن القرن التاسع عشر اعتلىالسلطان عبد الحميد الثانى حكم الامبراطورية ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩ حيث قاوم التيار الفكرى العـربى الذى بدأ يدخل تركيا ومن ثم لم يأت عام ١٩٠٨ حتى هبت الثورة فى البـلاد مطالبة بالدستور وتمكنت من الحصول عليه الا أن انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد ايطاليا فى ليبيا عام ١٩١١ والحـرب البلقانية الاولى والثـانية ١٩١١ ـ ١٩١٣ ثم الحرب العالمية عام ١٩١٤ علق اتمام الاصلاحات المطـلوبة الا أنه لم يوقف تيار الوراء العربية الذى كان يجرف البلاد فى ذلك الوقت •

دخلت تركيا الحرب الى جانب ألمانيا وانهزمت قواتها فى فلسطين والعراق وتمخضت الحرب عن انهيار الامبراطورية العثمانية انهيارا تاما وخرجت تركيا من الحرب فى عام ١٩١٨ الا أن شروط الصلح معها أخـذت وقتا طويلا للاتفاق عليهـا فبعد انتهاء الحرب احتلت القوات البريطانية والايطالية القسطنطينية، وفى سبتمبر هبطت الى أزمير القوات اليونانية تحت ستار مدفعية الاسـاطيل الفرنسية والبريطانية والامريكية • ولقد أدى هذا التصرف الاخير ورغبـة اليونان فى ضم الجزء الغربى من أقليم الاناضـول الى ممتلكاتها مع وجـود

العداء بين الدولتين منذ القدم الى الهاب الشعور القومى بالبلاد فقامت جمعية تركيا الفتاة بقيادة مصطفى أتاتورك بالثورة ضد الحكم العثمـانى وضد أى محاولة لتقسيم آسيا الصغرى أو تراقية ٠ ولما شعر السلطان بضعفه لجأ الى الحلفاء ليعيذوه على البقاء فى الحكم فوقع مندوبه على دول الغـرب معـاهدة سيفر فى مايو ١٩٢٠ والتى بمقتضاها تم فصل الدول العربية الا أن الامر لم يقف عند هذا الحد بل قضت هذه المعاهدة على وضع تراقية الشرقية وغاليبول تحت السيطرة اليونانية كما حصلت فرنسا وايطاليا بعد اتفاقنا مع بريطانيا على بعض مناطق النفوذ فى آسيا الصغرى ، وقد كان هذا ايذانا بتكتل الشعب حول العناصر التقدمية التى تقوده لمحاولة الخلاص من هذه القيود ٠

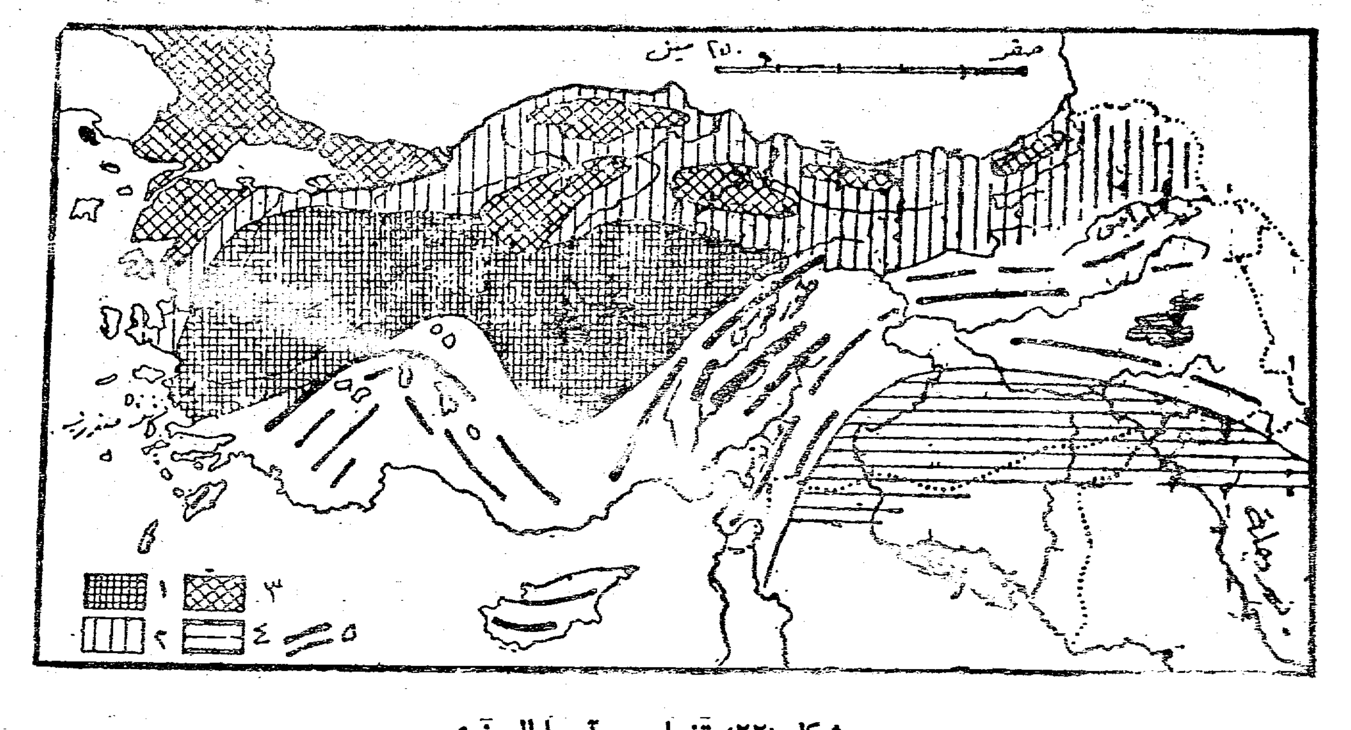
ولم يأتى عام ١٩٢٢ حتى تمكنت هذه العناصر من هزيمة القوات اليونانية والغاء السلطنة العثمانية وبذلك اضطر الحلفاء الى الاعتراف بسيادتها كاملة فى معاهدة لوزان ١٩٢٣ ٠ ومن ذلك الوقت أعلنت الجمهورية التركية وانتهت خلافاتها التقليدية للعالم الاسلامى واحتفظت لنفسها بالسيادة على المناطق الحـالية

البنية والتضـاريس :

يكون ساحل البحر الاسود والنطاق الجبلى المتسع الذى يقع فى ظهيرها جزءا من نطاق بنيوى معقد تأثر تكوينة بحركات التوائية عنيفة واضطرابات أرضية كان لهـا أثرا كبيرا على الانكسـارات التى تسـود فى تركيـا ٠ فابتداء من الحدود والبلغاريه وحتى ستوب نجـد أن الحركات التكتونية التى صاحبت تكوين البحـر الأسـود فى عصر البلاسين ترتب عليهـا ظهور سـاحل صخرى عميق غير صـالح لاحتواء عديد من الموانى الطبيعية كمـا أنه لا يضم فى نفس الوقت الا قليل جدا من السهول الساحلية المحدودة ٠ فالى الشرق من سـستوب نجـد أن عـدم انتظـام خط السـاحل يعود الى الانكسـارات المتتابعة التى تمتد من الشـمال الغربى الى الجنوب الشرقى والتى نحصر بينهـا الهضاب ٠ وعلى الرغم من نهـرى قزبل ويسيل قد بنيـا سهولا فيضية كبيرة الا أن هـذه الانهـار كمـا هو الحـال أيضـا بالنسبة لخط الساحل لـم يسـاعد على قيـام الموانى كمـا أن مرتفعـات البيتك التى يصـل ارتفاعهـا الى ما يزيـد على

٣٦٠٠ مترا فى شرق داج كاكار Kackar Day وأيضا يصل ارتفاعها فى الغرب الى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا تدين بكثير من مظاهرها البنيويه الى الانكسارات ، وتكون لأحواض التكتونيه الطولية التى تسير موازية للساحل والتى تتسع وتنخفض بصفة عامة صوب البحر الايجى منطقة عبور على طولها تجد الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من على طول الساحل ذاته · وتشغل هذه الانكسارات مجارى طولية لبعض الانهار مثل ينسى وقيزيل وكيلكيت Kelkit ، والمواصلات عبر الحواف الجبلية الى الساحل أكثر صعوبة وذلك لان مجارى الانهار التى تأتى من الداخل وتصب فى البحر تجرى فى خوانق جبليه ، وفى الحقيقة نجد أن الطرق القليلة الموجودة لا تستغل الفتحات والممرات الجبلية الأكثر صلاحية ، ويبدو أثر الأضطرابات التكتونية أكثر وضوحا فى نطاق بحر مرمرة حيث يشغل خليج ساروس الى الشمال من شبه جزيرة الدردنيل · وبالمثل التركيب العام للمنطقة الواقعة فى غرب مرتفعات البونتيك حيث تمثل كتلة من سهول التعرية أو هضبة أكثر من كونها سلسلة جبلية على الرغم من أنه فى الشرق - حيث تكون الجبال أكثر ارتفاعا - فقد تركت ثلاجات الزمن الرابع بصماتها بوضوح على طبيعة مورفولوجية الجبالى · ويوجد اختلاف واضح فى مرتفعات طوروس ويتمثل فى الندرة النسبية لصخور الحجر الجيرى وسيادة الصخور الصماء · أما الحجر الرملى فعلى الرغم من أنه يشغل مساحات كبيرة الا أن هناك مسطحات كبيرة من الصخور المتبلورة والتى تشمل صخور اللافا المتمثلة بوضوح فى مظهر الهضبة · شكل (٢٢) ·

يظهر مرة أخرى تأثير الانكسارات على تركيب البنية وشكل التضاريس فى المنطقة الايجية فمعظم الخلجان الداخلية التى تذكرنا بتلك الموجودة فى وسط اليونان عبارة عن أخاديد جبلية وهضاب غارقة تتكون أساسا من صخور بلورية قديمة وصخور متحولة · وتمتد الانكسارات من الشمال الى الجنوب كما تمتد أيضا من الشرق الى الغرب ومن ثم تأخذ الاودية الاخدودية الشكل المستطيل الذى يظهر فى وسطها الهضاب · ويشغل نهرى مندر Menderes وجديز Gediz أودية تتغلغل فى هضبة



شكل (٢٢) تضاريس آسيا الصغرى

١ – كتل قديمة . ٢ – سلاسل بنطس . ٣ – كتل وأرصفة رئيسية صاحبت نظام بنطس .

٤ – الكتلة العربية القديمة . ٥ – التواءات جبال طوروس .

الأناضول بدون عقبات كبيرة ومن ثم تستغل كطرق السكك الحديدية أما فى نهر سيماف Simav الذى يجرى فى انكسار يسير من الشمال الى الجنوب فهو أقل أهمية فى هذا الصدد وتغطى الرواسب الفضية قيعان الأودية الأخدودية ، كما أن الانهار التى تلتوى داخلها تكون دلتاوات كبيرة ومازال يوجد بها مناطق واسعة تنتظر الاصلاح ٠

ومن السهول الفيضية ومقدمات الهضاب يوجد فى العادة نطاق من التلال المعراة والتى تتكون من طفل الزمن الثالث والرابع والحجر الجيرى والصخور المتجمعة ٠ أما بحر مرمرة والذى يصل عمقه الى أكثر من ١٠٠٠ متر فتدين نشأته الى كتلة انكسارية معقدة يرجع حدوثها الزمن الثالث فى وقت كان اتصاله بالبحر الاسود ربما متأثرا بفيضانات أخدودية والتى على طولها يوجد الآن خليج أزميت ونهر ساكاريا الادنى ٠ أما المخارج الحالية لبحر مرمرة (البسفور والدردنيل) فهما ذات نشأة فيضية ففى حالة البسفور فالهضبة الضيقة التى تقع بين بحر مرمرة والبحر الأسود كانت قد نحتت بشدة نتيجة لمجرى نهرى قوى قصير كان يأتى من الشمال فى اثناء الزمن الرابع حيث شغل البحر واديه بصفة دائمة بعد انتهاء العصر الجليدى وارتفع مستوى سطح البحر ٠ فضيق مجرى البسفور (أقل من نصف ميل فى بعض الأجزاء) وتعرج مجراة يشير الى أصله النهرى اكثر من قناة بحرية حيث تمثل منطقة جولدن هورن Golden Horn الجزء الغارق من النهر الذى كان يغزى نهر البسفور ٠

أما رصيف تراكين Teracian الذى يستمر صوب الجنوب الغربى فيما وراء البسفور فيتكون من صخور متبلورة قديمة ظهرت فى بعض المناطق فى الشمال والجنوب ولكن فى المناطق الأخرى ظلت رواسب الزمن الثانى والثالث تغطيها ولا سيما الحجر الرملى ٠ وتنصرف مياه معظم السطح عن طريق نهر أدرين وروافده وتترك شقه ضيقه جدا لتنصرف بواسطة مجارى قصيرة تصب فى السواحل الانكسارية فى البحر الأسود وبحر مرمرة ٠

ويظهر فى جبال طوروس تأثر الحركات الالتوائية على المظهر التضاريسى بصورة أوضح من ظهورها فى مرتفعات بنطس ، كذلك يختلف النطاقات من حيث التركيب فبينما تسود الصخور الصماء فى مرتفعات بنطس نجد أن مرتفعات طوروس التى تعتبر فى العادة جزءا من النظام الدينارى تتسم بوجود مساحات كبيره من الحجر الجيرى ، ويرجع الامتداد الشاذ لجبال طوروس الى مقاومة الكتل الصخرية الموجودة تحت هضبة الأناضول . فتظهر جبال طوروس الغربية على شكل حرف V قمته أفيون Afyon وضلعاه على جانبى خليج اناضوليا Antalya وهذه الجبال لا تكون سلسلة واحدة غير منتظمة بل تكون عدة سلاسل معقدة التركيب يصل ارتفاعها الى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا فى منطقة سلطان داجلارى Snltan Daylari والى أكثر من ٣٠٠ مترا فى خليج داجلارى . ويوجد بين هذه السلاسل عديد من الاحواض الداخلية يشغل معظمها بحيرات ملحة اذ أن الطبيعة الطباشيرية المنطقة ساعدت على أن تفقد بعض البحيرات مياهها عن طريق التسرب وقد ساعدت صعوبة التضاريس على عزل السهل الفيضى لخليج أناضوليا عن الداخل ومن ثم لا يزال لا يوجد أى اتصال حديدى وكل ما هناك طريق برى واحد ، كما أن الاقتراب من ناحية البحر صعب حيث يحول دون ذلك المستنقعات الفيضية وعدم وجود مواقع ساحلية يمكن أن تقام عليها موانى . وفيما وراء المنطقة المعروفة باسم Pamphylia تنحرف سلاسل طوروس صوب الشرق ثم صوب الشمال الشرقى مكونه قوسا كبيرا صوب أرمينا . ويمكن أن نميز عددا من السلاسل الجبلية الموازية التى تمتد من الشمال الى الشرق ابتداء من خليج اسكندرونة حيث تحصر بينها أودية طولية . مالقرب من هضبة الأناضول تقع السلاسل التى تعرف فى مجموعها باسم جبال طوروس تشمل جبال Bulgar Daglari وطوروس داحى Ala Dlglari & Hinzir Dagı وبزيد أرتفاع كل الجبال السابقة فيما عدا الاخيرة عن ٣٣٥٠ مترا كما يصل الارتفاع فى علا دجالارى وفى مناطق الزمن الرابع البركانية فى Ereiyas Dagi عن ٦٠٠ مترا .

ويقع بين نهر رامانتى zamanti ونهر Cayhan عدد من السلاسل

الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ مترا ، وتعرف هذه الجبال فى العادة باسم Anti-Taurus أو طوروس العكسية اذ تمتد من الجنوب صوب الغرب وتطمر تحت سهول اطنه الفيضيه فيما عدا السلسلة التى تواجه جبال امانوس عبر خليج اسكندرونه ، وبعض الأودية الطولية المنخفضة يسهل الوصول اليها ومن ثم فهى أكثر استبطانا ولكن فى معظم الحالات تسير هذه الاودية عبر جبال وعرة من الصعب الوصول اليها ٠ وتعتبر سلسلة جبال امانوس وسلسلة كورداج Kord Dag اللتان تستمرا حتى قبرص آخر سلاسل جبال طوروس ٠

والى الغرب من ارزوم تسير جبال بنطس وطوروس متوازيتان غير أنهما يتفرعا فى الشرق حيث يتجه أحدهما صوب مرتفعات القوقاز والأخرى صوب جبال كردستان ، والمرتفعات التى يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠٠ متر تكون فى العادة مغطاة بالثلوج كما أنها تأثرت بثلاجات الزمن الرابع ٠ ومما هو جدير بالذكر أن كل المنطقة غير مستقرة اذ تتعرض حتى الوقت الحاضر الى ثورات بركانية فقمم الجبال البركانيه ظاهرة واضحه كما أن مساحات كبيرة مغطاة بتكوينات اللافا التى يرجع تاريخ بعضها الى الزمن الرابع أو الى فترة أحدث من ذلك ٠ وتشغل بحيرة فان Lake van موضع بركانى ٠

ومن أبرز مظاهر النظام النهرى فى المنطقة ظهور الانهار الطوليه غير العادية التى تشق طريقها عبر الخوانق لتبحث لها عن مجرى يقودها الى البحر ٠

أما عن هضبة الأناضول المشغل الجزء الاكبر من شبه جزيرة آسيا الصغرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتدرج فى الارتفاع من الغرب اتجاه الشرق ولكن ارتفاعها فى الغرب أكثر من ٣٠٠٠ قدم على حين يصل ارتفاعها فى الشرق الى ٦٠٠٠ قدم حيث تتصل الهضبة بسلسلة المرتفعات الشرقية الممتدة فى أرمينيا وكردستان ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها جبال أرارات (١٦٩١٥ قدم) ويقع بالقرب من الحدود الروسية التركية ، ويحد هذه الهضبة شمالا سلسلة من المرتفعات تسير موازية لساحل البحر

الأسـود الجنوبى تاركة سهلا ضيقا بينهـا وبين الساحل يزرع فيه الدخـان والشـاى والحبوب وبعض الفاكهـة ولذا يندر وجود الموانى الجيدة عـلى هذا السـاحل اذا استثنينا سامسون وطابزون وسينوب القـاعدة البحرية التركية فى البحـر الأسـود • اما فى الجنوب فتحدها جبال طوروس ويخترق هـذه الهضبة عـدة أنهـار تمتد اما جنوبا للبحـر المتوسـط أو غربا الى بحـر ايجه مثل نهـر مغنسية فى الشـمال ونهـر منبروس فى الجنوب أو شمالا الى البحـر الاسـود مثـل نهـر سقاريا وتيزل ارمق • وينبع النهـر الأخير من وسـط هضبة الاناضول شرق سيفاس ويصب فى البحـر الأسـود قـرب سميسون ، وتقـع مدينة أنقره وهى العاصمة بين النهرين السابقين فى منطقة جبلية وعرة ممـا يجعلهـا محصنة تحصينـا طبيعيـا • وينبع نهـر دجلة والفرات من قسمهـا الشرقى وتعتبر عمومـا مانعـا طبيعيا يصعب اختراقه لوعورة مسالكهـا وقلة الطـرق الجيدة بهـا •

أما منطقة السـهول فتشمل السـهل الغربى الواقـع على بحر ايجه والذى ترويه الأنهـار التى تنحدر اليه من هضبة الاناضول وأهمهـا مغنيسة ومندر ويتبر هـذا السـهل الساحلى من أخصب المناطق فى تركيـا اذ يزرع به القطن والدخـان والحبوب والفاكهـة • وتقـع فى هـذا الجزء موانى تركيا الأساسية وأهمهـا أزمير وهى ذات مركز تجارى هـام ، ويعتبر السـهل طريق الاقتراب الأساسى لهضبة الاناضول ولقـد اتبعته القـوات اليونانيـة عند محاولتهـا غزو تركيـا عقب الحـرب العالمية الاولى • أمـا السـهل الجنوبى الواقـع حول أطنه وأناضوليـا فهـو سـهل زراعى خصب يشـبه السـهل السـاحلى الغربى ويعتمـد فى زراعته على ميـاه الأنهـار التى تنحدر من هضبة الأناضول مخترقـة جبـال طوروس ، ولا يمكن اعتبار هذا السـهل صالحـا للاقتراب الى أواسـط هضبة الأناضول نظرا لوعـورة جبال طوروس وقلة الانفاق التى تخترقه •

المنـاخ :

ويختلف المنـاخ فى تركيـا اختلافا بينـا فبينمـا تتبع المنـاطق الساحلية الغربيـة والجنوبية منـاخ البحـر المتوسط نجـد أن السـاحل الشـمالى

لهضبة الأناضول يتميز بجو قارس البرودة وتهطل الامطار بغزارة نتيجة تعرضه للرياح الشمالية الشرقية الباردة بينما تتمتع هضبة الأناضول بشتاء ممطر مصحوب بالثلوج المتساقطة وصيف شديد الحرارة ٠

الثروة الزراعية :

يعتمد أكثر من ٨٠٪ من مجموع سكان تركيا فى حياتهم على الزراعة والرعى اذ يمتد الانتاج الزراعى والحيوانى معظم الصادرات التركيه ومن ثم فيعتمد التصنيع الذى هو بحاجة الى رأس المال الاجنبى على المنتجات الزراعية وبصفه عامة هناك بعض الأعتبارات العامة التى يجب أن تبرز قبل تحليل الثروة الزراعية والحيوانية بالجمهورية التركية وهذه الأعتبارات هى :

١ ـ التناقض الواضح بين الاجزاء الساحلية والداخلية وهذا التناقض هو انعكاس لاختلاف الظروف الطبيعية فى المنطقتين ومن ثم نجد أن الاراضى الساحلية قادرة أكثر من المناطق الداخلية على اعطاء زراعة كثيفة متنوعة كما لديها القدرة على تشجيع الزراعة المتخصصة ٠ وملاءمة المنطقة الساحلية للزراعة أكثر من الرعى أمرا تأكد منذ العصر اليونانى حتى الوقت الحاضر ٠ بينما شجعت الظروف الجغرافية الأجزاء الداخلية على الرعى ولا سيما فى فترات الاضطرابات السياسيه وعدم الاستقرار الاجتماعى ٠

ففى العصر البيزنطى استقر فى اناضوليا جماعات زراعية ولكن ابتداء من القرن السابع الميلادى مع انحلال الأمبراطورية وقدوم الجماعات الرعوية الذين من بينهم الاتراك أصبحت المنطقة منطقة للرعاة وللزراعة الواسعة للحبوب ٠ وعلى الرغم من أنه فى بعض الاماكن الجيده استطاع الاتراك وغيرهم من الجماعات الجيدة القادمة أن تستقر وتكون طبقات عديدة من الفلاحين الا أن الوضع فى اناضوليا قد ظل على ما هو عليه دون تغير وذلك حتى بداية القرن الحالى ، ومن ثم فقد حاولت الحكومة التركية فى العشرينات من هذا القرن على تشجيع الاستيطان فى المناطق الجافة الداخلية والتى ينظر اليها على أنها القلب الحيوى للأمة ٠ ولا يشجع الرعى بصفة عامة ولذا حلت الزراعة المستقرة بدلا منه غير أن ما خلفه الرعى من اتلاف للتربة والموارد على مر السنين ليس من الممكن اصلاحه بسهولة ٠

٢ ـ عدم الاستقرار بالمقارنة بدول غرب أوربا وبقية دول الشرق الأوسط تعرضت تركيا لفترات من الاضطرابات كان لها أثرها فى حياة تركيا حتى الوقت الحاضر ٠

٣ ـ حجم السكان والموارد يزداد عدد سكان تركيا زيادة كبيرة ، غير أن مقارنة مواردها بموارد دول البلقان ودول الشرق الاوسط الاخرى نجد أن لديها امكانيات زراعية أكثر وهى قادرة على استيعاب الزيادة السكانية ٠ وتصل الكثافة العامة للسكان فى الوقت الحاضر الى حوالى ٣٢ شخصا فى ك٠م٢ حيث تصل جملة المسافة الى ٧٦٧ ألف ك٠م٢ وجملة المساحة المنزرعة الى ١٧٪ من جملة المساحة بالاضافة الى أن حوالى ½ المساحة الاخرة بور ، و ٢ر٢ ٪ محاصيل شجرية وحدائق بينما تشغل الغابات ٥ر١٣ ٪ والرعى ١ر٥٠ ٪ وغير الصالحة للانتاج ٢ر١٦ ٪ ٠ وعلى الرغم من أن هناك مساحات كبيرة لا تصلح للانتاج الزراعى بسبب الارتفاع أو الملوحة أو نقص كمية الامطار أو فقر التربة الا أنه يبدو أن هناك امكانيات كبيرة للتطور فالسهول الفيضية على سواحل البحر المتوسط والبحر الاسود والاحواض المستنقعية فى جنوب بحر مرمرة والمجارى العليا لنهرى دجلة والفرات وأودية أرمينيا كلها تقدم امكانيات التوسع الزراعى غير أن تحقيق ذلك يتطلب رؤوس أموال كبيرة ٠ وتحت الظروف الحالية نجد أن الاراضى الزراعية تتوزع فى ملكيات صغيرة فحوالى ٧٥٪ من فلاحى تركيا يزرعوا كل منهم أقل من ٢٥ فدانا ٠

٤ ـ بعض الاعتبارات الاقتصادية الاخرى ٠ يعتمد التقدم الزراعى لدرجة كبيرة على رأس المال ٠ فبدون رأس المال لا يمكن زيادة المساحة الزراعية رأسيا أو أفقيا ولا سيما اذا تضمنت المشاريع الكبيرة تحكمها فى المياه وبالتل اذا كان الرعى سائدا وعلى المزارع أن يبدأ أو يتقدم للزراعة من هذه المرحلة فلا بد أن يتوفر رأس المال اللازم لتشييد للسكة الحديد ونشأة الطرق حتى تساعد على تقدم هذه المساحات الواسعة التى تفتقر الى الخدمات ، ومصدر رأس المال فى هذه الحالة الحكومة أو السلف التى تمون من البنوك الأجنبية ٠ وعلى مستوى أقل الفلاح فى حاجة الى

تسهيلات مالية للحصول على البذور والأدوات والحيوانات ، ويقع عبء هذه التسهيلات على الحكومة . كذلك عملية تسويق الانتاج المتنوع لعدد كبير من صغار الفلاحين مشكلة أخرى لاتحل الا بنظام زراعى تعاونى عن طريق التخصص المحصولى ، ومشكلة التسويق على الصعيد القومى تظهر فى تبعثر المنتجات التى تدخل فى صادرات تركيا والتى تتمثل فى التبغ والفاكهة المجففة والقطن والقمح ، هذه السلع عليها أن تواجه فى الخارج المنافسة القوية وفى نفس الوقت لا بد أن تأمن لتركيا دخلا سنويا ثابتا من التبادل التجارى ، وهو أمر صعب فى ظروف تذبذب الاسعار العالمية من ناحية وتذبذب الانتاج من ناحية أخرى بسبب عوامل الطقس . ولهذا فيفضل عدم الاعتماد على محصول زراعى واحد فى التجارة الخارجية .

٥ - طرق الزراعة مازالت طرق الزراعة الأولية تسود فى أجزاء كثيرة من تركيا على الرغم من أن الميكنة الزراعية قد بدأت تشق طريقها هناك ذلك الى جانب التوعية لوجود دورة زراعية وحفظ التربة وغير ذلك من الوسائل التى تساعد على تقدم الانتاج الزراعى . وتعتبر السهول الغربية والجنوبية فى تركيا من أخصب البقاع اذ تزرع فيها القمح والشعير والذرة والقطن والارز والبنجر والخضر والفاكهة . وقد كان للعناية التى تبذلها تركيا فى رفع الانتاج أثر كبير فى توفير الكفاية الذاتية من الناحية الغذائية بدرجة ان تركيا اصبحت حاليا احدى الدول العالمية المصدرة للقمح . واحتل القطن والذرة الذى يزرع فى السهول الجنوبية حول أطنة وأناضوليا مكانة ممتازة بين ثروتها الزراعية وتجود سهولها وهضابها بجميع أنواع الفواكة المجففة التى جانبا كبيرا من صادراتها بجوار القمح والدخان .

أما عن الأقاليم الزراعية الموجودة فى تركيا فهى :

١ - هضبة الاناضول .

٢ - منطقة أرمنيا كردستان .

٣ - سواحل بنطس .

٤ - سواحل تراقية ومرمرة .

٥ - منطقة بحر ايجه .

٦ - الواجهة الجنوبية .

هـذا وتشتهر تركيـا بمراعيهـا العظيمة التى تشغل معظم مناطقهـا الجبلية والتى هى عمـاد ثروتهـا الحيوانية فعليهـا تربى الملايين من الأغنام والماشـية وتبعا لذلك نجد أن تركيـا غنية بمستحضرات الالبان والجلود والصوف واللحوم بالاضافة الى ما تغله الغابات العديدة التى تنمو عـلى سـفوح هضبة الاناضول من أخشـاب للبناء والوقـود ٠

الثروة المعدنية : تعتبر تركيـا فقيرة نسبيـا فى مواردهـا المعدنيـة الا أنهـا الى حد ما تعتبر غنية اذا ما قيست بالدول المجاورة لهـا فهى ثالث دولة انتاج الكروم بعد اتحاد جنوب أفريقيـة وروسيا ٠ ولقـد أدى وجـود الفحم والحديد بهـا الى قيـام بعض الصناعات المعدنية بجوار بعض الصناعات الاخـرى التى قامت لسـد الاحتيـاجات المحلية كصناعة المنسوجات القطنية والصوفيـة والحريرية والورق والاسمنت ومواد البنـاء والصنـاعات الكيمائيـة ٠

أما الصناعات الاخـرى كالنحـاس والمنجنيز والرصاص والزنك فتعتبر قليلة القيمة من الناحية الاقتصـادية نظرا لضآلة ما يستخرج منها ٠

المواصـلات

يعزى عدم التقدم الزراعى والصناعى فى تركيـا ٠ الى سـوء المواصلات بهـا ، وقـد نجم هـذا من جراء وعورة المناطق الجبلية وشدة ارتفاعهـا مما يجعل شق الطرق واقامة الخطوط الحديدية أمـر شـاق باهظ التكاليف ٠

وتعتبر شبكة المواصـلات الحديدية فى تركيـا التى يبلغ طولهـا نحو ٧٦٠٠ك٠م٠ ضعيفة نظرا لكونهـا خطوط فردية ، وأهم الخطوط الحديدية التى تمر بهـا الخط الذى يصل أوربا بآسيا من استانبول الى أطنه مخترقا جبال طوروس فحلب ومنهـا ينفرع الى بغداد وحمص ٠ أمـا الطرق البرية فلقد أولتهـا تركيـا عناية خاصـة عقب انتهـاء الحـرب العالميـة الثانية وقـد كان للمسـاعدات الامريكية أثـر كبير فى تعبيد ورصف الكثير من الطـرق ورغم طول السواحل التركية فلا يوجـد عليهـا من الموانى الطبيعية أو الموانى الجيدة الا القليل ٠ ويعتبر مينـاء استنبول مينـاء تركيـا الرئيسى وعن طريقهـا يتم نحـو ٧٠٪ من عمليـات التبادل التجارى ٠ أمـا الموانى الرئيسية الأخرى فى تركيـا فهى أزمير الواقعة على بحـر ايجه وعن طريقهـا يتـم تصريف المنتجـات الزراعيـة المتعددة التى ينتجهـا اقليم السـهول القريبـة من مينـاء الاسكندرية ٠ كمـا توجـد موانى أخـرى مثل طرابنزون وسمسون ومرسـين ٠

سوريا

لمحة تاريخية :

أطلق اسم سوريا أو بلاد الشام فى الماضى على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة والتى تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الاولى الى أربع وحدات سياسية هى سوريا لبنان وفلسطين وشرق الاردن ٠

فمنذ أن تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على هذه المنطقة فى عام ١٥١٧ أخذ ولاتها يعملون على تسخير مواردها لصالح السلطان ، الا أن سلطة الدولة العثمانية وسيطرتها لم تلبث أن ضعفت على مر السنين ، والتى أدى هذا الضعف الى اهتمام كل من فرنسا وبريطانيا بهذه المنطقة ففرنسا كانت دائمة الرغب فى تثبيت أقدامها فى هذه المنطقة ، أما بريطانيا فمازالت تتذكر منذ حملة نابليون على مصر أن وجود أى دولة قوية غيرها فى شرق البحر المتوسط يعتبر تهديدا مباشرا لسيادتها البحرية فيه وتهديد غير مباشر لمصالحها فى الهند ٠

وفى سبيل البقاء على نفوذ الدولة العثمانية فى هذه المنطقة لجأت لسياسة التفرقة بين عناصر السكان فى سوريا ومن ثم أدت هذه السياسة فى منتصف القرن التاسع عشر الى قيام نزاع كبير بين الطوائف المتعددة وخاصة طائفتى الدروز والمارونيين مما أدى الى قيام حرب أهلية بينها ، ونظر لأطماع كل من فرنسا وبريطانيا فى هذه المنطقة فسرعان ما تدخلا لدى السلطان فى عام ١٨٦١ الحصول على تصريح باقامة سنجق لبنان بحيث تشمل المنطقة التى تقطعها سلسلة جبال لبنان بما فى ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا التى تقطنها غالبية اسلامية ، ووضعها جميعا تحت سلطة حاكم مسيحى ٠

وقد قامت الحرب العالمية الاولى وانحازت تركيا الى جانب المانيا ، وهنا وجدت بريطانيا فى الشعور العربى المعادى لتركيا جذوة يمكن استغلالها فى تكتيل الشعب العربى لساعدتها فى طرد تركيا من الاقاليم

العربيـــة التى تخضع لهـا للقضـاء عليهـا واخراجهـا من الحرب ٠ وفى ١٤ مايو ١٩١٥ أرسـل الشريف حسين الى السـيد هنرى مكماهون المعتمد البريطانى فى مصر رغبته فى تكوين دولة عربية موحدة من شبه الجزيرة العربية عدا عدن وسوريا والعـراق الا أن المعتمـد البريطانى أوضـــح رده فى أن منطقة مرسين والاسكندرونه وبعض أجزاء سوريـا التى تقـع غـرب دمشـق وحمص وحماه وحلب لا يمكن القـول بأنهـا عربية ولابد من اغفالهـا من الحساب عند النظـر الى تكوين الدولة الجديدة ٠

وفى الحقيقة لـم تكن بريطانيـا راغبة فى استقلال شعوب هـذه المنطقة بقدر مـا كانت تسعى لبسـط نفوذهـا على هـذه المنطقة واقامة سيادتها على أنقاض السياسة التركية المنتظـر انهيارهـا ٠

وقبل أن تبدأ المحادثات العربيـــة السابقة بدأت مباحات أخـرى عـلى جانب كبير من الاهمية بين بريطانيـا وفرنسـا وروسيـا للوصول الى حل فيمـا يختص باملاك الدولة العثمانيـة ففى مايو ١٩١٦ تم عقـد اتفـاق سايكس بيكو وبموجبه تقرر الآتى :

١ ـ تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضـيق من الاراضى الواقعة على جانبى مضيق البسفور على الجزء الاكبـر من الولايـات التركيـة الآربـع المتأخمة للحدود الروسية وبذلك تحقق روسـيا أطماعهـا التى طالمـا سـعت اليهـا فى المضايق ٠

٢ ـ منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنان وسيلسيا ٠

٣ ـ منطقة انتداب بريطانية تشـمل سهول بغداد والبصرة ٠

٤ ـ تكوين دولة عربية مواحدة أو اتحادية بين منطقتى النفوذ البريطانية والفرنسـية تخضع للنفوذ بين البريطانى والفرنسى وذلـك من المنـاطق الداخلية من سوريا وسيليسيا وسـهول الموصـل يحكمهـا عربى على أن تصبح المنطقة المعروفـة بشرق الاردن والشريط الضيق من الاراضى الممتدة جنوبى سـهل الموصـل منطقـة نفوذ بريطانية يحق لبريطانيـا تعيين حكامهـا ٠

٥ ـ نظرا لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هـذه المنطقة ذات

طابع خاص يوضع لهـا (الجزء الاكبر من فلسطين حاليـا كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لهـا نظـام خاص لادارتهـا يوضع بمعرفة الـدول الثلاث الموقعــة على الميثاق ٠

ومع قيـام الثورة العربيـة فى يونيو ١٩١٦ فى انجاز دخلت القوات العربية بقيادة الامير فيصـل دمشق وفوضه الجنرال النبى السلطان عـلى كل الأراضى الواقعة شرق نهـر الاردن حتى العقبة الا أن ذلـك لـم يرضيه فعين حاكمـا من قبله على لبنـان مما أزعج فرنسـا التى أخذت تعمـل على تقدير مركزهـا العسـكرى فى لبنان عقب اعـلان الهدنه فى أكتوبـر عام ١٩١٨ ٠ وفى مؤتمـر باريس لـم يتمكن العـرب من الحصـول على حقوقهم ، وأخيرا تم الانفـاق بين بريطانيـا والولايـات المتحدة على تقسـيم البلاد العربيــة الى مناطق نفوذ بمقتضى اتفاق سـان ريمو فى أبريـل عام ١٩٢٠ فأختصـت بريطانيـا بالانتداب على العـراق وفرنسـا على سـوريـا ولبنــان ، كمـا عهـد الى بريطانيـا بالانتداب على فلسطين على أن تحقق من جانبهـا وعد بلفور الذى أعلنته من قبل وفى العـام نفسـه وافقت بريطانيـا على اطـلاق يـد فرنسـا فى سوريا ولبنان نهائيـا نظير تنازل فرنسـا عن حقوقهـا فى منطقة الموصـل ومشاركتهـا لبريطانيـا فى أربـاح زيت العراق علاوة على نفض يدهـا من فلسطين وترك الأمر لبريطـانيـا تعالجهـا بطريقتها الخاصـة ٠

ولم يرضى هـذا الاتفـاق الشـعور القومى فى سوريا ولذا سرعان مـا اعلن فى مارس ١٩٢٠ تعين الامير فيصـل ملكـا على سوريا ممـا جعل فرنسا تنفـرد لتحقيق أطماعهـا فأرسـلت قواتهـا الى سوريا ، وتمكنت من هزيمة القوات العربية فى ميسلون فى يوليو ١٩٢٠ ، ومنـذ ذلك اليـوم وقعت سوريا تحت الانتداب الفرنسى ٠

لم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى لـذا أخذ يقاومه فهبت الثورات فى حلب وديـر الزور الا أن القوات الفرنسـية سرعان ما أخذلتها ، وما هـى الا فترة قليلة حتى نشبت ثورة كبرى فى جبل الدروز عـام ١٩٥٢ وامتد لهيبهـا الى دمشق وحماه ومن ثـم فعقدت فرنسـا فى عـام ١٩٣٦ معاهـدة

مع سوريا لمدة ٢٥ عاما اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان ، ومنذ تلك اللحظة انتهى الانتداب الفرنسى وحل محله تحالف عسكرى نص على حق استخدام القوات الفرنسية للمواصلات الحديدية والطرق والموانى فى حالة الحرب ٠

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الاسكندرونة وميناءها فى سبيل تحالفها معها مما أدى الى التهاب الشعور القومى فى سوريا ثانية ضد فرنسا ، وباندلاع الحرب الثانية وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ بقيت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومتى فيشى وتبعا لذلك بدأت القوات البريطانية فى يونيو عام ١٩٤١ تقدمها نحو سوريا ولبنان ولم يأت شهر يوليو من نفس العام حتى أوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان الى الهيئات الدولية التى قررت جلاء القوات الفرنسية عنها ، وفى أغسطس ١٩٤٦ رحل آخر جندى فرنسى عن البلاد ٠

الظروف الطبيعية :

تعتبر سوريا مركزا متوسطا للمواصلات الجوية بين جنوب وجنوب شرق أوربا والشرق الاقصى اذ تسيطر على معظم طرق المواصلات البرية والجوية التى تتجه من جنوب شرق أوربا وروسيا نحو الباكستان والهند كذلك نحو الخليج العربى ٠ وتحتل سوريا جزءا من الساحل الشرقى للبحر المتوسط ويحدها شمالا جبال طوروس وشرقا العراق وجنوبا الاردن وفلسطين وغربا لبنان والبحر المتوسط ، وترجع أهميتها الاستراتيجية الى كونها منطقة تمر بأراضيها أنابيب البترول القادمة من العراق ذلك بالاضافة الى أنها هى ولبنان تعتبر بمثابة المتنفس الطبيعى لكل من العراق والاردن الى البحر المتوسط ٠

وتكون سوريا ولبنان القسم الشمالى الغربى من تلك المنطقة التى كانت تعرف باسم الهلال الخصيب ٠ وهذا القسم ما هو الا امتداد القطاعات الجنوبية التى تقع فى فلسطين والاردن ويشمل هذا القسم القطاعات الطبيعية التالية :

١ ـ منطقة السهول الساحلية وهى عبارة عن سهل خصب يسرى بحذاء الساحل الشرقى للبحر المتوسط من الشمال الى الجنوب ويختلف اتساعه من مكان لآخر فبينما يبلغ اتساعه ما يقرب من ٢٠ كيلو مترا بالقرب من اللاذقية فى الشمال نجد أنه يضيق فى بعض الاماكن بحيث لا تزيد عرض رقعته فيها عن ٢ك ٠م بل تنعدم السعة فى بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة فى الجنوب ٠ وتكثر النتوءات الطبيعية والصخور الضارية فى البحر فى هذا السهل مما يسر منذ القدم على نشأة عديد من الموانى كمينـاء صيدا وصور وطرابلس وبيروت ٠ وتنحدر من أعالى سلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التى تمده بالمياه اللازمة للرى والزراعة ٠

٢ ـ المرتفعات الغربية تقع هذه السلاسل الجبلية الى الشرق من السهل الساحلى وهى امتداد طبيعى لسلسة جبال يهوذا فى فلسطين ٠ وتتكون هذه السلاسل من مجموعة متتالية من المرتفعات الى ثلاث كتل بواسطة نهر العاصى ، ثم بواسطة الممر الذى يصل طرابلس بحمص ، وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الانصارية أو العلويين ٠ أما الكتلة الجنوبية فهى جبال لبنان التى تصل قمتها الى نحو ١٠ الف قدم ٠

وتستقبل هذه السلاسل كمية كبيرة من الأمطار تسمح بتغذية معظم الأنهار الكبرى فى سوريا ولبنان بالمياه ٠ وتنحدر منها عديد من المجارى المائية فى اتجاه البحر المتوسط ونظرا لخصوبة الارض هنا واعتدال المناخ فهذه المنطقة أكثر عمرانا من غيرها من المناطق الداخلية ٠

٣ ـ المنخفض الأوسط وهى عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضى المنخفضة التى تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية وهى امتداد طبيعى للشق الذى يجرى به نهر الاردن وتشمل سهل العمق ووادى نهر العاصى ومستنقعات الغاب فى الشمال يليها فى الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الأردن ويجرى فى هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصى الذى ينحدر شمالا ثم غربا ونهر الليطانى الذى ينحدر جنوبا ثم غربا ٠

٤ - سلسلة المرتفعات الشرقية : تقع هذه المرتفعات الى الشرق من المنخفض الأوسط وهى تختلف فى طبيعة أرضها فى الشمال عنها فى الجنوب فبينما الجزء الشمالى عبارة عن هضبة تأخذ فى الأنحدار صوب الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقة تعرف باسم منطقة الجزيرة نجد أن جزئها الجنوبى عبارة عن سلسله جبلية تعرف بجبل لبنان الصغير الذى يبلغ ارتفاع قمتة نحو ٩٠٠٠ قدم ٠ وينحصر سهل البقاع بين جبل لبنان ولبنان الصغير الذى يأخذ فى الامتداد جنوبا مكونا جبال هرمون ٠ وتأخذ الأرض فى الانحدار من جبل لبنان الصغير بعض المناطق تتصل الصحراء بسفوح الجبال بينما فى البعض الاخرى تبعد عنها تاركة مناطق زراعية خصبة كما هو الحال فى منطقة الغوطة التى تقع حول دمشق وهضبة حوران التى تمتد ما بين دمشق وحدود الأردن ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة حوالى ٢٠٠ قدم وتأخذ هضبة حورن فى الارتفاع نحو الشرق مكونة منطقة جبل الدروز الخصبة ٠

٥ - الصحراء السورية تلى سلسلة المرتفعات الشرقية ويحدها طرف الهلال الخصب وتكون أكثر من ½ مساحة سوريا وسطحها حصوى وتكثر بها التلال الرملية التى ترتفع الى ما يقرب من ٣٠٠٠ قدم وخاصة الى الشمال والجنوب من تدمر ٠

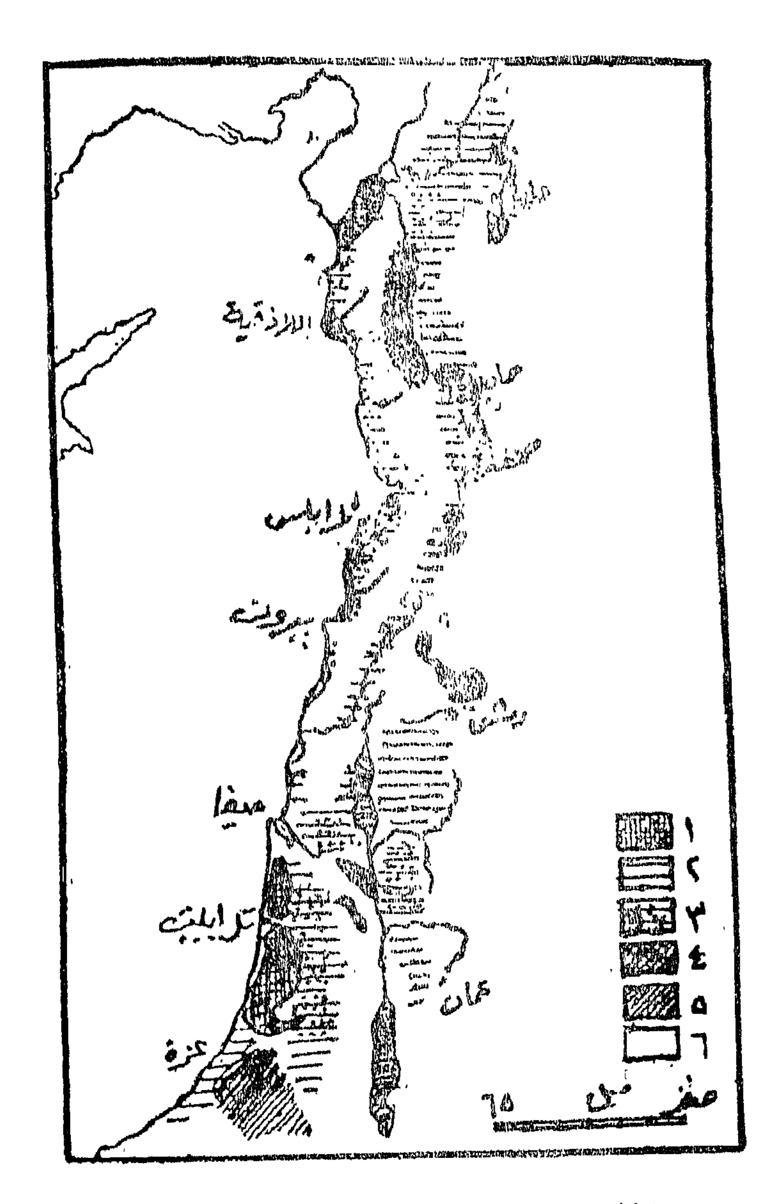
أما من ناحيه المناخ فيمتاز الشتاء فى سوريا ولبنان بصفة عامة بغزارة الامطار التى تسقط ما بين شهرى نوفمبر وفبراير والتى يبلغ أقصاها على سلاسل الجبال المختلفة بينما تنعدم الأمطار تقريبا فى الصحراء السورية ، ولذا فالشتاء شديد البرودة وتعطى الثلوج قمم الجبال معظم فصول السنة ٠ أما فى الصيف فنجد تباينا فى المناخ فبينما السهل الساحلى حار رطب نجد أن المناطق الجبلية تمتاز بمناخ معتدل وتأخذ الحرارة فى الشدة وتقل الرطوبة كلما اتجهنا شرقا حتى يصبح المناخ صحراويا فى الصحراء السورية ٠

موارد الثروة الطبيعية ٠

خطت سوريا خطوات واسعة فى تنميه مواردها الزراعية وذلك بفضل استخدام الميكنة الزراعية وحيث بلغت مساحة آلاراضى المزروعة حاليا ما يزيد على نصف الأراضى الصالحة للزراعة ، ونظرا لوفرة المياه وخصوبة تربة الأقاليم فان الأرض تغل الكثير من المحصولات الزراعية التى أهمها القمح والشعير والخضروات والدخان والأرز والزيتون والفاكهة ٠ وتعتبر سوريا اليوم من الدول المصدرة للقمح ٠ وقد نجحت زراعة القطن سوريا ، كما أن سياسة التنمية الزراعية فى سوريا مستمرة فى استغلال المناطق الشمالية الخصبة المعروفة باسم أرض الجزيرة حيث تتوفر المياه وتجود الأرض الخصبة شكل (٣) ٠

والثروة الحيوانية فى سوريا ذات أهمية حيث توجد مراعى صالحة لرعى الماشية والأغنام ولذا فمستحرجات الألبان من الموارد الاساسية فى سوريا ، كما أن أغلب الصناعات هناك تعتمد على المحصولات الزراعية اذ توجد صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسكر والسجاير والفواكه المحفوظة ٠

أما عن موارد الثروة المعدنية فتجنى سوريا من موارد البترول العراقى والسعودى فائدة كبيرة نظرا لمرور خطوط الأنابيب التى تحمل البترول الخام الى ساحل البحر المتوسط بأراضيها فمن الموصل يمتد خط من الأنابيب قطر ١٢ ، ١٦ بوصة الى تدمر فحمص فطرابلس فى لبنان ، وتبلغ طاقتها نحو ١٦٠ ألف برميل يوميا ، كما يمتد خط أنابيب ثالث من كركوك بالعراق الى حمص وبانياس على البحر المتوسط وهذا الخط قطره ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٢ بوصة وتبلغ طاقته ١٦ مليون طن سنويا ٠ أما خط الأنابيب السعودى ذات قطر ٣٠ و ٣١ بوصة والمسمى التابلين فانه يمتد من حقول البترول السعودية نحو صيدا لمسافة ١٠٠ ميلا مارا فى الأردن وسوريا ولبنان وتبلغ طاقة هذا الخط ١٥ مليون طن فى السنة أى نحو ٣٠٠ ألف برميل يوميا ٠



شكل (٣٣) استغلال الأرض فى الساحل الفينقى

١ ـ اراضى مروية . ٢ ـ انتاج الحبوب من نوع ردىء .

٣ ـ حبوب وأشجار محصولية . ٤ ـ اراضى مستصلحه .

٥ ـ مناطق انتاج رئيسية للحبوب الجيدة . ٦ ـ مراعى فقيرة .

السـكان :

يبلغ عدد سـكان سوريا مـا يقرب من ٥ر٥ مليون نسـمة ، يشتغل أكثر من نصفهم بالزراعـة ببنمـا يمتهن المرعى ما يزيـد على نصـف مليون شخص • ويمتزج الشـعب السورى ببعض الأقليات التى أهمهـا الأقليـة الكردية التى تتكلم اللغة الكردية وتقطن شـمال سوريا كمـا توجـد أقلية أرمينية هاجرت من تركيـا الى سوريـا فى أعقـاب الحـرب العالميـة الأولى الا أنه بمضى الزمن انصهرت هـذه الأقليـات مع بعضهـا وامتزجت بالشعب السـورى •

وأهم مراكز تجمع السكان فى سوريا ودمشق وحمص وحماه وحلـب واللاذقية ، غير أن طبيعة الارض فى سوريا لـم تسـاعد على قيـام شـبكة من السـكة الحديدية الواسـعة رغم خطوط حديدية تربط حلب بالموصول وحلب بحمص وحمص وطرابلس ذلك بالاضـافة الى بعض الخطوط الضيقة التى تربط بعض مراكز تجمع السكان الهامة •

وتمتاز سوريا بشبكة من الطرق البرية أغلبهـا مرصوف وأهم هـذه الطرق والطريق الدولى الذى يربط بين دمشق وبيروت ودمشق والأردن والعراق، كذلك الطريق من صيدا الى القنطرة والأردن ، وطريق طرابلس حمص ، وطريق الاسكندرونة حلب ديـر الزور ثـم القامشلى وأبو كمـال ، وطريق اللاذقية حمص ، واللاذقية طرابلس ، ثـم الطريق من عمـان الى درعا فدمشـق فحمص فحماء فحلب فالحدود التركية •

هـذا وتعتبر دمشق محطة جوية دولية تمر بهـا خطوط الملاحة الجوية المتجهـة من دمشـق الى أوروبا الى منطقة الشرق والأقصى •

لبنــان

تسيطر لبنـــان بموقعهـا الجغرافى على الشـــاطىء الشرقى للبحـــر المتوسط على طرق الاقتراب البرية من البحـــر المتوسط الى الخليج العربى شرقـــا ومن هضبة الأناضول شمالا الى فلسطين جنوبا وســاعد على ذلك تمتـــع موقعها بوجد عدد من الموانى الطبيعية كبيروت وصيدا وطرابلس ٠

وتنقســم لبنان الى أقســام ثلاثة طبيعية هى :

١ ـ السـهل السـاحلى ٠

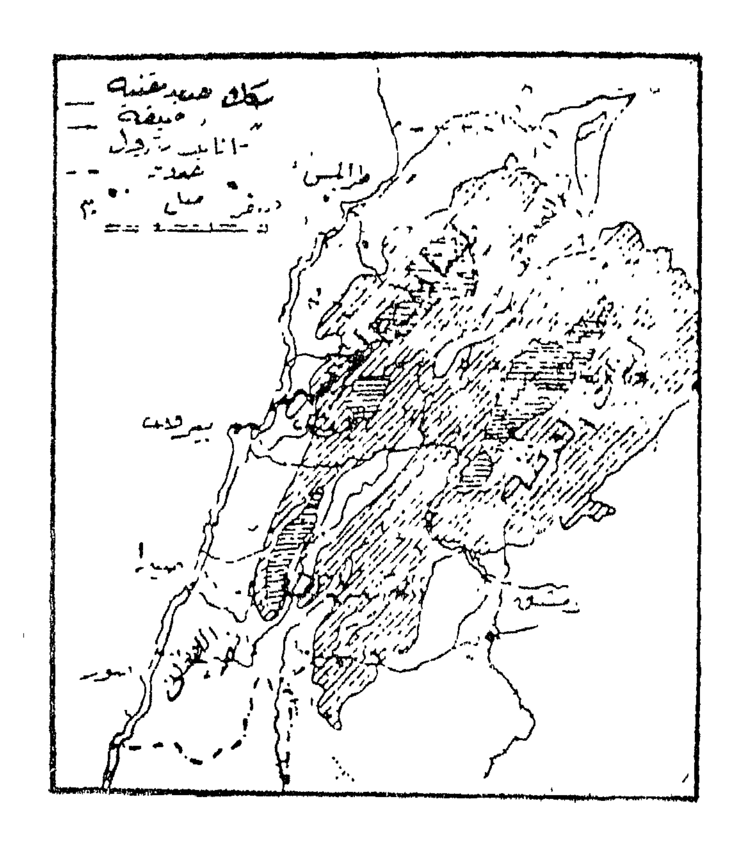
٢ ـ سلسلة جبال لبنان الغربيـــة ٠

٣ ـ ســهل البقـــاع ٠

وتبلغ مســاحة لبنان مايقــرب من ٢٤٠٠ ميل٢ الا أن الأراضى المزروعة لا تتجاوز خمس هــذه المساحة تقريبا اذ يقـــع معظمهـا فى المنــاطق الجبلية حيث تزدهــر الزراعة على سفوح لبنـــان نظرا لخصوبتهـا بالاضـــافة الى مناطق السـهول كالســهل الســاحلى وســهل البقــاع ٠ وتحتل الزراعـة مكانة هــامة فى حيــاة الســكان وأهم المحصولات التى تنتجهــا لبنـــان القمح وأن كان لايفى بحاجة السكان ذلك الى جانب زراعـة الكروم والتفـــاح والتين والموز ٠ هــذا وتوجــد مســاحات صغيرة من الغابات التى نبتت فيهـــا شجر السنديان والصنوبر ٠ وتمتاز لبنـــان بمراعيهـا الخضراء التى تربى عليهـا قطعان الضأن والماشية ٠ وتســاهم الثروة الحيوانيـــة فى الاقتصـــاد اللبنانى مســاهمة فعالة اذ تدر دخلا مساويا لمـا يدره الدخل الزراعى وأن كانت السياحة تدر دخلا أكثـــر من ذلك شكل (٢٤) ٠

ويفتقر لبنان الى كثير من المعادن التى تعتبر أساسا للتقدم الصناعى ولذا فامكانياته الزراعية محدودة جدا وأغلبهـا قائم على الموارد الزراعيـــة والحيوانية

أمّا عن البترول فترجع أهميته فى كل من سوريا ولبنان كمصدر من مصادر الثروة الاقتصــادية الى مرور خطوط أنابيب البترول العراقى والسورى داخل



شكل (٢٤) لبنــان

أراضى الدولين لايجاد منفذ لهـا على السـاحل الشرقى للبحر المتوسـط وذلك نظير اعطائهـا نصيب من الأرباح ونظير مرور هـذه الأنابيب ٠

وتتشبه لبنان سوريا فى أنهـا فقيرة فى المواصـلات الحديدية وذلك راجع الى وعورة السطح وصعوبة شق الطرق الحديدية بهـا ٠ أمـا من ناحية الطرق البرية فتوجـد شبكة جديدة تربط من السـهل الساحلى بالمنطقـة الجبلية كمـا تربط مدن السـاحل بعضهـا بطريق رئيسى ذلك بالاضـافة الى طريق بيروت دمشق الدولى ٠

سـكان لبنـان :

تعتبر لبنان أو كمـا يحلو لسكانهـا أن يطلقوا عليهـا اسم « سويسرا الشرق » من الأقاليم القليله فى الوطن العربى المزدحمة بالسكان ، وهـى بلد جبلى تمتـد بحذاء البحـر المتوسـط بجبهة بحرية طولها ما يقـرب من ١٣٥ ميلا وبعرض يتراوح ما بين ٢٠ و ٣٥ ميلا ومساحة تقدر بحوالى ٣٤٠٠ ميل٢ ٠

وقد تضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنان قطرا مزدهـرا كثيفـا بالسـكان ٠ فجبال لبنان ولا سيمـا الجبال الغربية من الأقاليم الغزيرة الأمطـار والوفيرة الميـاه اذ تزيـد كمية الامطـار الساقطة هنـا عن ٤٠ بوصة ، كمـا أن صخورها الجيرية قادرة على الاحتفاظ بالميـاه التى تنفجر من كثير من العيون والآبار ٠ ذلك بالاضافة الى أن لبنـان قـد قطعت شوطا كبيرا فى تنمية مواردهـا الاقتصـادية ولا سيمـا السياحة ومن ثـم فقـد فاقت فى هـذا المضمار معظم البلاد العربيـة وازدحـام السـكان ـ كمـا نعلم ـ مرتبط الى حـد كبير باستثمـار مـوارد البيئة المحلية على خير وجه ٠

ولكن رغم ذلك فتتميز لبنان بظاهرة سكانية هامة وهى اقبال اللبنانيين على الاغتراب والهجرة خارج وطنهم لدرجة أن حكومة لبنـان تعين وزيـرا لهم ٠ واذا كانت ظاهرة الهجرة تجرى اليوم فى دمـاء كثير من الشباب فـان تاريخهـا يعود الى العهـد التركى حينمـا ضربت الفوضى أطنابهـا فى لبنان واضطـر الشباب اللبنـانى الى الهجـرة الى مصر وذلك فى خـلال القرن ١٩ ، ثـم غير وجهته صـوب العالم الجديد لتدفق الى أمريكـا الشمالية أولا ثـم

الى فنزويلا والارجنتين ثانيا وأخيرا اتجه مع الفترات الحديثة الى استراليا ، وهنا نقطة جديرة بالتذكير وهى أن كل الهجرات اللبنانية التى اتجهت خارج حدودها لم تكن هجرات ثابتة فيها لمهاجر عن وطنه ، انما هى هجرات مؤقته يغترب فيها المواطن لبضعة أعوام يجمع فى خلالها بقدر المستطاع مبلغا من المال يعود به الى وطنه ليبدأ مشروعا تجاريا • ومعنى ذلك أن الهجرة تعتبر احدى مصادر الدخل الهام فى لبنان ولهذا السبب تحاول الحكومة الربط بين المغتربين ووطنهم •

ولكى نأخذ صورة واضحة عن الوضع السكانى فى لبنان يحسن بنا أن نلم طيران الطائر = بالأقاليم التضاريسية فى لبنان اذ أن هناك ارتباطا قويا بين هذه الاقاليم ومواردها الاقتصادية وبين توزيع وكثافة سكان لبنان • وتتمثل هذه الاقاليم فىالسهل الساحلى الضيق المطل على البحر المتوسط وجبال لبنان الغربية ثم وادى البقاع ثم مرتفعات لبنان الشرقية • والمنطقة الاخيرة أقل أقاليم لبنان كثافة اذ تصل الكثافة هناك الى اقل من ٤٠ شخصا فى الكيلو متر مربع • ومرجع ذلك هو أن جبال لبنان الشرقية تستقبل قدرا أقل بكثير من كمية الامطار التى تسقط على المرتفعات الغربية ومن ثم فلا تظهر هنا الغابات التى توجد فى المرتفعات الغربية ، ورغم ذلك فقد حولت الجبال فى بعض الأجزاء الى مدرجات استغلت فى زراعة بعض الحبوب والفاكهة ورعى الأغنام والماعز ومن ثم فقد قامت بعض المحلات العمرانية المتناثرة على المنحدرات •

أما وادى البقاع الذى تحتضنه فيما بينها جبال لبنان الغربية والشرقية فيمثل موردا زراعيا للبنان اذ يجرى نهرى العاصى والليطانى• وينبع النهر الاول من عدة ينابيع قرب مدينة بعلبك ثم يتجه صوب الشمال ليصب فى خليج اسكندرونة فى نفس الوقت الذى يتجه فيه نهر الليطانى بعد أن ينبع من هضبة بعلبك صوب الجنوب ليخترق سهل البقاع ثم ينعطف صوب الغرب قرب الحدود الجنوبية للبنان ليصب الى الشمال من صور •

وتختلف كثافة السكان فى وادى البقاع من منطقة لاخرى تبعا لطبيعة الأرض من حيث التربة ودرجة الاستغلال الاقتصادى ونوعه . فتزرع فى هذه المنطقة الحبوب ، كما تنتشر بساتين الكروم والكرز والتفاح والزيتون .

واقليم البقاع منطقه تتجه اليها الانظار اللبنانية لتطويرها من وجهة النظر الزراعية والرعوية اذ يوجد بها مجالا للتوسع الزراعى والرعوى عن طريق اقامة مشروعات الرى وزراعة أنواع من الاعلاف تلائم مناخ وتربة المنطقة ولذلك فمن المنتظر أن تزداد أهمية هذا الاقليم فى المستقبل وترتفع كثافته السكانية .

ووادى البقاع أقل غنى الآن فى ثروته الاقتصادية عن السهل الساحلى ومرتفعات لبنان الغربية والسبب فى ذلك هو أن التربة متوسطة الخصوبة كما أن الامطار أقل من المنطقة الاخرى ولذا فقد تصل الكثافة السكانية فى هذه المنطقة الى ٣٨ شخصا فى الكيلو متر المربع . غير أن هذا المتوسط ليس بقاعدة عامة تنطبق على كل وادى البقاع اذ أن لكل منطقة ظروفها حيث ترتفع كثافة السكان الى ١٠٠ نسمة فى سهل زحلة الشهير حيث توجد مدينة زحلة بكرومها فى أخصب وادى البقاع .

أما السهل الساحلى وجبال لبنان الغربية فتمثل قلب لبنان النابض ، فهناك مربط الفرس حيث تظهر الكثافات السكانية العالية ، وحيث تكمن ثروة لبنان الاقتصادية ،وحيث تجتذب المناطق السياحية محبى السياحة من كل صوب وحدب .

وعلى الرغم من ضيق السهل الساحلى بسبب اقتراب سلاسل جبال لبنان الغربية من البحر الان هناك عددا من العوامل الطبيعية والاقتصادية قد تضافرت على أن تجعل من السهل الساحلى منطقة هامة لزراعة الفاكهة والتفاح . ولعل من أهم هذه العوامل هو خصوبة التربة وجودة صرفها وسهولة حرثها وسرعة نضج الفاكهة لدفء المناخ واعتداله ، ولوجود رواج فى سوق الفاكهة والصناعات المرتبطة بها .

واذا كانت بساتين الفاكهة تتناثر على طول السهل الساحلى بصورة واضحة فى القسم الجنوبى فى صور وصيدا وحول المدن الرئيسية كبيروت

وطرابلس . فان جبال لبنان الغربية ، بفضل ترتبها الغنية بالعناصر الأزوتية ، ووفرة المياه تمتاز بمدرجاتها الزراعية حيث توجد حقول الزيتون وبساتين الكروم والفاكهة التى تبدو كجنان عدن حول مصايف لبنان الشهيرة كالفالوجه وبحمدون وبكفيا وجزين وعين الرمانة وغيرها من الاماكن الجميلة فى لبنان .

ولهذه الاسباب مجتمعة ترتفع الكثافة السكانية فى هذا الاقليم ارتفاعا كبيرا بالنسبة للاقاليم الاخرى لتصل الى ما يقرب من ٢١٤ شخصا فى الكيلو متر المربع ، بل قد تصل الى ٢٥٢ شخصا فى الكيلو متر المربع ، كما هو الحال فى اقليم المتن ، والى ٢٢٧ فى صور .

وبطبيعة الحال قد تتذبذب هذه الكثافة على مدار السنة اذ قد ترتفع لدرجة كبيرة فى فصل الصيف عنه فى فصل الشتاء فى منطقة الجبل وذلك على النقيض من السهل الساحلى . ولذلك فمن أبرز مظاهر التحركات السكانية فى لبنان « رحلة الصيف والشتاء » بين السهل والجبل اذ يحاول اللبنانيون ـ بشتى طبقاتهم الاجتماعية ـ الالتجاء الى الجبل فى فصل الصيف وهجر المنطقة الساحلية لارتفاع نسبة الرطوبة بها وشدة حرارتها والعودة الى بيروت والمناطق مع أواخر شهر سبتمبر أو بداية شهر اكتوبر . ومثل هذه التحركات لابد وأن تؤدى الى تذبذب الكثافة على مدار السنة .

تطور السكان :

لا يعرف عدد سكان لبنان على وجه الدقة نظرا لتجنب عمل تعداد سكان فى البلد لأسباب سياسية وطائفية ، ونظرا لان الارقام الصادرة عن الهيئات المسئولة فى لبنان كلها قائمة على التخمين وعلى دراسة العينة ، ولا تعدو أن تكون سوى احصاءات ادارية ، وعلى أى حال فقد أجريت فى لبنان فى عام ١٩٦٤ دراسة عن طريق العينة وسجلت اجمالى لعدد السكان ٢ر١٧٩ر٧٠٠ نسمة من بينهم ١ر٠٦٥ر١٠٠ انثى و ١ر١١٤ر٦٠٠ ذكرا . ومعنى ذلك أن سكان لبنان قد ارتفع عددهم بمقدار ٤٦٣ر١٣٠ نسمة عن عام ١٩٥٣ ، وهى السنة التى أجرى فيها احصاء ادارى للسكان وبلغ

عددهم فيهـا حوالى ٥٧٠ر٦١٦ر١ نسـمة ومعنى ذلك أن الزيـادة السنوية فى الفترة بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٤ حوالى ٦ر٢٪ وهى نسبة مرتفعـة بالنظـر الى حجم لبنان وامكانياتهـا الاقتصـادية ٠ وربمـا سـاعد عـلى هـذه الزيـادة هـو ارتفاع نسبة المواليـد فى لبنـان اذ أن متوسـط نسبة المواليد فى الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٣ قـد بلغت حوالى ٦٨ر٣٠٪ وهى نسبة مرتفعـة ، كمـا أن نسبة الوفيـات منخفضـة بسبب العنايـة الصحية اذ بلغ عدد الوفيـات فى عام ١٩٦٣ حـوالى ٧٧٤ر٩ نسـمة فقط وبذلك فقـد كانت هناك زيادة سنوية فى هـذا العـام تقدر ٩٣٨ر٦٦ نسـمة لان عدد المواليـد يستبعـد منهـا مواليـد الاجانب غير المقيمين وكذلك اللاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون لبنان كمـا هـو مبين فى جـدول التالى الذى يلقى الضوء على تطور نسبة المواليـد فى لبنـان فى الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ ٠

السنة (١)	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	٩٦٤
نسبة المواليد بالألف	٢٤ر١	٣١ر٤	٢٧ر٠	٩ر٦	٢٢ر٣	٣٠ر١	٣٢ر٥	٣١ر٤	٣٤ر٤	٣٢ر٩

ويتوزع سـكان لبنان طبقـا لارقـام عام ١٩٦٤ على خمسـة وحدات ادارية وهى بيروت الكبرى ، وجبل لبنان (٢) ، ولبنـان الشـمالى والبقاع ، ولبنـان الجنـوبى ، ويشـمل جبـل لبنـان أقضية يعبـدا وعاليـة والشرف وجميل وكسروان والمتن ، بينمـا يضم لبنان الشـمالى كل من طرابلس وعكار وزغرتا والكورة وبشرى البترون ، على حين يشـمل البقـاع أقضية زحلة وبعلبك والهرمل وجب « جنين » وراشيا ٠ أما لبنان الجنوبى فتدخـل

(1) Demographic Yearbook, 1966 — 1967.

(٢) نظرا لعدم اكتمال عمليات المسـاحة فى كافة الأراضى اللبنـانيـة إعتمـد مسـاحة التقسيمات الادارية المعدة فى وزارة الزراعة نظـريقة المساحة بيروت وهى ٢٠كم٢ مسـاحات الضواحى الداخلية ضمن بيروت الكبـرى والتى سجلت مـع أقضية عاليـة وبعبدا والمتن التابعـة لهـا اداريـا ٠ وقـد أخذت أرقـام مسـاحات هـذه الضواحى عن دائرة المسـاحة فى جبـل لبنـان ـ السكان فى لبنـان دراسـة بالعينة ـ بيروت ١٩٦٤ ـ ص ١٠ ٠

صيدا والنبطية وجزين وصور ومرجعيون وبنت جبل وحاصبيا ۰ وفيما يلى جدول يبين نوع السكان حسب النوع ونسبتهم المئوية لجملة السكان وذلك فى الأقسام الادارية المختلفة فى لبنان طبقا لأرقام عام ١٩٦٤ :

التقسيمات الادارية	عدد الاناث	عدد الذكور	المجموع	النسبة المئوية
بيروت الكبرى	٤٣٦ر٤٠٠	٤٥٦ر٦٠٠	٨٩٣ر٠٩٠	٤٠ر٩٧
جبل لبنان	١٤١ر٦٠٠	١٥٢ر٨٠٠	٢٩٥ر٠٠٠	١٣ر٥٥
بعبدا	١١ر٢٨٠	١٢ر٨٧٠	٢٤ر٠٥٠	١ر١١
عاليه	٢٦ر١٨٠	٢٩ر١٩٠	٥٥ر٢٧٠	١ر١١
الشوف	٤٢ر٢١٠	٤٢ر٣٢٠	٥٨ر٦٣٠	٣ر٩٣
جبيل	٧٣ر٢٢٠	١٤ر٧١٠	٢٧ر٩٣٠	١ر٢٨
كسروان	٢٩ر٩٥٠	٣٥ر٠١٠	٦٤ر٩٦٠	٢ر٩٨
المتن	١٧ر٦٦٠	١٩ر٧٠٠	٣٧ر٣٦٠	١ر٧١
لبنان الشمالى	٢٢١ر١٠٠	٢٢٩ر٤٠٠	٤٥١ر٣٠٠	٢٠ر٧١
طرابلس	١٢١ر٢٧٠	١٢٣ر٠٨٠	٢٤٤ر٢٥٠	١١ر٣١
عكار	٤١ر٢٩٠	٤٣ر٣٣٠	٤٣ر٧٢٠	١١ر٣١
زغرتا	١٢ر٦٦٠	١٢ر٥٣٠	٢٦ر١٩٠	١ر ٢
السكورة	١٥ر٨٧٠	١٧ر٠٧٠	٢٣ر٩٤٠	١ر٥١
بشرى	١١ر٦١٠	١٣ر١١٠	٢٤ر٧٢٠	١ر١٤
للبتون	١٩ر١٠٠	٢٠ر٢٨٠	٢٩ر٣٨٠	١ر٨١
البقاع	١٢١ر٠٠٠	١٣٠ر٤٠٠	٢٥١ر٤٠٠	١١ر٥٣
زحلة	٢٩ر٠٤٠	٤٤ر٨٠٠	٨٣ر٨٤٠	٣ر٨٥
بعلبك	٤٩ر٣١٠	٥١ر٠٤٠	١٠٠ر٣٥٠	٤ر ٦
الهرمل	٧ر٤٠٠	٧ر ٦٠	١٥ر٠٢٠	٠ر٦٨

جب « جنين »	١٧٫٣٤٠	١٨٫٥٤٠	٣٥٫٨٨٠	١٫٦٥
راشيـا	٧٫٩١٠	٨٫٤٠٠	١٦٫٤١١	٫٧٥
لبنـان الجنوبى	١٤٤٫٢٠٠	١٤٤٫٤٠٠	٢٨٨٫٦٠٠	١٣٫٣٤
صـيدا	٤٠٫٦٨٠	٤٢٫١٥٠	٦٢٫ ٣٠	٣٫ ٨
النبطيـة	١٩٫ ٣٠	١٩٫٠٤٠	٣٨٫٣٦٠	١٫٧٦
جزين	٩٫١٠٠	٩٫٣٠٠	١٨٫٣٠٠	٫٨٤
صـور	٢٥٫٤٧٠	٢٦٫٤٦٠	٢١٫٩٣٠	٢٫٣٨
مرجعيون	٢٠٫٤٩٠	١٩٫٥٣٠	٤٠٫٠٢٠	١٫٨٤
بنت جبيل	٢١٫١٩٠	١٩٫٨٤٠		
حاصبيـا	٧٫٩٥٠	٨٫٠٨٠	١٦٫٠٢٠	٫٧٤
المجموع العام	١٫٠٦٥٫١٠٠	١٫١١٤٫٦٠٠	٢٫١٧٩٫٧٠٠	١٠٠

ويبدو من الجدول السابق أن اقليم البقـاع لا يضم الا حوالى ٥ر١١٪من مجموع سكان لبنان على حين يتجمع فى بيروت الكبرى حوالى ٢/ ٥ السكان أو ما يزيـد على جملة السكان الذين يقطنون جبل لبنان والبقاع ولبنان الجنوبى معـا اذ يتركز فى المنـاطق الثلاثة الاخيرة حوالى ٣٨٪ من مجموع سكان لبنـان ٠

أما لبنان الشمالى فيضم ٣٠٠ر٤٥١ نسمة أو ما يعادل تقريبا ٢١٪ من جملة السـكان ٠ ويستقر ما يزيـد على نصف هـذا العدد فى طرابلس التى تحتوى على ٣٥٠ر٢٤٤ نسمة أو يعادل ٢ر١١٪ من جملة سـكان لبنان ، أو ما يزيـد على جملة السـكان الموجودين فى صـور وصيدا وبعلبك ٠

وبصفة عامة يرجـع تركـز السكان أو انتشـارهم ، وقلة عـددهم أو كثرتهم فى مكـان ما الى العوامل الطبيعية والبشرية التى تتحكم فى هـذا التوزيـع والتى ذكرناها فيمـا سبق ٠ فانخفاض كثافة السـكان مثـلا فى محافظة البقـاع وقضـائى مرجعيون وجزين من لبنـان الجنوبى يرجـع الى انخفاض كميـة الأمطـار (٦٥٠ ـ ٢٠٠ مم) وتذبذبهـا من سـنة لاخـرى وقلة المـاء الباطنى الامـر الـذى جعل المساحة المستغلة فى سـهل البقـاع

لا تزيـد على ٢٠٪ من المســاحة الكلية (١) ٠ والعكس صحيح بالنسبة للسهل الساحلى واقضية جبل لبنان ٠

الجنس وفئات السن :

يبين جدول التالى فئات السن لســكان لبنــان حسـب النــوع وذلك تبعا لاحصــاء عــام ١٩٦٤ ٠

ويوضح الجدول بعض الحقائق التى من أهمهــا أن اكثــر من نصف سكان لبنان عن صغار السن « أقل من عشرين سنة » اذ تضم هــذه الفئة حوالى

الجنس وفئات السن فى لبنان عام ١٩٦٤

فئات الســن	عدد الذكــور	عدد الأناث	المجموع
٠ ـ ٤	١٧٦ر٧٤٥	١٧٠ر١٧٥	٣٥٦ر ٢٠
٥ ـ ٩	١٧٨ر٠١٥	١٦١ر٨٧٥	٣٣٩ر٨٩٠
١٠ ـ ١٤	١٤٥ر٩١٠	١٢٣ر٠٦٥	٢٦٨ر٩٧٥
١٥ ـ ١٩	١٠٣ر١٢٥	٩٨ر١٩٠	٢٠١ر٢١٥
٢٠ ـ ٢٤	٧٢ر٠٠٠	٧٦ر٧٠٠	١٤٨ر٧٠٥
٢٥ ـ ٢٩	٦٧ر٥٠٠	٧٤ر٧٧٠	١٤٢ر٢٧٠
٣٠ ـ ٣٤	٦٢ر٠٤٥	٦٥ر١٦٠	١٢٧ر٢٠٥
٣٥ـ ٣٤	٦٠ر١٦٠	٦٢ر٣٩٠	١٢٣ر١٥٠
٤٠ ـ ٤٤	٤٧ر٠١٥	٤٥ر٥٧٥	٨٩ر٥٩٠
٤٥ ـ ٤٩	٢٩ر٥١٥	٣ ر٣٠٥	٦٠ر٨٢٠
٥٠ ـ ٥٤	٣٦ر٢٣٠	٣٨ر٤١٥	٧٤ر٦٤٥
٥٤ ـ ٥٩	٢٢ر١٤٥	٢٩ر٥٢٠	٦٢ر١٦٥
٦٠ ـ ٦٤	٣٣ر٩٠٥	٣١ر٤٥٥	٦٥ر٣٦٠
٦٥ ـ ٧٤	٦٩ر١٨٥	٥٩ر٥٠٥	١٢٨و٦٩٠
المجموع	١ر١١٤ر٦٠٠	١ر٠٦٥ر١٠٠	٢ر١٧٩ر٧٠٠

---

(١) عبد الفتاح وهيبة ـ مدخل الى جغرافية لبنان ، منشــورات جامعة بيروت العربية ـ ١٩٦٦ ـ ص ١٩ ٠

٥٣٪ من جملة السكان بينما تمثل فئات السن الوسطى ٢٠ ـ ٦٠ سنة حوالى ٣٨٪ من مجموع السكان على حين يمتاز قمة الهرم السكانى اللبنانى بأن به حوالى ٩ر٨٪ من مجموع السكان • ومعنى ذلك أن هرم السكانى اللبنانى يشبه الهرم السكانى فى كثير من البلاد العربية التى تتصف من وجهة النظر السكانية بأنها مازالت فى مرحلة الشباب وأن عبء اعالة أغلبية المجتمع تقع على شطر محدود من السكان ذوى فئات السن الوسطى •

ويبين الجدول أيضا أن حوالى ٥ر٣٦٪ من مجموع الذكور متوسط أعمارهم ٢٠ ـ ٦٠ فى مقابل ٥٤ر١٧ ٪ لفئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) و ٢٥ر٩٪ لاكثر من ٦٠ سنة • ويلاحظ أيضا بالنسبة لمجتمع الذكور أن أعدادهم تقل جدا فى فئات السن المحصورة بين ٤٠ و ٦٠ سنة فلا يزيد عدد الذكور من فئة السن ٤٠ ـ ٤٤ سنة عن ٢ر٤ ٪ من مجموع السكان ، والى ٢ر٣ بالنسبة للفئة ٥ ـ ٥٤ ثم الى ٩٣ر٢ ٪ من فئة السن ٥٥ ـ ٥٩ سنة • على أى حال فيوضح الجدول أن عمر الرجل أطول من عمر المرأة بدليل أن نسبة الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة تفوق نسبة الاناث اللاتى فى نفس السن أن تصل نسبة الذكور الى ٢٥ر٩٪ من مجموعهم فى مقابل ٥٤ر٨٪ للاناث •

ويوضح الجدول أيضا أن حوالى ٤٢ر٤٩ ٪ من مجموع الاناث فى سن الأخصاب أى تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٤٥ سنة بينما تكون المجموعة المعوضة للاناث (الأقل من ١٤ سنة) حوالى ٧٣ر٤٢ ٪ من مجموع الاناث على حين تكون باقى النساء غير المخصبات أو غير القادرات على التوالد حوالى ٨٥ر١٧٪ من مجموع الاناث • وهى نسبة صغيرة اذا ما قورنت بنسبة الاناث فى سن الاخصاب أو الاناث المعوضات •

أما على نسبة الذكور فيلاحظ أن الذكور سيادة على الاناث فى فئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) ، بينما تفوق أعداد الاناث الذكور فى فئات من ٢٠ ـ ٤٠ سنة ، لتقل فى فئة السن ٤٠ ـ ٤٤ ثم للتفوق ثانيا فى سن ٤٥ ـ ٥٤ سنة • أما بعد ذلك فالسيادة لنسبة الذكور •

وتعليل خط سير نسبة الذكورة فى هذا الاتجاه أمر بسيط اذ على الرغم من أن عدد المواليد للذكور أكثر من الاناث الا أن قدرة تحمل المرأة وتعرض الرجل لكثير من الأخطار بحكم طبيعة عمله وارتحاله تؤثر فى فئات السن المتوسطة ومن ثم تكون السيادة للاناث ٠ على أن ارتفاع نسبتهن فى فئات السن العليا ربما مرجعه الى أحد أمرين أما أن للهجرة أثرا فى هذا الارتفاع بمعنى أن الرجال الذين هاجروا فى ربيع عمرهم يفضلون العودة لبلادهم عند الكبر للعيش هناك أو عمر الرجل أطول من المرأة ٠ وفى الواقع من الصعب أن نفضل أى العاملين فى شرح هذه الظاهرة اذ أن مثل هذا التفضل لابد وأن يعتمد على دراسة أعمق للموضوع ٠

وبصفة عامة نجد أن نسبة الذكورة فى لبنان تصل الى ١٠٣ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى بينما تصل الى ١ر١٠٩ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى بالنسبة لفئات السن الصغرى (أقل من سنة) والى ٩٩ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى فئات السن المتوسطة (٤٠ ــ ٦٠ سنة) ثم الى ٢ر١١٣ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى مرحلة الشيخوخة أكثر من ٦٠ سنة ٠

الطائفية وسكان لبنان :

تعتبر الطائفية من أهم المشاكل التى تصادف سكان لبنان فى حياتهم العامة الخاصة اذ تتحكم هذه الطائفية فى شغل الوظائف العامة وفى التمثيل النيابى وأيضا فى مناطق تجمع السكان ٠ كما أنها العامل الأساسى وراء عدم اجراء تعدادات سكانية فى لبنان وذلك لابقاء نسب الطائفية الموجودة حاليا والتى تعطى للمسيحيين التفوق فى نسبتهم على المسلمين اذ تبلغ نسبتهم تبعا للتعداد الرسمى الذى أجرى فى عام ١٩٣٠ حوالى ٧ر٥٣٪ من مجموع سكان لبنان ٠ ولا تقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحى فحسب بل يظهر تعدد المذاهب الاسلامية فتجد الشيعى والدرزى والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والارض وفئات مسيحية أخرى ٠

وقـد اقتضى الاتفاق بين الطوائف اللبنانيـة المختلفة أن يتولى رئاسة الجمهوريـة مسيحيـا مارونيـا ، ورئيس الوزراء مسلما سنيا ، ورئيس مجلس النواب شيعيـا أمـا الوزراء وكذلـك أعضـاء مجلس البرلمـان والوظائف الهامة فتتوزع بنسب الطـوائف المختلفـة . ويمثل الموارنة حـوالى ٢٩٪ من جملة السـكان وأهم مواطنهم فى زغرتا وكسروان وجبيل وذلك الى جـانب المتن والشـوف وبيروت ، وهم يعيشـون فى المنـاطق الاخيرة على هيئة جمـاعات كبيرة من الدروز ٠

أما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الارمن الذين يمثلون حـوالى ٥ر٢٦ ٪ من مجموع السـكان فيعيش اغلبهم فى بيروت وفى الكـورة بلبنـان الشمالى على حين يتركـز أغلب المسلمين فى صور وصيدا وطرابلس وقـرى سـهل عكـار وفى بيروت وأغلب هؤلاء من أهل السـنة لان معظم الشـيعية يقطنون فى النبطيـة باقليم صور وكذلك فى البقـاع الشـمالى وفى كسروان ٠ أما الدورز فيتكدسـون فى الشـوف والمتن بوسط جبل لبنان ٠

فلسطين المحتلة

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧ ألف ك٠م٢ حيث تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى تمتد من جبال طوروس شمالا الى شبه جزيرة سيناء جنوبا ٠ ويحد فلسطين من الشمال لبنان حيث تمتد الحدود بينهما من رأس الناقورة على شاطىء البحر المتوسط حتى وادى نهر الأردن العلوى قرب بانياس ، ويحدها شرقا سوريا والأردن ٠ وتمتد الحدود بينهما وبن سوريا بحذاء الشاطىء الشرقى لبحيرة الحولة ثم تسير مع الشاطىء الغربى لنهر الأردن فالشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية حتى بلدة سمخ ومنها الى بلدة الحمة حيث تسير موازية لنهر اليرموك ٠ ويفصلها عن الاردن خط يمتد من الشمال الى الجنوب مارا بمنتصف وادى الأرن والبحر الميت حتى خليج العقبة (١) ٠ أما جنوبا فتحدها مصر حيث يمتد خط الحدود بينهما من رفح فى الشمال الى طابا فى الجنوب ٠

ولقد اكسب فلسطين أهميتها من كونها الارض المقدسة للأديان السماوية الثلاثة ، كمائنها تقع على طريق الأتصال الرئيسى بين الشرق والغرب ذلك بالاضافة الى قربها من قناة من السويس ووقوعها فى جسد العالم العربى علاوة على أن خط بترول العراق الذى توقف العمل به منذ عام ١٩٤٨ ينتهى فى حيفا ٠

أما من ناحية المعالم الطبيعية فنلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تأخذ فى الضيق كلما اتجهنا صرب الشمال حيث تكون الصحراء السورية والتى يحيط أطرافها منطقة زراعية خصبة تبدو على شكل نصف دائرة يحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس ومن الشرق سهول ايران ومن الغرب البحر

---

(١) بعد حرب عام ١٩٦٧ احتلت اسرائيل هضبة الجولان والضفة الغربية من نهر الاردن الا أن سياسية العرب تنادى بالعودة الى الحدود الدولية التى كانت سابقة للحرب ٠

المتوسط • الجزء الغربى من هذه المنطقة الزراعية التى عرفت فيما مضى باسم الهلال الخصب فهو منطقة المرتفعات والوديان والسهول • وهذا القسم هو ما كان يطلق عليه جغرافيا اسم بلاد الشام والذى تم تقسيمه فى أعقاب الحرب العالمية الاولى الى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن •

وتعتبر تضاريس الجزء الغربى من بلاد الشام بسيطة اذ تتكون من نطاقات متوازنة تأخذ فى الامتداد من الشمال الى الجنوب بصفة عامة ويمتد جزؤها الجنوبى فى فلسطين والاردن ويقع جزؤها الشمالى فى لبنان وسوريا • ويشمل الجزء الجنوبى النطاقات التالية •

١ - السهل الساحلى ويمتد هذا السهل الساحلى على طول ساحل البحر المتوسط ونظرا لسهولة أرضه وانبساطها فقد كان الطريق الطبيعى لتبادل التجارة والحضارة بين القارات الثلاث كما كان هو الطريق الذى سارت عليه الجيوش المختلفة بين مصر وسوريا • ويختلف اتساع هذا السهل فى الجنوب عنه فى الشمال فبينما يبلغ اتساعه قرب غزة نحو ٢٠ ميل نجد أنه يأخذ فى الضيق كلما اتجهنا نحو الشمال حتى أن جبل الكرمل يكاد يشرق على البحر مباشرة ثم يأخذ ثانية فى الاتساع حيث يبلغ عرضه ٤ أميال قرب عكا • وتنتشر الكثبان الرملية على هذا الساحل حيث تتاخم هذه الكثبان شاطىء البحر ويتراوح عرضها بين بضعة مئات من الياردات ونصف ميل ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠ قدم يليها أرض صلبة يقطعها عديد من الوديان الصغيرة ويعرف جزؤه الجنوبى بسهل فليستيا والشمالى بالشعرون • ولا يوجد فى هذا السهل من المواقع الطبيعية ما يفوق التحركات العسكرية سوى لسان التل الذى يخرج من سلسلة تلال يهود ذا وينتهى عند حيفا غرب البحر والذى يعرف بجبل الكرمل •

ويفصل اللسان السابق الذكر بين سهل الشعرون فى الجنوب وازدر ائليون فى الشمال ويأخذ الاخير فى الامتداد من البحر شمال حيفا تجاه الجنوب الشرقى حتى بحيرة طبرية • ويعتبر هذا السهل وسهل الحولة من أخصب المناطق الزراعية فى فى فلسطين • ويتصل سهل

أزدرائليون عند أبو شوشة المقابلة لبلدة الناصرية ٠ ويدخب شرقيهما عند المجيد (مجدو) المقابلة لعفوله وكلا المرين صالحين لتقدم القوات (١) ٠

٢ ـ الهضبة الغربية تعرف هذه الهضبة باسم أراضى غرب الاردن حيث تكون نطاقا من المرتفعة التى تقع بين السهل الساحلى فى الغرب حدود الاردن فى الشرق ، ويتراوح عرضها ما بين ٤٠ ـ ٦٥ ك م ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٢٤٠٠ قدم ، وتعتبر هذه الهضبة العمود الفقرى لفلسطين اذ تتفرع منه ستة تلال شرقا وغربا حاصرة بينها كثيرا من الاودية العميقة ٠ ويقطع هذه الهضبة الى الشرق من خليج عكا كسر كان من أثاره تكوين سهل هضبة الجليل أما الجنوبية فتعرف جهاتها الشمالية باسم هضبة السامرة والجنوبية باسم هضبة يهوذا أو اليهودية ٠

٣ ـ وادى الأردن ٠ عبارة عن وادى طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين ١٥ ـ ٢٥ ك م ينتهى بالبحر الميت فى الطرف الجنوبى منه ، ويعتبر هذا الوادى مانعا طبيعيا الى حد ما بين الهضبة الغربية والهضبة الشرقية نظرا لشدة انحدار كل من الهضبتين تجاهه ٠

ويخترق نهر الأردن هذا الوادى ، وينبع هذا النهر من سفوح جبال لبنان ثم ينحدر اتجاه الجنوب مارا ببحيرة الحولة وطبريه الى أن يصب فى البحر الميت ٠ ونهر الأردن فى حد ذاته ليس مانعا طبيعيا اذ يتراوح عرضه ما بين ٧٠ ـ ٨٠ قدما ويكتنف شواطئه فى كثير من الأماكن المستنقعات الا أن انحداره شديد للغاية فبينما يبلغ مستوى المياه عند بحيرة الحولة ، أقوام تحت سطح البحر نجد أنه يصل الى ٦٨٠ قدما تحت سطح البحر عند بحيرة طبريه ٠ بينما المسافة يبلغ طولها نحو عشرة أميال ، كما يصل مستواه الى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عند البحر الميت بين المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت تبلغ نحو ٦٥ ميلا ٠

ويأخذ وادى الأردن فى الامتداد اتجاه الجنوب مكونا وادى عرابه المعروف

---

(١) اعتمد فى كتابه ذلك على صفحة ٣١٠ ـ ٣١٦ ٠

الذى ينتهى قرب العقبة التى تعتبر المنفذ الوحيد للأردن على شاطىء البحر الأحمر ٠

٤ - الهضبة الشرقيه وتعرف هذه الهضبة باسم هضبة عمان أو معاف، وتقع شرق أخدود الأردن ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ قدم وانحدارها شديد تجاه نهر الاردن بينما تنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى بنتهى فى صحراء الشام ٠ وتخترق هذه السلسلة كثير من الوديان التى تقطعها عمودية على نهر الاردن ولذا أصبحت هذه الوديان هى الممر الطبيعى الذى بمكن عن طريقه اجتياز الهضبة من الغرب الى الشرق ٠

ويجرى فى فلسطين نهران هما نهر العوجة الذى يبلغ طوله ٢٦ك٠م وينبع هذا النهر من هضبة يهوذا ويصب فى البحر المتوسط شمال تل أبيب والثانى نهر كيشون الذى يبلغ طوله ١٣ك٠م ويصب فى البحر المتوسط شمال حيفا وكلا النهرين يفيض بالمياه طول العام ، وتعتمد الزراعة عليهما فى مناطق كثيرة فى السهل الساحلى ٠

أما من ناحية مناخ فلسطين فيتنوع نظرا لاختلاف طبيعة التضاريس فبينما يسود مناخ البحر المتوسط فى السهول الداخلية نجد أن مناخ الهضبة الغربية يتصف باعتدال الحرارة فى الصيف وشدة البرودة فى الشتاء كما تنهمر عليه الامطار بغزارة وتكسو الثلوج قمم كثير من المناطق ٠ ويستمر فصل الامطار فى فلسطين من نوفمبر الى مايو ويتميز بشدة أمطاره وغزارتها وخاصة فى الشمال حول جبل الكرمل عنها فى الجنوب وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وابريل أما المدة من ابريل الى أكتوبر فتعتبر فصل جفاف تام ٠

وبالنظر الى الموارد الطبيعية فى فلسطين المحتلة نجد أن الثروة

الزراعيـة والحيوانيـة تمثـل أساسـا للاقتصـاد فنظـام المستعمرات أو المستوطنـات وهـو النظـام الذى أوجدته الصهيونيـة العالميـة منـذ أن وطئت أقدامهـا أرض فلسـطين كان يرمى الى توطين المهـاجرين وايجـاد مصدر رزق لهم وترغيب غيرهم فى الهجرة اليهـا واستخدامه كوسيلة للاستيلاء على الأراضى الزراعية لاقتصـاد العرب تدريجيـا من ملكيتهـا ٠

وتهدف سياسه اسرائيل الزراعية الى توفير الامكانيـات الغذائيـة اللازمة لسـكان فلسطين المحتله وسـيل المهـاجرين الذين يفيدن اليهـا من أنحـاء العـالم ، وتحاول اسرائيل جهدها على أن توفـر لنفسـهـا الكفـاية من الناحية الغذئيـة ٠ وأهم المحصـولات الزراعيـة الموالح والخضروات والفواكـه والحبوب ٠

سكان فلسطين المحتلة

عندما قامت اسرائيل فى شهر مايو عام ١٩٤٨ لم يكن عدد السكان اليهود فى فلسطين فىذلك الوقت يزيد عن ٦٥٠ ألف نسمة ، غير أن عددهم ارتفع فى العام الثانى لاحتلالهم الارض العربية الى ما يقرب من ١٫٠٦٦٫٠٠٠ نسمة وذلك تبعا لتقدير هيئة الامم المتحدة ، ثم الى أكثر من مليونين فى عام ١٩٦٢ ثم الى ٢٧٦٫٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٤ ٠

وتطور السكان فى اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعتبر من الحالات الفريدة التى لم تمر بها أى دولة فى العالم فى العصر الحديث اذ تضاعف عدد سكانها فى غضون أربعة عشر عاما أكثر من أربع مرات حيث بلغ معدل النمو السنوى حوالى ٧٪ ٠ والسبب فى ذلك لا يرجع بطبيعة الحال الى الزيادة الطبيعية الناتجة عن زيادة المواليد على الوفيات انما يرجع على وجه التحديد الى الهجرة التى ازدادت بوجه خاص فى السنوات التى تلت قيام اسرائيل حيث كان عدد المهاجرين يقارب مائة ألف سنويا كما يظهر من الجدول ٠

ويلاحظ من هذا الجدول أن أعلى مستوى بلغته الهجرة كان فى الفترة من عام ١٩٤٨ الى ١٩٥١ وخاصة فى عام ١٩٤٩ حينما بلغ عدد المهاجرين ٢٣٤٫٩٠٠ مهاجر وتشكلوا ٩٢٪ من الزيادة التى طرأت على السكان بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية الا ٢٫٧ ٪ فقط أو ألف نسمة ٠

وبعد هذه الفترة حدث هبوط شديد فى معدل الهجرة اذ لم يصل عدد المهاجرين فى عام ١٩٥٢ الا أكثر قليلا من عشرة آلاف ، بل أن عام ١٩٥٣ سجل هجرة من اسرائيل الى الخارج أكثر من المهاجرين الذين وصلوا اليها ٠ ويرجع هذا الهبوط المفاجىء الى عدة أسباب أهمها استيعاب جميع اليهود الذين كانوا فى معسكرات اللاجئين فى غرب وأوروبا بعد الحرب ، وعدم وجود مصادر أخرى مفتوحة للهجرة ، والى الحالة الاقتصادية السيئة التى كانت تعانى منها اسرائيل فى ذلك الوقت وهو الأمر الذى اثنى عددا كبيرا من اليهود على الهجرة لاسرائيل ٠

نمو السكان فى اسرائيل فى الفترة بين ١٩٤٨ و ١٩٦٥

السنة ❋	عدد السكان بالألف	الزيادة الكلية بالألف	%	الزيادة الطبيعية بالألف	%	صافى الهجرة بالألف	%	نصيب الهجرة %
١٩٤٨	٩١٤ر٧	—	—	—	—	١٠٠ر٧	—	—
١٩٤٩	١١٧٣ر٩	٢٥٥ر٢	٢٢ر٨	٢٠ر٣	٢ر٧	٢٣٤ر٩	٣١	٩٢
١٩٥٠	١٣٧٠ر١	١٨٩ر١	١٨ر٧	٢٠ر٢	٢ر٩	١٥٩ر٩	١٥ر٨	٨٤ر٦
١٩٥١	١٥٧٧ر٨	٢٠١ر٤	١٦ر٧	٣٤ر٨	٢ر٩	١٦٦ر٦	١٣ر٨	٨٢ر٧
١٩٥٢	١٦٢٩ر٥	٤٥ر٨	٢ر٣	٣٥ر٣	٢ر٤	١٠ر٥	ر٨	٢٢ر٩
١٩٥٣	١٦٦٩ر٤	٣٣ر٤	٢ر٣	٣٥ر١	٢ر٤	١٠٧	ر١	ر١
١٩٥٤	١٧١٧ر٨	٤٢ر٤	٢ر٩	٣١ر٤	٢ر١	١١	ر٨	٢٥ر٩
١٩٥٥	١٧٨٩ر١	٦٤ر٥	٤ر٢	٣٣ر٤	٢ر٢	٢١ر١	ر٢	٤٨ر٢
١٩٥٦	١٨٧٢ر٤	٧٧	٤ر٨	٢٣ر١	٢ر١	٤٣ر٢	٢ر٧	٥٧
١٩٥٧	١٩٧٦	٩٥ر٢	٥ر٧	٣٤ر٣	٢ر١	٦١	٣ر٦	٦٤ر١
١٩٥٨	٢٠٣١ر٧	٤٧	٢ر٧	٢٢ر٩	١ر٩	١٤ر٥	ر٨	٣٠ر٦
١٩٥٩	٢٠٨٨ر٧	٤٨ر٧	٢ر٧	٣٤	١ر٩	١٤ر٥	ر٨	٣٠ر٦
١٩٦٠	٢١٥٠ر٤	٥٢ر٤	٢ر٨	٣٤ر٦	١ر١	١٧ر٨	ر٩	٣٤
١٩٦١	٢٢٣٤ر٢	٧٠ر٥	٣ر٧	٢٣	١ر٧	٣٧ر٥	ر٢	٥٣ر٢
١٩٦٢	٢٣٣١ر٨	٨٧ر٢	٤ر٤	٣٢ر٣	١ر٦	٥٤ر٩	٢ر٨	٥ر٤
١٩٦٣	٢٤٣٦	٢٦ر٧	—	٣٣ر٧	—	٥٣	—	—
١٩٦٤	٢٥٣١	٨١ر٦	—	٣٥ر٤	—	٤٨ر٢	—	—
١٩٦٥	٢٦٠٦ر٢	٥٩ر٩	—	٣٦ر٨	—	٢٢ر١	—	—

❋ أحمد حجاج ـ سكان اسرائيل تحليل وتنبؤات ـ دراسات فلسطينية (٢٧) ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ فبراير ١٩٦٨ ـ ص ٧٠ ـ ٧١ ٠

❋ من ١٥ مايو ١٩٤٧ الى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ ٠

ومع بداية التعويضـات الألمانيـة لاسرائيل (رسمية وشخصية) فى عـام ١٩٥٣ بدأت الهجرة فى الارتفـاع مـرة ثانية لتصـل الى ١١ ألفا فى عـام ١٩٥٤ و ٤٣ ألفا فى عـام ١٩٥٦ ٠

أما عن نسب المواليد والوفيـات فى اسرائيل فيبين جدول هـذه النسب فى الفترة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٦ تبعـا لتقاريـر هيئة الامـم المتحدة :

السنة	المواليد بالألف	الوفيات بالألف
١٩٥٥	٢٩ر٢	١٣ر٦
١٩٥٦	٢٨ ٨	١٣ر٦
١٩٥٧	٢٨ر٢	١٤ر١
١٩٥٨	٢٦ر٧	١٦
١٩٥٩	٢٦ر٨	١٤ر٥
١٩٦٠		١٣ر٥
١٩٦١	٢٥ر١	١٣ر٩
١٩٦٢	٢٤ر٩	١٣ر٧
١٩٦٣	٢٥	١٧ر٤
١٩٦٤	٢٥ر٧	١٤ر٤
١٩٦٥	٢٥ر٤	١٣ر٨

ويبدو من هـذا الجدول أن متوسـط نسبة المواليـد قد بلغت فى خـلال العشره أعوام الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ حوالى ١٦ر١٧ فى الألف بينما

سجلت الوفيات متوسط ١٤٫٢٥ فى الألف والزيادة الطبيعية متوسط ٢٧٫٩١ فى الألف ولكى نأخذ صورة واضحة ودقيقة عن سكان اسرائيل فيمكن أن يقسموا الى أربع فئات تشمل :

(أ) اليهود الذين ولدوا فى فلسطين قبل قيام اسرائيل أو بعدها ٠

(ب) اليهود القادمون من العالم الجديد وأوروبا ٠

(جـ) اليهود الوافدون من الدول الآسيوية والافريقية ٠

(د) السكان غير اليهود ويشملون المسلمين والمسيحيين والدروز ٠

وبالنسبة لكل فئة على حدة يبين جدول التالى تطور هذه الفئات منذ عام ١٩٤٨ :

نصيب فئات السكان الى العدد الكلى للسكان
والى الهجرة اليهودية من ١٩٤٨ الى ١٩٦٥ (نسب مئوية)
عدد السكان فى نهاية السنة

السنة	ولدوا فى اسرائيل	قادمون من العالم الجديد وأوربا	قادمون من آسيا وأفريقيا	غير اليهود
١٩٤٨	٣٠٫٤	٤٧٫١	٨٫٤	١٤٫
١٩٤٩	٢٤٫٧	٤٥٫٨	١٥٫٩	١٣٫٦
١٩٥٠	٢٤	٤٤٫٤	١٩٫٤	١٢٫٢
١٩٥١	٢٢٫٤	٤٢	٢٤	١١٫٦
١٩٥٢	٢٦	٣٨٫٨	٢٤٫١	١١٫١
١٩٥٣	٢٤٫٢	٤٠٫٣	٢٤٫٥	١١
١٩٥٤	٢٧٫٤	٣٧٫٣	٢٤٫١	١١٫٢
١٩٥٥	٢٨٫٦	٣٥٫٤	٢٤٫٩	١١٫١
١٩٥٦	٢٩٫٣	٣٣٫٦	٢٦٫١	١١
١٩٥٧	٢٩٫٨	٣٣٫٣	٢٦٫١	١٠٫٨
١٩٥٨	٣١	٣٢٫٤	٢٥٫٧	١٠٫٩
١٩٥٩	٣٢٫٢	٣٠٫٦	٢٥٫٢	١١
١٩٦٠	٣٢٫٩	٣٠٫٢	٢٤٫٨	١١٫١
١٩٦١	٣٣٫٨	٣٠٫١	٢٥	١١٫١
١٩٦٢	٣٤٫١	٢٩٫٨	٢٤٫٨	١١٫٣
١٩٦٣	٣٤٫٢	٢٩	٢٥	١٢
١٩٦٤	٣٤٫٢	٢٩٫١	٢٥٫٧	١١
١٩٦٥	٣٤٫٣	٢٨٫٩	٢٥٫٩	١٠٫٩

يلاحظ على الجدول انخفاض نسبة ما يطلق عليهم اسم « السابرا » أى الذين ولدوا فى فلسطين فى الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ وذلك كنتيجة لارتفاع معدل الهجرة الكبير الى فلسطين فى هذه الفترة • كذلك أدى الانخفاض المستمر فى نسبة اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل - من أمريكا وأوربا الى العدد الكلى للمهاجرين - بالاضافة الى ارتفاع معدل الوفاة بين هذه الفئة الى أن تكون نسبتهم الى العدد الكلى للسكان فى انكماش مستمر •

ومنذ عام ١٩٥١ ظلت نسبة يهود آسيا وأفريقية - وعلى وجه الخصوص شمال أفريقية • ثابتة الى حد كبير ويلاحظ ايضا هبوط نسبة عدد السكان غير اليهود نتيجة للهجرة اليهودية الواسعة النطاق ، ولو أن هذه النسبة ظلت ثابتة تقريبا على ما هى عليه منذ عام ١٩٥١ مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة المواليد بين العرب فى اسرائيل لم تؤدى الى زيادة عددهم أو نسبتهم زيادة كبيرة اذ قابلتها فى الوقت نفسه تهجير وطرد لجزء من العرب خارج ديارهم فى فلسطين (١) •

أما فيما يختص بمتوسط الاعمار فنلاحظ أنه الى جانب الاختلاف فى مصدر واصل يهود اسرائيل فهناك تغيير كبير فى متوسط الاعمار فى كل فئة من فئات السكان كما يبدو من الجدول التالى •

ويلاحظ على الجدول أن هناك ارتفاعا فى نسبة صغار السن وهم الفئة الاولى بينما انخفضت نسبة السكان فى الفئة بين ١٥ ، ٦٤ عاما وهى الفئة القادرة على العمل ، أما نسبة من يزيد أعمارهم عن ٦٥ فقد طرأ عليها زيادة طفيفة • وقد تغيرت نسبة عدد السكان القادرين على العمل الى عدد السكان غير القادرين على العمل (أكثر من ٦٠ سنة) من ٢ : ١ فى عام ١٩٤٨ الى ٣ : ٢ فى عام ١٩٦٢ وهذا أن دل شيء فانما يدل على أن المجموعة العاملة فى ازدياد وفى نفس الوقت أمد الحياة طويل •

---

(١) المرجع السابق ص ١٨ •

سكان اسرائيل حسب فئات العمر

١٩٤٨ ـ ١٩٦٢

من ولدوا من العالم الجديد من آسيا مجموع اليهود

(٢) فئات العمر :

غير اليهود المجموع الكلى فى اسرائيل واوربا وأفريقية

٨/١١/٩٤٧			نسبة مئوية			
من ـ الى ١٤	٦٧ر٩	١ر٥	١٣ر٧	٢٧ر٥	—	—
من ١٥ الى ٦٤	٣٠ر٢	٨٩ر٤	٧٨ر٦	٦٧ر٥	—	—
اكثــر من ٦٥	٠ر٨	٥ر٥	٧ر٧	٤	—	—
المجموع	١٠٠	١٠٠	٠٠	٠٠	—	—
٣١/١٢/٩٥٤						
من الى ١٤	٧٢ر١	٨ر١	٢٥ر٧	٢٢ر٦	**٤٦ر٧**	٣٤ر٢
من ١٥ الى ٦٤	٢٧ر٢	٨٤ر٧	٦٩ر٩	٦٣ر٠	٥٨ر١	٨١ر٨
اكثر من ٦٥	٠ر٦	٧ر٢	٤ر٣	٤ر٤	٥ر٢	٤ر٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٣١/١٢/٩٦٤						
من ـ الى ١٤	٧ر٢	٥ر٤	١٦ر٦	٣٣ر٩	٤٧ر٨	٣٥ر٥
من ١٥ الى ٦٤	٢٨ر١	٨٣ر٧	٧٧ر٧	٦٠ر٦	٤٨ر٤	٥٩ر٢
اكثر من ٦٥	٠ر٦	١٠ر٩	٥ر٧	٥ر٥	٣ر٨	٥ر٢
المجموع	٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٠٠

١٩٦٢ وهذا أن دل على شىء فانما يدل على أن المجموعة العاملة فى ازدياد وفى نفس الوقت أمد الحياة طويل ٠

(١) المرجع السابق ص ٧٥ ٠

واذا كان دراسة فئات السن والهجرة تلقيان ضوءا على التغيرات الجذرية التى انتابت التركيب السكانى فى اسرائيل خلال العشرين عاما الماضية فان دراسة توزيع السكان قد تعطينا فكرة عن الكثافات السكانية الموجودة فى فلسطين المحتلة ٠

ولسهولة البحث سنتخذ كأساس للدراسة المناطق الادارية فى اسرائيل والتى تشمل ست مناطق وهى الشمال ، وحيفا ، والوسطى ، وتل أبيب ، والقدس ، والجنوب ٠ هذا مع ملاحظة أن كل هذه التقسيمات صناعية اذ أن منطقة تل أبيب مثلا تدمج فى المنطقة الوسطى حيث أنهما يكونان منطقة واحدة ٠

هذا وبين جدول تطور السكان فى هذه الأقسام فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٢ ٠ والارقام عبارة عن نسب فى الألف على اعتبار أن جملة سكان اسرائيل بمثلوا ١٠٠٠ ٠

المنطقة	١٩٤٨	١٩٥٣	١٩٦١	١٩٦٢
الشمال	١٦٨	١٧٠	١٥٥	١٥٥
حيفا	٢٠٥	١٦٢	١٧٠	١٦٨
الوسطى	١٤٣	٢٠٥	١٨٧	١٨٣
تل أبيب	٣٥٧	٢١٨	٣٢٠	٣١٦
الجنوب	٢٥	٤٣	٨٠	٩١
القدس	١٠٢	٩٦	٨٨	٨٧
اسرائيل	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

ومن الجدول يتضح أن جميع المناطق فى اسرائيل قد شهدت زيادة كبيرة فى السكان منذ عام ١٩٤٨ ، وكانت أغلب الزيادة تتجه الى الشريط الساحلى الضيق المتد من نهاريا وعسقلان وخاصة فى تل أبيب التى تزيد الكثافة فيها عن ٢٠٠ شخصا فى الكيلو متر المربع ٠

ففى الفترة ما بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦١ كانت منطقة تل أبيب بالرغم

من انهـا أقل المنـاطق مسـاحة هى أكثـر المنـاطق أزدحاما بالسـكان (٧ر٤٠٥ الف) بينمـا كانت منطقة الجنـوب - وهى اكبـر المنـــاطق الاخـرى فكان عدد سـكانهـا كمـا يلى : الشـمال ١٤٤ الفـا ، حيفا ١ر١٥١ ألفـا ، الوسطى ٣ر١٢٢ ألفـا القدس ١ر٨٧ ألفـا ٠

وقـد استمر هـذا الاتجاه فى الظهور بعد ذلك بحيث تضـاعف سكان منطقـة تل أبيب طبق احصـاء أجرى فى ١٩٦٨/١٢/٣١ فوصـل الى ٨ر٧٣٥ الف نسـمة أما الجنوب فقـد طرات عليه زيادة كبيرة فوصل عـدد سـكانه فى هـذا التاريخ الى ٢ر٢٦٣ الف نسـمة ٠ أمـا المنـاطق الاخـرى فكـان تعـدادهـا كمـا يلى (التسـمال ١ر٣٦٣ ألفـا) ، (٤ر٢٩١ ألفـا) ، الوسطى (٥ر٤٢٦ ألفـا) القدس (٧ر٢٠١ ألفـا) -

وطبقا للاحصاءات التى أجريت بعـد منتصف عـام ١٩٦٦ اتضح أن عـدد السـكان فى اسرائيلى بلغ ٢ر٦٢٩ر٢ مليون نسـمة منهم ٠٠٠ر٢٣١ر٢ يهـــودى و ٠٠٠ر٣٠٨ عربى وأن حوالى ٨٠٪ من السـكان يقطنون المدن ٠ ويوضـح الجـدول الآتى توزيـع السـكان وكثافتهم بالمنـاطق الرئيسية طبقـا لهـذه الاحصـائيـات ٠

هـذا وتبلغ الكثافة العـامة للسـكان فىاسرائيلى ١٢٠ نسـمة فى الكيلو متـر المربع على أنــه يجب أن نأخذ فى الحسـبان أن أكثـر من نصف مسـاحة اسرائيل غير مسكونة ، أى صحراء النقب ، وذلـك بالرغم من صيحات زعمـاء الصهاينـة لحث الشباب الاسرائيلى على التوطن فى النقب ٠ وتحاول اسرائيل فى الوقت الحاضر من تخفيف الضغط السـكانى على النطـاق السـاحلى وتشجيع الاقامة فى منطقـة النقب وذلـك لعـدة أسباب منهـا العسكرية والاقتصـادة ولكنهـا لـم تنجح حتى الآن فىحل هـذه المشـكلات بالرغم من مشروعات تعمير النقب العديدة ٠

---

(١) المرجع السابق ص ٤٥ ٠

سكان اسرائيل عام ١٩٦٦

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة فى ك ٠ م٢
الشمالية	٤٠٧ر٦٠٤	٣ر٣٢٢	١٣٢
حيفا	٤٢٧ر٩٣١	٨٥٤	٥٠١
الوسطى	٤٧٣ر٠١٨	١ر٢٤١	٣٨١
تل أبيب	٧٩٤ر٨٧٦	١٧٠	٤ر٦٧٥
القدس	٢٢١ر٢٤٠	٥٥٧	٣٩٧
الجنوبية	٢٧٣ر٧٤٥	١٤ر١٠٧	١٩

البـــاب الرابـــع

الســاحل الجنوبى للبحــر المتوسط

دول شــمال افريقيــة

١ ـ المغــرب .
٢ ـ الجزائــر .
٣ ـ تونس .
٤ ـ ليبيــا .
٥ ـ مصر .

مقـــــدمة

تضم دول شـمال افريقية المغرب « مراكش » والجزائـر وتونس وليبيـا وجمهورية مصر والسودان الى جانب افنى والصحراء الاسـبانيـة والجيوب الأسبانية فى مراكش (١) • وتشترك هـذه الدول جميعـا فى بعض مقومات حياتهـا العـامة اذ تمثـل الزراعـة والرعى أسـاس حياتهـا الاقتصادية مـع اختلاف أهميـة هاتين الحرفتين من بلد الى آخـر ومن منطقة الى أخـرى تبعا لتوفـر المقومات الرئيسية لقيـام كل حرفـة وتبعا لانمـاط استغلال الارض فى شتى أنحـاء المنطقة ، أمـا الصـناعة فمـا زالت فى معظـم دولهـا فيمـا عدا جمهورية مصر فى المراحل الاولى من تطورهـا اذ تعمـل كل دولـة بقـدر ما لديهـا من قـوة اقتصـادية على تدعيم وتنشيط هـذا الفـرع الحيوى فى مجـال الحيـاة •

ويشبه شـمال افريقية أجزاء القارة الافريقيـة فى كـون دول ناميـة تشـغل معظم مسـاحته غير أن لهـذه المنطقة أهميـة خاصـة تتمثـل فى موقعهـا الجغرافى المتـاز الـذى تتمتع بـه اذ تطل على البحـر المتوسـط شـمالا كمـا تشرف عـلى كل من المحيط الأطلسى غربا والبحـر الاحمـر شرقا ذلك بالاضـافة الى أن الصحراء الكبرى تتاخمه من الجنوب لتتداخل فى جـزء كبير من دوله •

وشـمال افريقيـة فى هـذا الموقـع مكنه من أن يكون أقـرب أجـزاء القارة الافريقيـة لاوروبا وآسيا ومن ثـم تأثر بهـا وأثـر فيهما • وقـد سـاعـد المدخل الشرقى للقارة ومضيق جبل طارق على تحقيق أواصـل الربط والاتصـال بين هـذا الجزء من العـالم وبين القارات المجـاورة • فمن طريقهمـا طبع التشكيل السـلالى لسكـان هـذه المنطقة بطابع خاص جعله يختلف

---

(1) Demographic Year book U N. N.Y. 1965, P. 25.

اختلافا بينا عن بقية القارة التى عرفت باسم « القارة السوداء » نسبة لانتشار العناصر السوداء أو الزنجية فى معظم أجزائها ٠

كما أنه عن طريقهما - أيضا - وفد الطامعون والغزاة الى أرضها ليضعوا أيديهم فوق ممراتها الحيوية الممثلة فى قناة السويس التى تربط بين البحر الاحمر وما وراءه من أقاليم موسمية فى جنوب شرق آسيا وبين البحر المتوسط بدول شمال غرب أوربا كظهير له ، والممثلة أيضا فى مضيق جبل طارق المنفذ المهيمن على مصائر أمور البحر المتوسط ، وحتى بعد انتهاء عهد الامبراطوريات ، وغيبة شموسها تكالبت الدول الأوربية - من أجل أهمية هذه المنطقة وتوسط موقعها - على الاحتفاظ بموضع قدم أو قاعدة حربيه فيها لعل تستطيع منها يوما ما أن تعيد ما فقدته من نفوذ فى هذه المنطقة ٠ غير أن تيار القومية جارف يكتسح أمامة باستمرار القلاع الاوربية من دول شمال افريقية العربية ٠

ولا تقتصر أهمية دول شمال افريقية على مميزات موقعها الجغرافى فحسب بل أنها تضم عددا كبيرا من سكان القارة الافريقية اذ تحتوى حسب احصاء عام ١٩٦٤ على ما يقرب من ٧٢ مليون نسمة من جملة عدد سكان القارة البالغ حينئذ حوالى ٣٠٢ مليون نسمة أى أنها تشمل حوالى ٢٣٫٧ ٪ من جملة عدد سكان القارة وبذلك تحتل المرتبة الثالثة بعد دول غرب افريقية وشرقها من حيث عدد السكان اذ سجل نفس التعداد ٩٦ مليونا لسكان دول غرب افريقية و ٨٣ مليونا لسكان دول شرق افريقية (١) ٠ واذا كانت هذه الارقام تلقى ضوءا على الحقيقة الا أنها لا توضحها برمتها اذ أن الصحراء تشمل مساحات كبيرة من معظم دول شمال افريقية ولذلك فلا بد أن نأخذ فى الاعتبار أن أغلبية هؤلاء السكان يتركزون فى النطاق الساحلى أو حول مجارى الأنهار الدائمة الجريان كنهر النيل أو فى بطون الاودية والواحات حيث تقترب المياه

---

(1) Ibid, P. 103

الباطنيـة من السـطح وتنفجـر العيون والآبار ٠ أى أن الكثافة العامة لسكان المنطقة لا تعطى بأى صورة من الصور التوزيـع الحقيقى أو الفعلى لسـكان الدول الافريقية اذ تصـل الكثافة العامة فى شـمال افريقيـة الى ٩ أشـخاص فى الكيلو متـر المربـع فى مقابل ١٦ شخص /ك٠م٢ فى غـرب افريقيـة و ١٣ شخص /ك٠م٢ فىشرق افريقيـة و ٥ أشـخاص /ك٠م٢ فى وسـط افريقية ٧ أشـخاص /ك٠م٢ فى جنوب افريقيـة ٠ ولتوضيح ذلك نذكـر - علـى سبيل المثـال - أن مسـاحة تونس ومراكش والجزائـر دون الصحراء تشغل ما يقرب من ٦ر٢ ٪ من جملة مسـاحة افريقيـة غير أنهـا تضـم ما يقـرب من ١ر١٠ ٪ من جملة سكانهـا ، وفى نفس الوقت تسـاهم بـ ٥ر١٢ ٪ من جملة صادراتهـا وبحوالى ٤ر٢١ ٪ من جملة وارداتهـا وذلـك تبعـــا لاحصـاء عـام ١٩٦١ (١) ٠

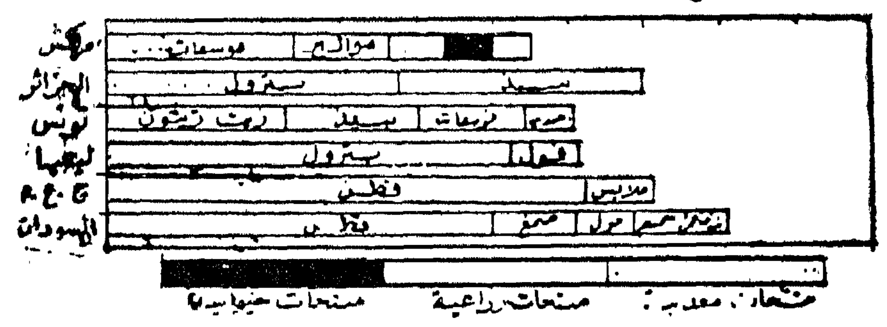
وتختلف أهميـة دول شـمال افريقيـة - من الناحيـة الاقتصـادية - من دولة الى أخـرى فبينمـا كانت تعـد ليبيـا قبل اكتشـاف البترول قطراً فقيرا يمـد يده لقبـول المعونات الخارجية من أصـحاب القواعـد العسكرية فى أرضهـا (٢) ٠ اذ نجدهـا تتحـول بعـد تفجير ينابيـع البترول بهـا فى عـام ١٩٥٥ الى دولة من الدول الهـامة لانتاج البترول هـذا فى نفس الوقت الـذى تمـل فيـه مراكش وتونس والجزائر أهميـة كبرى لفرنسـا اذ احتلت الجزائـر المركـز الثانى بين الاسـواق الفرنسية فى عـام ١٩٦١ لانهـا تستورد ما بين ٧٠ و ٨٠ ٪ من حاجاتهـا من فرنسـا ، بينمـا تصل النسبة فىتونس ومراكش ما بين ٤٠٪ و ٦٠٪ من مجمـوع واردات كل منهمـا وبعض صادرات شمال افريقيـة تذهب الى فرنسا مثل الفوسفات والحمضيات والزيوت والخضروات والحديد الخـام والنبيذ (١) (شكل ٢٥) ٠

(1) Hance, W.A., The geograpy of Modern Africa, London, 1969. P. 81.

(٢) بلغت ما تلقته ليبيا من معونات عام ١٩٥٨ حوالى ١٤ مليون جنيه استرلينى سـاهمت الولايـات المتحدة الامريكيـة فيه بحوالى ثلاثة أربـاع المبلغ ٠ وسـاهمت بريطانيـا بالقدر الباقى ٠

أما جمهورية مصر فتظهر أهميتها بوضوح فى علاقاتها التجارية مع العالم الخارجى ، ونظرة واحدة الى خطوط الطيران التى تتفرع من مدينة القاهرة أو عدد الطائرات الهابطة فى مطاراتها أو السفن التى تعبر قناتها أو تلجأ الى ميناءى الاسكندرية وبورسعيد أو عدد السياح الوافدين اليها لكافية على القاء الضوء على أهمية موقعها الجغرافى ومركزها الاقتصادى .

ونفس الشيء ينطبق على جمهورية السودان التى تمثل أغلب أراضيها سهلا متسعا كبيرا يتوقف استغلال الاراضى به كثيرا على العوامل المناخية ، والتى تساهم بحوالى ٧٥٪ الى ٨٥٪ من جملة صادرات الصمغ العربى فى العالم وحوالى ٨٠٪ من جملة انتاجه العالمى ، كما تساهم أيضا بنحو ٣٥٪ من الانتاج العالمى بالنسبة للأقطان الطويلة التيلة ومن ثم تأتى فى المركز الثانى بعد جمهورية مصر (٥٤٪) فى انتاج هذا النوع من الاقطان أى أن دولتى وادى النيل مصر والسودان تحتكران نحو ٩٠ ٪ من الانتاج العالمى من الأقطان الطويلة التيلة (٢) .



شكل (٢٥) الصادرات الرئيسيه لدول شمال افريقية ١٩٦١

ولشمال غرب افريقية صفات طبيعية وحضارية تميزه عن بقية اجزاء القارة .وهذا الاقليم غير محدد من الناحية الطبيعية والحضارية

---

(١) وبالاضافة الى الاهمية الاقتصادية للمنطقة لفرنسا فلها أهمية حربية أخرى تتمثل فى استخدام فرنسا لبعض القواعد البحرية والجوية الموجودة فى شمال افريقية .

(٢) محمد سعودى ، الوطن العربى . دراسة الملامحة الجغرافية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٥٤٥ .

تحديدا واضحا غير أن التحديد السياسى هو افضل المعايير التى تستخدم فى هذا الصدد نظرا لأنها تمكن الباحث من جمع الاحصاءات والمعلومات الخاصة بدول هذه المنطقة التى تشمل ثلاث وحدات سياسية وهى مراكش التى أصبحت دولة مستقلة منذ عام ١٩٥٦ والجزائر التى حصلت على حريتها فى عام ١٩٦٢ بعد كفاح مرير ،ثم تونس التى غدت جمهورية فى عام ١٩٥٧ بعد حصولها على الاستقلال بعام واحد ، ويرجع تاريخ الحدود السياسية لهذه الوحدات الثلاث فيما عدا الصحراء الجزائرية الى الاحتلال العثمانى الذى كان قائما هناك منذ ما يقرب من ٤٠٠ سنة مضت • أما الوحدات السياسية الصغرى الاخرى المثلة فى أفنى والصحراء الاسبانية والجيب الاسبانى فى جنوب مراكش وسبته ومليلة فهذه تعود بتاريخها الى الوقت الذى تغلغل فيه النفوذ الاسبانى الى شمال غرب افريقية •

ويعتبر المغرب العربى من الناحية الطبيعية جزءا من حوض البحر المتوسط رغم وجود المؤثرات الصحراوية وذلك لعدة أسباب نجملها فيما يأتى .

أولا :لان وقوعه على هذا الحوض سمح وأعطى الفرصة له لكى يتصل بدول هذا الحوض منذ آلاف السنين وذلك عن طريق مضيق جبل طارق وصقلية وعن طريق الساحل الشمالى لافريقية الذى يقوده الى دول الشرق العربى •

ثانيا : أن مناخه يتأثر الى حد كبير بمؤثرات البحر المتوسط سواء فى المناطق الشبه مدارية أو مناطق استبس البحر المتوسط • ولا يشذ عن هذا التأثير الا بعض الهضاب والجبال العالية التى بحكم ارتفاعها ، لها نظام حرارى خاص يتميز بوجود اختلافات فصلية واضحة ، وفيما عدا الصحراء التى تتميز بالمناخ المدارى الصحراوى • ويتمثل مناخ البحر المتوسط فى ثلاث صفات رئيسية وهى سقوط الامطار فى فصل الشتاء ودفئه ، وجفاف الصيف وارتفاع درجة حرارته ، ووجود نسبة عالية من ساعات النهار المشمسة •

ثالثا · يدخل المغرب ضمن اقليم البحر المتوسط نظرا للتشابه الموجود بين نظام تضاريس هذه المنطقة والاراضى التى تقع فى شمال حوض البحر المتوسط ولا سيما فى وجود جبال أطلس التى تعتبر فى الواقع تتمة النظام الالبى الذى يظهر فىالحوض الغربى للبحر المتوسط والذى يمكن تتبعه من شبه جزيرة ايطاليا وعبر صقلية الى شمال افريقية ·

وهناك فى مراكش تتفرع السلاسل الجبلية الشمالية الى فرعين أحدهما ينثنى على هيئة قوس يظهر فى أطلس للريف ثم فى سيرانيفادا الاسبانية وجزر البليار ، فى حين يظهر الفرع الثانى فى جبال أطلس الوسطى · أما السلسلة الجنوبية المعروفة باطلس الصحراء فى الجزائر فتصبح هى أطلس الكبرى فى مراكش الى جانب أطلس الصغرى أو الداخلية ·

وكما هو الحال فى أراضى البحر المتوسط فى أوربا نجد أن مناطق الاستبس على مرتفعات المغرب تحدد نطاق استغلالها رغم وجود كثافات سكانية عالية فى هذه المناطق ·

ومن الظاهرات الطبوغرافية المتشابهة أيضا بين أراضى شمال البحر المتوسط وجنوبه الغربى وجود مقدمات جبلية فيضية وسهول ساحلية تقام فيها زراعة كثيفة معتمدة على الرى ·

رابعا : ومن بين العوامل الاخرى التى تجعل المغرب ضمن نطاق البحر المتوسط الغطاء النباتي واستغلال الارض Land use فأما عن الغطاء النباتى فنجد أن معظم نباتات المغرب تنتمى الى نوع البحر المتوسط فى حين يتميز استغلال الارض بوجود ثلاثة محاصيل رئيسية ترتبط بأراضى البحر المتوسط وبمناخه وتتحدد بوفرة المياه وهذه النباتات هى :

(أ) المحاصيل التى تعتمد على مياه الامطار التى تسقط فى الشتاء وتتمثل على وجه الخصوص فى القمح والشعير اللذين يغطيا مساحة كبيرة من الاراضى الزراعية ·

(ب) المحاصيل التى تتحمل الجفاف وتعتمد على الرى وتستطيع

مقاومة جفاف الصيف بطريقة أو أخرى • وتشمل هذه المحاصيل الزيتون والتين وأشجار البلوط وبعض الاشجار الاخرى للبحر المتوسط •

(جـ) المحاصيل التى تعتمد تماما على الرى سواء كان ريا دائما مثل الحمضيات والكروم أوربا سنويا مثل الخضروات والأزهار • وهذه المحاصيل تشمل مساحة صغيرة بالنسبة لجملة المساحة المنزرعة غير أنها تساهم بنصيب كبير فى تجارة الصادرات •

ومن هذا يبدو أن معظم محاصيل شمال افريقية تشبه تلك المحاصيل الموجودة فى بلدان البحر المتوسط الاخرى •

خامسا : ومن أوجه الشبه أيضا بين الأراضى المغربية والشاطىء الأوربى للبحر المتوسط هو وجود أعداد كبيرة من الأوربيين المستوطنين ولا سيما فى تونس والجزائر •وفى الواقع تبدو مظاهر الغربية «Westernization» أو الحضارة الأوربية فى بعض مدن شمال غرب افريقية مثل الدار البيضاء ووهران والجزائر وعنابة وتونس •

سادسا ولعل وجه الشبه الاخير بين المنطقتين هو ازدحام السكان اذ يبدو أن مشكلة السكان فى المغرب الكبير أكثر صعوبة من مثيلتها فى الدول المطلة على البحر المتوسط فيما عدا مصر • ففى الجزائر مثلا يوجد ما يقرب من ٦٠٠ر٠٠٠ فلاح معدم لا يمتلكون من الارض شيئا ، الى جانب ٤٠٪ من القوى العاملة فى الزراعة بدون عمل أو غير عاملة بمعنى الكلمة under employed اذ بلغ عدد العاطلين فى منتصف عام ١٩٦٣ حوالى ٨٠٠ ألف عامل ذلك بالاضافة الى أن هناك حوالى ٥ مليون شخص قبل انهم يعيشون فى فقر (١) ، وأن الزيادة السنوية للسكان تتراوح ما بين ٦ر٢٪ و ٢٪ بمعنى أن عدد سكان الجزائر سوف يتضاعف فى أقل من ٢٥ سنة •

أما فى تونس فحوالى ½ السكان يمكن اعتبارهم عاطلين بينما الأحوال

---

(١) Hance, op cit, P. 79.

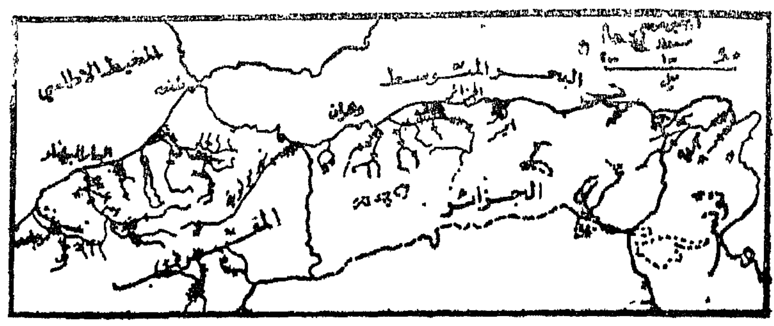
فى مراكش أفضل من الدولتين السابقتين على الرغم من أن الفقر يشمل عددا كبيرا من السكان وفى الواقع أن تضخم السكان فى شمال افريقية مشكلة تؤرق عضد اقتصاد المغرب وتضع أساس المشاكل الاقتصادية الى جانب الزيادة السكانية الكبيره التى تنذر بانفجار سكانى لا يتلاءم مع طبيعة موارد البلاد ويزيد الطين بلة أن ارتفاع نسبة صغار السن (١) يقابله صغر حجم القوة العاملة أو المنتجة • وبعبارة أخرى فان العبء الاقتصادى لقطاع كبير من المجتمع ملقي على شريحة بسيطة من القوى الحيوية التى يتراوح أعمار أفرادها ما بين ٢٠ و ٦٠ سنة •

واذا كان المغرب الكبير يرتبط مع دول شمال البحر المتوسط بعدد من الروابط الطبيعية الا أن لهذا الاقليم شخصيته التى تميزه ويختلف بها فى نفس الوقت عن بقية دول البحر المتوسط • وأول هذه الاختلافات من الناحية الطبيعية هو أن مراكش أقل من دول البحر المتوسط الاخرى ارتباطا واحتكاكا بهذا البحر ومرد ذلك الى طبيعة سواحلها التى تشرف عليها الجبال ولا تترك بينها وبين البحر سهلا يمكن أن يوجه مراكش صوب البحر المتوسط • ذلك الى جانب التناقص المناخى اذ تمتد هذه المنطقة صوب الجنوب ومن ثم تبعد عن مؤثرات البحر المتوسط وتصبح درجة الحرارة أكثر ارتفاعا ، كما أن كمية الأمطار تأخذ فى الانخفاض الى أن تتلاشى ويصبح المظهر الصحراوى هو السائد • وبالاضافة الى ذلك فان هناك مساحات كبيرة من الهضبات العالية التى تنخفض درجة حرارتها فى الشتاء وتصبح أبرد من المناطق الشمالية وهى فى ذلك أقرب فى مناخها الى مناخ مناطق الاستبس •

ومن الناحية الهيدر وجرافية نجد أن المنطقة فقيرة فى مجاريها المائية فلا يوجد فى مراكش أى أنهار دائمة الجريان ولذلك فامكانية الرى فى أى دولة من دول شمال غرب افريقية لا يمكن أن تقارنها بجاراتها الأوربيات (شكل ٢٦) •

---

(١) يبلغ عدد من يقل منهم عن ٢٠ سنة فى تونس حوالى ٥٠٪ فى حين يصل عدد من يقل سنهم عن ١٤ سنة فى بلاد المغرب الى حوالى ٤٢٪ •



شكل (٢٦) الدول والانهار الرئيسية والمناطق المروية فى المغرب العربى

والى جانب الاختلافات الطبيعية توجد اختلافات بشرية هـامة فحضارة البربر أو السكان الأصليين بشمال افريقية على طرف النقيض من حضارة شمال البحر المتوسط اذ يكون المغرب الكبير أو المغرب العربى الجناح الغربى من العالم الاسلامى وذلك اذا ما اعتبرنا أن نهر النيل هو محور العالم الاسلامى وأن جفوب غرب آسيا هو الجناح الشرقى لهذا العالم ، مع ملاحظة أن المغرب الكبير يضم من المسلمين ما يعادل ضعف عدد المسلمين الموجودين فى آسيا الصغرى (١) ٠

ويعتبر البربر السكان الاصليين للمغرب وينتمون الى المجموعة الحامية الشمالية وقد اختلطوا مع الجماعات العربية التى وفدت الى المغرب ، واعتنقوا الدين الاسلامى وتحمسوا له فى كل مكان ٠ وقد تمكن البربر من الاحتفاظ بسيادتهم على بعض المناطق ولا سيما فى المناطق المرتفعة فى مراكش ومناطق القبائل واوراس فى المغرب ٠

ويوجد فى المغرب العربى عدد كبير من العرب الذين انحدروا من المجموعات العربية التى وفدت الى مصر وعبرت ليبيا الى هنا فى موجات متعددة استمرت من القرن الثامن الى الثالث عشر الميلادى ٠ ومن ثم فحوالى ثلاث أرباع السكان يتحدثون اللغة العربية فى حين يتحدث اللغة البربرية حوالى

(١) بلغ عدد سكان تركيا فى عام ١٩٦٥ حوالى ٣٢ مليون نسمة وأغلبهم من المسلمين ٠

ربع السكان وفى المناطق الساحلية يختلط البربر والرب ببض الناصر الأوربية فى نفس الوقت الذى ينحصر نطاق الاختلاط بالعناصر الزنجية فى مناطق الواحات الجنوبية ٠

أما عن اليهود فى المغرب العربى فبلغ عددهم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حوالى نصف مليون نسمة ولكن يقدر عددهم فى الوقت الحاضر بأقل من ١٥٠ ألف نسمة ، الذين من بينهم ١٠٥ ألف يهودى فى مراكش و ٣٠ ألف فى تونس و ١٠ ألف فى الجزائر وهجرة اليهود التى تتجه أساسا الى اسرائيل وفرنسا لها تأثير كبير على الحياة الجماعية لليهود فى شمال افريقية اذ يتركز معظمهم فى المدن ٠

أما عن المستوطنين الأوربين فى المغرب فمن الممكن تقدر أعدادهم نظرا لازدياد هجرتهم من مراكش وتونس بعد عام ١٩٥٦ ومن الجزائر بعد عام ١٩٦٢ ٠ ففى عام ١٩٥٦ كان يوجد فى مراكش حوالى ٤٠٠ ألف أوربى ، وفى الجزائر حوالى مليون ، وفى تونس ما يقرب من ٢٦٥ ألف أوربى ٠ وفى عام ١٩٦٣ بقى فى مراكش من الأوربين حوالى ١٤٠ ألف مستوطن فى مقابل ٤٠ ألف أوربى فى تونس و ١٢٠ ألف فى الجزائر ٠ وتشير الدلائل الى أن هذه الأعداد قد تناقصت بمقدار النصف أو ¾ خلال الخمس السنوات الأخيرة اذ أن طرد الأوربيين من دول شمال افريقية يمثل انتصارا للقوى الوطنية وفى نفس الوقت خسارة للمهارات ورأس المال والقدرة الشرائية للتجارة الأمر الذى ترك أثره الواضح فى اقتصاديات هذه البلاد ٠

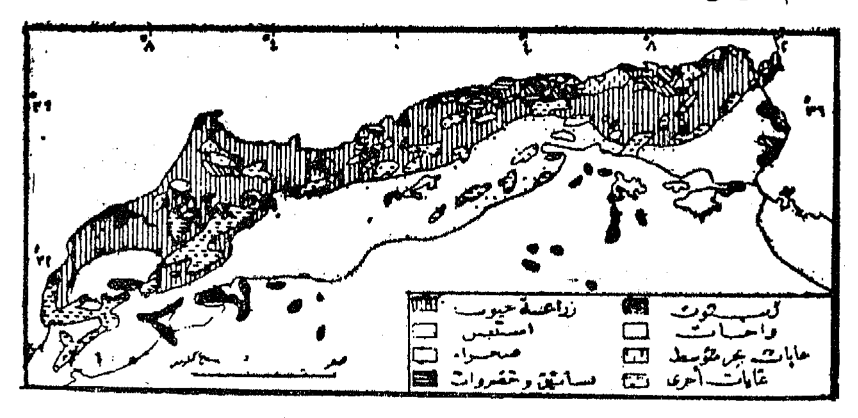
ويوجد وجه تناقض آخر بين دول المغرب الكبير ودول شمال البحر المتوسط فيما يختص بنمط استغلال الارض ٠ وهذا الاختلاف يرجع جزئيا الى الظروف المناخية الأقل ملاءمة وأساسيا الى التراث الحضارى لشعوب هذه المنطقة (١) ٠

---

(١) لدراسة هذه النقطة بالتفصيل ارجع الى

ولعل من أبرز هـذه الاختلافات تلك التى تبدو فى الاهتمام الكبير برعى الحيوانات وخصوصا اهتمـام البدو برى الأغنـام والماعز ، والرغبة فى المزيد من زراعـة الحبوب وقلة اهتمـام العـرب والبربر بالزراعـة المعتمـدة عـلى الرى وبانتـاج محاصـيل ذات قيمة تصديرية كبيرة ، ذلـك بالاضـافة الى استخدامهم فى الانتـاج الاقتصـادى طرقـا تقليـدية قديمـة لا تلائـم التطورات الاقتصـادية الحديثة شكل (٢٧) ٠

أما عن ليبيـا التى تعتبر ثالث أو رابع دولة فى افريقيـة من حيث المساحة اذ تبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة الهند فنجد أن عدد سكانهـا لايزيد على ١٠٦ مليون نسـمة من بينهم ٩٥ بالمئة مسلمين ، أمـا الأقليـة فتكون من الطليان (١) الذين يقطنون طرابلس ، والملطيين واليونانيين وبعض الجنسيات الأخـرى ٠ ويتركـز أغلبيـة السـكان بالقـرب من سـاحل لا تزيـد على ٢٠٠ ك٠م٢ فى حين يتركـز ربـع السـكان فى النطاق الساحلى الممتد من اجدابيـة الى طبرق فى برقـة ٠ أمـا بقيـة ليبيـا فعبارة عن صحراء لا تضم الا قليلا من السـكان يعيشـوا فى الواحات المتنـاثـرة ويبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف نسـمة ٠



شكل (٢٧) استغلال الارض فى المغرب العربى

=

Clarke (J.) The Mlghreb : The Rural landscape, In The Western Mediterranean Wotld, Edit, by Housten (T, M.), London, 1994, P. 667.

(١) يتراوح عددهم ما بين ٢٠ر٣٠ الف نسمة ٠

ونظرا لقلة المـاء لا يمكن استغلال الاما بين ٥ أو ١٠ بالمئة من جملة مسـاحة ليبيـا التى تصـل الى ١٫٧٦٠٫٠٠٠ كم مربع استغلالا اقتصـاديا فى حين أن الأراضى التى يمكن أن تقـوم فيهـا حياة زراعية مستقرة لا تزيـد على ١ بالمئة فقط من جملة المسـاحة الكلية ٠ وتشمل حاليـا الزراعـــة المستقرة فى ليبيـا حوالى ٤ بالمئـــة من جمله المسـاحة ذلك الى جانب نسبة ضئيلة أخرى تشتغل فى الزراعـة المتنقلة والرعى والغابات ، كمـا أن جزءا من الأراضى الصحراويـة حول الواحـات يعتمـد على ميـاه المطر (١) ٠

وتنحصر الأراضى الزراعية فى ليبيـا فى أربع منـاطق رئيسية وهى ٠

(أ) سـاحل طرابلس ابتداء من الحدود التونسـية فى الغرب حتى مصراته فى الشرق وذلـك بالاضـافة الى سـهل الجفـارة ٠

(ب) حواف الهضبة المحيطة بسـهل الجفارة ٠

(جـ) منطقة الجبل الأخضر التى تقـع بين البريقة ودرنة ويتـــراوح ارتفاعهـا ما بين ٤٥٠ ــ ٨٠٠ متر ٠

(د) سهل البريقة وسـهل برقـة الـذى يرتفـع عن سـطح البحـــر بحوالى ٣٠ ــ ٤٠٠ متر ٠

وحتى فى هـذه المناطق نلاحظ أن الأمطـار نادرة وغير منتظمة السقوط اذ تسود الصحراء معظم ليبيـا كمـا أن المنـاخ حـار جاف رغم أن مؤثرات البحـر المتوسـط فى مناطق الزراعة المستقرة فى طرابلس وبرقـة عن الصحراء ٠ ففى المناطق الأولى الطقس متغير حيث يوجـد فصـل شتاء تسقط فيـه الأمطـار وتنخفض درجـة الحرارة ٠ وبصـفة عامة من أهم مميزات المنـاخ هو عـدم استقراره المبجة للمؤثرات الصحراوية والبحرية التى يتعرض لهـا ، فمعظم الأمطـار ربمـا تحـدث فى أيـام قليلة ، بينمـا يؤثـر الجفـاف

---

(1) The economic devlopment of Libya A repert of a misslon organized by the international banl bank for recoustruction and devolopment, Baltimore. 1963. P. 29

الشـديد فى بعض الاحيـان على بعض المنـاطق فيؤدى الى اتـلاف المحصول كلية ، كمـا قـد يأتى الجفـاف فى عامين متتالين الأمـر الذى يترك أثـره الواضح على اقتصـاد البلاد ٠

أما البترول فيمثل فى ليبيـا مصدرا هاما للطاقة المحركة ويمكن الاعتمـاد عليه بصفة أساسية فى مشروعات التوسـع الصناعى ٠ وقـد بدأ البحث عن زيت البترول فى ليبيـا منذ عـام ١٩٥٥ وبدأ الانتـاج فى عـام ١٩٥٩ ٠ ويمثل البترول فى الوقت الحاضر الدعامـة الاساسية للاقتصاد الليبى اذ أن المعادن الأخرى الموجودة فى ليبيـا قليلة فلا تمتلك سوى كميـات كبيرة من الملح على طـول سواحلهـا ذلك الى جانب بعض رواسـب الحديد والنطرون وكميـات ضئيلة من المنجنيز ٠ وبصفة عامة فلليبيـا وضعهـا الجغرافى الخـاص وان كانت تلحق فى بعض الاحيـان بدول المغـرب الكبير ٠

أما شمال شرق أفريقيـة حيث توجـد جمهورية مصر والى الجنوب منها السـودان نجـد أن هـذه المنطقة تختلف فى ظروفها الطبيعية عن شـمال عـرب أفريقية اذ تختفى من هذه المنطقة الجبال الالتوائية المرتفعة التى تظهـر فى الاجزاء الشـمالية الغربية من القـارة وتتضح الظاهرة الفيزيوجرافية الواضحة هى نهـر النيل وواديه الـذى يحمـل الى أراضى مصر والسودان التربـة الخصـبة والميـاه الوفيرة التى مكنت سـكان الوادى من تنميـة حضـارة زراعية راقية منذ العصر الحجـرى الحديث والتى جعلت من المصريين شعبا زراعيـا من الدرجـة الأولى اذ يكـون الفلاحون فيـه ما يقـرب من ٨٠بالمئه من جملة سـكانه ٠

وبحكم الموقـع الجغرافى لهـذه المنطقة ولوجـود النيل كـان توجيه هـذا الاقليم أسيويا افريقيـا اذ اتصلت مصر بثقافات وحضارات جنـوب آسـيا واضافت عن طريق اتصالهـا بالجنوب ملكـات جديدة وكثيرة الى شعبهـا فى خلال التاريخ اذ أن الهجرات السلمية وايضـا الحربية التى وفـدت على مصر بحكم موقعهـا وتوجيههـا هـذا جددت من العناصر التى تكـون الدمـاء المصريـة ٠

وتوجيه مصر نحـو الجنوب أمـر فرضته الظروف الطبيعية وسـاعد على تثبيته الرغبة فى حسـن الاستفاده من المـاء الـذى يجـرى الى النهـر من منابعه الاستوائية والحبشية ذلك الى جانب أن شـمال الوادى مدين بوجوده وخصوبته للجنوب اذ تحمـل ميـاه النيـل اليـه محليـا ، والمعـادن التى تكـون منهـا يمكـن أن تـرد الى تكوينـات معينة فى الأراضى التى يجرى فيهـا النيل قـرب منابعه .

وبالاضافة الى ذلك يمكن تلمس فضل الجنوب على الشـمال وتشابك مصالح شطرى الوادى احدهمـا بالاخـر فى حيـاة الجماعات البدوية وسـكان معظم الواحات المصريه الذين يعتمدون فى حياتهم اعتمادا كليـا على ميـاه الآبـار التى تغذيهـا الميـاه الباطنية المتسربة فى الطبقات من الجنوب . ومن هـذا كان عماد الحيـاة البدوية المستقرة لسـكان مصر جميعـا على ميـاه الجنوب سواء أكانت مياهـا جوفية أم سطحية .

والملاحظ أن الطبيعة قد أكدت هـذه الوحـدة بين شـطرى الوادى بما هو واضح من تداخل كثير من المظاهـر الطبيعية فى الشـمال والجنوب ، ونظرة الى خرائط التضاريس والمناخ والنبات كافيـة لتوكيد هـذا الترابط . فمظاهـر السطح تكاد تجـرى بنظـام واحد ، وحالة المنـاخ والنبات انما هى حالـة تدرج طبيعى لا يحس فيـه الانسـان بانتقال فجائى بين مصر والسـودان . وأمـا تدرج الحالة المنـاخيـة والحياة النباتية فواضح وضوحا تامـا فى خرائط المنـاخ والنبات لحوض النيل . فظاهـرة الحرارة والمطر تكـاد تكون متشـابهـة فى جميع خصائصهـا فى جنوب صعيد مصر وشـمال السودان ، وكذلك فى نوع النبات الطبيعى والغلات الزراعية .

ويمكننا أن نقرر على ضوء المناقشـة أن لشـمال شرق افريقيـة ظروفا خاصة تجعل الحدود الفاصلة بين أراضى مصر والسودان حدودا صـوريـة أو اداريـة اذ أن الأسس الجغرافية للحدود الصحيحة لا يتوفـر فيهـا أساس واحد يمكن أن يستند اليه ، فليس هنا تضاريس تستدعى هـذا الفصم ، وليس

هنـاك انتقـال مفاجىء يمكن أن نبرر به هـذا التحديد ، وانمـا تؤيـد العوامل الطبيعية كلهـا هـذا الاتصـال والاندماج وخصوصـا وأن الحدود القـائمـة انمـا تقسـم أراضى القبيلة الواحدة بابارهـا ومراعيهـا وتترك جزءا منهـا داخل الاراضى السودانية والجزء الآخـر ضمن حدود جمهورية مصر ٠ وينهض مثل على ذلك يسبب تقسيم الآبار ومناطق الرعى (١) ٠

واذا كانت الروابط المادية تعطى لدولتى شـمال شرقى افريقيـة وحـدة اقليمية فان تكوين السـكان يبين مـدى ترابط واتصـال الشـمال بالجنوب ، فالاثر الحامى فىسكان السودان هو الاثر الذى يرتبط ارتباطا ونيقا بسكان مصر والنوبة اذ ساهمت الموجات الحامية مسـاهمة أساسية فى التكوين الجنسى لسـكان السودان على اختلاف ما يسكنون من أقاليم ، لكن موقـع السودان قريب من مواطن الزنوج فى وسـط افريقيـة وغربيهـا وعدم وجود الحواجز الطبيعية التى تمنع وصـول الاثـر الزنجى الى جهـات السودان ، كل هـذا كان من العوامـل التى جعلت الاثـر الحامى فى هـذا الجزء من وادى النيـل أقل وضوحا ممـا هو فى بلاد النـوبة وفى جمهورية مصر ٠ وعـلى أى حـال فهـذا الاثـر قـوى جدا فى الجزء الشرقى من وادى النيـل وخصوصـا فى المنطقة التى تسكنهـا جماعات البجاة ٠

ولا يقتصر أثـر الترابط بين جمهورية مصر والسودان على العنـاصر المادية فحسب بل تشمل أيضـا الآثار الثقافية التى ترجع روابطهـا القوية الى صـلات متناهيـة فى القـدم تعود الى عصر الاسرات ٠ وليس فى هـذا غرابة اذ تسـاعد الطبيعة على هـذا الاتصـال والارتباط بين المجموعات المختلفة التى تعمـر الوادى ويكفى أن تذكـر أنه على الرغم من أن النوبة أستطاعت أن تصمد أمـام المسلمين الذين دخلوا الى مصر منذ القرن ٧ م ٠ الا نهـا مع ذلك لـم تمنع تسرب الثقافة الأسـلامية والمسلمين الى بـلاد

---

(١) أنظر عباس عمار ـ وحدة وادى النيـل ، أسسهـا الطبيعيـة والأثوجرافيـة والثقافية والاقتصـادية ٠ نشرت فى « وحدة وادى النيـل أسسهـا الجغرافيـة ومظاهرهـا فى التاريخ القاهرة ـ ١٩٤٩ ٠

النوبة اذ أخـذت قبائل جهينة وبنى العباس تهاجـر منذ الفتـح العـــربى الى بلاد النوبة حيث نجحت فى صبغ هـذه البلاد بالصبغة العربية الاسلامية ، وكان هـذا ايذانا بانقلاب ثقافى ربط السودان بالعـالم العربى والثقـافة الاسـلامية ، كمـا نزع السودان وأهله من طابع الثقافة الافريقية الى هـذا الطابع الاسيوى وهكذا ظل يوالى وجهـه زعامته الثقافيـة والروحيـة إلى جمهورية مصر أو القبلة الشـمالية التى اتجه اليهـا دائمـا ٠

هـذه هى الملامح الرئيسية المكونة لشخصية سـكان وشعوب دول شمال افريقيـة والتى تطبع هـذه المنطقة من العالم بطابع خاص يمتاز بالتجـانس وفى نفس الوقت بالتنوع ٠ وهـذه الحقيقه سوف تبينهـا الدراسـة الاقليمية فى الفصـول القادمـة والتى سنتناول دراسـة كل دولة من دول هـــذه المنطقة على حـدة ، بادئين ببلاد المغـرب العربى ثـم ليبيـا وأخيرا بجمهورية مصر ٠

المغــرب « مراكش »

يحتل المغــرب الركن الشــمالى الغربى من قارة افريقيــة ، ويطــل على المحيط الأطلسى بوجهة بحرية يقدر طولهــا بحوالى ٦٢٠ ميلا ، وعلى مضيق جبل طــارق والبحــر المتوســط بســاحل طوله ١٩٠ ميلا فى حين يبلغ طــول حدوده مع الجزائــر حوالى ٣١٠ أميــال وطول حدوده الصحراويــة حوالى ٦٨٠ ميلا ، وتبلغ مســاحته حوالى ١٩ ألف ميــل مربع وتقــع بين خطى عرض ٢٨ درجة و٣٦ درجة شمالا وخطى طول ٢ درجــة و ١١ درجة غربا ٠

والحدود البرية التى تفصل مراكش عن جاراتهــا ليست حدود جغرافية واضحة المعالم كالجبــال مثلا أو الانهــار ولذا فقــد بقيت دائمــا محــل نزاع بينها وبين الدول المتاخمة ، فالحدود الشرقية بين مراكش والجزائــر قد حــددهــا الاتفــاق Lella-Marnia الذى عقد فى عام ١٨٤٥ عقب هزيمــــة مراكش فى نزاعهــا مــع اسبانيــا (١) ٠ وعلى الرغم من أن التحديد كــان واضحــا فى منطقة التل ابتداء من مصب نهر كيس Kiss الى تينيت ساسى Teniet Sassi الا أن التحديد كان غامضــا بالنســبة للهضبة المرتفعــة حيث نص الاتفــاق فقط على أســماء القبائل التى تخضع تحت حكم كل من الدولتين٠ ومثل هــذا الضعف فى التحديد السياسى يظهــر أيضــا فى الجنوب حيث ذكــر فى الاتفــاق فقط أن فيجيج تتبع مراكش ٠

وعلى أى حال فعقب احتلال الفرنسيين لساروا وضعت الحدود على أساس خط يمتد الى الغرب من جبل جروز Gruz ويسير مع نهر جوير Guir حتى ايجلى Igli

أما فى الجنوب فى غرب الصحراء الكبرى فنجــد أيضا الحدود غامضة اذ ترتب على الاتفــاق الفرنسى الاسبانى فى عــام ١٩١٢ أن اعطيت أسبانيــا الحق فى حماية هــذا الجزء المحصور بين المجرى الأدنى لنهــر درا Dara

(1) Barbour, N., A Survey of North afica, Lendon, 1962, P. 15

ونقطة التقــاء خط عرض ٤٠ ، ٢٧° ش بخط طول ١١° غرب باريس (١) ٠
ومن ثــم فالحدود بين Agli ونقطه الالتقاء السابقة غير محدودة فى الاتفاق ،
وعلى هــذا الأســاس استندت مراكش فى مطالبتهــا بموريتانيــا وربودى
كمــا كان هــدا هو سبب الخلاف الــذى حــدث بين فرنســا وأسبانيــا من
جهــة ومراكش من جهــة أخــرى عنــد وضع حدودهــا الجنوبية عقــب
الاستقلال ٠

ومن الناحية الجغرافيــة تحتل مراكش موقعا فريدا يميزهــا عن غيرها
من دول شــمال غرب افريقيــة التى تتفق معهــا فى كثير من الظروف الجغرافيــة
المثلة فى امتداد التضاريس والمنــاخ والحيــاة الحيوانية والنباتية وأنمــاط
الحيــاة ٠ وتبدو مميزات هــذا الموقــع الجغرافى فى أنهــا الدولة الوحيــدة التى
لهــا نوافذ بحرية على كل من المحيط الأطلسى والبحــر المتوســط فحينمــا
تصــل المرتفعــات الجزائرية الى مراكش تغير نظــام اتجاههــا من الشرق الى
الغرب وتسير نحــو الجنوب الغربى لتنفرج فيما يشــبه المروحــه نحــــو
المحيط الاطلسى ولتضم مســاحة كبيرة من الصحراء الى الســهول الساحلية
المراكشية ٠

وفى الواقــع لم تؤدى هــذه الوجهة البحرية المتسعة الدور الذى كان يجب
أن تقوم به فى حياة سكان المغرب وذلك بسبب بعض العوامل الطبيعية والبشرية
اذ أن ساحل البحــر المتوسط والمحيط الاطلسى فى مراكش غير صــالح تماما
للملاحة البحرية اذ يتصــل الســاحل الأول بمرتفعــات الريف التى تنحدر
بشــدة نحو البحــر ، كمــا أن الحواجز Bars تشكل خطرا على الملاحــة فى
الســاحل الثانى ٠ أضف الى ذلك لم تكن جماعات البربر بالجماعات البحرية
أو الجماعات التى تهتم بركــوب البحــر ونشاطه اذأن البحــر كان دائمــا هــو
الطريق الثانى لاتصــال المغــرب بالعــالم الخارجى ٠ وعلى أى حال لــم يستمر
الوضــع طويــلا اذ بفضــل التقــدم التكنولوجى أمكن انشــاء عــدد من الموانى
الصناعية مثل مينــاء الدار البيضــاء ٠

---

(١) Ibid, P. 16.

وتمتد مراكش ، نحو الشمال فى شبه جزيرة طنجة لتقترب من أوربا وشبه جزيرة أيبريا عند طريف التى لا تبعد عنها - عبر المحيط - الا بتسعة أميال فقط • ومعنى ذلك أن مراكش بموقعها هذا تشرف اشرافا مباشرا وتاما على الشاطىء الجنوبى لمضيق جبل طارق الذى يعتبر كما سبق أن بينا أهم الممرات البحرية فى العالم اذ يربط بين البحر المتوسط وبين المحيط الأطلسى بعالمه الاوربى والامريكى ، كما أنها بهذا الموقع كانت همزة الوصل والاحتكاك بين العالم الافريقى والعالم الاوربى فربطت بين حضارة الغرب والشرق وسهلت مرور الهجرات البشرية عبر التاريخ من الجنوب الى الشمال حيث وصل مزارعو الشرق فى العصر الحجرى الحديث الى أسبانيا عن طريقها ، كما ذهب العرب بعدهم الى هناك فى نفس الوقت الذى جاءت عن طريقه العناصر الأوربية الى مراكش والجزائر وتونس •

ونظرا لاهمية موقع مراكش الاستراتيجى فقد أسس البرتغاليون والاسبان مراكز ساحلية لهم هناك انتهت بانتهاء نفوذهم العسكرى ، كما أن طنجة ظلت لفترة طويلة من الزمن تحت حكم السيطرة الأجنبية وما زالت سبته النفوذ الأوربى حتى الآن •

ومن الناحية الجيولوجية يمكن تقسيم مراكش الى ثلاثة نطاقات رئيسية تختلف من حيث العمر والتركيب الجيولوجى • فالجزء الشمالى من مراكش يعتبر جزءا متمما لتضاريس أوربا اذ أن سلاسل الريف تتبع النظام الألبى الذى يظهر فى مرتفعات الكورديلرا الأسبانية ، أما أقصى الجزء الجنوب من مراكش فتتبع صخوره الكتلة الصحراوية القديمة فى حين يعتبر وسط مراكش منطقة انتقالية من حيث العمر والموقع بين النظامين السابقين اذ تكون الالتواءات الهرسينية الأساس الذى ارتكزت عليه التكوينات الرسوبية التى ظهرت فى أثناء الزمن الثانى وبداية الزمن الثالث بينما الالتواءات الجوراسية فى أواخر الزمن الثالث •

وتتميز مراكش بمعالمها التضاريسية الواضحة اذ ببنما يصل ارتفاع بعض قمم جبال أطلس الكبرى الى حوالى ١٣ ألف قدم والى أكثر من ذلك

كمـا هو الحال فى توبكال Tuhkal التى تعتبر أعلى قمة جبلية فى شـمال أفريقية نجد السـهول المرتفعة تظهر بين ثنايا السـلاسـل الجبلية الرئيسية التى تنفرج نحو الغرب على هيئة فك كبير يحدده قوسين جبلين • الفـرع الشـمالى منهـا المعروف باسـم الريف ينتمى الى مرتفعـات بنى سـناس Boni-Shassen التى تقـع الى الشرق من نهـر مولوبه وتسـير بمحاذاة شـاطىء البحـر المتوسـط • أمـا الفـرع الجنوبى فينفصـل عن السلسلة الشـمالية فى الشرق بواسـطة ممر تازا الضيق حيث يكون قوسـا جبليا يمتد من الشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى وينتهى طرفـه عند المحيـط الأطلسى • والسلسلة الأخيرة أكثـر تعقيدا من الاولى اذ تتكون من ثـلاث سـلاسل فرعيـة يمكن تميزهـا حسب الارتفـاع وهى أطلس الكبرى التى تتجه سويا مع أطلس الوسطى صوب الشمال خلف الوادى الاعـلى لنهـر مولوية • وأمـا السلسلة الثالثة فتعرف باسـم أطلس الصغرى وتوجـد الى الجنوب من السلسلتين السابقتين الذكـر وتتصـل بأطلس الكبـرى بواسـطة جبل سيروا • وتمثـل أطلس الكبرى والوسـطى كتلة جبلية ضخمة صعبة الاختراق حيث تقف عقبة أمـام المواصـلات التى تربط المقاطعـات المراكشـية بعضهـا بالبعض الآخـر •

وقـد كان لتوزيـع السـلاسل الجبليه بهـذه الصورة أثـر كبير فى حياة المغرب الحضارية والاقتصـادية اذ جعلهـا تتمتع بميزة اشرافهـا بوجهـة بحرية كبيرة على المحيط الاطلسى ذلك الى جانب أن الذراعيين الأساسيان من المرتفعـات يحصران بينهمـا عـددا من السـهول الخصبة المثلة فى سـهل سوس والشاوية وغيرها من السـهول التى تعتبر مركز الثروة فىمراكش وحيث توجـد معظم المدن الكبرى مثل مكناس والرباط والدار البيضـاء ومراكش وفاس (١) •ومن ناحيـة أخـرى فان سلاسـل الريف تفصـل مراكش عن البحـر المتوسـط الـذى اقتصر فى حيـاة البلاد على الدور الـذى لعبه مضيق جبل طارق فى هـذا الصدد • ولا توجـد فى هـذا النطـاق الشمالى

---

(1) Aghford D. E. political change in Morocco, New Jersey, 1961, PP. 9-21.

من المدن الكبرى الكبيرة سوى طنجة وتطوان · كما أن أطلس الكبرى والوسطى تقطع مساحة كبيرة من السهل الساحلى المشرف على المحيط الأطلسى وتخضعه للمؤثرات الصحراوية على طول المنطقة الممتده من مصب نهر درا على المحيط الاطلسى الى نهر ملويه على البحر المتوسط · وهذه هى منطقه الاستبس أو المنطقة الشبه صحراوية حيث يتركز الرعاة وتنتشر تربية الحيوانات على الهضبة المرتفعة التى تحتل الجزء الشرقى من مراكش ويطلق على هذه المنطقة فى بعض الاحيان باسم مراكش الخارجيه Outer Morocco لان علاقتها بالأجزاء الداخلية من مراكش كانت ضعيفة دائما ذلك بالاضافة الى أنها كانت المصدر الذى بعث باستمرار بالرعاة للبحث عن مورد رزق لهم فى مراكش السهلية التى تقع فى الشمال الغربى ومن ثم لم يكن مجرد الصدفة أن نكون معظم الحركات النورية الكبرى وأغلبية حكام مراكش قد جاءوا أساسا من المناطق الجافة فى الجنوب ·

وتعتبر أطلس الكبرى والوسطى بمثابة خزان المياه اذ ينبع منهما عدد من المجارى المائية التى تنساب فى اتجاهات متعددة والتى من بينها نهر ملوية الذى يصب فى البحر المتوسط ، ونهرى سيبو وأم الربيع اللذان يتجهان الى المحيط الاطلسى ووادى العبيد أحد روافد نهر أم الربيع ذلك الى جانب الاوديه الصحراوية مثل وادى درا الذى تجف مياهه قبل أن تصل الى المحيط ووادى زيز ziz وغريس Gheris اللذان تغوص مياهها فى رمال الصحراء بعد أن يرويا مجمعات النخيل فى تافليلاليت · هذا ويعتبر واديا سيبو وأم الربيع اللذان يبلغ طولهما أكثر من ٣٠٠ ميل أهم الأنهار فى شمال غرب افريقية · أما وادى درا الذى يصل طوله الى حوالى ٧٤٥ ميلا فلا يقلل أهميته بالنسبة لنهرى سيبو وأم الربيع سوى صرفه الداخلى وعدم وصول مجراه الى المحيط ·

ومما هو جدير بالذكر أن وجود الكتل الجبلية فى وسط مراكش يحول دون اتصال الاقاليم المختلفة · فامتداد أطلس الوسطى نحو المحيط كانت سببا فى أن الطريق الرئيسى من فاس الى مراكش يمر بجانب الساحل ، وهو أيضا

نفس الطريق الذى يتبعه أيضا خط السكة الحديد الرئيسى الذى يربط مراكش بالدار البيضاء والرباط وقنيطرة ومكناس وفاس والذى يبلغ طـوله حوالى ١٨٦٠ ميلا ٠ ومن هـذا الطريق الرئيسى يتفرع عـدد من الخطوط الثانوية كتلك التى تتجــه الى فاس (١) والدار البيضاء وصافى وخربيكة ٠ والتى يبلغ مجموع أطوالهـا حوالى ١١٥٠ ميلا ٠

سكان مراكش :

يكون البربر الأساس الجنسى لسـكان مراكش حيث تزيـد نسبة المتحدثين باللغة البربرية على ٣٥ بالمئة من جملة عدد السكان لان العرب وصلوا متأخرين الى هـذه المنطقة وجاءوا على هيئة هجرتين رئيسيتين وفدت احداهمـا فى القرن الثامن الميلادى والثانية فى خـلال القرنيين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى حيث وفدت قبائل بنى هلال وبعض القبائل الاخرى المتحدثة اليوم باللغة العربية والتى لا تنتمى للعرب لانهـا ترجع بأصولها للبربر الذين تعلموا العربية نتيجـة لعملية التعريب التى أخذت تتقدم بسرعة فى المدن والمناطق السهلية والهضبية والشبه صحراوية ، أمـا الجبلية فقـد حافظ البربر على ثقافتهم فيمـا عدا القبائل التى تسـكن فى شرق طنجة ٠ والتى عرفت العربية بحكم موقعهـا على الممر الـذى ربط بين العـرب فى شـمال افريقية والاسبان فى أوربا (٢) ٠

والى جانب البربر والعرب يضم سـكان مراكش عددا كبيرا من العناصر الأوربية أغلبهم فى المنـاطق الجنوبية واسبان فى المناطق الشمالية ٠ أمـا الزنـوج فيمثلون أقلية فى مراكش ومن الصعب التعبير عنهـا احصائيـا ، غير أنه يمكـن ربط وجودهم فى المـدن بالفترة التى كانت تجارة الرقيق فيهـا مزدهـرة حينمـا كانت الطبقة الغنية تحضر الرقيق لخدمتهـا ٠

أما من الواحات الجنوبية وعلى طول الحدود الصحراوية فتوجد عناصر سوداء يطلق عليهـا الاهالى اسـم الحراثيون بعضهم تكون نتيجة لاختلاط

---

(١) يعتبر من أقدم خطوط السكك الحديدية فى مراكش ٠

(٢) Mnrdock G. P., Africa its people and their culture history London, 1959. P. III,

جماعات البربر بزنوج السـودان والبعض الاخـر قد أحضرهم الرعاة للعمل فى زراعة الواحات ، وربمـا كان هؤلاء هم السكان القدماء للصحراء الذين وصفهم هانو فى رحلتهم على أنهم الاثيوبيون الذين ذكـر أنهم يعيشون بالقـرب من مصب درا ٠

أما يهود مراكش فترجع أصولهم الى يهود اسبانيا الذين طردوا من هناك عقب هزيمة العرب فى الأندلس ، وهؤلاء استقروا فى المدن الساحلية ولكن الاغلبية العظمى منهم تذكـر أنهم وفدوا من فلسطين رغم أن الأدلة التاريخية لا تشير ابدا الى خروج هجـرة يهودية كبيرة من فلسطين الى شمال افريقية ٠ والأقرب الى الصحة أن هؤلاء يمثلون بقايا الجماعات البربرية التى اعتنقت اليهودية والتى تفرقت عقب وصـول العـرب الى شـمال افريقية ٠

توزيـع السـكان :

يعيش فى المغـرب ما يزيـد على ١١ مليون نسمة من بينهم حوالى ٦٠٠ ألف من البدو و ٦٥ بالمائة من الفلاحين الذين يتمركزون أساسـا فى منطقـة السـاحل الاطلسى ، أمـا عدد السـكان الحضر فيبلغ حوالى ربع جملة عـدد السـكان ، فى حين يقدر عـدد السـكان الاجانب بنحو مليون ونصف شخص ، وأكثر الجاليات عـددا هى الجالية الفرنسية ٢٠٠ ألف نسـمة تقريبا ثـم الجالية الاسبانيـة التى يصـل عـدد أفرادهـا حوالى ١٠٠ ألف اسبانى ويعيش منهم حوالى ٨٠ بالمئة فى المدن ٠

أمـا عن توزيـع السـكان فيمكن بواسـطة احصـاء عام ١٩٦٠ أن تكون فكـرة عامة عن التوزيـع الجغرافى للسـكان فى المغـرب اذ أن الاحصـاءات التى أجريت قبل ذلك فى عام ١٩٢١ و ١٩٢٦ و ١٩٣١ و ١٩٥١ لم تشـمل جميـع أجزاء المغرب كمـا حدث فى تعداد عـام ١٩٦٠ (١) ذلك بالاضافـة الى أن منطقة الشـمال سابقـا لم ينظم فيهـا سـوى احصـاء واحـد قبل

---

(١) دانيال نوان ـ التوزيع الجغرافى لسكان المغرب ـ مجلة البحث العلمى ـ المركـز الجامعى للبحث العلمى بالرباط ـ السـنة الاولى العدد الثانى ـ ١٩٦٤ ـ ص ٦٢ ٠

الاستقلال فى عـام ١٩٥٠ فى نفس الوقت الذى لم تشهد فيـه طنجه واقليم طرفايه أى احصـاء ٠

ويلاحظ على خريطه توزيـع السـكان بالمغـرب أن السـكان غـير موزعين بانتظـام فى جميع جهـات المغـرب وذلك أولا لان نصف مسـاحة المغرب عبارة عن أراضى جافة وثانيـا لان الكثافة السـكان والبالغة فى الوقت الحاضر حوالى ٣٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى مقابل ٢٦ نسمة فى عـام ١٩٦٠ لا تعطى صورة صادقة عن التوزيـع ٠ وبصفة عامة يمكن تقسـيم المغـرب الى منطقتين مختلفين من حيث توزيـع السـكان والخط الفاصـل بينهمـا يمتد من الجنوب الغربى الى الشـمال الشرقى من كوليمين الى الناضور ففى شـمال غرب هـذا القطر يوجـد تسـعة اعشار السكان فى حـين يتركز فى القسـم الاخير حـوالى خمسـة أشـخاص فى كيلو متـر مربع ولا يشذ عن ذلك سوى بعض مراكز التعدين وبعض المحلات العمرانية الأخـرى التى ترتفع فيهـا كثافة السـكان ٠ وهذا على النقيض من القسـم الشـمالى الغربى الذى يضم العديد من المدن الكبرى ولا سيما وأن ما يقـرب من ثمن مجموع السـكان يتركزون فى الاقليم السـاحلى ٠

ويرجع الاختلاف فى توزيـع السـكان الحالى الى ثلاثة عوامل وهى :

(أ) اختلاف توزيـع كميات المطر التى ترتبط بها الحياة الزراعية والتركز الريفى ٠

(ب) التطور الاقتصادى لبلاد المغـرب من حيث تطور التجارة البحرية وقلة أهميـة تجـارة القوافل مـع بداية القـرن العشرين ٠

(ج) نزوح السـكان من المناطق الجنوبية الشرقية الى المناطق الشمالية الغربيـة أو من الجنوب الى الشـمال نتيجـة لعـوامل تاريخية وسياسية خاصـه بالمغـرب هـذا ويلاحظ أن مراكز تجمع السـكان الرئيسيه توجـد فى المـدن التى يقل عددهـا كثيرا فى النصـف الجنوبى الشرقى للمغـرب اذ لا يتجاوز عـدد مراكز التجميـع البشرى فيـه اليوم عن عشرة مراكـز

صغيرة تبرز أوجه نشاطها فى الادارة والتعدين أكثر من التجارة ، وهى لا تبلغ فى المجموع ١ بالمئة من عدد سكان الحضر الذين بلغ عددهم حسب احصاء عام ١٩٦٠ حوالى ٣٫٤١١٫٠٠٠ نسمة ، وأكبر هذه المراكز بوعرفة التى عدد سكانها فى نفس الاحصاء حوالى تسعة آلاف شخص .

أما القسم الآخر من المغرب فيضم عدد اكبر من سكان المدن الذين أرتبط توزيع محلاتهم العمرانية بطرق التجارة . فمنذ القرون الوسطى الى بداية القرن ١٩ كانت تجارة المغرب تسير فى طريقين تجاريين رئيسيين أولهما محوره مدينة طنجه وتطوان ثم عبر الصحراء الى مدينة القصر الكبير ووزان والشاون وصفرو وغيرها ، والمحور الذى يصل الشاطىء الأطلسى بالجزائر وتقع عليه مدينة الرباط وسلا ومكناس وتازه ووجدة ، وقد كانت فأس بحكم موقعها الجغرافى ومراكش مراكز تجارية هامة .

أما مع أواخر القرن التاسع عشر حينما وجهت تجارة مراكش نحو المدن الساحلية منذ عام ١٨٦٤ فقد أخذت بعض المدن كالرباط وسلا والجديدة وطنجة والصويرة تنمو ويزداد نشاطها التجارى فى نفس الوقت الذى بدأ فيه تقل أهمية مراكز طرق القوافل . ذلك الى جانب أنه قد انتشئت بعض المدن الجديدة فى خلال القرن ٢٠ بسبب النهضه الصناعية والنشاط التعدينى مثل كجراده وبوعرفة واليوسفيه وبعض المراكز الساحلية مثل ايفران وايموزار والسعيدية .

والخلاصة انه يوجد فى المغرب تبعا لاحصاء ١٩٦٤ (١) خمس مدن يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٫٠٠٠ نسمة . وهذه المدن هى الدار البيضاء ومراكش وفاس والرباط ومكناس . وأكبر هذه المدن الدار البيضاء ومراكش التى وصل عدد سكانها الى ٩٦٥٫٢٧٧ نسمه ويليها الرباط (٢٢٧٫٤٤٦ نسمة) ثم مراكش (٢٤٣٫١٣٤ نسمة) ، وفاس (٢١٦٫١٣٣ نسمة) ، ومكناس (١٧٥٫٩٤٣ نسمة) ، وطنجه (١٤١٫٧١٤ نسمة) ، ووجده (١٢٨٫٦٤٥ نسمة) ، وأخيرا تطوان (١٠١٫٣٥٢ نسمة) . (شكل ٦) .

---

(1) Demographic Year book, op cit p 141.

توزع سـكان الريف :

اغلبية سكان المغرب فلاحون اذ يعيش فى الباديه ما يقرب من ٧ر٧٠٪ من جملة عدد السكان أو حوالى ٨ر٢١٥ر٠٠٠ نسمة ويخضع نظام توزيع هؤلاء السكان فى انحاء المغرب الى عدة عوامل تجعلها فى عاملين رئيسين وهما :

(أ) عوامل طبيعية وتتمثل فى اختلاف طبيعة الأرض ونوع التربة ووفرة المطر وامكانيات الرى ٠

(ب) عوامل بشرية وتتلخص فى نظام الملكية ودور الهجرة المؤقتة أو المستمرة فى هذا التوزيع أو ذاك ٠

وأهم ما يلاحظ على توزيع سكان الريف فى المغرب ما يأتى ٠

١ ـ يعيش ما يقرب من ٦٪ من مجموع السكان فى المناطق الجافة التى توجد فى الأقاليم الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية والتى تصل مساحتها الى حوالى ١/٣ مساحة البلاد ٠ والعامل المتحكم فى توزيع السكان هنا هو شدة الجفاف ٠

٢ ـ تضم جبال اطلس الصغرى والكبرى حوالى ١٥٪ من مجموع الفلاحين فى المغرب ، ونظرا لوعورة المنطقة الوسطى فى أطلس الكبرى فانها أقل عمرانا من بقية الاقليم ، ومن ثم يتركز السكان فى الاودية لاستغلال موارد الماء ٠

٣ ـ يكون سكان الجبال نصف مجموع سكان المغرب القرويين ٠

٤ ـ جبال الريف أكثر عمرانا من بقية الأجزاء الجبلية اذ تضم حوالى ٩٪ من مجموع الفلاحين بالمغرب ٠

٥ ـ على الرغم من أن سهول المغرب تغطى حوالى ١/٣ مساحة البلاد الكلية الا أنها تحتوى على حوالى ٦٠٪ من مجموع سكان القرى والسبب فى ذلك هو ان مواردها الاقتصادية أكثر من الموارد الجبلية ٠ ويتركز أغلب السكان هناك فى منطقة سيبو التى تصل كثافة السكان بها الى حوالى ٦٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتضم ما يقرب من ١٤٪ من مجموع السكان وبالاضافة الى وادى سيبو يتركز فى سهل سوس نسبة كبيرة من السكان رغم جفافه ٠ وبصفة عامة هناك ارتباط بين توزيع الفلاحين ومساحة الأراضى المحروثة ، وبعبارة أخرى فهم يتركزون فى المساحات الزراعية الكبرى ٠

الجــزائر

عرفت الجزائر فى العصور القديمـة باسـم نوميديا التى كان يحكمهـا فى القـرن الثالث ق٠م٠ ملكان سفاقس حليف القرطاجيين وماسينيـا (٢٣٨ ـ ١٤٩ ق٠م٠) حليف روما ، وبعـد أن انتهى الحكم الفينيقى تمكن الاخير من توحيد الملكين واستطاع أن يوطد الملك الجديد ويوسـع فى حدوده وكانت مدينة سيرطا عاصمته (١) غير أن بعد سقوط قرطاجة تمكنت روما من احتـلال أراضيهـا وسمهـا باسـم « الأفريقية » وبسقوط روما دخل الاسلام الى ليبيا القديمة وبدخـول هـذا الدين الجديد أصبحت البلاد تسـمى بالمغـرب العربى ٠

وترجع تسمية الجزائـر الى القـرن العـاشر حينمـا أسس بنى مزغنى مدينـة بالقـرب من قرية ايكوزيوم Lbosim الفينيقية وأطلق عليهـا اسـم الجزائر نظرا لوجـود جزائر صخرية على مسـافة من السـاحل ٠ وقـد أطلق هـذا الاسـم فيمـا بعد على كل القطـر الجزائـرى (٢) ٠

وفى العهـد العربى شـهد المغـرب ظهور ممالك عديدة غير أن أسس الدولة المغربية الموحدة لـم تنشـأ الا فى القـرن ١٢م٠ بظهور دولـة الموحدين التى انتشرت فى عهدها الثقافة الاسـلامية ، غير أن هـذا الازدهـار أخـذ يضمحل بعد ذلك ونشأت أزمة فى الحكم استغل ضعفهـا البرتغاليون والاسبان فأخذ العـرب يغادون ممالكهم فى الاندلس واحتل الاسبان المرسى الكبير فى عام ١٥٠٥ ووهران فى عام ١٥٠٩ وبجاية فى عام ١٥١٠ والجزائر فى عـام ١٥١١ ٠

وكانت المدينة الأخيرة مقرا لكثير من اللاجـئين الأندلسيين الذين طلبوا النجدة من الأتراك تحت قيادة الاخوين عروج وخير الدين اللذان تمكنا فيمـا

---

(١) الجزائر عام ٥ ـ نشرة صدرت عن حكومة الجزائر عام ١٩٦٧ ـ ص ١٤ ٠

(٢) يوسف فهمى الجزايرلى ـ الجزائر دراسـة اقتصادية وبشرية ـ كتاب المؤتمـر الجغرافى العربى الاول ـ ص ٨٩ ٠

بين عامى ١٥١٧ و ١٥٢٩ من أن يقوما الأسبان وأن يخرجوهم من المدن التى احتلوها بالجزائر ، وبسقوط الحكم التركى تمكنت القوات الوطنية الجزائرية من التجمع والقيام بالمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاجنبى تحت قيادة الأمير عبد القادر الذى غلب على أمره فى النهاية ،، غير أن انطلاق حرب التحرير الوطنية أدت فى النهاية الى انتصار الجزائر وقيام جمهوريتها (١) ٠

الظروف الطبيعية :

تحتل الجزائر جزءا وسطا بين دول شمال أفريقية ، ويحدها البحر المتوسط من الشمال بجبهة بحرية تمتد من مسافة ١٢٠٠ ك ٠م٠ فى حين تشترك حدود الجزائر مع المغرب وموريتانيا فى الغرب ، ومع مالى والنيجر فى الجنوب ، ومع ليبيا وتونس فى الشرق ٠

وتقع الجزائر بين خطى عرض ٥٠° ، ٢٧° ش ، وخطى طول ٦° شرقا و ٥° غربا ، وتبلغ مساحة الجزائر ما يقرب من ٣ر٢ مليون ك٠م٢ غير أن السكان لا يتركزون الا فى حوالى ٠٠٠ر٢٠٩ ك٠م ، والجزء الباقى غير آهل بالسكان ٠

ويتميز سطح الجزائر فى الشمال بوجود سلسلتين من الجبال وهما أطلس التل وأطلس الصحراء ، وتقع أعلى قمة فى أطلس التل فى منطقة جبال جرجورة التى تسمى قمته باسم « لالة خديجة » وترتفع الى ٢٣١٨ مترا فوق سطح البحر أما فى الغرب فتنفصل السلسلتان وتتركان المكان للهضاب المرتفعة التى تشغلها الأودية الجافة مثل هضبة تلمسان وسعيدة وفرندة ٠ وفى الشرق تلتقى السلسلتان وتكونان معا منخفض « ببيان » ومرتفعات أوراس الشاهقة التى يصل ارتفاع أحدها « الشلبه » الى ٢٣٢٩ مترا وتطل فجأة من ارتفاع ٢٠٠٠ متر على مستنقعات الشط وسهول قسطنطينة العليا (٢) ٠

---

(1) Gorpon, D. D. The passing of French Algeria. London. 1966 P. 49.

(٢) قد أنعكست الاختلافات التضاريسية بين شرق وغرب الجزائر على التسيمات السياسية بها ابان العصور الوسطى اذ كانت منطقة قسطنية تتبع تونس (افريقية) فى حين كانت منطقة تلمسان فى الغرب تتبع المغرب ٠

ويختلف توزيع التضاريس فى الجنوب اذ يمتاز سطح الصحراء بامتداده الرتيب على مسافات بعيدة ، والصحراء الجزائرية التى تشكل جزءا من الصحراء الكبرى تعتبر من أوسع المناطق القاحلة فى العالم اذ تغطى مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون ك٠م٠ وتمتد حتى خط السرطان ٠

ويمكن تقسيم الجزائر بصفة عامة من الشمال الى الجنوب الى اقليمين طبيعين يسيران بمحاذاة البحر أحدهما يعرف باسم التل والآخر بناطق الهضاب الداخلية التى يسودها مظهر الاستبس ، والقسم الاخير ينحصر بين سلسلتين متوازيتين من الجبال الألتوائية تعرف الشمالية منها بأطلس التل والجنوبية بأطلس الصحراء وكلاهما يتجه من الشرق الى الغرب ٠ أما الصحراء الكبرى فتمتد كما سبق أن ذكرنا الى الجنوب من أطلس الصحراء ٠

ويخضع الجزءالشمالى من الجزائر الذى يمتد من الساحل حتى أطلس الصحراء والتى تقدر مساحته بحوالى ٢٠٠ر٠٠٠ ك٠م٠ الى مؤثرات البحر المتوسط التى يضعف أثرها كلما اتجهنا نحو الصحراء ٠ ومن ثم يكون الشتاء فى البلدان الواقعة على البحر المتوسط ماطرا وباردا نسبيا بينما يكون الصيف حارا وجافا نسبيا أيضا ، وينتمى الجزء الجنوبى « الصحراء » الى المناخ المدارى القارى ٠

وتبلغ كمية الأمطار التى تسقط فى اقليم التل حوالى ١٦ بوصة سنويا ، وهو الحد الضرورى لزراعة الحبوب غير أن هذه الكمية غير منتظمة على الأطلاق بين الخريف والربيع ، وبصفة عامة نجد أن مجموع الأمطار الساقطة على المدن الجزائرية أكثر من تلك الساقطة على باريس ، ومن ثم فكثيرا ما تسبب الفيضانات تعرية التربة والتى تقدر فى المتوسط بحوالى ٥٠ فدان Acres يوميا من الأراضى الزراعية (١) ٠ ويبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة فى الجزائر الى حوالى ٦٤°ف ٠

أما مناطق الهضاب العالية فمناخها أكثر قارية وأشد جفافا من

(1) Barbour. op. cit, P. 20

المناطق الساحلية . فحينما تسقط الأمطار تغطى التربة بطبقة رقيقة من مياه الفيضان حيث ينمو هناك حشائش الاسبسارتو التى تمتد فوق مساحة تصل الى ١ مليون فدان ، كما تحتوى أيضا الهضاب العليا على أحواض ومستنشفيات ملحية واسعة تعرف باسم الشوط أو السبخات .

ويتبع المناخ النبات ، ويلاحظ فقدان الحياة النباتية ولا سيما للغابات كلما اتجهنا الى الصحراء . ولا يعتبر المناخ هو المسئول الوحيد عن هذا الجفاف اذ أن ظروف الاستغلال الاقتصادى فى عهد الاستعمار هى المسئولة عن حرمان كثير من مناطق البلاد من الأشجار .

واذا اعتبرنا بصفة تقديرية أن غابات الزيتون البرى قد تلاشت بنسبة ٩٢٪ فان غابات السدر والاثل قد تلاشت بنسبة ٧٥٪ وغابات القرد بنسبة ٦٪ منذ بداية العهد الاستعمارى . اما اليوم فان الغابات لا تغطى سوى ٦٪ من الأراضى الجزائرية التى تصلح لنموها . وفى المناطق التى يصل فيها معدل الأمطار ٦٠٠ ملليمتر تنمو أعشاب الاستبس كالحلفاء التى تحتل مساحة شاسعة جنوب التل . أما أشجار النخيل فتعلن عن قرب ظهور الصحراء ، وتعتبر من الثروات الهامة اذ تنتج أجود أنواع الثمور فى العالم .

سكان الجزائر :

أجرى أول تقدير عام لسكان الجزائر فى عام ١٨٥٦ حيث بلغ عددهم حوالى ٢٫٤٩٦٫٠٦٧ نسمة (١) فى حين تمت عملية الاحصاء العام الاول لسكان الجزائر فى الفترة ما بين ٤ر١٧ ابريل عام ١٩٦٦ حيث بلغ مجموع حوالى ١ر٩٩٤ ١٢٠ نسمة (٢) بزيادة قدرها ٩ر٦٠٥ر٩٢٧ نسمة أو ما يعادل حوالى أربعة أضعاف عدد السكان منذ ١١٠ سنة مضت بزيادة اجمالية تقدر بحوالى ٣٨٥٪ ، مع ملاحظة أن الزيادة السنوية فى الفترة

---

(١) شريف سيسبان ـ الطاقة البشرية فى الجزائر ـ كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الاول ـ الجزء الثانى ـ ص ٩٥٤ .

(٢) الجزائر عام ٥ ـ ص ٥٠ .

ما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦٤ قد وصلت الى ٩٪ فقط فى مقابل ٣ر٥ ٪ كمتوسط للزيادة السنوية فى الفترة ما بين عامى ١٨٥٦ و ١٩٦٦ . وفيما يلى عدد السكان فى العمالات الجزائرية على ضوء النتائج التى سجلها تعداد ١٩٦٦ .

الجزائر العاصمة	١ر٦٤٨ر١٦٨	نسمة	عنابة	٩٤٩ر٩٨٩	نسمة
الأوراس	٧٦٥ر٠٥٢	نسمة	قسنطينة	١ر٥١٣ر٠٦٨	نسمة
الأصنام	٧٨٩ر٥٨٣	نسمة	المدينة	٧٨٠ر١٦٣	نسمة
مستغانم	٧٧٨ر٨٦٣	نسمة	الواحات	٥٠٥ر٥٥٣	نسمة
وهران	٩٥٨ر٢٦٦	نسمة	السعيدة	٢٢٦ر٩٥٩	نسمة
الساورة	٢١١ر٢٧٤	نسمة	سطيف	١ر٢٣٧ر٩٢٧	نسمة
تيارت	٢٦١ر٩٦٢	نسمة	تيزى وزو	٨٣٠ر٧٥٨	نسمة
تلمسان	٤٤ر١١٨	نسمة	المجموع الكلى	١٢ر١٠١ر٩٩٤	نسمة

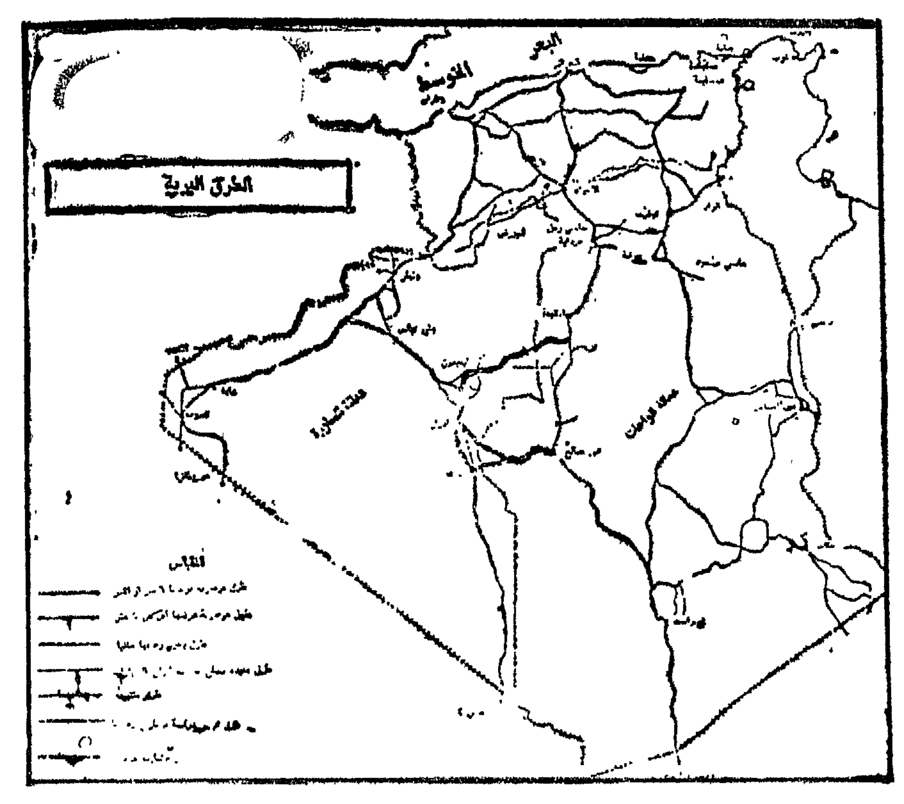
ويلاحظ على توزيع السكان فى الجزائر ما يأتى :

(أ) أن أغلب السكان أو ما يقرب من ¾ مجموعهم يقطنون المناطق الشمالية فى حين يتناثر العدد الباقى فى واحات المناطق الصحراوية .

(ب) يتركز ما يزيد على ⅓ السكان (٤ر١١٩ر٦٠٢ تبعا لتعداد ١٩٦٦) فى الجزائر العاصمة ومنطقة قسنطينة ووهران ولذلك ترتفع الكثافة السكانية فى المناطق الساحلية لتصل الى أكثر من ١٠٠ فى ك٠م٢ بينما تبلغ الكثافة العامة فى الجزائر ٥ نسمة فى ك٠م٢ .

(جـ) يبلغ مجموع عدد سكان عمالة الواحات وعمالة الساورة اللتان تحتلان معظم الجزء الجنوبى من الجزائر أى الاقليم الصحراوى حوالى ٧١٧ر٩٢٧ نسمة أى ما يوازى ٥ر٩٪ من جملة السكان البالغ عددهم فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٢ر١٠١ر٩٩٤ نسمة . وقد تصل الكثافة السكانية فى المناطق التى تقع جنوب سلسلة أطلس الصحراوية الى حوالى ٤ر٠ نسمة الكيلو متر المربع ، وتصل فى غرادية جنوب الجزائر العاصمة الى ١ر٧ نسمة فى ك٠م٢ وفى عين الصفراء الى ١ر٧ شخص فى الكيلو متر (شكل ٢٨) .

الهجرة : بدأت الحكومة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر فى تشجيع



شكل (٢٨) الجزائــر

الفرنسيين على الهجرة وكان أغلب المهاجرين يفدون من ايطاليا وجزيرة كورسيكا وجزيرة مالطه وأسبانيا (١) ٠

أما هجرة الجزائريين الى فرنسا فقد بدأت فى عام ١٩١٤ حينما جندت فرنسا عددا من الشباب الجزائرى للعمل فى صفوف جيشها ومصانعها ٠ وقد عاد الكثير منهم عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى الا أنه نتيجة للدعاية الفرنسية بتشغيلهم فى ميدان الاقتصاد الفرنسى أثر فى جذب الزائريين لفرنسا فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٩ ٠ ولما جاءت الازمة الاقتصادية العالمية فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٩ و ١٩٣٢ وضع قانون يمنع هجرتهم من طرف الفرنسيين بالاضافة الى أن المستوطنين الجزائر احتجوا لدى حكومتهم لانها تحرمهم من الايدى العاملة الجزائرية ــ على حال فقد تضاعفت هجرة الجزائر الى فرنسا قبل ثورة التحرير الجزائرية اذا بلغ المتوسط السنوى لعدد المهاجرين فى كل من عامى ١٢٤٧و١٩٤٨ حوالى ٧٠ ألف جزائرى (٢) ٠

النوع Sex تبعا لاحصاء عام ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ بلغ جملة عدد سكان الجزائر فيما عدا عمالتى الواحات والساررة حوالى ٩ر٧٤٥ر٤٨٠ نسمة من بينهم ٤ر٦ر٦ من الذكور أو ما يعادل ٤ر٤٩ ٪ من عدد السكان فى مقابل ٤ر٩٢٣ر٨٦ من الاناث أو ما يعادل ٦ر٥١ ٪ من جملة عدد السكان وبعبارة أخرى فان نسبة الذكورة فى الجزائر كانت حوالى ٩ر٩٧ ذكرا الى كل ١٠٠ انثى وهذا الامر يعكس طبيعة المرحلة التى كانت تمر بها الجزائر فى ذلك الوقت غير أن نسبة الذكورة أختلفت فى فئات السن المختلفة كما بين الجدول الآتى ٠

---

(١) لدراسة تطور الهجرة الاوربية الى الجزائر بصفة خاصة والى بقية دول شمال افريقية بصفة عامة أرجع الى القسم الاول من الكتاب ٠

(٢) شريف سيسبان ــ ص ٩٦١ ٠

نسبة الذكور الى ١٠٠ أنثى فى الجزائر فى عام ١٩٦٠

فئات السن	٠ـ١٤	١٥ـ١٩	٢٠ـ٢٤	٢٥ـ٢٩	٣٠ـ٤٩	٥٠ـ٦٥
النسبة	١٠٨ر٦	٩٩ر٢	٧٢	٩٧ر٥	٩٣ر٤	١٠٤ر٢
النسبة	أكثر من ٦٥					
فئات السن	٩١					

وتوضح الأرقام السابقة بجلاء أنه على الرغم من أن عـدد المواليد الذكور أكثـر من عدد الاناث الا أن نسبة الاناث فاقت نسبة الذكور فى جميع المراحل فيمـا عدا فئات السن بين ٥٠ ـ ٦٥ ومرجع ذلـك لحـرب التحرير الجزائرية التى يظهـر أثرهـا فى النسبه بين فئة السـن ٢٠ و٣٠ سنة وهى الفئة التى تستطيع أكثـر من غيرها أن تحمل السـلاح ، وهـذا مـع ملاحظة أن هـذه النسـب قد تقل عن ذلـك اذا ما ادخلنـا فى الاعتبار أننـا أمـام بلد عـربى محافظ ، وعـدم البوح بمواليد وأعمـار الأنـات مسـألة كبيرة الاحتمال ٠

فئات السن Age gpoup يوضح الجدول الآتى فئات السن الثلاث الرئيسية فى الجزائر حسب احصاء عام ١٩٦٠ ولا يدخل ضمن هذه الفئات سـكان الواحات الساورة ٠

فئات السن الرئيسية فى الجزائر عام ١٩٦٠

فئات السن	١٩ ـ ١	١٠ ـ ٢٠	أكثر من ٦٠
الذكـور	٢ر٦٢١ر٥٦٠	١ر٨٧٩ر٨٠٠	٤١٣ر٦٤٠
الأنـاث	٢ر٤٤٦ر٦٤٠	٢ر١٣٤ر٤٤٠	٣٣٥ر٩٢٠
الجملة	٥ر٠٦٨ر٢٠	٤ر٠١٤ر٢٤٠	٦٤٩ر٥٦٠

ويظهر من هـذا الجدول أن المجتمع الجزائرى مجتمع شـاب فتى يرتكز على قاعدة عريضة منصغار السن (أقل من ٢٠ سنة) اذ تصـل نسبتهم الى مجموع السـكان حوالى ٥٢٪ فى حين تصـل نسبة الطبقة المنتجة الى حوالى ٤١ر٢٪ من مجموع السكان والسبب فى ذلك هو أن نسبة المواليد مازالت مرتفعة

فى الجزائـر اذ أن المتوسـط العـام لعدد الأطفـال فى كل عائلة يصـل الى خمسـة أولاد · وقـد يصل هذا المتوسط الى ١٢ أو ١٤ طفلا بين أحياء وأموات ولا غرابة فى ذلك اذا ما ارتفعت نسبة الاطفـال الاقـل من خمسـة أعوام الى الاناث اللاتى يتراوح أعمـارهن ما بين ١٥ و ٤٩ سنة من ٦١٣ طفـلا الى كل ألف امراة فى عام ١٩٤٨ الى ٧٤٣ طفلا فى عـام ١٩٥٤ (١) أى بزيادة فى النسبة قدرهـا ١١٠ طفلا لكل امرأة ، وهى زيادة هائلة فى مـدة لا تزيـد علـى ستة أعوام ، ولا يمكن تعليلهـا الا بالجانب النفسى الجماهيرى الـذى يتمثل فى تعويض الخسـائر من الذكـور التى فتك بهـا المستعمرون ، وعلى أى حال فتصـل نسبة المواليد فى الجزائر الى حوالى ٤٦ ٪ ·

ونسبة الطبقة المنتجة فى الجزائر تبدو صغيرة اذا ما توصلنا لمعرفة أن ٢٫١٣٤٫٤٤٠ شخصا أو ما يعادل ٥٣٫١ ٪ من جملة عدد هذه الفئة والبالغ عددها ٤٫٠١٤٫٢٤٠ شـخصا عبارة عن اناث ومن اللاتى يرتبط عمـل أغلبهن برعاية الاطفـال والأعمـال المنزلية · وبعبارة أخـرى نجد أن عبىء الانتـاج فى الجزائـر ـ تبعـا للاحصـاءات التى لدينـا ـ يتحمله فقط ١٩٫٣٪ من جملة السـكان اى ما يقـرب من ١٫٨٧٩٫٨٠٠ رجـل فقط · هـذا علـى فرض أن جميـع الرجـال فى فئات السـن بين ٢٠ و ٦٠ سـنة قادرين على العمـل ومنتجين ·

على أى حال يجب ألا تكـون الصورة قاتمـة لدرجـة اغفال أن هـذه الاحصـاءات حدثت فى وقت كانت الجزائر فيه فى ثورة وكان الاستعمار يحصد أبنائه ، الى جانب هجرة العناصر الفتية الى فرنسـا ومن ثـم فلابد وأن هـذا الوضـع قـد تغير عقب الاستقلال وزادت الطبقة المنتجة السـكان بعـد اعتمادهـا على نفسها وانتهـاء حالة الحرب ·

(1) Demographic Yearbook op cit., P, 200.

تــونس

تشترك تونس مع بقية دول المغـرب الكبير فى كثير من مقومات حياتهـا ، فقد كانت كبقية بلاد المغـرب تكون جزءا من الحضارة العربية الغربيـة ، كمـا خضعت للاستعمار الفرنسى (١) ذلك بالاضـافـة الى أنهـا تتمتع بمنـاخ البحـر المتوسـط والمناخ الصحراوى علاوة على التشابه فى نظـام استغـلال الارض ورغم هـذا التقارب الا أن لتونس شخصية مختلفة عن الجزائر ومراكش فهى أصـغر منهمـا مسـاحة اذ يبلغ مسـاحتها حوالى ١٦٥٫٠٠٠ك٠م مربـع أنهـا أقـل مطرا اذ تقـع فى ظل جبال الاطلس ، ولكن فى نفس الوقت تتمتع بظروف طبوغرافية أفضـل منحتهـا سـهلا متسعـا يغطى مسـاحة كبيرة من الاراضى الجيدة الخصبة ٠

الظروف الطبيعية :

تقع تونس فى الطرف الشرقى لسلاسل أطلس ، مواجهـة لمضيق صقلية وميمة قبلتهـا صوب الشرق ٠ ويلاحظ أنه لا توجد حواجز طبيعية تفصـل تونس عن الجزائر اذ أن الدولة الاولى تعتبر — من جهة — امتدادا من الناحية التضاريسية للدولة الثانيـة ، ومن جهـة أخـرى نهاية لهـا اذ تأخـذ السـلاسـل الجبلية الكبرى فى الاختفاء ومن ثـم يقل ارتفـاع السطح وتتسع السـهول حيث لا يزيـد ارتفـاع ثلث مسـاحة الاراضى التونسية عـلى ٤٠٠ مترا فـوق سـطح البحـر بينمـا يبلغ متوسـط ارتفـاع الجزائـر ومراكش ما بين ٨٠٠ و ٩٠٠ متر فـوق سـطح البحـر ٠

---

(١) وقعت تونس خلال تاريخهـا الممتد عبر ٢٥٠٠ سنة الاخيرة مرتين تحت نفوذ المؤثرات السـامية أحدهمـا حينمـا وفد الفينيقيون الى تونس واسسوا مدينة قرطاجة جينمـا قدوم العرب من سبه الجزيرة العربية الى شـمال افريقية فى خلال القرن ٧م٠ كذلك وقعت تونس تحت نفوذ حضارة الحـوض البحـر المتوسـط مرتين أولهـا حينمـا جـاء الرومان وثانيهمـا عقب أن أصبحت تونس مستعمرة فرنسـية ، أمـا الوقت الحاضر فقـد أندمجت هـذه المؤثرات مع بعضهـا الى حد ما لتكون المجتمع الفرنسى الحالى ٠ أنظر ٠
Zartman, I. W., Government Polilics in Northorn Africa, London, 1964 PP. 66 — 84.

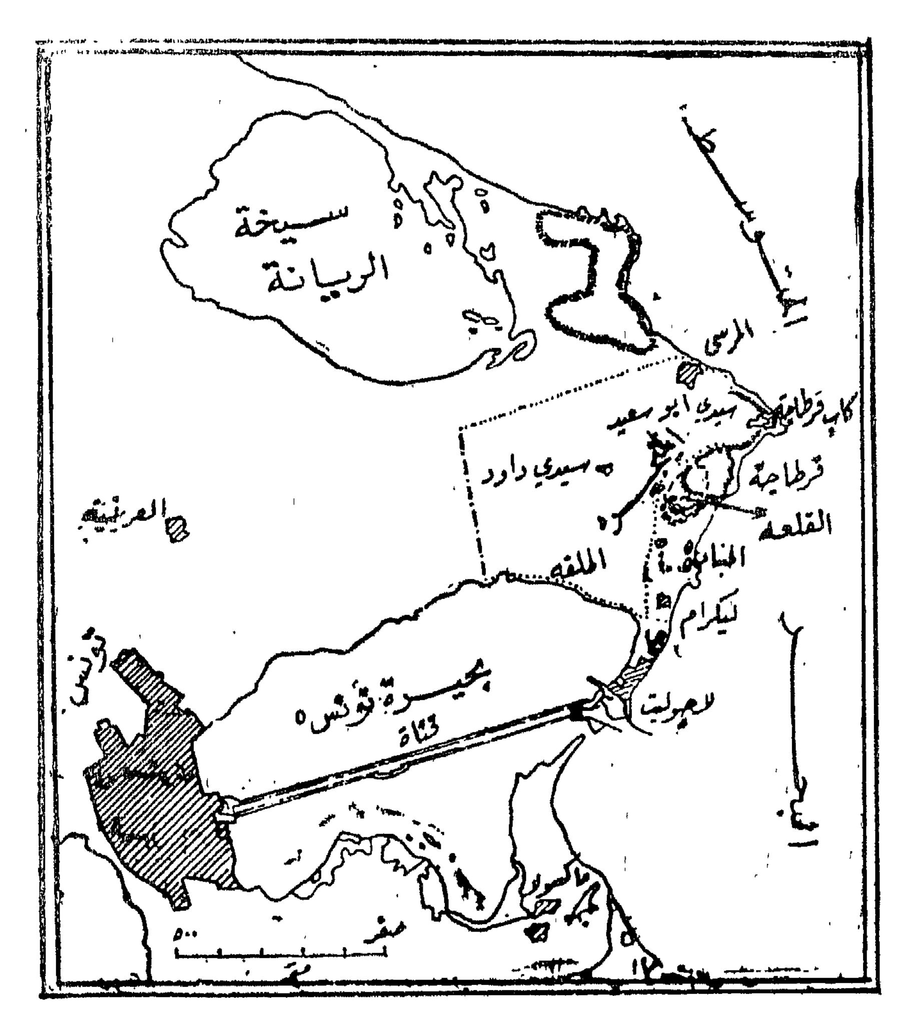
ولا يوجد فى تونس من المجارى المائية الدائمة سوى نهر مجردة الذى ينبع من الاراضى الجزائرية • وتتكون المرتفعات التونسية نتيجة لالتقاء سلسلتى الجزائر الجبلتين المثلتين فى أطلس الصحراء وأطلس التل ، أما فى الجنوب فيسود مظهر الاستبس وتحيط الصحراء الرملية جوانب الحدود التونسية (شكل ٢٩) •

وعلى الرغم من اتصال تونس من الناحية الطبيعية اتصالا وثيقا بالجزائر الا أن لها شخصيتها الجغرافية المتميزة اذ يوجد - كما سبق أن ذكرنا - سهل ساحلى مستوى طويل ينحدر صوبه أودية جبال أطلس ومناطق الأستبس ، وهذا السهل يعرف فى تونس باسم الساحل الذى جذب الطامعين اليه من الشرق ومن أوربا •

ورغم أن الجبال التونسية تفصل التل فى الشمال عن الاستبس فى الجنوب وتجعل منهما اقليمين مختلفين الى أن تونس تنشطر الى قسمين أكثر وضوحا بواسطة خط وهمى على الارض يفصل الشريط الساحلى بمدنه العديدة ابتداء من بنزرت فى الشمال الى زارزيس فى الجنوب عن ظهيرها الجبلى والهضبى الذى يتصل اتصالا وثيقا بتضاريس المغرب • على أى حال فبفضل المؤتمرات السياسية والاقتصادية التى مارسها الساحل تبعا لكثافة سكانه وتعدد مدنه كان توجيه الظهير الجبلى صوب الشرق أمرا مفروضا •

وبصفة عامة يمكن أن نقسم تونس الى أربعة أقسام تضاريسية هامة وهى اقليم التل ، وهضاب الاستبس ثم الساحل فالصحراء •

واقليم التل جبلى يقع الى الشمال من سلسلة الدورسال Dorsal Chain ويعبر هذا الاقليم نهر مجردة ورافده بعد أن يحمل مياه الأمطار الساقطة على الأرض المرتفعة المجاورة وهى فى طريقة الى خليج تونس • وعلى مقربة من الحدود الجزائرية التونسية ترتفع جبال خومير الى ٣٦٠٠ قدم مكونة حائط يشرف على البحر ولذلك لا يوجد فى هذه المنطقة غير ميناء واحد وهو ميناء طبرقه الذى كان فيما سبق محله عمرانية أسها



شكل (٢٩) مدينة تونس

تجار جنوة . ويخترق وادى مجردة الخصب اقليم التل من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ولذا فقد اختيرت الاراضى الخصبة المحيطة بجانبى هذا النهر كمناطق للاستيطان الاوربى حيث أقيمت هناك مزارع كبيرة لزراعة الحبوب وفى هذا الاقليم توجد بعض المدن القديمة مثل الكف Lekef وباجة وزاغون وتوبرسوك Tobursnk وبعض المدن الصغيرة الاخرى التى كانت تخدم المستقرين الأوروبين . واقليم التل الخصب الوفير المياه ، المتوسط السنوى للامطار مابين ٢٤٫٦ بوصة » يحده من الجنوب حاجز جبلى متصل يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى وينتهى عند رأس بون ، وأكثر جهات هذا الحاجز الجبلى ارتفاعا جبلى شامبى (٥٠٠٠ قدم) قرب الحدود الجزائرية وجبل زاغرن (٤٢٦ قدما) قرب تونس .

ويكون الاستبس منطقة مرتفعة الى الجنوب من اقليم التل اذ تأخذ الارض فى الارتفاع من الساحل نحو الهضبة الجزائرية المرتفعة ، وتنقسم منطقة الاستبس الى احواض كبيرة بواسطة عديد من الحافات الصخرية وتغطى هضاب الاستبس منطقة متسعة من حشائش الاسبارتو ومراعى الأغنام والجمال ، غير أن هذا المنظر يختفى تدريجيا وتظهر أشجار الزيتون والليمون فى نطاق مناخ البحر المتوسط ، ويمتاز مناخ الاستبس بعدم الانتظام فى كمية الأمطار الساقطة (تتراوح الكمية ما بين ٦ و ١٢ بوصة) ودرجة الحرارة ، ومن ثم لانزرع الحبوب الا فى بعض السنوات القليلة التى تمتاز بوفرة فى الأمطار .

أما أقليم الساحل فيمتد على طول الساحل الشرقى وهو فى بعض الأحيان مستوى وفى البعض الأخر مضرس ، وأقصى اتساع له يوجد بالقرب من مدينة تونس ورأس بون ومنطقة سوس ومنطقة صفاقس . ويكون الساحل الرملى خلجان كبيرة ممتدة فيها ، كل اللجونات كما هو الحال فى تونس وبنزرت . ويمتاز المناخ هنا بأنه رطب ، وأمطاره منتظمة فكلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب نقصت كمية الامطار من ٢٠ بوصة الى ٨ بوصات وتشتهر هذه المنطقة بزراعة الزيتون ولا سيما فى المنطقة الممتدة ما بين صفاقس وسوس ، وهى تلك المنطقة التى يطلق عليها بمعنى الكلمة اقليم الساحل .

والى الشمال من تونس وبنزرت ورأس بون يزرع الكروم وأشجار الفاكهة ولا سيما الحمضيات ذلك الى جانب الخضروات والحبوب والمواد الغذائية التى تستهلك اساسا فى المدن ، وبالاضافة الى ذلك تمتاز هذه المنطقة بالملكيات الصغيرة والمدن القديمة وبوجود عدد كبير من القرى التى تتناثر وسط الحدائق وبساتين الزيتون • ومن أهم مدن المنطقة الساحلية تونس وسوس والمناستير والمهدية وقابس التى تقع أمامها جزيرة جربه •

وبالنسبة للصحراء التونسية فتمتد على شكل حاجز بين تونس من جهة والجزائر وليبيا من جهة أخرى وهنا يوجد شط الجريد الذى ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى ٥٠ قدما والذى يحده الاقليم الصحراوى من الشمال ، وفى نفس الوقت تحيط به سلسلة من الواحات التى تشتهر بتمورها وبلحها •

سكان تونس :

بلغ عدد سكان تونس فى ١٩٦٥ حوالى ٤ر٧ مليون نسمة وأغلبهم من العرب والبربر حيث لا يوجد سوى بعض الاقليات الأوربية التى تنتمى أغلبها الى الفرنسيين والايطاليين (١) • أما اليهود فقد أخذت أعدادهم فى التناقص فى السنوات الأخيرة فانخفض عددهم من ٥٨ ألف يهودى فى عام ١٩٥٦ الى ٣٠ ألف فى عام ١٩٦٣ واغلبهم يتركزون فى مدينة تونس ، كما قلت أيضا أعداد الاوربيين اذ انخفضت من ٢٥٥ ألف فى عام ١٠٥٦ الى ٨٥ ألف فى عام ١٩٦١ ثم الى ٤٠ ألف فى عام ١٩٦٣ (٢) •

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة للسكان اذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ نسمة فى كل كيلو متر مربع ،

---

(١) بلغ عدد الفرنسيين فى احصاء عام ١٩٥٦ حوالى ٤٤٠ر١٨٠ أى ما يعادل ٧١٪ من جملة مجموع الاوربين فى تونس حينئذ أما الايطاليون فقد بلغ عددهم فى نفس التعداد حوالى ٩١٠ر٦٦ ايطالى أو يعادل ٢٦٪ من جملة الاوربيين •

(٢) Hance, op. cit. P. 98.

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة للسكان اذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ نسمة فى كل كيلو متر مربع ، وباستثناء الصحراء فان الكثافة ترتفع الى ٣٠ نسمة فى كل كيلو متر مربع . ويتركز ٦٥ بالمئة من سكان تونس فى المنطقة الساحلية الممتدة من بنزرت الى صفاقس ومن ثم ترتفع الكثافة هناك الى ١٧ نسمة فى كل كيلو متر مربع . فى حين تقل فى المناطق الداخلية حتى لاتتجاوز ٥ أشخاص فى كل كيلو متر مربع فى جهات القصرين وقفصة ومنطقة الجنوب .

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس فى المدن التى يصل عددها الى ١٠٠ محلة عمرانية لكل منها مجلس بلدى (١) والسبب فى ذلك أن تونس كانت دائما بلد المدن ، فنشأت بها المحلات العمرانية البربرية ، كما بها المستعمرات الفينيقية والبلديات الرومانية والمدن العربية التى نشأت حول جوامعها ، وقد كانت هذه المدن تابعة دائما للعاصمة ومثلها فى ذلك مثل تبعية بقية مدن بلاد المغرب الكبير الى عواصمها . ولتدرك أهمية الحياة المدنية فى تونس يكفى ذكر أن شخصية تونس تدين بتكوينها لدرجة كبيرة الى مدينة تونس التى أعطت اسمها لكل الدولة والتى ارتفع عدد سكانها من ٢٠٢ الف نسمة فى عام ١٩٣١ الى ٢٦٥ ألف نسمة فى عام ١٩٤٦ ثم الى ٤١٠ ألف نسمة فى عام ١٩٥٦ وأخيرا فى عام ١٦٤ الى حوالى ٦٦٢ ألف نسبة . ومعنى ذلك أن حوالى خمس سكان تونس يتركزون فى مدينة تونس وضواحيها (٢) .

---

(١) Ibid, P. 310

(٢) Barbour op. cit, P. 294.

الانتــاج الاقتصــادى

يعتمد حوالى ٦٥ بالمـائة من مجموع سـكان تونس فى حياتهم على الانتاج اذ تساهم الزراعـة بحوالى ثلث جملة الدخل القومى ، ففى السنوات التى تسـقط فيهـا أمطـار غزيرة تعطى الارض وافـر من المحصول أمـا فى السـنوات الجفـاف فتضن الأرض بخيراتهـا ولا تنتج سـوى محصـولا ضعيفـا ، وقـد تنفق ما يقـرب من نصف الثروة الحيوانية • فعلى سبيل المثال بلغ المتوسـط السـنوى لانتـاج القمـح والشعير خـلال السنوات العشر المنتهيه فى عـام ١٩٥٧ حوالى ٦٧٠ ألف طن متـرى غير أن المتوسـط بلغ فقط ١٦٥ ألف طن فى عـام ١٩٦١ وبطبيعة الحـال مثل هـذا التذبذب يؤدى الى تقليـل الصادرات وزيادة استيراد الحبوب لايجـاد توازن بين متطلبات السـكان الغذائيـة وانتـاج الارض •

ويستغل المستوطنون الاوربيين خير الاراضى الزراعية فى تونس ، وقد بلغ مجموع مساحة الاراضى التى استغلوها فى عام ١٩٥٧ حوالى ٠٠٠ر٨٥٣ر١ فدان Acres غير أن هـذه المسـاحة أخذت فى التناقص بسبب استقلال البلاد فانخفضت الى ٠٠٠ر٣٥٠ر١ فدان فى عام ١٩٥٩ ثـم الى مليون فـدان فى عام ١٩٦١ • وقـد سـاعدت فرنسـا الحكومة التونسية على شراء مساحات كبـيرة من هـذه الاراضى الزراعية ، وكان آخـر اتفاق بينهم فى هـذا الصـدد هو الاتفاق الذى وقـع فى مارس عام ١٩٦٣ وبمقتضاه اشترت الحكومـة التونسية من الأوربيين ٢٧٥ ألف فدان ، كمـا أنهـا اشترت عام ١٩٦٤ حوالى ١٢٥ ألف فدان ومن ثـم فتناقصت مسـاحة الاراضى الزراعيـة للاوربيين الى ٣٠٠ ألف فدان فى عام ١٩٦٥ • ونظـام الملكيـة فى تونس نظاما معقدا فهناك الملك وهى الارض التى يحق لاى فـرد شرائهـا وأملاكهـا ، والحبوس أو الأوقاف ثم الاراضى القبلية العامة أو كمـا تسـمى Common Land • وقـد اعترى هـذا النظـام ثلاثة تغيرات كبيرة عقب الاستقلال أولهـا تقسـيم ما يقـرب من مليون فدان من أراضى الزراعة فى تونس الى ملكيـات فردية ، وثانيهمـا توزيـع حوالى ٥ر٥ مليون فـدان من أراضى القبـائل على البدو لكى يتحولوا تدريجيا من حياة الطعن والارتحـال الى حيـاة الاستقـرار

والارتباط بالارض . أما التغير الثالث فهو شراء أراضى الاوربين وتوزيعها على التونسيين .

وعن أهم المشاكل الاقتصادية التى تقابل تونس هى كيفية زيادة الانتاج وخلق فرص كافية لعمل أكبر عدد من السكان العاطلين بالفعل أو الشبه عاطلين الذين يؤدون أعمالا أقل من طاقتهم ذلك الى جانب تحسين المستوى المعيشى للسكان ولا سيما فى الاقاليم الجنوبية . فتحسن الانتاج الزراعى أمر ممكن ، كما أن اعادة توزيع الاراضى الزراعية على الفلاحين أمر سوف يأتى بثمار طيبة غير أن الظروف الناخبة والاراضى الزراعية المحدودة تجعل الموقف صعبا وعسيرا . وعلى أى حال فهناك مشروعات تونسية ترمى الى زيادة انتاج الحبوب بمعدل ½ فى عام ١٩٧١ الى ٣ر٧ مليون فدان Acre . وسوف تستغل الاراضى الزائدة او المختصرة فى مساحة تقل بنسبة ١٤ بالمئة عن المساحة المنزرعة حاليا والتى تصل فى زراعة محاصيل أخرى أو لرعى الحيوانات .

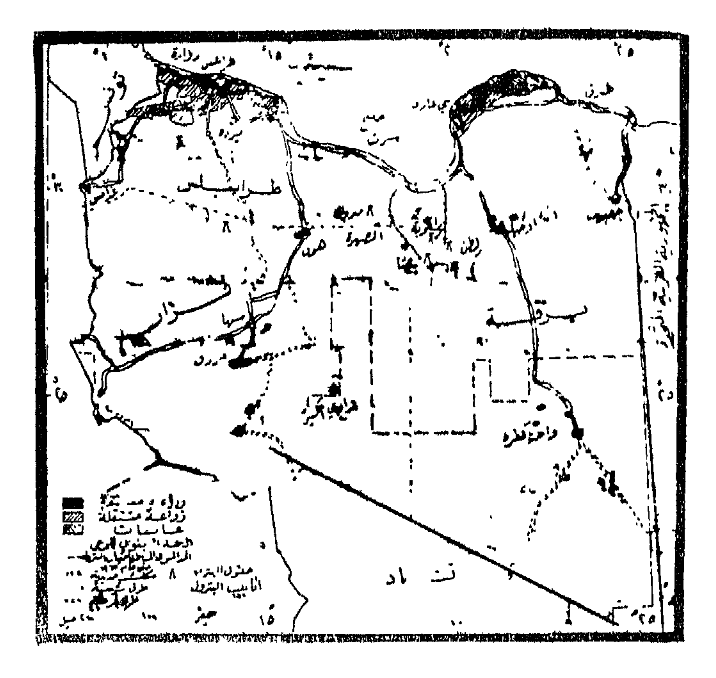
أما مشكلة البطالة فقد عولجت جزئيا عن طريق خلق فرص العمل فى رصف الطرق وبناء السدود وحفر القنوات والابار . وقد ساهمت الولايات المتحدة بالمساعدة فى هذا البرنامج الذى استوعب فى عام ١٩٦٢ حوالى نصف العاطلين فى تونس والذين يبلغ عددهم فى الوقت الحاضر حوالى ٢٠٠ ألف عامل لان مشروعات رصف الطرق وبناء القنوات لا تقدم حلا كاف ودائم للمشكلة .

ليبيـا

تكونت المملكة الليبية فى ٢٤ ديسمبر عـام ١٩٥١ عقب اعلان هيئة الامم المتحدة أن ولايات طرابلس وبرقة وفزان تكون جميـا دولة مستقلة ، وقـد كانت هـذه الولايات خاضعة للنفوذ الايطالى قبل الحرب العالميـة الثانيـة ولكن عقب ان هزمت ايطاليـا فى هـذه الحرب احتل البريطانيون برقـة وطرابلس ، ودخلت الجيوش الفرنسية الى فزان شكل (٣٠) ٠

ومما هو جدير بالذكـر أن الوضع الجغرافى فى ليبيـا قد أثر على تاريخ كل من ولايتى طرابلس وبرقة منـذ القدم اذ تنفصـل المنـاطق العامرة بالسكان فى طرابلس عن مثيلتهـا فى برقـة مسافة كبيرة من الصحراء تصـل الى مئات الاميـال فبينمـا استعمر الفينيقيون طرابلس احتـل اليونانيون برقـة ، كمـا أن كليهمـا أصبحـا جزءا من الامبراطورية الرومانيـة فى خـلال القرن الأول الميلادى ورغـم ذلك فقـد ظلت حيـاة كل منهمـا منفصـلة عن الاخـرى خـلال العصر الرومانى الـذى انتهى فى منتصـف القـرن الخامس الميلادى ٠ وفى هـذا الوقت كانت المنـاطق الساحلية تستطيع أن تقيم أود عدد من السكان أكثـر من العدد الموجود حاليـا وذلك لتطور نظـام الزراعـة المستقرة الـذى اعتمد أسـاسـا على العناية بتنظيم موارد الميـاه ٠

وقـد اتفق انهيـار الامبراطورية الرومانيـة فى شمـال افريقيـة مـع تكرار هجوم القبائل البربرية من الجنوب وغزو الوندال من أسبانيا ومن ثـم فقد تمكن العرب من غزو ليبيـا فى منتصف القـرن السـابع حيث بدأت القبائل العربية البدوية تفـد الى هنـاك لتستقـر ، ومع مرور الزمن قلت أهميـة الزراعـة فى نفس الوقت الـذى بدأ فيـه الاهتمـام يزداد بالرعى والحيـاة الرعوية ٠ ورغم ذلك فقـد استطاعت المدن الساحلية ومراكز القوافل الصحراوية أن تبقى على الروابط التجـارية مع أوربا من جهـة ومـع بقيـة أجزاء افريقية والشرق الاوسـط من جهـة أخـرى ٠ وقـد احتلت مدينة طرابلس ذاتهـا



شكل (٣٠) ليبيا

فى فترات مختلفة بواسطة العرب وسكان صقلية والاسبان وفرسان مالطة والترك وقبائل البربر (١) ٠

وقد ظلت على هذا الحال حتى منتصف القرن ١٩ م ٠ حينما تمكن العثمانيون من السيطرة على كل ليبيا بما فيها مقاطعة فزان ٠ وفى هذه الفترة تقدمت الأحوال الاقتصادية للبلاد اذ كان هناك ما يشبه الاكتفاء الذاتى فى انتاج الحبوب حيث لم تلجأ ليبيا فى هذه الفترة الى استيراد الحبوب الا فى السنوات العجاف فقط ، كما كان هناك تجارة دولية رائجة عمادها تصدير المنتجات الحيوانية والصوفية والاسفنج وبعض حشائش الاسبارتو والموالح وبعض المنتجات الاخرى ، ذلك الى جانب ازدهار صناعة النسيج اليدوية فى بعض المدن الساحلية ٠ أضف الى ذلك فقد ظلت طرابلس مركزا هاما لنهاية طرق القوافل المتجهة من السودان الى غرب أفريقيا رغم أن تجارة القوافل قد بدأت تقل أهميتها منذ عام ١٨٨٠ ٠

وقد بدأ الايطاليون فى احتلال ليبيا فى عامى ١٩١١/١٩١٢ حيث صادفوا كثيرا من الصعاب فى تحويل ليبيا الى قاعدة ايطاليا ولذا فقد شهدت العشرون سنة الأولى من الاحتلال الايطالى عمليات تعذيب لسكان برقة وفزان ٠ وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الاستقرار الايطالى فى ليبيا بطيئا فلم يتمكنوا من الاستقرار فى طرابلس الا فى عام ١٩٢٠ وفى برقة الا فى عام ١٩٣٠ ٠

وقد انفصلت طرابلس وفزان اداريا عن برقة غير أنهم اتحدوا سويا كمستعمرة ايطالية مع بداية عام ١٩٣٤ ٠

وقد قدر أن الحكومة الايطالية قد أنفقت ما يقرب من ١٥٠ مليون دولار فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية على المنشآت العامة وتطور الانتاج الصناعى فى ليبيا ٠ وقد كانت أغلبية النفقات موجهة قبل عام ١٩٣٦ لتشييد السكة الحديدية وبناء الطرق والموانى ٠ أما فى الفترة ما بين

(1) Villard H. S. Liby - The New Kingdom of North Nfrica, N. Y., 1976. P. 11.

عامى ١٩٣٢ و ١٩٤٢ فكانت أغلب المصرفات لتطوير الزراعة واصلاح الأراضى • وتبعا لذلك فقد استقر ما يقرب من ٤ آلاف عائلة ايطالية فى منطقة طرابلس فى عام ١٩٤٠ وحوالى ألفين عائلة فى منطقة برقة • وقد تمكنت هذه الاسر من اصلاح ما يقرب من ٢٢٥ ألف هكتار فى الولايتين • وفى عام ١٩٤١ بلغ عدد الايطاليين فى ليبيا ما يقرب من ١١٠ر٠٠٠ نسمة من بينهم ٧٠ر٠٠٠ يعيشون فى طرابلس • وقد أخلى الايطاليون - بناء على طلب حكومتهم - منطقة برقة فى عام ١٩٤٢ كما هاجر عدد كبير منهم الى ايطاليا أثناء الحرب العالمية (١) •

وقد تمخض الاستعمار الايطالى فى ليبيا عن نتائج هامة من بينها انشاء الطرق والموانى والمبانى العامة فى ليبيا ذلك الى جانب الأبحاث العديدة الخاصة بالبحث عن الثروة المعدنية وتطوير الانتاج الزراعى • ذلك بالاضافة الى أن الاستثمارات التى خصصها الايطاليون للانتاج الزراعى والصناعى أثناء احتلالهم ساعدت على تطوير الاقتصاد الليبى بصفة عامة ووضعت أساسا لتقدمه فيما بعد • وهنا يجب أن نلفت النظر الى أن الليبيين دفعوا ثمن ذلك غاليا اذ كانت بلادهم ميدانا للمعارك ابان الحرب العالمية الثانية ولا سيما ولاية برقة التى أصابها كثير من دمار الحرب حيث دمرت الكثير من المزارع وفقد البرقاويون أعدادا كبيرة من قطعانهم •

وقد عقدت ليبيا عقب استقلالها معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا فى عام ١٩٥٢ وبمقتضى هذه المعاهدة منحت ليبيا الدولة المتحالفة تسهيلات حربية تختص باستخدام المياه والارض والاجواء الليبية فى نظير تقديم معونة مالية سنوية تقدر بحوالى ٧٥ر٣ مليون جنيه استرلينى وذلك لمدة خمسة أعوام ثم اعقب ذلك معاهدة ثانية فى عام ١٩٥٨ قدمت ليبيا بمقتضاها معونة سنوية تقدر ٢٥ر٤ مليون جنيه استرلينى •

أما الولايات المتحدة الامريكية فقد وقعت هى الاخرى اتفاقية فى عام

(1) The economic development of Libya, op. cit P. 26.

١٩٥٤ مع ليبيا وبمقتضاها أخذت الولايات المتحدة حق استخدام بعض الاراضى الليبية فى الاغراض العسكرية بما فى ذلك استخدام قاعدة هويلس الجوية التى تقع خارج مدينة طرابلس • وفى نظير ذلك أعطت الولايات المتحده ليبيا معونة تقدر ١ ـ ٧ مليون دولار بالاضافة الى كمية من القمح ، ثم نبع ذلك معونة سنوية تقدر بـ ٤ مليون دولار وذلك خلال ستة أعوام انتهت مع عام ١٩٦٠ • وفى الواقع كانت المساعدات الامريكية لليبيا تتعدى دائما المبالغ التى أقرتها اتفاقية عام ١٩٥٤ اذ كانت تعطيها قروضا وهبات وهدايا على هيئة حبوب ولا سيما فى سنين الجفاف ونقص المحصول •

وقد كانت أغلب المعونة الامريكية تصرف على المشروعات العامة فى ليبيا ولكن فى الفترة الحديثة تبعا لطلب الحكومة الليبية ضمت نسبة مالية من المساعدات الامريكية الى ميزانية الدولة • وفيما يلى جدول يبين المساعدات التى تلتقتها ليبيا من الدول المختلفة فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٠ والمبالغ مبينة بآلاف الجنيهات الاسترلينية (١) •

التى تحيط بها لانها كما سبق أن ذكرنا تحتل جزءا كبيرا من الهضبة الكبيرة التى تحتضن الصحراء الكبرى • وتنحدر هذه الهضبة انحدار تدريجيا كلما اتجهنا صوب البحر المتوسط حيث تلتقى معه هناك فى بعض المناطق التقاما فجائيا بحيث تبدو الحافة الشمالية للهضبة على هيئة حوائط قائمة شديدة الانحدار كما هو الحال فى هضبة البطنان والدفنة الاخضر والجبال الطرابلسية • غير أن هذا اللقاء قد يكون فى بعض الاحيان الاخرى تدريجيا بحيث يظهر سهل ساحلى متسع كما هو الحال عند خليج سرت •

على أى حال يختلف اتساع السهل الساحلى فى شمال ليبيا من منطقة الى أخرى تبعا لاقتراب الهضبة من البحر ففى منطقة بنى غازى يبلغ متوسط عرض السهل الساحلى حوالى ٤٠كم فى حين نجد سهل الجفارة فى طرابلس يصل اتساعه عند الحدود التونسية من الشمال

---

(1) Ibid 48.

الى الجنوب حوالى ١٢٠ ك٠م٠ ولكنـه يضيق فى الاجزاء الشرقيـة عنـد بلدة الخمس حينمـا تلتقى الجبـال بالسـاحل مباشرة ٠ وتبلغ مسـاحة سـهل الجفارة حوالى ١٨٥٠٠ ك٠م٢٠ ، ويمتاز سـاحل الجفـارة بصفة عامة بأنه خـال من التعاريج والخلجـان التى تسـمح بقيـام بعض الموانى الطبيعية وقـد تكونت على طـول شـاطىء الجفارة فى كثير منالمواضـع فى نطاقـات من الكثبان الرملية التى تقـع بين البحـر شمالا ونطـاق السبخات جنـوبا ٠

ويجرى فى سـهل الجفارة بعض الوديان التى تلقى بميـاهها فى البحـر المتوسـط ومن أهم هـذه الوديـان وادى المجينين الـذى ينبع من الجبـال الواقعة بين ترهونه وغريان ويصـب فى البحـر عنـد مدينـة طرابلس ٠ ويشتهـر هـذا الوادى بفيضاناته العاليـة التى تحـدث عقب سـقوط أمطار غزيرة ٠

ويطلق على سهل بنى غازى فى بعض الاحيـان اسم برقـة الحمراء نظرا لان التربة الطينية الحمراء تغطى مسـاحة كبيرة منهـا ، وقـد حملت الوديان المنحدرة من الجبـل الاخضر صـوب سـهل بنى غازى هـذه التربة اليه ٠ وعلى الرغم من أن سـهل بنى غازى يبدو مستويا بصفة عامة الا أنـه يأخـذ فى الارتفـاع كلمـا بعدنا عن السـاحل وقريبا من البحـر توجـد بعض البحيرات السكارستية الصغيرة التى تتصـل اتصالا جزئيـا بالبحـر مثل عين زيانه ٠

أما سـهل سرت الـذى تكسوه تربة رملية يميل لونهـا للـون الابيض فيعـرف باسـم برقـة البيضـاء وهو مركز من مراكز النشـاط البشرى الهـامة فى ليبيـا اذا تشـمل السـهول مسـاحة كبيرة من الصعب تحديدها بوضوح ، ويفصلهـا عن البحـر مثل سـهل الجفارة مجموعة من الكثبـان الرملية التى تقع الى الجنوب منهـا أيضـا عدد من السبخات التى من أشهرها سبخة تاورغة والتى تمتد ما بين مصراته وخليج سرت ٠ ويخترق هـذا السهل عـدد من الوديـان التى تنسـاب من الجبل الاخضر وجبـال أطلس والمنحدرات الشمالية والشرقيـة للحمادة الحمراء وذلك نظرا لانخفاض هـذا السـهل عن المناطق المرتفعة المحيطة به ٠

هذا ويمتاز الساحل الليبى بصفة عامة بأنه قليل النتوءات الطبيعية ولذا لا يوجد من الموانئ الطبيعية سوى ميناء طبرق الذى أقيم فى فجوة تتوغل فى الساحل الصخرى لمسافة أربعة كيلو مترات تقريبا ٠ أما ميناء درنة الذى أقيم فى الفتحة التى يصب فيها وادى درنة فترجع أهميته كميناء الى الحواجز الصناعية التى بنيت لحمايته من الامواج ٠ شكل (٣١) ، (٣٢) ٠

وأما المرتفعات الشمالية التى تشرف على السهل الليبى فتتمثل فى جبال أطلس والجبل الاحمر وهضبة البطنان والدفنة ٠

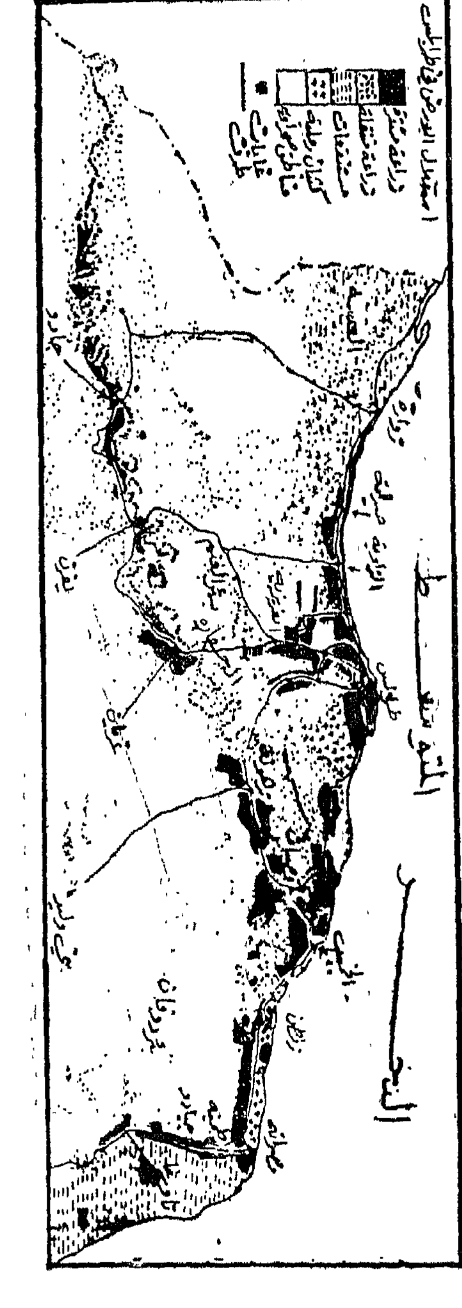
ويتكون الجبل الاخضر (١) من صخور ينتمى أغلبها للزمن الثالث وتتميز حافته المشرفة على السهل الساحلى الضيق بأن انحدارها يحدث على ثلاث درجات تتمشى فى اتجاهها العام مع الساحل الذى يمكن اعتبار سهلة درجة غير ظاهرة ٠ ويتراوح ارتفاع الدرجة الاولى التى تمتد من بنيته فى الغرب الى درنة فى الشرق ما بين ٢٥٠ ، ٣٥٠ مترا غير أن هذا الارتفاع يزداد تدريجيا كلما توغلنا صوب الجنوب ٠ ويطلق على هذه الدرجة فى بعض الاحيان اسم الوسيطة أو العرقوب وذلك لصعوبة الانتقال فوقها ونظرا لوجود عدد كبير من التلال مقطعة بوديان عميقة ذات جوانب شديدة الانحدار ٠

ويتراوح ارتفاع الدرجة الثانية ما بين ٤٥٠ و ٦٥٠ مترا فى حين يصل ارتفاع للدرجة الثالثة الى ٦٥٠ مترا ويزيد ارتفاع الدرجة الرابعة عن ٨٥٠ مترا وهى أعلى أجزاء الجبلى الأخضر ٠ ويطلق سكان الجبال اسم « الظهر » على الدرجتين الثانية والثالثة من الجبل (٢) ٠ وقد نشأت هذه المدرجات بفعل التعرية البحرية الى جانب بعض الحركات التكوينية التى أدت الى حدوث بعض العيوب أجزاء متفرقة منها ٠

---

(١) سمى بهذا الاسم نظرا لان سطحه يغطى بنباتات واحراج دائمة الخضرة الامر الذى دفع الاهالى فى بعض الاحيان لان يطلقوا عليه اسم الغابة ٠

(٢) عبد العزيز طريح ــ ص ٤٦ ٠



شكل (٣١) استغلال الأرض في طرابلس



شكل (٢٢) استغلال الأرض في برقة

أما جبل طرابلس فيمتد فى ولاية طرابلس على طول الساحل لمسافة ٥٠٠ ك٠م٠ وتعرف باسماء خاصة مثل جبل نفوس وجبل غريان وجبل ترهونة وجبل مسلاته ٠ وتقطع هذه الجبال بوديان قصيرة شديدة العمق تنحدر فى اتجاهات مختلفة حسب طبيعة سطح الارض ٠

ويقصد بمنطقة البطنان المنطقة الممتدة من جنوب شرق خليج بمبة نحو الشرق الى طبرق ، أما الدفنة فيقصد بها المنطقة الممتدة ما بين طبرق وحدود جمهورية مصر العربية ٠

وترتفع هضبة البطنان عن سطح البحر الى أكثر من ٢٠ متر ويفصلها عن البحر شريط ساحلى ضيق لا يزيد اتساعه عن ٤٠ك٠م٠ وسطح هذه الهضبة مقطع بواسطة عدد من المصاطب المنخفضة نسبيا يمتد بعضها موازيا للساحل بينما يمتد البعض الآخر بشكل ممرات متسعة تسمى هذه المصاطب باسم « السقيفات » أو الظهور أو الحجاج وقد نشأت هذه المصاطب نتيجة للحركات التكوينية التى أصابت المنطقة الى جانب التعرية البحرية (١) ٠

واذا ما اتجهنا صوب الجنوب تاركين المناطق الجبلية الشمالية سنصل الى المناطق الشبه صحراوية ثم الصحراء الليبية التى تتفاوت فى ارتفاع سطحها من منطقة لاخرى ٠ فبينما نجد الواحات التى تتركز فى الاماكن المنخفضه حيث تقترب المياه الباطنة من سطح الارض - وذلك فى نطاقين أحدهما شمالى ويبدأ بواحة غدامس قرب الحدود التونسية الجزائرية (٢) والآخر جنوبى يشمل مجموعة واحات الكرة وواحات فزان التى تتبعها واحة غات - نجد مناطق جبلية تصل فى ارتفاعها الى ارتفاع جبل الاخضر وقد تزيد عنه فى بعض الاحيان ٠ ومن أمثلة هذه المناطق الجبلية جبل السودا وغاسيلى والهروج الاسود والهروج الابيض وجبل العوينات الذي يقع فى أقصى جنوب شرق البلاد ٠

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٣ ، ٦٤ ٠
(٢) المرجع السابق ص ٨٠ ٠

والى جانب المجموعات الجبلية والاحواض المنخفضة فى الصحراء الليبية والتى أهمها حوض فزان (١) توجد ظاهرات فزيوجرافية تتمثل فى الأودية الجافة التى تكونت فى عصر البلايستوسين ومن بينها الوادى الفارغ الذى يخترق برقة من الشرق الى الغرب تقريبا الى الشمال من خط عرض ٣٠° شمالا وينتهى فى خليج سرت قرب القيلة ، واودية اليه والاجال والشاطىء وهذه الودبان هى مراكز العمران الرئيسية فى الصحراء الليبية ٠

ومن بين الظاهرت الفزيوجرافية التى تميز الصحراء أيضا التكوينات السطحية الخاصة والتى من أهمها بحر الرمال العظيم ومنطقة سرير كالانشو ثم الحمادة الحمراء ٠

ونظر لهذا التنوع التضاريسى الكبير وبسبب قلة المياه نلاحظ أن مساحة الاراضى التى يمكن استغلالها اقتصاديا فى ليبيا تتراوح ما بين ٥و١٠ بالمئة من جملة المساحة التى تصل الى ١٧٦ر١ مليون ك٠م٢ ، وأن مساحة الاراضى الزراعية الحالية فى ليبيا لا تشمل سوى ٤ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد ٠

وحتى فى هذه المناطق الزراعية نلاحظ أن الامطار نادرة وغير منتظمة السقوط فأقل من نصف الاراضى المعمورة فى طرابلس تستقبل فى العادة كل سنة من ٣٠٠ مم من المطر الذى يسقط مرة واحدة خلال أيام قلائل فى الشتاء بينما فى بعض السنوات لا يسقط مطر على الاطلاق ، وبالاضافة الى هذه الزراعة غير المنتظمة نجد أن شمال طرابلس يتعرض دائما لرياح حارة شديدة العنف تحمل معها الرياح وتعرف برياح «قبل» ٠

---

(١) يكون حوض فزان القسم الاكبر من الولاية المسماه بأسمه وهو عبارة عن حوض عظيم الاوضاع يخترته عدد من المنخفضات الطولية أو الوديان التى تمتد بصفة عامة من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى ٠ ومن أهم هذه الوديان وادى الشاطىء ، والاجال والحمزة ، وجميع هذه الوديان تمتد على طول الحافة الشمالة للحوض الجنوبى الذى يغطى معظم جهاته مناطق رملية يطلق عليها اسم اذهان مرزق ٠ ومن بين الاودية أضا وادى تنزفت الىذى يتبع فى وسط مرتفعات تاسيلى ٠

وفى برقـة تتراوح كمية الامطـار الساقطة على النطـاق السـاحلى ما بين ٢٠ و ٢٥٠ مم سنويـا رغم أن كمبـة التسـاقط فى سـهل البريقـة والجبل الاخضر قـد تزيـد عن ٥٠٠ مم سنويـا وقـد تصـل الى ٥٠٠ أو ٦٥٠ مم سـنويا فى الاطراف الشـمالية ، ومعظم هـذه الكمية تسـقط فى فصـل الشتاء فى حين يكون بقية السـنة جـاف • ومعنى ذلك أنه ليس هنـاك انتظامـا فى سقوط الامطـار كمـا أن منطقـة فزان لا تستقبل أمطـارا على الاطلاق • أمـا عن موارد الميـاه الباطنيـة فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للميـاه الباطنية فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للميـاه فى المنطقة السـاحليـة فى طرابلس يتراوح عمقهـا عن السـطح ما بين ٥ر٢٥ مترا فى حين توجـد الطبقة الثانيـة على عمق يتراوح ما بين ٢ر٢٥ مترا تحت الطبقة الاولى • فبالقـرب من مصراته تنخفض الطبقة الحاملة للميـاه الى ما بين ٥ر٢٠ مترا تحت مسـتوى سطح البحـر كمـا يوجـد أسـفل هـذه الطبقـة وعلى بعـد ٣٠٠ متر خزان للميـاه الارتوازية •

أما فى منطقة الجبـل فيوجـد عـدد من الينـابيع الصغيرة ويتراوح عمق الطبقة الحاملة للميـاه هنـاك ما بين ٥٠ر٧٠ مترا •

هذا ويوجـد عـدد كبير من الينابيع فىأسـفل الحافات الشرقية لبرقة ، ومصدر هـذه الميـاه السـهل الساحلى بالقرب من بنى غازى ، أمـا فى فزان فتوجـد الطبقة الحاملة للميـاه فى الواحـات على عمق يتراوح مـا بـين ٥ر١٠ أمتـار تحت مستوى سطح الارض ، فى حين يوجد خزان للمياه الارتوازية بالقـرب من براك Brak وطراجن Traghen على عمق يتراوح ما بين ٦٥و١٠٠ متر الامـر الذى يؤدى الى ظهور ينابيع الميـاه الغذية • وقـد اكتشفت شركات البترول حديثا بعض مصادر الميـاه فى بعض المناطق الصحراوية على أعماق مختلفة غير أنهـا عديمـة القيمة من وجهة النظـر الزراعية اذ لا يوجـد أى تجمعـات سكانية فى هـذه المنـاطق ، كمـا أن القليل منها سهل الوصول •

جمهورية مصر العربية

تحتل أرض الكنانة منذ أقدم العصور موقعا فريدا فى الشمال الشرقى للقارة الافريقية وفى الطرف الشمالى لوادى النيل الخصيب ٠ وهى فى هذا الموقع الجغرافى جعلها دولة من الدول التى تتمتع بمميزات همزة الوصل بين عالمين أحدهما أسيوى والآخر الافريقى ولا سيما وأن المنطقة سهلة أمام التحركات البشرية لا يقف فيها أى عائق يحول دون الربط والوصل بين العالمين ٠

وبالاضافة الى ذلك تشرف جمهورية مصر العربية على بحرين يعرف أولهما بالبحر المتوسط الذى يوجد فى قلب العالم القديم وينتهى الى المحيط الاطلسى غربا وما وراءه من مياه معتدلة باردة وثانيهما بالبحر الاحمر الذى شهد نشاطا تجاريا مستمرا منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا هذا والذى ينتهى الى المحيط الهندى ودول آسيا الموسمية ٠

وقد كان الموقع الجغرافى هو المسئول الى حد كبير عن العلاقات الحضارية والثقافية لجمهورية مصر العربية بالدول الاخرى ، اذ حدد هذا الموقع موجات الهجرات التى تسل الى أرضها ، كما مكن المصريون من السيطرة على طرق التجارة الهامة المارة بالشرق الاوسط فى الفترة التى كانت تتمتع فيها البلاد بالاستقلال ، ولكن هذا الموقع طمع فيها غيرها من الدول خصوصا فى عصور الفوضى والانكماش ٠

وقد تأثرت جمهورية مصر العربية **بالشرق تأثرا مستمرا ، وقد أدى** ذلك الى فتح صدرها للشعوب التى تسكن جنوب غرب آسيا فتأثر الفن والثقافة والحضارة العربية بهذه المؤثرات التى ربطت سكان شمال الوادى منذ أقدم العصور بجيرانهم فى الشرق ٠

والى جانب ذلك فقد دفع نهر النيل سكان جمهورية مصر العربية لان يتجهوا بأرواحهم صوب الجنوب الى البلاد التى يجرى عبر أراضيها أكسيد حياتهم حيث يتوقف انتاجهم الاقتصادى على مقدار ما يحمله اليهم من غرين

وماء • وقد ساعدت الطبيعة على هذا التوجيه وأكدت أواصله منذ أقدم الفترات التاريخية كما سبق أن ذكرناه •

وتنبسط جمهورية مصر العربية على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها نحو مليون كم٢ ، وتبلغ مساحة الأراضى المستغلة بها ما يقرب من مساحة سويسرا أى ما يقرب من ٣٨ مليون نسمة • ومعنى ذلك أن كثافة السكان فى المناطق المعمورة بالسكان تقدر بحوالى ١٨٦٠ شخصا فى الميل٢ فى حين ترتفع فى المناطق الريفية الى ٢٥٠٠ نسمة فى الميل٢ • وقد ترتفع الى أكثر من ذلك بالنسبة للأراضى الزراعية اذ تصل الى ٢٩٧٧ نسمة فى الميل٢ أو ما يعادل شخص واحد لكل خمس فدان فى مقابل شخص واحد الى كل ٠ر٩ فدان فى دول أوربا والى كل ٩ر٣ فدان فى الولايات المتحدة (١) (شكل ٢٣) •

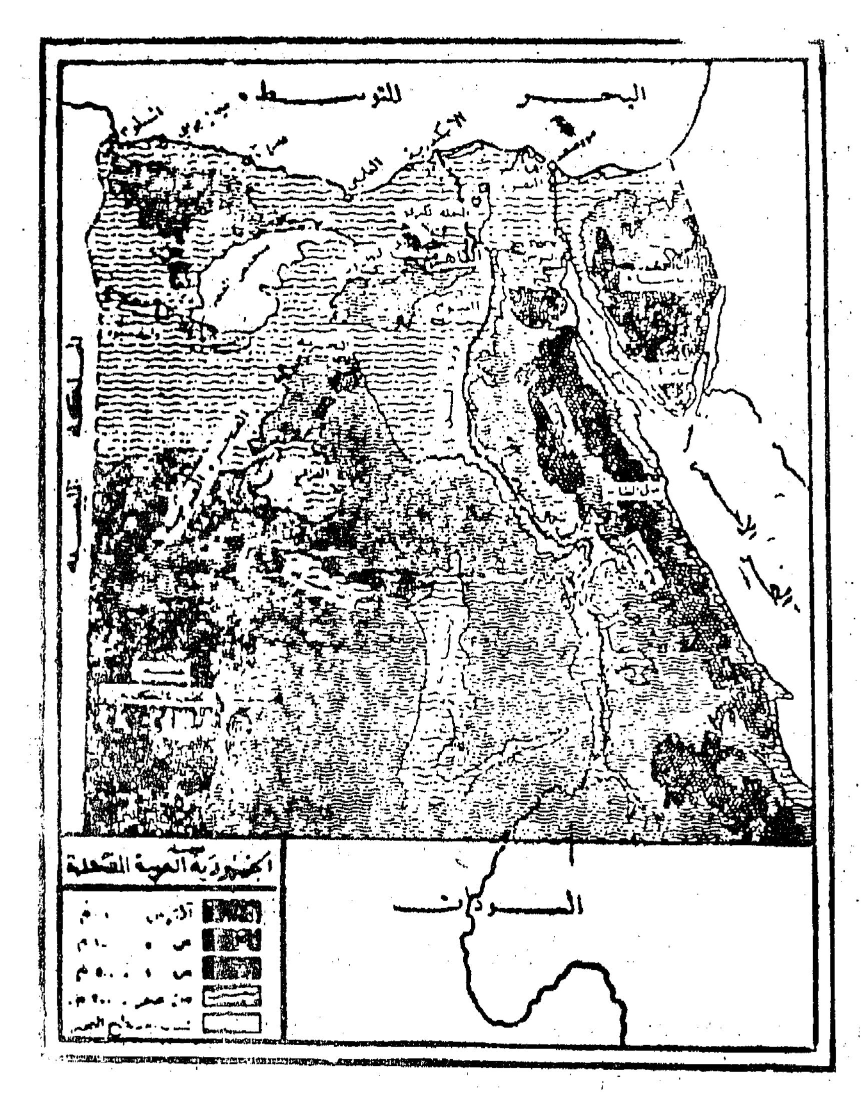
وعلى الرغم من أن ارتفاع نسبة الكثافة قد تعطى فكرة مجردة عن الوضع الاجتماعى والسكانى فى جمهورية مصر العربية الا أنها لا تمثل فى حد ذاتها سوى جزء من الاطار الجغرافى العام الذى تعيش فى داخله البلاد • فارتفاع نسبة الوفيات العامة ونسبة وفيات الأطفال وانخفاض مستوى المعيشةما هى الا نتائج مباشرة لارتفاع الكثافات السكانية التى تمخضت بدورها عن تكالب وتكدس السكان فى رقعة من الأرض حددت الطبيعة تخومها بدقة منطقة النظير وجعلتها تتفق مع الأراضى الخصبة المجاورة لنهر النيل أو المناطق التى تتوفر فيها المياه فى المناطق الصحراوية التى تحيط بوادى النيل •

لعل من أهم المميزات التى تتصف بها جمهورية مصر العربية هو عدم التعقد فى التضاريس اذ يكون وادى النيل ودلتاه أهم ظاهرةجغرافية فى البلاد بمعنى أن السهولة وانبساط فى التضاريس هى العلامة المميزة لأرض النيل •

على أى حال يقسم الباحثون أراضى جمهورية مصر العربية الى ثلاث أو أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها ظروفها الطبيعية والاقتصادية الخاصه التى تشكل نمط توزيع السكان فى كل منها وتجعل لكل أقليم شخصيته الجغرافية المنفردة وهذه المناطق هى :

---

(1) Hance, cit, P. 119.



شكل (٣٢) جمهورية مصر تضاريس

١ ـ وادى النيل ٠
٢ ـ الصحراء الشرقية ٠
٣ ـ شبه جزيرة سيناء (١) ٠
٤ ـ الصحراء الغربية ٠

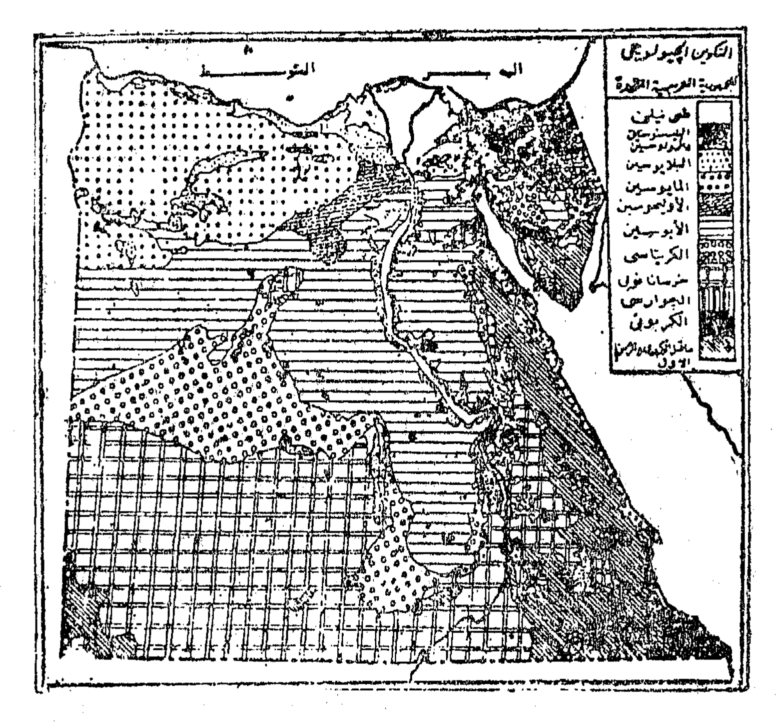
وادى النيل

يبدأ نهر النيل فى أراضى جمهورية مصر العربية عند خط عرض ٢٢° شمالا عند قرية ادندان بعد أن يكون قد اجتاز الجندل الثانى الى الجنوب من وادى حلفا ٠ ويبلغ طول المسافة التى يقطعها نهر النيل منذ دخوله الى الحدود المصرية حتى مصبه فى البحر المتوسط حوالى ١٥٠٠ ك ٠ م اذ يبلغ طول مجرى النهر من ادندان حتى أسوان حوالى ٣١٠ ك م وحوالى ٩٦٥ك٠م بين أسوان ومدينة القاهرة ثم حوالى ٢٢٦ك٠م من القناطر الخيرية الى البحر المتوسط وذلك بالنسبة لفرع رشيد وحوالى ٢٤٢ ك٠م بالنسبة لفرع دمياط ٠

ويجرى النهر منذ دخوله أراضى جمهورية مصر العربية ولمسافة ٤٠٠ ك م فوق منطقة من الخرسان النوبى التى ترتكز فوق صخور نارية قديمة تظهر فى بعض المواضع لتعرض مجرى النهر الى الجنوب من اسوان ولتكون الجندل الأول ٠ (شكل ٣٤) ٠

وعند اسنا تخفى صخور الخرسان النوبى نحت صخور العصر الكريتاسى الاعلى وبتغير التكوين الجيولوجى ويظهر التكوينات الجيرية التى يستخرج منها الفوسفات فى المنطقة المحصورة بين سفاجى والقصير ، تبدأ بعد ذلك الصخور الايوسينية بالقرب من امنت وتستمر متاخمة لوادى النيل حتى القاهرة ويجرى نهر النيل الى الجنوب من اسوان واد ضيق تنتشر على جانبه مناطق زراعية متفرقة صغيرة المساحة ٠ وقد كان النهر ينحدر هنا فيما سبق حوالى ١٠قدما فى مسافة ثلاثة اميال ولكن حينما أقيم خزان اسوان رفع المياه من النهر فى الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل ، وقد بنى خزان أسوان عام١٩٠٢ ثم على مرتين ليصل اقصى ارتفاع له حوالى ٨٦ قدما وليعطى مقدارا كبيرا من المياه ، ويختلف التصريف النهرى عند خزان اسوان اختلافا كبيرا من

(١) تلحق شبه جزيرة سيناء بالصحراء الشرقية فى بعض الاحيان ٠



شكل (٣٤) جمهورية مصر جيولوجية

عام الى آخر • ففى غضون ٥٠ سنة اختلف مقدار التصريف النهرى هناك مابين ٤٢ر١٣٠بليون متر٣ • ومقدار الخزان على تخزين المياه تصل الى ٣ر٥ بليون متر٣ وتسمح بضياع ٤٢ بليون متر٣ من مياه النيل فى البحر المتوسط •

ومن أسوان الى الدلتا يبلغ انحدار النهر ١ الى ١٣ فى الف • ويشرف على الوادى فى هذا الجزء الهضاب العالية ، اذ يتراوح عرض الاراضى الزراعية على جانبى النهر ما بين بضعة أمتار الى عشرة أميال ، وتنفصل الاراضى الخضراء بوضوح عن الاراضى الصحراوية المجاورة • هذا ولا يوجد أى خزن للمياه الى الشمال من أسوان اللهم الا بعض القناطر التى ترفع مستوى المياه فى النهر من أجل رى الاراضى المجاورة وتدفق المياه الى القنوات التى تأخذ من النهر (١) •

ويلاحظ أن النهر يكاد يلتزم دائما بالجانب الايمن من وادية ولا يتحول الى الجانب الايسر الا قليل ومن ثم ارتبطت مراكز الاستقرار البشرى فى صعيد مصر بالضفة الغربية للوادى وليس بالضفة الشرقية ولا يشذ على هذه القاعدة سوى منطقة قنا حيث يغير النهر اتجاهه ويسير من الشرق الى الغرب فى وادى التوائى (٢) • الامر الذى ساعد على توزيع السهل الرسوبى على الجانبين ولكن ظاهرة الالتزام بالجانب الايمن سرعان ما تعود بعد ذلك ، فنجد أن اتساع الجانب الغربى من الوادى يصل عند بنى سويف الى حوالى ٢٣هـ٠م فى حين لا يزيد اتساعه فى الجانب الشرقى من عشرة كيلو مترات فقط •

---

(١) يبلغ مجموع أطوال القنوات الرئيسية فى مصر حوالى ٨٥٠ ميل وذلك الى جانب ٤٥ ألف ميل من القنوات والترع الرئيسية •

(٢) يعلل بعض الباحثين هذه الظاهرة بنظام جريان الماء الذى يؤدى الى ظهور سلسة من الدوامات تسير مياهها عكس عقارب الساعة تتطابق بذلك سير تيار النهر فى الجانب الايمن وذلك على النقيض من الجانب الايسر • ومن ثم يحدث أرساب فى الجانب الايسر نتيجةد لضعف التيارات وبزداد النحت فى الجانب الايمن لقوه التيار • هذا ويرجع البعض الآخر أسباب أتساع الوادى على الجانب الايسر الى تاثير الرياح الشمالية الغربية التى تدفع مياه النهر بصفة دائمة نحو الجانب الشرقى • أنظر محمد عوض - نهر النيل - القاهرة ١٩٤٨ من ص ١٢٩ الى ١٣٢ •

والى الجنوب من القاهرة وعلى بعـد ٦٠ ميلا يخـرج من النيل بحـر يوسف لبروى منخفض الفيوم الذى لعبت عوامل التعرية دورا هامـا فى تشكيله فمنذ ما يقـرب من ٣٦٠٠ سنة مضيت تمكن أحد الفراعنه من استخدام هـذا المنخفض كخزان للميـاه يحمى مصر ابان الفيضانات العالية . وبعـد ذلـك بألف عام أصبح اقليم الفيوم جزءا من وادى النيل بعـد ان بنت القنوات اللازمة لذلك . ويعيش الان فى الفيوم حـوالى ٨٧١ الف شخص فى مسـاحة من الاراضى الزراعيـة تقدر بحوالى ٧٠٠ ميل٢ . وتمتـاز اراضى الفيـوم بأن الرى يتم فى معظم أجزائهـا عن طريق التدفق الطبيعى اذ أن الانحدار تدريجيـا صـوب قارون التى تنخفض عن مستوى سطح البحـر حوالى ١٤٠ قدما .

والى الشـمال من القاهرة على بعـد ١٢ ميلا توجـد قنـاطر محمد على أو القنـاطر الخيرية التى بنيت أولا فى عام ١٩٣٥ ثم أعيد بناؤهـا من جديد عام ١٨٨٤ . والى الشـمال منهـا يتفرع النيـل الى فرعى رشـيد ودمياط . وهـذه القناطر هامة اذ أنهـا تتحكم فى رى حوالى ٧٠ بالمئة من جمـلة المساحة المنزرعـة فى اراضى جمهورية مصر العربية .

وفى منطقة شرق القاهرة تظهـر الطبقات الايوسينية التى أشرنـا اليهـا من قبـل فى جبل المقطم الذى يتكون من طبقتين من الحجـر الجيرى السفلى منهـا بيضـاء والعليـا تميل الى الاصفرار قليلا وهى آخـر ما تكون من الطبقات الايوسينية .

أما فى غرب القاهرة فتوجد كتلة أبورواش المكونة من الحجـر الجيرى الكريتاسى والتى تعلوها طبقـات غير متجانسـة تنتمى الى عصر الايوسين .

وفى غـرب وشرق التكوينـات الايوسينية تظهـر تكوينـات الاليجوسين والميوسين وهمـا أوسـع انتشـارا فى غـرب الدلتـا منهـا فى شرقهـا .

وليس فى وادى النيل من تكوينـات نهـاية الزمن الثالث الا القليل التى تتمثل فى الصخـور الرملية التى تحف بوادى النهـر بين الفشن والقـاهرة . أمـا تكوينـات البلايستوسين فتظهـر فى الاقاليم الساحلية الممتدة من مرسى مطروح فى الغـرب الى العريش فى الشرق .

الدلتـــا :

الى الشـمال من القـاهرة يبدأ النهـر تكوين دلتـاه وذلك بعد أن يصبح غير قادرا على أن يسير فى مجـرى واحـد أو يحمل كل الرواسـب العالقة به ٠ ويحـد دلتـاه الآن فرعى رشـيد ودميـاط غير أن الدلتـا فيمـا مضى كـانت تتميز بوجود سبعة فروع ذكرهـا استرابون من الشرق الى الغرب كمـا يلى :

الفرع البيلوزى Pelusiac الذى كان ينتهى عند بلد بيلوز القديمة ، الفرع التانيسى Tanitic الذى ينسـب الى بلدة تانيس فى شرقى بحيرة المنزلة ، ثـم الفـرع المنديزى الذى يجـرى ميه الآن الجزء الادنى من البحـر الصغير ، والفرع الفاتنتى Phatenetic ويطابق فـرع دميـاط ، ثـم فى وسـط الدلتـا الفـرع السبنيتى Sebennetic نسبة الى بلدة سمنود الحالية ، فالفـرع البليتى Bolpitic الذى يطابق فـرع رشيد ٠ وأخيرا نحـو الغـرب الفرع الكانوبى الذى كان ينتهى عند مدينـة كانوب على خليج أبو قير حيـث تحتل الآن ترعة المحمودية جزء من المجرى القديم لهـذا الفرع ٠

وتتميز الدلتـا بوجود البحيرات التى تتاخم سـاحل البحـر المتوسط غير أن هـذه البحيرات لايقتصر وجودهـا فقط فى المنـاطق التى تلتقى فيهـا الدلتـا مع البحـر المتوسط بل توجد أيضـا فى شبه جزيرة سيناء حيث توجـد بحيرة البردويل والى الجنوب من الاسكندرية حيث تظهـر بحيرة مريوط ، ويصـل هـذه البحيرات بالبحر بواغيز ضيقة لو تركت وشأنهـا لطمرت وانقطعت الصـلة بين البحـر والبحيرات ولذا تظهـر هـذه البواغيز باستمرار ٠

وتعتبر بحيرة المنزلة من أكبـر البحيرات المصرية اذ تبلغ مساحتهـا حوالى ٤٠٠ ألف فدان فى حين تصـل مسـاحة بحيرة البراس الى ١٤٠ ألف فدان ومريوط الى ٥٩ ألف فدان ٠

ويفصـل بحيرة المنزلة عن البحـر فتحـة اشتوم الجميـل ، وهى أقـل البحيرات الساحلية عمقـا اذ تتصف الخلجـان الطويلة الموجودة بسواحلها بأنها غير عميقة ذلك بالاضـافة الى أن الجـزر تكثـر بهـا ٠

وفيمـا بين فرعى دميـاط ورشـيد توجـد بحيرة البرلس التى تتصـل عن طريق بوغاز البرلس بالبحـر المتوسـط ٠ والى الغرب من فرع رشـيد وخلف خليج أبو قير توجـد بحيرة أدكو ويربطهـا بالبحـر منفذ ضيق عنـد المعدية ٠ والى الغرب منهـا كانت توجـد بحيرة أبو قير التى ردمت مع أواخـر القرن الماضى ودخلت ضمن الظهير الزراعى الذى يمون مدينـة الاسـكندرية ٠ والى الجنوب من مدينـة الاسكندرية توجـد بحيرة مريوط التى تختلف عن البحيرات السـابقة فى أنهـا لاتتصل بالبحر بل يفصلهـا عنه حاجز من صـخور الحجـر الجيرى البطروخى (١) ، ذلك الى جانب أنهـا تقـع تحت منسوب سـطح البحـر بنحـو ٣ أمتار وقـد كانت بحيرة مريوط فيمـا مضى أكثـر ارتفـاعا مما هى عليه الآن اذ كان يمتد لسـانا منهـا صوب الغـرب غير أن جزءا كبيرا من البحيرة قـد جفف مـع الامتداد العمرانى لمدينـة الاسكندرية صـوب الجنـوب ، كمـا انكمش جـزء آخـر غـير أن ردم فى القـرن ١٢ م الفرع الكانوبى الذى كان يغذيهـا بالميـاه ٠

منخفض الفيـوم :

يلحق منخفض الفيوم بأراضى الوادى وذلك لأن تربته تشـبه الى حد كبير تربة الدلتـا والوادى ذلك بالاضـافة الى أن منخفض الفيـوم يختلف عن غيره من منخفضـات الصحراء العربية فى عـدم اعتماده على ميـاه الينـابيـع والآبـار كمورد مائى له بـل يعتمـد على بحـر يوسف وعلى ما يجلبه من ميـاه النيل اليه ٠

وتبلغ مسـاحة منخفض الفيوم حوالى ١٧٠٠ ك٠م٢ ويختلف عن أراضى الوادى فى أن سطحه غير مستوى اذ تنحـدر أرضـه انحدارا عـاما ناحيـة الشـمال الغربى حيث توجـد بحيرة قارون التى تتميز بوجود الشواطىء البحرية المرتفعة التى تشير الى أن بحيرة قارون كانت أكثـر اتساعا على ما هى عليه الآن ٠ وتبلغ مسـاحة بحيرة قارون حوالى ٢٠٠ك٠م٢ ٠

---

(١) يتكون الحجر الجيرى البطروخى من ذرات من رمال السليسكا والجير٠

ويحف بمنخفض الفيــوم نطــاق صحراوى يفصله عن النيل ويختلف اتســاعه فى منطقة الى أخــرى فيصل عرضـــه فى الجــزء الجنــوبى حوالى ٣كم٠ بينمـا يتسـع فى القسـم الشـمالى ليبلغ عرضـه ١٩ك٠م٠ وتأخـذ هــذه المنطقة الصحراوية فى الارتفــاع التدريجى كلمــا اتجهنــا من الشــمال الى الجنــوب لتصــل الى أقصى ارتفــاع لهــا الى الجنــوب من فتحــة للاهون التى يدخل فيهــا بحــر يوســف (١) ٠

ويحــد منخفض الفيوم من الغــرب جسر الحــديد الدى يبدأ من غــرب بحيرة قارون ثــم يتجه صوب الجنوب فالشرق ثــم الجنوب الشرقى لينتهى عند الحــافة الشمالية لحوض الغرق السلطانى الى الجنوب الغربى من منخفض الفيوم ٠

أما فى الجزء الجنوبى الغربى فيفصــل منخفض الفيوم عن وادى الريان حائط صخرى يتراوح ارتفاعه ما بين ٤٠و٦٠ مترا فوق ســطح البحــر ولا يزيد عرضــه عن ١٥ك٠م٠ وتبلغ مســاحة منخفض الريان حــوالى ٧٠٠ ك٠م٢ أمــا قاعه فينخفض عن ســطح البحــر فى أعمق أجزائه الى ٤٢ مترا ٠

الصحراء الشرقية :

تبلغ مســاحة الصحراء الشرقية نحو ¼ مســاحة جمهورية مصر العربية ، وتمتد فيمــا بين النيل غربا والبحــر الاحمــر شرقــا وأراضى شــمال شرق السودان جنوبــا ودلتا النيل شمالا ٠ وتتميز الصحراء الشرقيــة بوجـــود سلسلة من المرتفعات تطل على البحــر الاحمر يصــل ارتفاعهــا الى حوالى ٢٠٠٠ متر فــوق ســطح البحــر غير أنهــا تنحدر بوجه عــام من الشرق الى الغرب فيصــل ارتفاعهــا فى المنــاطق التى تتاخم وادى النيل ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠٠ متر فــوق ســطح البحــر ٠

وتنتمى تكوينــات الصحراء الشرقيــة الى عــدد من الازمنــة الجيولوجية فتســود الصخــور الاركية التى من أهم أنواعهــا الجرانيت فى الاجــزاء التى

---

(١) يصل أرتفاع جبل اللاهونى الى حوالى ١٥٤ مترا فـــوق ســـطح البحــر ٠

تقع الى الجنوب من خط عرض ٢٩° شمالا ، كما تظهر أيضا صخور الديوريت الذى يحتوى على عروق الذهب التى استغلت فى أيام الفراعنة ، ذلك الى جانب صخور الزمن الاول المتركزة فىغرب خليج السويس ، وصخور العصر الكريتاسى التى تظهر فى منطقة واسعة الى الغرب من الصخور النارية ، وصخور الزمن الثالث الممثلة فى الحجر الجيرى الايوسينى الذى ينتشر بين وادى قنا من ناحية وادى النيل من ناحية أخرى ، والذى يعد أوسع أنواع الصخور انتشارا فى الصحراء الشرقية اذا يمتد صوب الشمال حتى الطريق الذى يربط القاهرة بالسويس ٠

أما تكوينات الميوسين التى تحتوى على كثير من المعادن من بينها الكبريت والرصاص والزنك والتى تتمثل فى تكوينات الحجر الجيرى والطفل فتوجد على الشريط الساحلى الضيق الذى يفصل جبال البحر الاحمر عن البحر ٠

وبالنسبة لتكوينات البلايستوسين فتظهر على هيئة رواسب رملية شاطئية على طول ساحل البحر الاحمر حتى راس بنياس وعلى الساحل الغربى لخليج السويس ، كما تتمثل أيضا فى الشعاب المرجانية التى تمتد على طول سواحل البحر الاحمر فيما عدا المناطق التى تصب بها الوديان المنحدرة من جبال البحر الاحمر ٠

وتتكون جبال البحر الاحمر ـ وهى أهم الظاهرات التضاريسية ـ فى الصحراء الشرقية من مجموعة الكتل الجبلية التى تنفصل بينها أودية سريعة الجريان تسيل نحو البحر « ومن أمثلة هذه الكتل الجبلية جبل علبة الذى يصل أرتفاعه الى حوالى ١٩١٢ مترا ويوجد على ساحل البحر بين وادى دعيب والساحل ، ومجموعة مجعف التى يحدها من الجنوب وادى الجمال ويصل أرتفاعها الى ١٥٠٥ مترا ٠

ولا تبعد هذه السلاسل الجبلية كثيرا عن البحر اذ تشرف فى بعض الاحيان مباشرة على البحر وتتميز بأنها تنحدر بشدة وفجائية ناحية الشرق وببطىء وتدريجيا نحو الغرب ٠ والسبب فى ذلك ـ كما نعلم ـ هو أن

مرتفعات البحر الاحمر ليست سوى الحافة الغربية للاخدود الافريقى العظيم ٠

ولعل من أهم الظاهرات التضاريسية التى تميز الصحراء الشرقية الى جانب سلاسل البحر الاحمر هى وجود الاودية الجافة التى أرتبط تكوينها بالعصر المطير فى الزمن الرابع ٠ وتنقسم هذه الاودية تبعا لنظام تصريفها الى مجموعتين أحدهما تنصرف بمياهها الى النيل والاخرى تسيل نحو البحر الأحمر ٠

أما عن المجموعة الاولى فتضم ثلاثة أودية رئيسية وهى من الجنوب الى الشمالى وادى العلاقى ووادى خريط ووادى شعيت ٠ ووادى العلاقى هو أهم الاودية الجافة التى تنحدر الى النيل كما أنه أطولها اذ يبلغ طول مجراه الرئيسى الى أكثر من ٣٥٠ ك٠م فى حين لا يزيد طول المجرى الرئيسى لوادى خريط عن ٢٦٠ ك٠م ووادى العلاقى فى النيل بالقرب من كورسيكو ببنما يصل وادى خريط الى النيل فى شرقى سهل كوم أمبو ووادى شعيت الى الشمال من كوم أمبو ٠

ومن الاودية التى تنحدر أيضا صوب الغرب وادى دجلة الذى ينتهى الى النيل فى ناحية المعادى ووادى حوف الذى ينتهى الى النيل عند حلوان ثم وادى طرفة ووادى أسيوط ووادى قنا الذى يفصل بين اقليمين مختلفين من ناحية التكوين الجيولوجى ووادى الحمامات ذات الشهرة التاريخية القديمة والذى قام عن بدايته ميناء القصير الذى يدين بأهميتة التجارية الى الحركة على هذا الطريق الذى يربطها بالوادى ٠

ونظرا لقرب الصخور غير السامية من بطون الاودية المنحدرة نحو الغرب لذلك توجد بعض الآبار كما تنمو بعض الحشائش التى تستطيع أن تقيم أود عددا من الرعاة ومن ثم كان نمط التوطن البشرى فى الصحراء الشرقية هو النمط المنتشر المتمركز على بطون هذه الاودية وهذا خلاف بحال فى الصحراء العربية التى يتكدس معظم سكانها فى الواحات ٠

وخط تقسيم المياه بين أودية النيل وأودية البحر الاحمر غير منتظم اذ يمر بمناطق وعرة المسالك صعبة المرور اللهم فى بعض المواضع المنخفضة المحدودة كما هو الحال عند فتحة وادى لحم والقبل ٠

وأهم الاوديه التى تنحدر الى البحـر الاحمـر مرتبة من الجنـوب الى الشـمال وادى الحوضين ووادى رحبة ووادى الجمال ووادى السكرى ٠ ويبلغ طـول الوادى الاول حوالى ١٠٨ك٠م ومسـاحة حوضه ما يقـرب من ١٢ ألف ك٠م٢ فى حين يصـل طـول وادى السـكرى الى ٤٠ ك٠م ومسـاحته ٥٠٠ ك٠م٢ ، ووادى الجمال الى ٦٠ك٠م ، أمـا وادى رحبة فيصـل مسـاحة حوضـه الى ٩٠٠ ك٠م٢ ٠

وبالاضـافة الى هذه الاودية توجـد مجموعة أخـرى ينحدر بعضهـا الى خليج السـويس مثل وادى عربة ووادى ابو هاد الـذى ينتهى بالقـرب من جبل الغريب ووادى الملاحة الذى ينتهى بالقـرب من رأس مجسة ، وجميع هـذه الاودية مراكز النشـاط البشرى فى الصحراء الشرقية اذ فضـلا عن كونهـا طرق انتقـال فتنمو بهـا نباتـات تصلح كغذاء للحيوان ، كمـا يتيسر الحصول على المـاه من باطنهـا ٠

شـبه جزيرة سيناء (١) :

تبدو شبه جزيرة سـيناء على هيئة مثلث قاعدته فى الشـمال ورأسه فى الجنوب ويحيطه البحـر المتوسط من الشـمال وخليجى العقبة والسويس من الشرق والغـرب ، ويبلغ مسـاحتهـا حوالى ١ ألف ك٠م٢ ٠

وتنقسـم سيناء من حيث التضاريس الى ثلاثة اقسـام رئيسية وهى :

(أ) القسم الجنوبى ٠

(ب) القسم الاوسـط ٠

(جـ) القسم الشمالى ٠

اما القسـم الاول فيتكون من كتلة قديمـة من الصخور الاركيه ، معقدة التركيب ، أستطاعت أن تقاوم عوامل التعرية لتبقى على هيئة كتل جبليـة

---

(١) لدراسة الآثار التاريخية بشبه جزيرة سيناء أنظر ٠
Skrobucha, H. Sinai N. Y. 1966.

مرتفعة أكثرها أرتفاعا كتلة جبل سانت كاترين الذى يصل أرتفاعه الى نحو ٢٦٤٠ مترا فوق سطح البحر وجبل أم شومر وأرتفاعه ٢٥٦٦ مترا وجبل موسى وأرتفاعه ٢٢٨٠ مترا • وتبدو الكتل الجبلية على هيئة حوائط قائمة تنحدر بشدة صوب خليج العقبة ، أما الحافة الغربية فعلى النقيض من الحافة المنحدرة على خليج العقبة تتدرج فى انخفاضها نحو سهل يحاذى خليج السويس لمسافة ١٢٥ كم ويبلغ عرضه نحو ٢٥ك٠م ويعرف هذا السهل فى قسمه الشمالى الواقع الى الشمال من بلدة الطور باسم الوادى فى حين يطلق على القسم الجنوبى أسم سهل القاع •

وقد تعرض الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء الى أضطرابات بركانية فغطت الطفوح البازلتيه بعض المناطق ، ذلك الى جانب كان للانكسارات أثر كبير على المظهر العام لتضاريس المنطقة • فتميز الكتل الجبلية بوجود الاخاديد الطويلة التى تتجه من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى فى اتجاه خليج العقبة •

وتحتل هضبة التيه القسم الاوسط من شبه جزيرة سيناء وتنحدر صوب البحر المتوسط انحدارا تدريجيا ، ويمكن اعتبارها تتمة للصحراء الشرقية اذ لا يفصلها عنه سوى خليج السويس • وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا فى تحت الصخور الجيرية الأيوسينية التى يتألف منها الجزء الاكبر من هضبة التية ولذلك فقد ظهر على السطح الطبقات الطباشيرية الكريناسية ويقطع هضبة التية مجموع من الاودية التى تتجه الانحدار العام صوب الشمال والتى أهمها وادى العريش الذى يصب فى ساحلى البحر المتوسط بالقرب من بلدة العريش • وفى شمال هضبة التيه يوجد عدد من السلاسل الجبلية المتوازية التى التى تعتبر امتداد الجبال فلسطين الساحلية ومن أهمها جبل المعارة •

أما القسم الشمالى من سيناء فيضم المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط شمالا وهضبة التيه جنوبا وهو عبارة عن منطقة سهلية تغطيها التكوينات البلايستوسينية الممثلة فى الكثبان الرملية التى تسير الى جوار الساحل وتعتبر خزانا كبيرا للمياه التى تسقطها الامطار

فى هـذا الجزء ويتراوح أرتفاعهـا بين ٨ر١٠٠ متر وتوجـد بحيرة البردويل فى الجزء الشـمالى من هـذا القسم ٠

الصحـراء الغربيـة :

تعتبر الصحراء الغربيـة جزءا من الصحراء الكبرى التى تمتـد صـوب الغـرب حتى المحيط الاطلسى ٠ وتشغل الصحراء الغربيـة مسـاحة أكبر من التى تشغلهـا الصحراء الشرقية اذ تفوقهـا بمسـاحة تقدر بحوالى ٥٧ك٠م٠ وفى نفس الوقت تختلف عنهـا من حيث الظاهرات التضاريسية الموجودة بها ٠ فبينمـا تمثل الاوديـة الجـافة المظهـر الرئيسى فى الصحراء الشرقية نجـد المنخفضـات فى الصحراء الغربية تبدو وكانهـا هى مراكز الاستقرار الرئيسى فى هـذا النطـاق الصحراوى الكبير ٠

وتتكون الصحراء الغربية من هضاب صخرية متوسـط أرتفاعهـا حوالى ٥٠٠ متـر فوق سـطح البحـر وهـذه الهضاب تتمثـل فى هضبـة الخرسـان النوبى التى يصـل أقصى أرتفاعهـا عند جبل العوينـات الـذى يقـع جزء منـه داخل أراضى السودان ، وهضبة الحجـر الجيرى النوميولتى التى تنحصر بين منخفض سيوة والقطارة فى الشـمال ومنخفض الواحـة الخارجية والداخلية فى الجنوب ، وهضبة الحجـر الجيرى الميوسيفى التى تنحدر انحدارا تدريجيـا صوب البحـر المتوسط ٠ وتحصر هـذه الهضاب فيما بينها أحواض منخفضـة هى مـركز الواحات فتقـع بـين الهضبة الاولى والهضبة الثانيـة المنخفضـات الجنوبيه التى تحتوى فيما بينهـا واحة للداخلـة والخارجـة والفرافـرة والبحرية ، فى حين يوجـد بين الهضبة الثانيـة والثالثة المنخفضـات الشـمالية التى تختلف عن المنخفضـات الجنوبية فى أنهـا تأخذ اتجـاه مسـتعرض كذلك تختلف عن المنخفضـات الجنوبيـة فى أن كـل المنخفضـات الموجوده بهـا يصـل أرتفاعهـا فى بعض أجزائهـا الى مادون مستوى سـطح البحـر ٠ ويمتد هـذا المنخفض الشـمالى من منخفض الفيوم الى واحة جنـوب بالملكـة الليبية لتشغل منخفض القطارة وواحة سيوة ومنخفض وادى النطرون ٠ ويقـع منخفض وادى النطرون على منسوب ٢١م ٠ تحت سـطح البحـر وفى القطارة الى ٦٠ مترا تحت مسـتوى البحـر وان تكن بعض أجزائه تنخفض الى مسـتوى ١٤٣ م ٠ تحت سطح البحر ٠

وقد اختلفت آراء الباحثين حول الطريقة التى تكونت بها هذه المنخفضات فبعضهم يرجعها الى التعرية الهوائية والبعض الآخر يرجعها التى التعرية المائية غير أنه حتى الآن لا يوجد أى دليل قاطع يمكن أن نعتمد عليه فى ترجح رأيا على الآخر ٠

ومن بين المظاهر الفزيوجرافية الاخرى الهامة فى الصحراء الغربية بحر الرمال الذى يمتد لمسافة ٨٠٠ ك٠م تقريبا بين واحة سيوة فى الشمال والجلف الكبير فى الجنوب ويصل عرضه الى ٣٠٠ ك٠م٠ ويبدو هذا البحر على هيئة سلاسل موازية من الكثبان الرملية والتى من أهمها سلسلة ابو محارق التى تمتد من الطرف الشمالى لواحات البحرية الى الطرف الشمالى للواحات الخارجة ، ذلك فضلا عن الكثبان الرملية المنفردة التى تنتشر بكثرة فى الصحراء الغربية وتأخذ الشكل الهلالى ٠

أهم المراجع

1 — P. Birot and J. Dresch, La Mediterranée etle Moyen Orient, France, 1953 Vol.

2 — W. G. Kendrew, The Climates of The Continentes, 1953.

3 — M. I. Newbigin, The Mediterranean Lands, Christopher, 1924.

4 — M. I, Newbigin, Southern Europe, Methnea, 1932,

5 — E. C. Sempbe, The Geography of Mediterranean Region, Christopher; 1932.

فهـرس الأشكـال

* * *

محتــويات الكتــاب

مقـــــدمة　　　　　　　　　　　　　　　　رقم الصفحة

البــاب الأول

اللامح الجغرافية لحوض البحر المتوسط

البــاب الثانى

دول البحر المتوسط الأوربية

البــاب الثالث

دول شرق البحر المتوسط

رقم الصفحة

الباب الرابع

الساحل الجنوبي للبحر المتوسط

٢٤٧ - ٣١٩

شركة سعيد رأفت
للطباعة
شارع خالد بن الوليد ـ عرب الجسر
أمـام فندق السلام ـ القاهرة

رقم الايداع ٤٠٥٠ لسنة ١٩٨٤